







سماعي  
 زور واحد  
 ١١  
 ١٢  
 ١٣  
 ١٤  
 ١٥  
 ١٦  
 ١٧  
 ١٨  
 ١٩  
 ٢٠  
 ٢١  
 ٢٢  
 ٢٣  
 ٢٤  
 ٢٥  
 ٢٦  
 ٢٧  
 ٢٨  
 ٢٩  
 ٣٠  
 ٣١  
 ٣٢  
 ٣٣  
 ٣٤  
 ٣٥  
 ٣٦  
 ٣٧  
 ٣٨  
 ٣٩  
 ٤٠  
 ٤١  
 ٤٢  
 ٤٣  
 ٤٤  
 ٤٥  
 ٤٦  
 ٤٧  
 ٤٨  
 ٤٩  
 ٥٠  
 ٥١  
 ٥٢  
 ٥٣  
 ٥٤  
 ٥٥  
 ٥٦  
 ٥٧  
 ٥٨  
 ٥٩  
 ٦٠  
 ٦١  
 ٦٢  
 ٦٣  
 ٦٤  
 ٦٥  
 ٦٦  
 ٦٧  
 ٦٨  
 ٦٩  
 ٧٠  
 ٧١  
 ٧٢  
 ٧٣  
 ٧٤  
 ٧٥  
 ٧٦  
 ٧٧  
 ٧٨  
 ٧٩  
 ٨٠  
 ٨١  
 ٨٢  
 ٨٣  
 ٨٤  
 ٨٥  
 ٨٦  
 ٨٧  
 ٨٨  
 ٨٩  
 ٩٠  
 ٩١  
 ٩٢  
 ٩٣  
 ٩٤  
 ٩٥  
 ٩٦  
 ٩٧  
 ٩٨  
 ٩٩  
 ١٠٠

# فهرست فارس

٨٢  
 ٨٣  
 ٨٤  
 ٨٥  
 ٨٦  
 ٨٧  
 ٨٨  
 ٨٩  
 ٩٠  
 ٩١  
 ٩٢  
 ٩٣  
 ٩٤  
 ٩٥  
 ٩٦  
 ٩٧  
 ٩٨  
 ٩٩  
 ١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠







جولان شمس در اوون بش کون صکره  
 ضربتک بکرمی الکنجی کون  
 چطوار شنبه کچمه  
 طاغله درت بارق  
 قار بغدی کثرت  
 مطر قرده واقع  
 اولری شمع  
 ربع الا  
 دره مفتی زاده  
 السید محمد غلام  
 ابدی

ضمیر بارز مرفوع متصل فعلک ربک تشبه لرنده مثله ضربا وضربا  
 وضربتا و یضربان و تضربان و یضربا اضربا ولا تضربا  
 بوفعل تشبه لربک الف لری ضمیر مرفوع متصل در  
 فعلک ربک جمع مذکر لرنده و اولر مثله ضربوا وضربتم یضربون  
 و تضربون و یضربون و اضربوا ولا تضربوا ولا یضربوا  
 بوفعل جعلون اولان و اولر ضمیر مرفوع متصل در  
 ضربن و ضربتی و یضرب و تضرب و یضربون  
 بوجه مؤنث فعلک ربک نون لری ضمیر مرفوع متصل در  
 مفرد مذکر مخاطب تانی و مفرد مؤنث مخاطب تانی اولسون  
 و فعل ماضی نفس تکلم و حده نیک ضمیر بارز متضلل التي در  
 الف واد نون تاء یا ه نا ای ضربنا

مرفوع متصل  
 مرفوع منفصل  
 منصوب متصل  
 منصوب منفصل  
 مجرور متصل

مرفوع منفصل هوها هوها هاهو هاهو انتما انتما انتما  
 انتن انا نحن ضمیر منصوب متصل ضمیر مجرور متصل الیه  
 مشترک ضربه ضربها ضربها ضربها ضربها ضربها  
 له لهما لهما لهم لهن لك لك لک لکم لنی لنی  
 ضمیر منصوب منفصل آیاه آیاه آیاه آیاه آیاه  
 آیاه آیاه آیاه آیاه آیاه آیاه آیاه آیاه آیاه آیاه

هی مرفوع منفصل فتح اوزنه مبنی عند البی  
 کسر اوزنه مبنی عند الکوفین  
 لانها منصوب متصل سکون اوزنه

اسم اسرار التنزیل و لطائف التأویل

و حل می سکنت ملک العصر  
 الی ترالیا الفدر مصلح المصلح  
 راجع المصلح المدعو کحل سان  
 راجه وری آخشی راجه



Steynmetz & Co. Leipzig  
 H. W. H. H. H.  
 74



التنزيل ظهور القرآن بحسب  
بواسطة جبريل عليه السلام على  
النبي عليه السلام تعريجات

التنزيل رعاية خارج الحروف  
وحفظ الوقوف وقيل  
هو خفض الصوت والتخفيف  
بالقراءة تعريجات

بسم الله الرحمن الرحيم  
رب اكشف لنا بفضلك غم اسرار التنزيل وارزقنا ثلثا وتة اناء الليل  
والنهار بالتنزيل الحمد لله الذي اظهرنا سلطانا وجلا كبريائه ما حير مقل  
العقول من عجائب قدرته وردع خاطرات همام النفوس عن عرفان كنه صفة  
يعلم عجب الحوش والفلوات ومعاصي العباد في الخلاوات واختلا السنين  
الفامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات الذي عظم حله فغفا وعدل في كل  
ما مضى وعلم بما يمضي وما مضى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت  
الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى لا اله الا هو له الاسماء الحسنى كان  
ولا مكان ولا حين ولا اوان ولا وقت ولا زمان ولا ظل ولا غمام ولا هواء ولا  
هوام ولا اناثم ولا خلق ولا اناثم ولا جامد ولا خامد ولا ذك ولا هامة ولا  
متحرك ولا ساكن ولا ظاهر ولا باطن ولا لوح ولا قلم ولا جسم ولا روح ولا  
عرش ولا كرسي ولا جن ولا انس ولا خفيض ولا رفيع ولا ضر ولا نفع ولا طول  
ولا عرض ولا سماء ولا ارض ولا ليل ولا نهار ولا جنة ولا نار ولا احد وحداني ليس  
معد ثاب ولا يلبس دائم لا يضي عالم لا يلو حافظ لا يسهر جبار لا يضام عزيز  
لا يرام محي لا يموت ذوالملك والملكوت والعزة والجبروت احمد حمد يليق  
بجودته وانه برهانه وفديم احسانه وعظيم امتنانه واشهد ان لا اله الا  
الله وحده لا شريك له شهادة مقرونة بالصدق والصواب امارة عن الشراء  
والشبهة والارتباب واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين

الحق

الحق ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وعلى اله واصحابه  
اما بعد فهدى كتاب نزجونه فضل الله العظيم واحسانه القديم ان يوفقنا الفهم  
ونقيحه ونهذيبه وتلويحه وربنا على اربعة اقسام **القسم الاول** ما يتعلق  
بعلم الاصول **والثاني** ما يتعلق بالفروع **والثالث** ما يتعلق بعلم الاخلاق وتصفية  
الباطن **والرابع** ما يتعلق بالنجات والدعوات ونسأل الله العظيم ان يوفقنا  
لاتمامه ان خير مأمول واكرم سؤال **القسم الاول** من هذا الكتاب ما يتعلق بعلم الاصول  
واعلم ان القرآن العظيم قد دل على ان مقاعد الايمان مبنية على اربعة امور كما قال  
الله تعالى والمؤمنون كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله ورضي ربنا  
علم الاصول على هذه القواعد **القاعدة الاولى** في معرفة الله تعالى واعلم  
ان معرفة الله تعالى لا تحصل الا بمعرفة امور خمسة معرفة الذات والصفات  
والافعال والاحكام والاسماء ونحن جعلنا معرفة الله تعالى مبنية على هذه  
الاصول **الباب الاول** في معرفة الذات وفيه فصول **الفصل الاول** في اسرار  
كلمة لا اله الا الله قال سبحانه لرسله على التام فاعلم انه لا اله الا الله لا اله الا  
واعلم انه تعالى قد علم معرفة التوحيد على الامر بالاستغفار والتسبيح ان  
معرفة التوحيد اشارة الى علم الامور والاستغفار بالاستغفار اشارة الى علم  
الفروع والاصل يجب تقديمه على الفرع فانه ما لم يعلم وجود الصانع امتنع الا  
شغال بطاعته وخدمته وهذه الدقيقة معتبرة في آيات كثيرة اولها ان ابراهيم  
عليه السلام لما اشتغل بالدعاء قدم المعرفة على الطاعة قال رب هب لي حكما  
والمحقني بالصالحين وقوله هب لي حكما اشارة الى استكمال القوة النظرية بمعرفة  
الاشياء وقوله والمحقني بالصالحين اشارة الى استكمال القوة العملية بالاقتناء  
عن طريق الاوطار والتفريط في العلم على العمل وقائنها انه تعالى لما اوحى الى موسى

اقسام

تنزيل على الاعداد  
الاولى

الاصول  
الاولى

الاصول  
الاولى



العبادة غير فارغ  
بعبادتك

عليه السلام راعى هذا الترتيب فقال وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى انى انا  
الله لا اله الا انا فاعبدون فقوله لا اله الا انا اشارة الى علم الاصول وقوله فاعبدون  
اشارة الى علم الفروع وثالثها ان عيسى عليه السلام لما انطقه الله تعالى في وقت الطفولة قال  
قل اذ عبد الله انا في الكتاب فقوله اذ عبد الله اشارة الى علم الاصول وقوله انا في الكتاب  
اشارة الى علم الفروع فان الاحتياج في الكتاب انما يكون في معرفة الحكم والشرائع لا في  
معرفة ذات الله تعالى ومنها وراجعها الآية التي نحن فيها على ما قرناه ولا نزاع ان  
افضل الانبياء والرسل هؤلاء الاربعة صلوات الله عليهم اجمعين فلما ثبت  
ان الله تعالى قد علم الامر بمعرفة الاصول على معرفة الفروع فحق هؤلاء الانبياء  
المكرمة عليهم السلام ثبت ان الحق الصريح الصريح ليس الا ذلك وما يؤكده ذلك  
وجوه اخرى احدها ان اكثر المفسرين على ان اقول ما انزل الله تعالى على محمد عليه السلام  
هو قوله اقر باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي  
الآية وهذه الآية مشتملة على دلائل التوحيد وذلك ان اظهر الدلائل لئلا يظن  
وجود الصانع الحكيم تولد الانسان من تلك النطفة ثم انما ثبت في هذه الآية على  
لطيفة عجيبة ولا ينافي شرحها الا في معرض السؤال والجواب فان قال فائلا لا بد في  
رعاية النظم بين اجزاء الكلام وههنا ذكر انما ثبت تولد من النطفة فقال الذي خلق  
خلق الانسان من علق ثم ذكر بعد انما ثبت علم الانسان ما لم يعلم فاقى المنسب بين هذين  
الامر من الجواب ان اخسر المراتب وادناها العلق وذلك لانه يستقدرها كل واحد  
واعلى المراتب واشرفها كون الانسان عالما محيطا بحقائق الاشياء كانه قال عبدك  
تأمل الى اقل حاله حين كنت علقه وهي خسر الاشياء والى اخر حاله حين كنت  
ناطقا عالما بحقائق الاشياء وهو اشرف المراتب حتى يظهر لك انه لا يمكن الانتقال  
من تلك الحالة الخسيسة الى هذه الدرجة الشريفة الا بتدبير القادرين واحكم الحاكمين

اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدون  
بدل مما يوحى دال على انه مقصور  
على تقرير التوحيد الذي هو مشي  
العلم والامر بالعبادة التي هي  
كمال العمل قاضى

يؤلفه رحمه الله

الاولى على وجهه

لطيفة

وتأنيها

سبحانه وتعالى قول الفاعلين وتأنيها انه تعالى في اقل سورة البقرة مدح المؤمنين  
مما اقل السورة الى قوله افلكم هم المفلحون ثم ذم الكافرين في آيتين اوليهما ان الذين  
كفروا الى قوله ولهم عذاب عظيم ثم ذم المنافقين في آية ثالثة اولها ومن الناس من  
يقول امنا الى قوله يا ايها الناس اسعبدوا ثم لما مدح المؤمنين وذم الكافرين والمنافقين  
فحين كانت قبل هذا المدح والذم لا يستقيم ان لا يتقدم الدلائل على اثبات التوحيد  
والنبوة والمعاد فانه اصول الاسلام هي هذه الثلاثة فلهذا السبب بين تلك صحة  
هذه الاصول الاربعة بالدلائل القاطعة فبدأ اولها بتلك الصانع وتوحيده وبين  
ذلك تحت انواع من الدلائل اولها انه تعالى استدلى على التوحيد بانفسه والية اشارة  
بقوله ربكم الذي خلقكم وتأنيها باحوال اباؤهم واجدادهم والية اشارة بقوله والذين  
من قبلكم وتأنيها باحوال الارض والية اشارة بقوله والسماء وبناء وخامسها بالاحوال الخلق  
المتعلقة بالسماء والارض والية اشارة بقوله وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات  
رزقا لكم فان السماء كالأب والارض كالأم ينزل قطرة المطر من أصل السماء الى رحم الارض  
فيؤلف منها انواع النبات وما ذكر من هذه الدلائل الخمسة رتب لمطالعها فقال فلا تجعلوا  
الله اندادا وانتم تعلمون وذلك لان هذه الدلائل تدل على وجود الصانع من وجه  
وعلى كونه تعالى واحدا من وجه آخر وانما من حيث انها حدثت مع جواز لا يحدث ومع جواز  
ان يحدث على خلاف مما حدثت يدل على جواز الصانع القادر ومع حيث انها حدثت لا على  
وجه الخلق والفساد تدل على وحدة الصانع كما قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا  
فلهذا السبب ذكر بعد تلك الدلائل الخمسة لاجل المطلوبين احدهما اثبات الصانع والثاني  
اثبات انه واحد كان قوله فلا تجعلوا الله اندادا مشتمل على اثبات الله وعلى انك كونه  
واحد ثم ههنا لطيفة اخرى مرعية في هذه الية وهي ان الترتيب الحسن المفيد في التعليم  
انه يقع الابتداء في التعليم من الاظهر من تقيما من الاخفى فالأخفى وهذه الدقيقة مرعية في هذه الآية



وذلك لانه سبحانه قال اعبدوا ربكم الذي خلقكم فجعل السند لال كل عاقل بنفسه مقتدا  
على جميع الاستدلالات لان اطلاع كل احد على نفسه انتم في اطلاع على احوال غيره  
فيجد بالضرورة من نفسه انه نارة يكون مريضا ونارة صحيها ونارة ملته ونارة  
متالما ونارة شاتبا ونارة شيفا والافعال من بعض هذه الصفات الى غير هالكين باختيار  
ولا باختيار احد وايضا كثيرا ما يجهد في طلب شي فلا يجد وكثيرا ما يكون غافلا عنه  
فيحصل وعند ذلك يعلم كل احد نقص العزائم وفسخ المهم ان لا بد من مدبر يكون تدبيره فوق  
تدبير البشر وبما اجتهد العاقل الركي في الطلب ولا يجد والغافل الغبي يتسرع في ذلك  
المطلوب فعند هذه الاعتبارات يلوح له صدق قول الشافعي **بيته** الدليل على  
القضا وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحق ويظهر له ان هذه المطالبات لا يحصل  
ويتسرع على قسمه قسام لا يمكن منازعة ومغالبة كقولهم نحن قسمنا بينهم معيشتهم  
في الحياة الدنيا ان مراتب هذه الاعتبارات غير محصورة فانه في قوله امر يجب  
المضطر اذا دعاه واخرى في قوله قل من يكاد يكره بالليل والنهار وبالجملة فلما كان  
اطلاع كل احد على احوال نفسه ما شذ من اطلاع على احوال غيره لا جرم قدم هذا  
الدليل على سائر الدلائل ثم هذه المراتب يعلموها مرتبة اخرى وهي علم كل احد باحوال  
ابائه واجداه واهل بلده ثم هذه المرتبة الثانية يتلوها المرتبة الثالثة وهي  
علم الانسان باحوال الارض التي مسكن الملايق فانها تختلف الاجزاء كما قال في  
الارض قطع متجاورات وقلا ايضا وعلى الجبال جديض وحر مختلفا لوانها وتقل  
سود ثم هذه المرتبة الثالثة يتلوها مرتبة رابعة وهي العلم بافعال الافلاك فان بعضها  
يخالفا لبعض في الاعلو والسفل والصفرة والكبر والبطوة والسرعة واختلاف احوال  
الكواكب المكونة فيها كما قال وكل في فلك يسبحون وقال في المشرق والمغرب وما ريت  
المشرقين وربي المغربين وقال في المشارق والمغارب والشمس تجري وراء قمرا

سند لا ينفصل

ط

درسه  
علم الانسان احوال الارض  
مرتبة رابعة  
احوال الافلاك

وتبارك

وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وقال في سورة نوح المزمز وكيف خلق الله  
سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وقال الشمس ينبغي لها ان  
تسرك القمر ولا اليل سابق النهار وقال فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس واليل اذا عسعس ثم جعله  
المرتبة الرابعة مرتبة خامسة وهو الاحوال المنزلة من السماء والارض وهي نزول القمر من جبل  
السماء وقوعه في رحم الارض بعد ذلك يحدث في الارض الواحدة انواع من النبات بحيث يخالف  
كل واحد منها صاحبه في اللون والشكل والطعم والخاصية فمنه ما يكون قوتا ومنه ما يكون  
ادما ومنه ما يكون فاكهة ومنه ما يكون دواء ومنه ما يكون علفا لسائر الحيوان كما ذكر  
في تفصيل المطعومات قوله اننا صيبنا الماء صببا ثم شققنا الارض شقنا الى اخره وقال ان الله  
فالقول الحب والتوكل انظرت الى ورقة واحدة من اوراق الورود وجدت وجهها في عناية  
الحمر والوجه الاخر في غاية الصفره مع انها في غاية الرقة وقلة الغثاثة ونحن نعلم بالضرورة  
ان نسبة تانير الكوكب وحركات الافلاك والطبايع الى كل واحد من وجهي تلك الورقة  
الرقية جلا من الورق نسبة واحدة فانحصص احد وجهي تلك الورقة بالحمر والاخر بالصفر  
لا بد وان يكون لاجل القادر المختار الذي يفعل بالعلم والقدرة لا بالاعلة والطبيعة واذا  
عرفت ذلك ظهر لك ان الله تعالى في ترتيب هذه الدلائل الحسنة وتقسيم بعضها على بعض حكمة  
حكيم بالانعة واسرار مريمية فليس كما في النهاية لعلم ولا غاية كمنه ثم ان الله تعالى لما بين  
دلائل انبىك الصانع ووحداية ارف هذه المسئلة بمسئلة اقامة الدلائل على نبوة محمد  
عليه السلام وهي قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فانوا بسورة من مثله وذلك  
لان التحدي وقع بكل القرآن في قوله قل ان اجتمعت الناس على ان ياتوا بمثل  
هذا القرآن الاية فلما عجزوا عن معارضة كل القرآن اتبعه بالتحدي بعشر سور فقال  
ههنا قل فانوا بعشر سور مثله مفترا فلما عجزوا عنه ايضا اتبعه بالتحدي بسورة واحدة  
فقال فانوا بسورة مثله فلما عجزوا عنه ايضا اتبعه بالتحدي بآية واحدة فقال فلما اتوا

المرتبة الخامسة  
الاحوال المنزلة  
من السماء

نزلت من السماء  
بفعل من الطبيعة



بحديث مثله فلما عجز واعنه ايضا مع توفرا الدواعي ظهر كونه معجزا باهرا و  
 برهانا فاهرا ثم انما تتبع هذه المسئلة بمسئلة المعاد وهي قوله وبشر الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار فليس من السعداء من لم يعمل الصالحات  
 فلو لم يكن معاد لم يجد الحسن ثمرة احسانه ولم يجد المسي عاقبة اسائه لم يكن  
 ذلك الايقاع بحكمة وهذا هو المراد من قوله ليعجز الذين اساءوا عما عملوا ويعجز  
 الذين احسنوا الحسن وقال فطه واقم الصلوة لذكرى ان الساعة آتية اكاد  
 اخفيها الاية وقال فمن امر بحمل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في  
 الارض الاية فظهر ما ذكرناه ان الله تعالى لم يذكر في اول كتابه الاشارة للتوحيد والنبوة و  
 المعاد وبشأنه لا بد من تقديم الاصول على الفروع فلما التسبق قدم الله الامر بالتوحيد  
 على الامر بالاستغفار فقال فاعلم ان لا اله الا الله واستغفر لذنبك **الوجه الثالث**  
 في تقدير هذا الاصل ان الله تعالى قال في اول سورة النحل ينزل الملائكة بالروح من امر  
 من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون فقوله لا اله الا انا اشارة  
 الى علم الاصول وقوله فاتقون اشارة الى علم الفروع **الوجه الرابع** ان موسى عليه  
 السلام لما ادعى الرسالة عند فرعون قال له فرعون وما رب العالمين يعني سا ائلك  
 متفرعة على اثبات ان للعالم الها فال دليل عليه ثم ان موسى عليه السلام لم ينكر عليه هذا  
 التساؤل بل انتقل بذكر الدلائل على وجود الصانع فقال ربكم ورب ابائكم الاولين **الوجه الخامس**  
 على وجود الصانع اولها احوال نفسه وثانيها احوال بآئه وهو نظير قوله في سورة  
 البقرة اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم فظهر ما ذكرناه وجوب الهائه **الوجه السادس**  
 ذكر اول قوله فاعلم ان لا اله الا الله وذكرنا ان الله تعالى استغفر لذنبك والله اعلم بحقايق  
 كتابه وهذا ما يتعلق بالدلائل القرآنية الدالة على تقديم علم الاصول على علم الفروع ونذكر  
 هذه الوجوه بعشر اوجاخرى لا اول وهو ان اشرف العلم بشرف العلوم ومهما كان العلم

سكندر

فاعلم ان لا اله الا الله  
 واستغفر لذنبك اي اذا  
 علمت سعادة المؤمنين  
 وشقاوة الكافرين  
 فاشت على ما انت عليه من العلم  
 بالوحدانية وكما تكمل النفس  
 باصلاح احوالها وافعالها  
 وخصها بالاستغفار لذنبك  
 قاضي

بعض النسخ

منها كعبه واجه

اشرف

اشرف كان العلم الحاصل اشرف فلما كان اشرف ذات الله تعالى وصفاته وجب ان يكون  
 لوحده اشرف **الحجة الثانية** ان العلم اما ان يكون دينيا او غير ديني ولا شك ان العلم  
 الديني اشرف من غير الديني واما العلم الذي واما العلم الذي فاما ان يكون علم العلوم  
 او ما عداها اما ما عدا علم الاصول فان تحتها موقوف على صحة علم الاصول لان المفسر انما  
 يبين عن معاني كلام الله تعالى وذلك معرفة الصانع المختار والتكلم واما الحديث فانه يبين  
 عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فرع نبوت نبوته والفقيه بما يبي عن احكام  
 الله تعالى وذلك ثبوت التوحيد فثبت ان هذه العلوم بالرها مفنقة الى علم الاصول  
 وظاهر ان علم الاصول غني عنها بل هو واجب ان يكون علم الاصول اشرف **الحجة الثالثة**  
 ان اشرف الشيء قد يظهر بواسطة خصله منه فلو كان ضد الشيء اخس كان هو شرف  
 ولا شك ان ضد علم الاصول هو الكفر والبدعة وهما من اخس الاشياء فوجب ان يكون علم  
 الاصول اشرف العلوم **الحجة الرابعة** ان اشرف العلم تارة يكون اشرف موضوعا وتارة  
 لشدة الحاجة اليه وتارة لقوة برهينه ودلائله وذلك لانه علم الهيئته تفرع عن علم  
 نظري الى ان موضوع علم الهيئته اشرف من موضوع علم الطب وان كان علم الطب اشرف من حيث  
 ان الحاجة الى الطب اند وعلم الهيئته اشرف من حيث انها برهين هذه العلوم  
 اقوى وعلم الاصول يتجمع له هذه الخصال اما اشرف الموضوع وذلك لانه المبحث عن ذات الله  
 وصفاته وقدره وعظمته فلا شك انه اشرف واما شدة الحاجة اليه فظاهرا بما في الدين  
 واما في الدنيا فاما في الدين فلان من عرف هذه المطالب الحق الثواب العظيم ويخلص من  
 العقاب العظيم وصلى في مرة الملائكة المقربين في جوار رب العالمين وجميع ما صار  
 محر وما من الثواب العظيم مستوجبا للعقاب الاليم وصار من مرة الالباسة والشتطيين و  
 في راحة الضلالا ابا الابدس ودمر الداهرين واما في الدنيا فلا بد من علم صانع العلم  
 انما ينظم بسبب الرغبة في الثواب والرهبة من العقاب والوقوف في المحرج في العلم والقيام



برأيه من هذا العلم فلان برأيهما مركبة من المقدسة البديهة الفروية وهي اقوى  
 العلوم والمعارف فثبت ان علم الامم يتجمع بجميع حيل الشرف فوجبا يكون اشرف  
 العلوم **الحجة الثانية** ان هذا العلم لا يتطرق اليه النسخ والتغيير ولا يختلف باختلاف  
 النواحي والامم بخلاف سائر العلوم فوجبا يكون اشرف العلوم **الحجة الثالثة** انه لا يمكن  
 ان يكون من اصل النجس والدرجات الامع هذا العلم وقد يكون من اصل النجاسة باء لم يتعلم شيئا  
 من الفقه اصلا والبت اما انه لا بد في النجاسة من علم الامم لولا ان اهل الله بالحق لا يكون من  
 اهل النجاسة بالاجماع واما ان قد حصل النجاسة بدو الفقه فلا بد ان الانسان قبل البلوغ لا  
 مكافا بشيء من الاعمال فاذا بلغ وقت الضحوة فوهذه السحرة لم يجد عليه شيء من الصلوة  
 والزكاة والقيام ما وسائر العبادات فلو ما في هذه السحرة مع المعرفة والتوحيد لله  
 مؤمن احقا ولو قد رنا ان هذا الذي بلغ كانت مرارة ثم كما بلغت حاضرة بوقت فاذا  
 انقضى زمان خيضا مات في قد لقيت حفرة الله تعالى مؤمن احقا وعلما ان النجاسة  
 واجبا بالدرجات لا يتوقف على الفقه وهو موقوف على معرفة الامم **الحجة السابعة** ان  
 الايات المشتملة على دلائل علم الامم لو لم تكن من الايات المشتملة على دلائل علم الفروع بديل ان  
 جاء في فضيلة قل هو الله احد وامن الرسول وليه الحسنى وشهد الله ما لم يجمع مثله في  
 فضيلة قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض وامن الله البيع يا ايها الذين امنوا اذا نديتم  
 بدين ولذا لان ان الزهاد والعابدون يمشون في شرايف الاوقات وقراءة هذه الايات  
 المشتملة على البيئات والايات المشتملة على الاحكام **الحجة الثامنة** ان الايات الواردة في الاحكام  
 الشرعية اقل من سائر آية واما البقية فهي في بيان التوحيد والرتبة على عبدة الاوثان و  
 واصحاب الشركين وفي تلك النوبة والمعارضة مسألة القضاة والقدر واما الايات الواردة في  
 القصص منها اما التوحيد ولما النبوة اما التوحيد فهي لا يستدل بها على حقيقة الله وحكمته  
 كما قال لقنكال في قصصهم عبرة لاولي الالباب ولما على النبوة في وجهين الاول بالفاظ مختلفة

في قوله تعالى  
 وما من دين الا  
 نزلنا به آياتا  
 وتبينها

قوله تعالى

الايات الواردة  
 في التوحيد

كما قال

كما قال في سورة الشعراء بعد ذكر القصص وانزلنا بالبرهان العالمين نزل بر الروح الامين  
 ووجه الاستدلال به ان الله عليه السلام لما لم يتعلم علما ولم يقرأ كتابا ولم يتلمذ لاساتد اختلف منه  
 رواية هذه القصص لانه وحده الله تعالى ونزله وانما انما يذكر القصص الواحدة مرة واختلفت  
 بالفاظ مختلفة وكل ذلك متشابهة في الفصاحة مع آية الفصيح اذا ذكر قصة واحدة مرة بالافاظ  
 عجز عن ذكرها بعينها مرة اخرى بالافاظ الفصيحة فيستدل بنفسها على كل ما في قوله تعالى  
 تعالى لا اله الا الله في معظم القرآن وعلم الامم لو لم يكن له فاعلم الدلائل انما انزل  
 التوحيد فارة بانخلق الانسان من الطينة والله تعالى ذكره الدليل في القرآن ان القرآن في ثلاثين  
 مرة وقارة بدلائل الافاق وهي احوال السما والارض والحيوان والنبات والطيور وهو اظهر من ان  
 يحتاج الشرح واما الدلائل الدالة على الصفا فنقول انما الذي يدل على العلم فكقوله ان  
 الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ثم اردف بقوله هو له هو الذي يصوركم في الارحام  
 كيف يشاء هذا هو دليل المتكلمين فانهم يستدلون باحكام الارواح على ان الله تعالى علم  
 الفاعل فمن هنا استدلت بما ان تصورات الصور في ظلال الارحام على كون الفاعل علما وقال  
 ايضا لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وهو غنى عن تلك الدلالة وقال وعنده مفاتيح  
 الغيب لا يعلم الا هو وهذا تنبيه على كونه تعالى عالما بكل المعلومات انما تنبى عن الغيب  
 فيقع تلك الاشياء على وفوق ذلك الغيب وذلك يدل على كونه تعالى عالما بالغيبيات واما  
 القدرة فكل ما ذكر الله تعالى في القرآن من الثمار المختلفة والحيوانات المختلفة مع استواء  
 تأثير الطبايع والافلاك فانه يدل على صفة القدرة وبجى الاحتضاء وهذه الدلائل  
 القرآنية **الحجة التاسعة** انه تعالى حكى عن اكثر الانبياء عليه السلام انهم كانوا يطولون همهم  
 مشغولين بهذه الدلائل ولذا ذكر ما سعى على المقصود انما الدلائل فانه لما قالوا لا تجعل  
 فيفسد فيها ويسفك الدماء كما المراد ان يخلق انما هو لاء سبب البشر والقتل وذلك قبيح و  
 الحكيم لا يفعل القبيح فاجابهم الله تعالى بقوله اعلم ما لا تعلمون والعز والله اعلم انما استدل

قوله تعالى

انما هو العلم

والله اعلم

سيجي الاستقصاء في الآيات

والله اعلم



في خلقهم وايضا حكمة لتعلموا انتم فلا سمعوا ذلك سكتوا واما مناظرة الله مع ابليس  
 فالقرآن ناطق بها واما الانبياء عليهم السلام فاولهم ادم عليه السلام وقد اظهر الله تعالى الحجة  
 على فضله بان اظهر علمه على الملائكة وذلك محض الاستدلال واما نوح عليه السلام فقد حكي  
 الله عن الكفار انهم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدلك واملوك ان مجادلة التوسل  
 الكفار لا تكون في تفاصيل الاحكام الشرعية فلم يبق الا انها كانت في التوحيد والنبوة وايضا  
 انه عليه السلام لما امرهم بالاستغفار في قوله فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا فافعلوا  
 ذكر ما يدل على التوحيد المزمع وكيف خلق الله سبع سموات طباقا لا الية واما ابراهيم  
 عليه السلام فالافتقار في شرح احواله في هذا الباب يطول وله مقامات امد ما مع نفسه وهو قوله  
 فلما احق عليه السلام كوكبا قال هذا ربنا في اخلاية وهذه طريفة المتكلمين في انه يستدل  
 بافعاله وتوحيده على احد وثم انتم لتدل بحجده على وجود محله كما في آية الله تعالى  
 يا قوم اني امرى مما تشركون اني وجئتكم بالحكمة والذكر لظن السموات والارض ثم انتم تعاظم  
 بسبب ذلك الافعال وتلك محبتا انبياءها ابراهيم على قومه من رفع درجاته من رتبة  
 في وقت دعائه ما هو محض الاستدلال وموقفه الذي خلق في هويته الى اخلاية واما  
 حال ابراهيم عليه السلام مع ابليس وهو قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الى اخر الايات  
 وقال لها حاله مع قومه نارة بالقول واخرى بالفعل اما القول فهو قوله ما هذه التماثيل التي  
 انتم لها عاكفون واما بالفعل فجعلهم حذاق الاكابر لم يعلم رجوعهم وطلبها حاله مع ملك  
 فما نجت قال رب الذي يحيي ويميت لي اخلاية وهذا كله مبني على ابراهيم عليه السلام في  
 المبدأ واما محنة في معرفة المعاد فهو قوله رب ارجعني في الموتى اخرى واما موسى عليه السلام  
 فانظر الى مباحثه مع فرعون واعلم ان موسى عليه السلام علم ما كان يقول في الاستدلال على ذلك  
 ابراهيم وذلك لانه تعالى في سورة طه افرعون قال له ولهم في ربك ما لم يكن قال ربنا الذي  
 اعطى كل شيء خلقه ثم هلك هذا هو الدليل الذي ذكره ابراهيم عليه السلام في آية الخلق في قوله

ثم حكي

واما الانبياء  
 واما الانبياء  
 واما الانبياء

ثم حكي عن موسى في سورة الشعراء انه قال لفرعون ربهم ورب الباطن والاولين وهذا هو  
 الذي عول عليه ابراهيم عليه السلام في قوله ربنا الذي يحيي ويميت فلما لم يكف فرعون بذلك  
 وطالبه بدليل اخر قال موسى عليه السلام ربنا المشرق والمغرب وهذا هو الذي عول عليه ابراهيم  
 في قوله فان الله ياتي بالشمس من المشرق فانت بها من المغرب وهذا يبينك على ان التمسك  
 بهذه الدلائل حرفة هؤلاء الانبياء عليهم السلام ثم ان موسى عليه السلام لما فرغ من تحريك اقل  
 التوحيد ذكر بعده دلائل النبوة فقال اولو جئناك بشئ مبين وهذا يدل على انه عليه السلام  
 فرغ بينا النبوة على نيات التوحيد والمعرفة واما لما عليه السلام فلم يبق احد من انبياء  
 التوحيد والاخرى انبى النبوة اما المقام الاول في انبى التوحيد فهو قوله في آية الحكاية عذرا  
 يسجد والله الذي يخرج الخبيث في السموات والارض وهذه الآية دلالة على وصف الله تعالى بالعلم  
 والقدرة واما القدرة فقوله يخرج الخبيث في السموات والارض وسمى الخبيث بالمصدا وهو شاول  
 جميع الارزاق والاموال واخرجه من السماء بالغيث ومن الارض بالنبات وتقرر مما قد بينا واما  
 العلم فبدا على غيرة قوله ويعلم ما تخفون وما يعلنون واعلم ان المقصود من هذا الكلام الرعي من  
 يعبد الشمس وتلخيص الدلالة على قان المبدل على وجهين الاول الايجاب فيكون قد دل على  
 اخراج الخبيث او يكون علما بالخفي والشمس ليست كذلك فهي لا يمكن انما انتم ساجدين  
 يكون علما على الوية المذكور فكما انتم يجب وجبا الوجود لذاته فلا يخص قدره ببعض المقدور  
 وبعض المعلومات وبعض واما ان الشمس ليست ذلك فانه اجسم متناه وكل مكان متناهيا  
 فالذات كانه متناهية في الصفا واذ كان كذلك امتنع ان يكون الشمس قدرة على اخراج الخبيث  
 وعالمه بالحقيقة واذ لم يعلم حالها او كونها قدرة على جلب المنافع ودفع المضار فوجع ما حصل  
 هذا الدليل الى ما ذكره ابراهيم عليه السلام لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا **الوجه الثاني**  
 ان هذه الشارة الى دليل ابراهيم وقوله ربنا الذي يحيي ويميت الى اخر الاية وتبين ان شواو هذا هو الذي  
 يخرج الشمس المشرق والمغرب بعد قولها فلهذا هو المراد باخراج الخبيث في السموات وهو قوله

في قوله ربنا الذي يحيي ويميت  
 في قوله ربنا الذي يحيي ويميت  
 في قوله ربنا الذي يحيي ويميت



وما سئل

فان قيل

ابراهيم لا احب الاقربين ومع قوله ان الله جالس بالشمس المشرق ومع قوله موسى بالشرق  
 والمغرب وحاصل الكلام يرجع الى ان افول الشمس وطلوعها يدلان على كونها تحت ثوبين من  
 قاهر فكانت العبادة لقاهرهما وملاجهما والمشرق فيها اول واما اخرج لها في الارض فالمراد  
 منها اخرج النطفة من بين الصلب والترائب وهو المراد من قوله ابراهيم نبي الذي يحيى ويميت  
 قوله موسى ربكم وربنا باكم الاولين فانه قيل ان ابراهيم وموسى عليهما السلام قد اوتيا دليل النفس  
 على دلائل افلاك فان ابراهيم قال اوردني الذي يحيى ويميت ثم قال ان الله جالس بالشمس المشرق  
 وموسى عليه السلام قال اوردنيكم وربنا باكم الاولين ثم قال رب المشرق والمغرب فلم يمسك هذا  
 الترتيب فقدم دلائل الشمس على دلائل الانفس فقال الله الذي يخرج الخبث من السموات والارض  
 قلنا ان ابراهيم وموسى عليهما السلام كانت مناظرتهما مع من ادعى الالهية للبشر فان  
 نمرود وفرعون وكل واحد منهما يدعى الالهية فلا جرم ابتداء ابراهيم وموسى عليهما السلام بابطال  
 الالهية البشرية ثم انتقلوا الى ابطال الالهية افلاك والكواكب وما سئلما عليه السلام فانه كان  
 مناظرتهما مع من يدعى الالهية الشمس فانه الهدى قال وجدهما وقوا بهما يسجدوا للشمس من  
 دون الله فلا جرم ابتداء بذكر الشمس ثم بذكر الارض ثم ابراهيم عليه السلام لما تم دلائل  
 التوحيد قال عبده لا اله الا هو رب العرش العظيم والمراد انه لما بين افتقار السموات والارض  
 وسائر الكواكب الى مدبر خالق ذكر عبده ذلك ان كل ما كان جسمافه مخلوق ومن يربسوا كما  
 عظيما او صغيرا فقال لا اله الا هو رب العرش العظيم فهذا مقام سليمان عليه السلام في قوله  
 التوحيد فاما المقام الثاني في النبوة فهو كقوله تعالى حكايه عنده قال يا ايها الملايكة ايتني  
 بعزما قبل ان يا نوح سليمان قال بعزمت في الجحيم انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك الى  
 قوله هذا في فضل بقاء يسكنوا اشكرام الكفر واعلم ان كفى اثم الناس قالوا ذلك  
 الشخص الذي قال اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك هو غير سليمان وظنون ان الكواكب  
 وقوله اتيك خطاب مع سليمان عليه السلام لا مع غيره هذا التقدير لا بد فانه يحكى ذلك القائل غير سليمان

الا ان هذا ضعيف بل القبيح عندنا ان الاق بذكر العرش هو سليمان عليه السلام وذلك لان  
 عليهما السلام انا قال ايتني بعزما على سبيل التحد فقال العفريت انا اتيك به قبل ان تقوم من  
 مقامك فقال سليمان عليه السلام للعفريت انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فهذا الكلام  
 سليمان للعفريت تقدير التحد الذي ذكره اول وكسر للعفريت واظهار للمعجزة والذي يدل عليه  
 وجوه الاول ان سليمان عليه السلام كان قد ذكر دلائل التوحيد اولافا ففقر بعد ذلك الى انفسه  
 دلائل النبوة مع بلقيس فانه سليمان عليه السلام كان قد كلفه الاقرباء بالتوحيد والنبوة فلما ذكر دلائل  
 التوحيد وجب عليه ان يذكر بعد ذلك دلائل النبوة وهذا معجزه دل على النبوة فوج جعله معجزا  
 لسليمان عليه السلام الذي هو الدليل الثاني لفظ التحد هو من لغة الانبياء الى شخص معين عند  
 مجادله فخر بها ببقية معلومة والشخص المعروف بانه عنده علم الكتاب هو سليمان فالتحد فخر بها  
 سليمان وقال وورث سليمان اود فوجا نصره اليه اقصى حافة ان اصف كان ايضا عالما بالكتاب  
 الا ان سليمان كان اعرف من اصف والرسول اعرف بكلام الله من غيره فكان من عرف هذا اللفظ الى سليمان  
 او طائفة من احضار العرش في تلك الساعة اللطيفة درجته عالما فلو حصل لاصف دلائل النبوة  
 عليه السلام لاقتضى ذلك تفضيل اصف على سليمان وانما غيرنا من الرابع ان سليمان عليه السلام لو افتقر في  
 هذا الغرض الى اصف لاقتضى ذلك قصور سليمان في عين الخلق القاسية سليمان عليه السلام كان  
 هذا من فضل سبق يسكنوا اشكرام الكفر وظاهره يقتضيه ان يكون ذلك المعجزة قد اظهر الله به عظمته  
 عليه السلام فهذا ما يتعلق بالثبوت سليمان بنقير التوحيد والنبوة اما عيسى عليه السلام فانه اول الحكماء  
 شرح امر التوحيد فقال اني عبد الله ونهارة حاله كانت دالة على صدق مقالته وهذه الكلمة الواحدة  
 كانت جامعة لكل المقاصد ان دلالتها على التوحيد فلا انطاق الطفل في زمان الطفولة لا  
 الا في الاله القادر على كل المقدور او ما دلالتها على النبوة فلا اختصاص بهذا الفعل الحار  
 للعادة والى النبوة واما دلالتها على برائة امه عن طعن اليهود فلا لا يليق بحكمة الحكماء  
 تخصيص ولد لربنا بهذه الوتيرة العالية والدرجة الشريفة ثم ان سليمان عليه السلام بعد هذه الكلمة الوافية

ما عيسى



واما محمد عليه السلام

الاصح

في فرق المرفوع

ينقرر كل الاخر صراحتا في ابياء الشرايع اثنان الكتاب وجعلني نبيا واما محمد صلى الله عليه وسلم اشتهر بقرردلالة التوحيد والنبوة والاعاد اظهره في حاج فيه ان يزيد تقرير وذلك لا تمليه كلامه مبتلا بالرد على جميع الفرق من الكفار والاول الدهرية الذين كانوا يقولون وما بهلكنا الا الدهر فالتك ابطال قولهم بانه خلق الله والزموا ما اوجبوا الذين ينكرون القادر المختار والله تك ابطال قولهم بمجد وانواع النباتا واصناف الحيوانا مع اشتراك الكل في انما الطباع والافلاك واليالك الذين ينشوا شيكا مع الله تكا وذلك الشريك اما ان يكون علويا او سفليا والشريك العلوي فمهم انشا ان ذلك الشريك هو الكوكب والشمس والقمر والله تك ابطاله بطليل الخليل وهو قوله لا تحت الاقطين ومنهم من قال هو النور والظلمة والله تك ابطاله بقوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض ويجعل الظلمات والنور ومنهم من قال انه بزيادة وامر من الله تك ابطاله بقوله لو كان فيها الهة الا الله لفسدوا ويقولون اذا ابتغوا الى ذي العرش سبيلا ويقولون لبعضهم على بعض فلما الشريك السفلي فمهم من قال بالهية المسبح والله تك ابطاله بقوله لا يستكف المسبح ان يكون عبدا لله ومنهم من قال انه الوحي والله تك ابطاله بقوله ان من يخلق ولا يخلق الذي يطغوا في النبوة وحكي الله تك فيهم قولهم ابعث الله نبيا رسولا ثم انهم تكا رده عليهم بقوله اهم يقسمون رحمة ربك واليهم من الذين طغوا تارة بانه لا فائدة فيه والله تك رده عليهم بقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلما اخرى بانه الحق هو الجبر وهو باق في حق التكليف وانه تعالى الجبر عنه بقوله لا يسئل عما يفعل واليتا كما الذين سلوا اصل النبوة وطعنوا في نبو محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مملوء الرد عليهم ثم طعنهم كما خرجوه تارة بالطعن في القرآن من حيث انه مشتمل على ذكر الحيوانا والانس في البعوضة والذباب فاجاب الله عن بقوله ان الله لا يستحي ان يضيئ بنارا ببعوضة وتارة بانه القرأ سحر سحر فاجاب الله تك بقوله فالتوا بسورة من مثله وتارة بالتمسك بالجزات وهو قوله وقالوا اني نزلنا من قبلنا بالقرآن

ينسوعا

ينسوعا فاجاب الله عنه بانه الدليل لما تم لم يبق لاشراج في الزيادة فائدة وهو قوله قل يا ايها الذين آمنوا انزلوا من فوقكم انزل من السماء ماء فاجاب الله عنه بقوله لتثبت به قوارك وتارة بانه يحتمل ان يكون من السماء ماء واليتا من الشياطين كما في حق الشعراء فاجاب الله تكا مل انتمكم على ان تنزل الشياطين تنزل على كل امة من الطبع الذين انكروا الحشر والنشر والقرآن مملوء الرد عليهم فثبت مجموع ما ذكرنا انه لا اشتقاق بدلائل التوحيد والنبوة حرفة جميع الانبياء عليهم السلام **الحجة العظمى** اعلى نهاية شرف هذا العلم قوله تك ادفع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الآية وليس المراد من الجاد لتق فروع الشرايع لا تختر انك نبوت فلا فائدة في الخوض معه في تفاريع الاحكام ومن انبت نبوته فاني فاعلمنا انه من هذا الحال الامور بركاء في تقرير مسائل الاصول وان ثبت هذا في حق الرسول ثبت في حق امته لقوله تك حكاية عنه وانه هذا صراطي مستقيما فاتبعوا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله ولقوله عليه السلام عليكم بستي وستة الخلفاء في **الحجة العظمى** قوله تك ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وذلك يقضي الجدل مع العلم لا مع الجهل مذموما وايضا حكى الله عن قوم نوح انهم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكفرن جدنا واولادنا وعلو ان ذلك الجدل ما كان الا فقرير دلائل الاصول وان ثبت بهذه الايات الجدل في تقدير الدلائل حسن نبينا المراد من قوله تك ما ضربوه لك الاجد لابل هم قوم خصمون محمول على ان الجدل في تقرير البطل **الحجة الثانية** عشر انه تكا امرنا بالنظر فقال اولا يتدبروا القرآن اولا ينظروا الا لا كيف خلقت سائرهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم ولم يزدنا في الارض نقصا ثم اظهرنا اولم ينظروا في ملكوت السموات **الحجة الثالثة** عشر انه تكا ذكر التفكير في معرض المدح فقال ان ذلك لا يذكرك الا لبيب انه في ذلك عبرة لا ولي الا بصيا وايقظهم المعرضين فقال وكان من مزاية في المشي والارض يمشون عليها وهم عنها معرضون وقال لهم قلوب لا يفقهون بها الآية **الحجة الرابعة** عشر انه تكا ذكر التقليد فقال حكاية عن الكفار انا وجدنا اباينا على امته وانا على







عند تأمين الامام فمن فوق تأمين تأمين ثلاثا غفر له الحديث والاشارة ان فوق  
 تأمين تأمين الملك مرة واحدة من غفورا فمن وافقت شهادته بوحداية الله شهادة  
 الله الا في مرة الا في غير مغفورا الرابعة انك في سماك وقت الخلق مختار قال وربك  
 يخلق ما يشاء ويختار وفي موضع الذنب جاهلا انك كما ظلموا ما جردوا في موضع  
 لا يبر وما من ذنب في الارض الا على الله رزقا وفي وقت الطاعة اجبر اليوقيم اجور  
 وعند الشهادة عالما والملايكة واولوا العلم ثم العلم افضل التدرج وعلما ما لم  
 تعلم وكما فضل الله تليد عظيم والغرض من التنبية على الدرجات في حيث ان  
 خلقك مختار في ذلك درجة موسى حيث قلت قال وانا اخبرناك وحيد ان تبت فانت  
 جاهل والجهل عذر من بعض الوجوه وحين تشتغل بطالب الرزق فكما ليهمة لا تترك  
 لا يكفك يذكرك مما هو مقدر لك يصل اليك وما ليس مقدر لك لا يصل اليك فكما  
 الطاب عديم الفائدة فكما تشبه افعال الالهائم وحين تشتغل بالعمل كنت كالاجير وكل  
 ذلك رزقك نازلة اما حين تشتغل بالشهادة والترجيد فانت من العلماء والغاضين  
 في حجة بحر التحقيق والتوحيد وبلغت للغاية القصوى في المنفعة والمعرفة كما قال يرفع  
 الله الذين امنوا الاية القيمة قال تعالى لوسى عليه السلام وما تلك بيمينك وقت هذه الاية  
 على العصا وعلى اليد اما العصا فقوله وما تلك ولما اليد فقوله يمينك فيها العصا فقول  
 هذه الاشياء تلقف جبال السحرة وعصيتهم وضأت اليد بيضاء وادخل يدك في جيبك الاية  
 وكلمة لا اله الا الله وهي صفة واحدة وفردانية وجلالة وعزة الاستقلال بافناء  
 العيصا عن قلب العبد وانارت له وجه نور المعرفة والهداية السادة عظمى عليه  
 السلام اخرج من الجنة فبطل عصا السحرة عندما فريته الكلمة انما ظهرت من شجرة اخرة  
 والربوبية والعظمة فترجوا في بطل الذنوب عند السابعة حكى عن الحاج ان امر بقتل  
 رجل فقال لا تقتله حتى تأخذ بك ومنه معي فاجاب اليه فقال الرجل عمره مائة سنة

في هذه

في هذه الساعة ان لا تفشل في فؤادك من ههنا وقعت للمؤمن صحيح الله الكريم  
 في هذه الشهادة فترجوا ان يغفر الله له الشامة وجد المؤمن بهذه الشهادة ابقه  
 ابراهيم قوله مله ابيكم ابراهيم وامومية ازواج النبي عليه السلام وازواجه امهاتهم  
 واخوة المؤمنين انما المؤمنون اخوة ولتغفروا الانبياء ولتغفروا لذنوبكم وللمؤمنين والمؤمنات  
 منات ولتغفروا للملايكة ويستغفرون للذين امنوا وتغفروا مثل محمد عليه السلام  
 شفاعتي لاهل الكبار ثم امتي ومشاركتي في الاسم المؤمن الميمين بحجة الشاهد انما  
 قد نبه ما اريدك عن هذه التشرية ان ترى ان يخرج من رحمة الرحمن وكوم اكرم الاكبرين  
 الناسعة حكى ان عرض على ابي بكر بن احمد عسكره وكان يسأل عن علماء الرجال فيجبوا  
 فسأل واحدا عن علمه فسكت لا تدرى ستمه ففطن لذلك واعطاء خلقه حسيمة فاذا  
 كان حال من سمي الملك ذلك فكيف كان سمي مرتبة وفي الخبر يوقى رجل يوم القيمة  
 محمد فيقول الله تعالى اما استحييت اعصيتي وانه سمي جيبتي فانا استحيي ان اعذبك  
 وانت سمي جيبتي فاذا كان لا يولد سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم فترجوا من فضله ان  
 لا يفتد سمي نفسه وهو مؤمن **الفصل الثالث** هذه الكلمة ان كل طاعة فائدة يصعد  
 الكلم الطيب ثم قال والعمل الصالح يرفعك الى العمل الصالح يرفعك الملك الى الله تعالى  
 قال بعضهم **الفصل الرابع** قول بعضهم الحكمة في قوله اذا الشمس كورت واذا النجوم  
 انكدرت لا يوم القيمة لا اله الا الله فينشق في ذلك النور نور الشمس والقران في ذلك  
 الانوار مجازية عرضية ونور لا اله الا الله نور ذات واجب الوجود لذاته والجار يطل في مقابل  
 الحقيقة فلا جرم يطل كل نور في مقابلة هذا النور بل يطل كل وجود في مقابلة هذا الوجود  
 كما قال كل شئ هالك الا وجهه **الفصل الخامس** ان جميع الطاعات نزول في القيمة مثل  
 الصلوة والصوم والحج فاء التكليف لظاهرة نزول في عالم القيمة اما طاعة التهلل والتجديد  
 فلا نزول عنهم وكيف يمكن زوالها عنهم والقرآن يدل على انهم مظلومون على الخلق المظلومين

بها القيمة

الملك بما انا قوله لا اله الا الله فانه يصعد نفسه  
 رتبة قوله لا اله الا الله يصعد

طه في السهل



على الحمد توجب للمواظبة على الذكر والتوحيد وانما قلنا انهم مواظبون على الحمد لقوله  
 حكايه عنهم وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وعوهم انه الحمد لله رب العالمين لا اله الا هو الحمد في الاول والاخر فثبت انهم مواظبون على الحمد والمواظبة على الحمد والتوحيد  
 والحمد في حاله فعلنا ان جميع العباد ان الله عز اهل الجنة اطاعة الذكر والتوحيد  
 والتوحيد **الفصل السابعة** ما روي في الاثار ان الله قال انما كل العبد لا اله الا الله فانه  
 سبحانه يعطيه من الثواب بعد كل كافر وكافرة على وجه الارض لا المحقق السبب في  
 ذلك انما قال هذه الكلمة فكانت قد ردت على كل كافر كافرة الله ضد اعداؤه وبها  
 فلا جرم انما هو الثواب بعد هذه **الفصل السابعة** قال الله في قوله تعالى عسى الى احكم  
 وحله وحجته واليم ملكه ومجده والعين عظمه وعلمه وعدله وعزته والسبب سنأوه  
 وسره والقاف فهم وقد رتب يقول الله عز وجل بحلي وبجكي وحجتي ومكنتي ومجدي وعظمتي  
 وعزتي وعلى وعدتي وعزتي ومناني وسري وقد رتب في قوله عز وجل في القار ايدا  
 فم قال لا اله الا الله **الفصل الثامنة** قبل ادعاء اخر الزمان فليس شيء في الماعات  
 فضل كفضل لا اله الا الله لا يملكون قسماهم ليشوبها الربا والسفوة وصدق قائلهم  
 ليشوبها الحرام والاخلص في شئ منها اما كلمة لا اله الا الله فمن ذكر الله وتوهم لا اله الا الله  
 الا انه صميم القلب **الفصل التاسعة** الاحاديث الواردة في فضل هذه الكلمة فالاول قوله  
 عليه السلام افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله والشان عن ابن عمر رضي الله  
 عنهما انه عليه السلام قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في الموت ولا عند النشور وكل من انظر  
 الى اهل لا اله الا الله عند القيامة ينفضون شعورهم من القرب ويقولون الحمد لله الذي  
 اذهب عنا الحزن **الثاني** في كتاب المؤمنين لما اضر في مريم بريد الحرق واختان بنيسابور  
 بعور على مقدمة على من سواها فافاق اليوم من المشايخ رحمه الله فقال في انسابك  
 بحق من ابتاع من رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثمنه شاة حديث ينفعنا فروي عن ابيه

طبعه  
 ما ينع  
 حقه

في الاحاديث الواردة  
 في فضل لا اله الا الله

عن

عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عليه السلام عن الله تعالى انه قال كلمة لا اله الا الله  
 حصني ومن دخل حصني امن من عذابي **الرابع** عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال يفتح الله ابواب الجنة وينادي مناد فيفتح العرش بالجنة وكل ما قبل من النعم من ان  
 فتنا دي الجنة وكل ما فيها نهي لاهل لا اله الا الله ونشأ الى اهل لا اله الا الله ولا يطلب الا  
 لاهل لا اله الا الله ولا يدخل علينا اهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم يقبل لا اله الا الله  
 ولم يؤمن بلا اله الا الله وعند هذه القول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلني الا من اكره لا اله  
 الا الله ولا اطلب الا من كذب لا اله الا الله وانا حرم على من قال لا اله الا الله ولا استثنى الا متى  
 حمد لا اله الا الله وليس غيظي الا على من اكره لا اله الا الله قال فيجب رحمة الله ومغفرته وقوله  
 انا لاهل لا اله الا الله وناصر لمن قال لا اله الا الله وعقب لمن قال لا اله الا الله ومتفضل على  
 من قال لا اله الا الله ولا تحب رحمة الله ومغفرته من قال لا اله الا الله وما خلقت الا لاهل  
 لا اله الا الله فلا تخاطبوا الا الله الا بما يوافق لا اله الا الله الحسن قال عليه السلام امرت ان  
 اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا صاعصوا مني دماؤهم وامولهم الا بحقها  
 وحسابهم على الله قال بعض العلماء انه تكا جعل العذاب عذابين احدهما السيف في يد المسلمين  
 والثاني عذاب لاخرة فالسيف بلا خلاف يرى والثاني في خلاف لا يرى فقال تعالى رسول من  
 اخرج لسائر من الغلاف المرئي وهو الفهم فقال لا اله الا الله ادخلت السيف في الغلاف الذي يرى  
 ومن اخرج لسائر القلب في الغلاف الذي لا يرى وهو الشرف فقال لا اله الا الله ادخلنا سيف الله  
 في غمنا لرحمة حتى يكون واحد بواحد ولا ظلم ولا جور **السادس** عن انس رضي الله عنه قال قال النبي  
 عليه السلام من قرأ عند منامة شهد الله الى قوله ان الذين عند الله الاسلام خلق الله سبعين الف  
 خلق يستغفرون له الى يوم القيمة ثم قال وانا على ذلك من الشاهدين **السابع** عن علي بن ابي  
 طالب رضي الله عنه قال عليه السلام انما فاتحة الكتاب آية الكرسي وشهد الله الى قوله ان الله  
 عند الله الاسلام وقال الله مال الملك الى قوله ان الله تعالى ما بين يمين الله تعالى

فارجع من قرأ عند منامة  
 الحمد لله  
 من قرأ الحمد لله والحمد لله  
 وشهد الله



يقول الله في حلف لا اركن احد من عباده ان جعل الجنة مثواه ولقضية له كل يوم سبعين  
 حاجة اذناها المغفرة واحفظ من كل عدو وحله النافذ قال ابو جندب الخدري قال عليه السلام  
 ما فر عبد يقول اربع مرات اللهم اني استشهد بك وشهدك وشهدك وشهدك وشهدك وشهدك  
 وجميع خلقك اني استشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك واشهد ان محمد عبدك  
 ورسولك الا كتب الله صكبا بالعقوبة النار الناصع عن ابن عمر رضي الله عنهما كما ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم جاء رجل من امتي يوم القيمة على رأسه خادق فينشق عليه ثيابه  
 سجد لكل سجد مثل هذا البصر فيقال له انكر من هذا شيئا اظلمك الا اظنوه فيقول لا يا رب  
 فيقال له الا عذر فيقول لا يا رب فيقول الله تعالى ان لك عندك ودعة واحدة لا ظلم عليك  
 اليوم فيخرج بطاقة له فيها شهادة ان لا اله الا الله واشهد ان محمد عبده ورسوله فيقال  
 يا رب ما هذه البطاقة مع هذه الشهادة فيقول الله تعالى لا ظلم اليوم فيوضع وكفة  
 والبطاقة وكفة فطاشت السموات وثقلت البطاقة فلا تثنى مع علم الله شيء افكتر  
 عن ان رضي الله عنه قال عليه السلام ما لنا شفع الى رب فيشفعني حتى اقول يا رب  
 شفعني فيمن قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى هذه ليست لك يا محمد انما هذه لي وعزقي  
 وجلالي وحلي حتى لا ادع في النار احد اقول لا اله الا الله واعلم ان اهل العرفان  
 ذكروا في تفسيره لا اله الا الله وجوها الاول قال ابن عباس رضي الله عنهما لا اله الا الله  
 لا نافع ولا مضار ولا معز ولا مدخل ولا معطي ولا مانع الا الله يرجو فضله ويخاف عذابه  
 ويؤمن بجلوه ويؤكل رزقه ويبرئ امره ويسأل عفوهم ويركبهم ولا يحرم فضل الله الذي  
 هو رب المؤمنين وغفار الذنوب ومجا النائي وستار المعيوبين وعاية رجاو الرجبي  
 ومنه في مقصد العارفين الثاني قول العبد لا اله الا الله شارة الى العفة والتوحيده  
 الحمد والتسبيح الى الملك المجيد فاذا قال العبد لا اله الا الله فالتعني لا اله الا الله والنقاء  
 والبقاء والقدرة والعظمة والسناء والعز والشأن والسخاء والرضا ان الله لا يهون

تفسير  
 لا اله الا الله  
 برحمته

العالمين وخالق الاولين والآخرين وديان يوم الدين الثالث مع لا اله الا الله ولا اله الا الله  
 الله الذي هو كاشف الكربة عن عمر ابن الحصين قال عليه السلام لا اله الا الله من تقب اليه يوم  
 فقال له اعبه سنة او سبعة في الارض وواحدة في السماء ثم قال يا حصين لو اسلمت علمك كل من  
 شفعانك فاسلم حصين ثم قال يا رسول الله علمي هاتين الكلمتين فقال عليه السلام قال اللهم اغفر  
 رمتي واعف عني واعصمني من نفسي الرابع قيل في قوله تعالى شهد الله يشهد الله في عوالم وخطا  
 الجلال والشهادة في الارضين قال جعفر الصادق وقد سألوه عن هذه الآية ان الله شهد لنفسه  
 بالقرينة والصدقية والاحدية والالائية والابدية ثم خلق الخلق فشفعهم بعبادة هذه الكلمة  
 وذلك لانه شهادة الحق لنفسه حتى وشهد لهم رسم فكيف يستوي الرسم مع الحق وفراين القرآن  
 طاعة تحلى نور رب الدنيا وقال سعيد بن جبيرة كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنفا فلما نزل  
 شهد الله خربت الاصنام سجد حول الكعبة واما خاتمة المجلس فيها وجوه الاول اسلم نصراني  
 ببغداد ايام النبي ارجو الله من ان طلب السلام فلكنت في حال القرينة اكرم دين القرينة  
 وردت دين الاسلام ببركة اكرم ذلك الدين فصالح الشبان به وقال اذا كان منكم الدين على  
 فاد الله يرد دين الحق من يكرم الدين الحق لا رقة الله الرحمة والمغفرة **الثاني** يحكي ان  
 رجلا كان واقفا بعرفات وكما في يده سبعة اجال فقال يايتها الاحجار السبعة ليشهد ان لا اله الا الله  
 ان لا اله الا الله وشهد ان محمد رسول الله فقام فزأى في المنام انه الفية فقامت وحسب ذلك  
 الرجل فوجب له النار فلما ساقوا به الى بلية ابو ليحيى جاء حجر من تلك الاحجار السبعة وقت  
 نفسها على تلك البلية فاجتمعت ملائكة العذاب على رقبته فاقعدوا ثم سيق الى البلية الثاني كان  
 الامر كما في الاول ومكذ في ابو السبعة فسيق الى العرش فقال الله تعالى عبدك استشهد  
 الاحجار فلم تضع حقا ولا شأنا على شهادته على توحيدك ادخل الجنة فلما قرب من باب الجنة  
 فاذا ابوابها مغلقة فجاءت شهادة ان لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخلها الرجل الثالث

اجابة الجليلين  
 وجه







والله

صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش اشهدوا اني قد انا الله تعالى لا اله الا الله  
طغت في فخا ادم بقوله اتجعل فيها من يفسد فيها فقال الله انا اعلم ما لا تعلمون فاذا انما  
المؤمن بعث الله تعالى الى قبره ملكين ويقولانه له جزيلك ومادريك فيقول له في الله  
وديني اسلام فامرهما الله تعالى ويقولان له يا ابن الملايكة بما سمعنا لانه اقل الشهود  
اشاء ثم يقول الله تعالى ملائكتي انظروا الى عبدك قد اخذت روحه وماله قالوا لعنوه ووزوه  
في حجر غيره وضيعته في يد غيره ثم قال الملايكة سالوه في بطن الارض فلم يذكره شيء الا  
عزوه جسد ونزبه في تعلموا ان اعلم ما لا تعلمون وايضا قالوا للحكمة في هذا السؤال ان الله  
تعالى قال في الانبياء الست بركة قالوا بفسد الله عليهم فلا اخرجهم من الدنيا حتى يشهدوا  
بالتوحيد وهم يعلمون الانبياء والمؤمنون بذلك فاذا ما واراه القبر سأل الملايكة  
في هذه الشهادة فيشهد بها في قبره فسمع تلك الشهادة فاذا جاء يوم القيمة جاء باليس  
واراد ان يأخذ ويقول هذا من شيعتي لانه تبعني فلما علمه فيقول الله تعالى لا سلطان  
لك عليه لاني سمعت منه التوحيد في الانبياء والرسل سمعوا منه ذلك في الموت والملايكة  
سمعوا منه ذلك في الانبياء فكيف يكون من شيعتك وكيف يكون لك عليه سلطان اذ هو  
به الى الجنة **الحديث العاشر** قال بعضهم مجلس يحيى ومعه الرازي فقرأ قوله تعالى فقولوا له قولنا  
فبكي يحيى وقال هذا رفقاء بمن يقول انا الاله فكيف رحمتك لمن يقول انت الاله هذا  
رفقاء لمن يعاديك فكيف رفقاء بمن يقول ويناديك هذا رفقاء بمن يقول انا الرب فكيف  
رفقاء بمن يقول انا العبد وانت الرب احيى قول الاله الا الله يهدم كهر خمسين سنة فاصنع  
بذنوب ساعة **الحديث الحادي عشر** قال بعضهم في تفسير قوله تعالى فقولوا له قولنا معنى ذلك القول  
الذي ان يقول موعود ولا تفزعون وجدت عمر كاربعة ائمة سنة تقول انا ربكم الاعلى  
فانيت بقول منكر ما ذكره احد من الكفار قبلك فقل مرة واحدة انت الرب الاعلى يغفر لك  
كل ذنوبك اربعة ائمة سنة ويظهر ان عمر بخمسة السراة والكفر **الحديث الثاني عشر** قال الشافعي عن ابي

بہارِ مستور المملکت

اربع

اشرف المصنفين

المعراج

ارجاء في القرآن

فصل في بيان  
الحجج والبراهين

سورة الكافرون

والقرآن فقال قوله تعالى قل للذين كفروا انيتم وانيغفر لهم ما قد سلف قال الله تعالى اطلق  
لكا في دخول الجنة بذكر الكلمة مرة واحدة اخرى من وطلب على هذه الكلمة طول عمره كيف  
يمنع من الجنة **الفصل الثالث** في اسماء كلمة التوحيد الاسم الاول كلمة التوحيد وذلك  
لانها تدعى على نفي الشركاء على الاطلاق وقاعدة قولنا على الاطلاق انه تعالى لما قال والهمكم الله  
واحد امكن ان يخطئ بالاحاد يقول هبنا الهنا واحد فلعلى الله غيرنا مغاير لا الهنا  
قال الله تعالى ازال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق فقال لا اله الا هو وذلك لانه قولنا لا اله الا هو  
يقضي نفوذه الماهية ومعنى انتفى الماهية ان نفى جميع افرادها اذ لو حصل فرد من افراد  
تلك الماهية لحصل تلك الماهية لانه كل فرد من افراد الماهية مشتمل على تلك الماهية فلو  
وجدنا الماهية فذلك يناقض نفوذه الماهية فثبت ان قولنا لا اله الا هو يفيد نفى العالم الشامل  
فاذا قيل بعد ذلك لا زيد افاد التوحيد التام الكامل ثم علم ان هذه الكلمة من ربنا اخذها  
ان جوهرها نشا خلق في الاصل مشرفا مكرما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم واذا كان الاصل  
فيه كونه مكرما كما كرمنا مطهر على وفق الاصل وكونه مضاعفا على خلاف الاصل ثم انا اذا  
رأينا الانسان متى اشرك صار نجسا بدليل قوله انما المشركين نجس واذا كان الشرك يقتضي  
كونه نجسا مع ان ذلك على خلاف الاصل فكونه موحدا باي يقتضي كونه طاهرا اول لانه  
على وفق الاصل واذا ثبت ان الموحدة كامل في كونه طاهرا وجبا يكون في خواص الله تعالى  
الطيبات اللطيفات الاية والثانية ان الشرك سبب لخراب العالم بدليل قوله تعالى انما يتقرب  
منه ويتشقق الارض وتخر الجبال ههنا دعوا للرحمن ولذا واذا كان الشرك سببا لخراب  
العالم وجبا يكون التوحيد سببا لعمارة العالم ضرورة كون الصديقين مخلصين في الحكم  
واذا ثبت ان كلمة التوحيد سببا لعمارة العالم فالى ان يكون سببا لعمارة القلب الذي هو  
محل معرفة الوحدة وعلامة الشاء الذي هو محل ذكر الوحدة وذلك يناسب عظمة الله  
عنه اصل التوحيد **الاسم الثاني** هذه الكلمة تسمى كلمة الاخلاص كما معروف الكون في رحمة



يقول يا نفسي اخلصيني خلاصى ثم التحقيق كل شئ يتصورا يشوبه غير فاذا صفا  
عن شوبه وخلص منى حالها وسمى الفعل المصطفى خلاصا ولا شك ان كل رجل ان يفعل  
اختيارى فلا بد له من ذلك الفعل في غرضه ما كان الغرض من الفعل واحدا سمي ذلك  
الفعل خلاصا في تصديق وغرضه محض الرياء فهو غير مخلص وغيره كان غرضه محض التقرب  
الى الله تعالى فهو مخلص ولكن العادة جارية بتخصيص الخلاص بتجريد قصد التقرب  
الى الله تعالى عز وجل عن جميع الشوائب كما ان الاله عبارة عن الميل ولكن خصه العرف  
بالميل عن الحق واد اعرف هذا فنقول الباعث على الفعل اما ان يكون رجائيا فقط  
وهو الاخلاص او شيطانيا وهو الرياء او مركبا منهما وهو على ما لا اله الا الله  
اما ان يكونا على السوية او يكون الرجاء اقوى او يكون التقوى اقوى القسم الاول  
وهو ان يكون الباعث رجائيا فقط وهذا لا يتصور الا من يحب الله مستغرقا لهم به  
بحيث لم يبق له في قلبه مفر حتى لا يحب الاكل والشرب بل يكون رغبة فيه كرهية  
في قضاء الحاجة فحيث ان ضرورة الحاجة فكذلك لا يشترى الطعام لانه طعام بلى  
لانه يقويه على عبادة الله فنزل هذا الشخص لو اكل وشربا وقضى حاجته كان خالص  
العمل في جميع حركاته وسكناته فلونام مثلا ليرجع نفسه تقوى على العبادة كان زومه  
ايضا عبادة واما القسم الثاني وهو ان يكون الباعث نفسانيا فهذا لا يتصور الا من يحب  
النفس والدنيا ومستغرقا لهم بما يحب لم يبق له قلب الله تعالى في قلبه فركا في القسم الاول  
لما غلب حب الله وحب الآخرة على قلبه اكتب بحركته الاختيارية هذه الصفة كذلك من  
غلب حب النفس والدنيا على قلبه اكتسب جميع افعالها وحركانه وسكناته تلك الصفة  
فلا يسلم من شئ من عبادة وهذا القسم لا يخفى حكمها في الثواب والعقاب واما الاقسام  
الثلاثة الباقية فنقول اما الذي يستوي فيه الباعثان فلا يظهر انهما يعارضان ويسا  
قطا فيصير ذلك العمل لاله ولا عليه واما الذي يكون احد الطرفين في اغلب فيخط

الرب على العمل  
الارواح  
الارواح والارواح

فيه

فيه ما يساوي الطرف الاخر ويبقى الزيادة موجبة اثرها الاول وقد كان هو المراد بقول  
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظام التحقيق فيه  
ان الاعمال لها ثاثيران في القلب فاحدا المومنين المعارض خلا لا من غير الغرض فانه  
كان المومنين والمعارض فانه يساويها قطا وان كان احدهما اغلب فلا بد ان  
يحصل في اثره بمقدار ما يحصل في الثاني فيحصل التساوي بينهما ويحصل التساوي ويبقى  
القدر الذي لا يخالل باعمال المعارض فيكون اثره في الحالة اثره ما وكلا لا يضيع مثقال ذرة من  
الطعام والشراب والدواء غير اثره في الجسد فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر  
عنه اثره في الثواب فانه تعالى والتبعية منه فارجو ان يبق بغير شئ مع ما يقدره شربا وقد  
عاد الى ما كان لاله ولا عليه وان كان احد الفعلين مما يقرب بشري والفعل الثاني ما سجد  
شربا واحدا افضل له لا محالة استبرأ واحتج من رغب في الشرب لا ثواب عليه بوجوب الحج  
الاولى ما روي انه سأل النبي عليه السلام عن تصبغ المعروف ثم يجتنبه فيجد ريقه  
فلم يد رما يقول حتى نزله قوله في كانه يرجو القاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك  
بعبادة ربه احد الحجج الثانية ما روي ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال من  
اشرك في عمله خذ اجره ممن عملت له وعمر النبي عليه السلام ان الله تعالى يقول انا اغني عن الخلق  
عن الشراء فعمل عملا اشرك فيه غيري تركت نصيبي لشركي وللجواب عن الحجج الاولى انها  
محمولة على ما اذا اتى بالفعل الغرض الذي يافقط وللجواب عن الثانية ان لفظ الشراء محمول  
على تساوي الداعيين وقد بينا ان عند التساوي يخط كل واحد منهما بالآخر اذا عرفت  
هذه المقدمة فنقول كلمة لا اله الا الله مستماة بكلمة الاخلاص وذلك لانه الاصل في  
هذه الكلمة عمل القلب وهو كون الانسان عارفا بقلبه وحدانية الله تعالى وهذه المعنى  
الحاصلة بالقلب يستحيل ان يوفق بها الغرض اخر سوى طاعة الله تعالى وعبودية فانه  
المعرفة ان خلقت لوجه الله تعالى لا لغرض اخر البتة بخلاف سائر الطاعات الدينية فانه كما يوفق

والتسوية



بها النظم الله تعالى فقد يؤيد بها سائر الاعراض العاجلة في الرياء والمدح والثناء فلهذا  
السبب تمت هذه الكلمة بكلمة الاخلاص **الاسم الثاني** في هذه الكلمة احسن اوتيد على صحة هذه  
التسمية القرآنية والخبر والمعقول اما القرآنية فايك اولها قوله تعالى جزاء الاحسان الا  
الاحسان قال المفسرون المراد من قوله جزاء الاحسان اي جزاء الايمان والتحقيق فيه ان عليه  
العبودية وعلى كونه بهذا الربوبية كما قال اوفوا بعهدي اوفى بعهديكم وعهد عبوديتكم اي بعبودية  
عبدا لا غير ثم قال هذه الدرجة ان يعرفوا كل ما سوا الله فهو عبدا لله كما قال لا اله الا الله  
من في السموات والارض الا ان الرحمن عبد او من ان بالفعل على احسن الوجوه كما عشنا  
فيه وقوله لا اله الا الله تدل على اعترافه باكل ما سواه فهو عبده ومربوبه فثبت ان قوله  
لا اله الا الله احسان العبد فقوله جزاء الاحسان الا الاحسان اي جزاء من اتى بقوله لا  
الله الا انه جعله في رعاية لا اله الا الله وثانها قوله تعالى الذين احسنوا الحسنى وفي زيادة  
والمراد بقوله واحسنوا الحسنى هو قول لا اله الا الله باتفاق ائمة التفسير وبذلك انزلوا  
قال ذلك وما لم ينفرد لعل اخر دخل الجنة وثالثها قوله تعالى ومن احسن قولا ممن  
دعا الى الله وعمل مباحا ونهى عما نهى الله عنه في فضيلة الاذاعة وماذا الا  
لاشتمال الاذاعة على كلمة لا اله الا الله وايضا فلا بد ان في صفة الكافرين وفي اعظم من  
افترى على الله كذباً فكم ابتليهم فيه الا انهم لا يسمعون له ولا يسمعون له ولا يسمعون له  
ولهذا قال في اول سورة المؤمن وقال في اخر هذه السورة انه لا يفلح الكافر ثم انه لما كان  
قول الموحدين حسنا كما عطفه ايضا حسنا كما قال اصحاب الجنة يؤمنون بخير مستقر واحسن  
ولما كان قول الكافر قبيحا مظلما كما عطفه ايضا مظلما قال والذي كفر اوليا هم الطاغوت  
الاية وديعها قوله الذي يستعوي القول فيتبعون احسنه ولا شك ان احسن القول هو قول  
لا اله الا الله وحدها قوله ان الله يامر بالعباد والاحسان قيل العبد الاعراض عما سوا الله ولا  
حسنا الاقبال على الله تعالى وسائر ما قوله تعالى احسنتم احسنتم لانفسكم ولما كان اول

هذا

كلمة

هذا الاحسان هو قول لا اله الا الله واما الخبر ما رواه ابو موسى اشعرى رضي الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى على الذين قالوا لا اله الا الله  
الحسنى وهي الجنة والزيادة هي النظر الى الوجه الكريم واما المعقول فهو ان الفعل كما  
كان اشده حسنا كما فعله اكثر احسانا ولا شك ان احسن الاذكار لا اله الا الله واحسن الاعمال  
معرفة لا اله الا الله واذا كان كذلك كانت هذه المعرفة وهذا الذكر احسانا **الاسم الرابع**  
دعوة الحق قال في سورة الرعد له دعوة الحق قال ابن عباس رضي الله عنهما هو قول لا اله  
الا الله واعلم ان قوله تعالى دعوة الحق يفيد الحصر معناه له هذه الدعوة لا غير كما ان قوله  
لكم دينكم ولدين معناه لكم دينكم لا غيركم وتحقيق الكلام في انك هذا الحق الذي تفيض  
الباطل والحق هو الموجود والباطل هو المعلوم فلما كان الحق تعالى حقا في ذاته ولذاته وكان  
ممنوع التغيير في حقيقته كانت معرفته هي المعرفة للحق وذكره هو ذكر الحق والدعوة اليه  
الدعوة للحق اما كل ما سواه فهو ممكن لذاته والممكن لذاته لا يمكن حقا لذاته  
معرفته واجب التحقيق ولا ذكره ولا دعوة اليه ولا ثبت هذا لم يثبت قوله تعالى دعوة الحق  
واعلم ان دعوة الحق تارة يكون من الحق للحق في الحق وتارة من المطلق للحق اما الاول فهو  
اما دعوة الحق فيكون من الحق فلا بد ان يكون هو الذي دعا القلوب الى حضرة فلولا دعوتهم الى  
تلك الحضرة وتوفيقهم لها في ذلك الوصول والافان ان يتمكن العقل البشري في الوصول  
الى حلال حضرة الله تعالى وايضا فلا بد من مبادئ الحركات واوائل المحطات ينهي الى قدرة الله  
تعالى وقضاؤه وقدره وهذه المعنى قال تعالى لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله  
فكقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قال تعالى  
بنادى للايمان **الاسم الخامس** كلمة العبد قال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قال تعالى  
بن مطعون والخبر ما اسلمت يوما الاحياء في محمدا عليه السلام وذلك انه كان كثير الغرض الاسلام

دعوة

كلمة العبد

قوله



على استحييت منه واسلم ولكن الاسلام مكانه مستقر في قلبي ثم انتم عليه السلام  
دعاني يوما فجلست اليه فينتا هو يحدني اذ ارايت بصره تستقر في السماء فترى خبر  
عليه السلام وقل يا محمد ان الله يأمر بالعدل والاحسان والعدل مناداة لا اله الا الله والله  
القيابا لعبودية قال نعم فما وقع الايمان في قلبي وقال ابن عباس رضي الله عنهما القدر  
ان لا اله الا الله والاحسان اخلاص فيدي وقال اخرون العدل مع الناس والاحسان مع نفسه  
بالطاعة كما قال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وقال اخرون يا امر بالعدل مع الاعضاء  
وبالاحسان مع القلب يا رب يتردد في دعاء التوحيد وشرب المحبة وقال اخرون العدل رقة  
الافتقار الى الحق والاحسان مشاهدة احسان الحق على كل شيء وفي الملق واعلم ان السبب  
في تسمية هذه الكلمة بكلمة العدل وجوه الاول ان العدل في كل شيء يحصل ما هو سبب  
اعتداله في حاله ورم المعلوم ان كمال القوة الجسمانية في ادراك المحسوسات كمالها  
القوة الشهوانية في جلب الاشياء النافعة للجسمانية وكال قوة الغضبية في دفع النقص  
النافية للجسمانية واما القوة العقلية فكما حالها واما غاية سعادتها ان يرسم فيها صويق  
ولبناء العقول كما هي حتى تصير القوة العقلية كالمرآة التي تجل صورة الموجودات بما  
ولاشك ان اشرف العقول واعلاها معرفة جلال الله وقدره وعظمته وعزته فكما  
غاية العدل والاعتدال للارواح البشرية والقوة العقلية كونها مقبلة على هذه الحالة  
مستغرقة فيها فهذا السبب سميت كلمة لا اله الا الله بكلمة العدل السبب الثاني ان هذه الكلمة انما  
سميت بكلمة العدل لا معرفة الله تعالى متوسطة بين الافراط الذي هو التشديد وبين النقص الذي  
الذي هو التعطيل فمن بالغ في التثنية وقع في التشديد ومن بالغ في النفي وقع في التعطيل والحق  
هو طريق الاعتدال بين هذين الطرفين المتباينين السبب الثالث من نزول النظر والاستدلال  
ومعرفة الله تعالى وعول على الطريقة التي انما هي خيرة وخياره وقع في الفضل لا واما ان تقول في  
البحث وادراك الوصل الى كنه الظاهر وهوية الجلال المحيرة وتردد بل عرفنا نور الجلالية الالهية

وهو السبب في العدل

مما يحى

فما يحى احدا في العقول البشرية فصار هذا الطرف من دعوى من والطريق المستقيم  
هو ان يتوضر الانسان في البحث المعقد ويترك التعقيل الى هذا الكلام والاعتدال لقوله  
عليه السلام تفكروا في الخالق فهذه على الوجوه التي لا حاشا سميت كلمة لا اله الا الله بكلمة  
العدل فانه قيل كيف امر الله تعالى في بحر التوحيد وقال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا  
بين النساء ولو حرصتم فمن غير العدل في حق النساء كيف يفدر على العدل في معرفة  
الاحدا الصمد للجواب ظهر انجز في التعريف على الشريف لتعلم ان الكلمة **الله** **الشارع**  
وهذا الى الطيب من القول وهذا الى صراط الحميد واتي كلمة توحيد اطهر واطيب من  
هذه الكلمة وقد قال الله تعالى انما المشركون بخير ثم ان التماسا الى الجملة بسبب كونه سببا  
تروا بسبب ذكر هذه الكلمة مرة واحدة وتحقيق القول فيه ان الطيب هو الملائكة والذين  
هو ادراك الملائكة وقد بينا ان الملائكة للقوى الحسنة ادراك المحسوسات والملائكة للقوى الشريرة  
جلب للمنافع الجسمانية والقوة الغضبية دفع للمنافع الجسمانية واما الملائكة للقوة العقلية  
اقوى ادراك القوة الحسنة وسباق خرج هذا فيما بعد والاء واما مدركات القوى  
الحسنة فهي المعرضات القائمة بالاجسام الكائنة الفاسدة ومادرات القوة العاقلة هو  
ذات الله وجلاله وعظمته وظواهره كالكائنات الادراك اقوى والمدرك اشرف كائنات الالوهة  
الحاصلة بسبب ذلك الادراك العقل الى الادراك الحسني وكسبة ذات الله تعالى وصفاته  
في الشرف والتعالى الى الاعراض القائمة بالاجسام وكما ان لا نهاية للنسبة الحاصلة بين هذين  
الادراكين وبين هذين المدركين فكذلك لا نهاية للنسبة الحاصلة بين الذات العقلية  
الحاصلة بسبب ادراك جلال الله تعالى وبين الذات الحاصلة بسبب ادراك الطعوم والروائح  
وسائر الحواس فاذا عرفت هذا انظر الى الطيب المطلق هو معرفة لا اله الا الله ولا يستقر في انوار  
جلال لا اله الا الله فلهذا السبب قال الله تعالى وهذا الى الطيب من القول ولم يرد منه لا اله الا الله والفاء  
واللام في لفظ الطيب للاستغراق كانه تعالى على ان لا يذبح الا هذا وذلك هو الحق لاننا بيت

في الحقيقة واقدرك على الشرف السعي

ادراك

فهو ادراك جلاله وقدره وعزته اذا عرفت هذا فلهذا  
ادراك القوة العقلية صح

اشرف واعلى فعل هذا نسبة اللذة العقلية  
الى اللذة الحسية في الشرف والقوة كسبة الادراك



أما الطيب المسوق بالنسبة إلى الطيب هذه الحالة عدم محض فذلك لا يتجرف  
الاستغراق في كل طيب ليس إلا ذلك **الاسم الثاني** الكلمة كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها  
ثابت وفروعها في السماء ولتختلفوا في أنه تعالى سمى بكلمة طيبة على وجه الأول أنها طيبة  
بمعنى أنها طاهرة وبعيد التشبه والتعطيل ولكنها طريفة متوسطة بينهما مباينة لكل واحد  
منهما كما أن التين خارج من بين الفرس والدم مبرأ عنهما مصقوع عن شائبة كل واحد منهما التي  
أنها طيبة بمعنى أنها صاحبة الجود طيب الهم والذوق طيب السكون في العقبى أما طيب اسم فلفظه  
تعالى الطيب الطيبين وأراد به المؤمنين والمؤمنات وأما طيب السكون فلفظه تعالى ومسكن طيبة  
في جنات عدن الثالثة أنها طيبة بمعنى أنها مقبولة فقبلها الله تعالى ويصعد إليه كما قال الله تعالى  
إليه يصعد الكلم الطيب قال أصل الإشارة والسبب هذه الكلمة يصعد إلى الله تعالى هذه الإشارة  
الكلمة طيبة وقال النبي عليه السلام إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب تمام التحقيق في إرادة العقل  
والروح عكفاً على التجلي في المعرفة والمكاشفة على ما يوافق به بالبرهان والعرفه بحدته  
إلى المعروف وصعد إليه فذلك هو المراد من قوله إليه يصعد الكلم الطيب **والسبب الثاني** في المفسرون  
الشجرة الطيبة هي الخلة والسبب في تشبيه كلمة التوحيد بالخلة **السبب الثالث** عن فروعها في الآتي  
أن شجرة الخلة لا تنبت في جميع البلاد بل في البعض فكذلك كلمة التوحيد لا يجري على  
كل لسان ومعرفة التوحيد لا تحصل في كل قلب الثاني أن الخلة أطول الأشجار فكذلك كلمة  
التوحيد أعلى الكلمات الثالثة أن الشجرة الطيبة ثابتة في الأرض وفروعها في السماء فكذلك أصل  
الكلمة الطيبة ثابت في القلب وهو المعرفة وفروعها في السماء إليه يصعد الكلم الطيب الرابع أن  
شجرة الخلة تحمل كل سنة مرتين كذا الأيمان تحمل في الدنيا مرة فينبغي لأجل إيماننا وهو أصلية  
الشهادة والولاية والأمانة مرة أخرى في الآخرة وهي الجنة الباقية والنعمة الدائمة الخامسة  
الخلة أصلها في وسط غنمها نواة لا خير فيها ولا منفعة فإما قيمة تلك النمرة لا تنقص بسبب تلك  
النواة فكذلك كلمة التوحيد وإن كان يحصل من كثرة من يتكلمون بها إلا أن قيمته لا تنقص بسبب ذلك

الفرش شورطوار ترسيد  
هذه الشكينة اول  
مولفة واني

قال

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب  
جميعاً السادس الخلة أصلها الذي يقرب من الناس كل خار شوله والخلة والمنفعة  
لا تحصل إلا في أعلامها فكذلك الذين أولئك التكليف الشاقة التي هي الشوك في أعلا  
النمرة الحلوذة المذيذة وهي المعرفة والجنة **الاسم الثالث** الكلمة الثابتة قال الله تعالى ثبت  
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وفي علمه منه التسمية وجوهر الماء  
أن المذكور والمعلوم ثابت واجبا لنسب لئلا يمنع العدم لئلا يذوق القول والاعتقاد  
المقول والمعتقد فلما كان القول والمعتقد واجبا لنسب لئلا يذوق القول والاعتقاد كقول  
فلما ساء الله تعالى بالقول الثابت الثاني أن هذا القول ثابت لا يؤثر فيها إلا ما هو  
إشارة إلى الأيمان لا أن أراد بالطماعة ولا ينقص بالمعصية الثالثة هذا القول ثابت  
لا يؤثر في التنب في بل هو مؤثر في إزالة الذنوب الموحدة أعظم ذنبه ألا أنه رجى المنفعة  
قال الله تعالى الله لا يغير ما يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والكافرون أعظم كفره  
فإن رجوع الكافر إلى التوحيد هدم التوحيد كفره الرابع أن هذه الكلمة ثابتة في الآخرة لا يبرح  
عن العبد وذلك لأن أهل الجنة يشتغلون في الجنة بذكر التوحيد لا ترى الله تعالى  
أخبر عنهم قال وقال الحمد لله الذي أذهب عني الحزن وقال الحمد لله الذي صدقنا وعده  
الحمد لله الذي هدانا لهذا **الخامس** أنها ثابتة لأن لها أصلاً محكما وذلك لأن أول من شهد هذه  
الشهادة هو الله سبحانه وتعالى بدليل قوله شهد الله فشهادة جميع الشاهدين بتوحيد الله  
فروع على شهادة الله تعالى وشهادته هي الأصل وكل شهادة أصلها شهادة الله فهي ثابتة في الدنيا  
والآخرة السادسة أن الأسماء هذه الكلمة يعمل في الماء والنار ومع هذه الكلمة لا يعمل  
الماء والنار أما بآيات الأسماء هذه الكلمة يعمل في الماء والنار فروعاً أعرق في الماء ثم نقل  
من الماء إلى النار أعرق فأدخلوا ناراً وعمل النار في حرق النار وأولاً ثم نقل من النار إلى الماء  
لنحرقه ثم لنسقين في التمسك بما أراهم وموسى عليهم السلام فذلك أن مع حقيقة هذه الكلمة



فلم يزل النار في ابراهيم فلما بنا نار كوف بردا وساما على ابراهيم ولم يجعل الماء في موسى الى اللام  
فاذا خفت عليه فالقيد في اليم ولا تخاف ولا تحزن في الآية **الاسم** كلمة التقوى قال  
الله تعالى والزهم كلمة التقوى وهذه التسمية وجوه الاول انه لا اتق من هذه الكلمة  
انه يصف ربه بما وصفه المشرك وصف هذه الكلمة بانها كلمة التقوى ورائس التقوى  
اتقاء الكفر ثم في هذه الآية اشارة وبشارة اما الاشارة فهي انه تعالى سمى نفسه اهل التقوى  
فقال هو اهل التقوى وسمى الموحد اهل كلمة التقوى فقال والزهم كلمة التقوى وكلمة  
تقوى يقول انا اهل اكن منكوب بهذه الكلمة وانت اهل اكن ذكر هذه الكلمة فاما  
اعظم هذا الشرف واما البشارة فهي انه تعالى قال والزهم كلمة التقوى وكانوا اهلها واهلها  
فانبتا الموحد اهل الحق لخلق هذه الكلمة وهم اهل هذه الكلمة وانه كرم لا ينزع الحق  
عز منتهى هذا يدل على انه لا ينزع الايمان من المؤمن الوجه الثاني في بانه انه لم يسم هذه  
الكلمة بكلمة التقوى هو هذه الكلمة واقية لبدنك من السيف ولما لا غملا استغنام  
ولم تملك من الجزية ولا ولدك من السبي فانه قلبه القلب الى الشاكرات ووقية لقلبك  
من الكفر وانتم التوفيق اليه صارت وقية لروحك من الكفر قال والزهم كلمة التقوى  
اي نحن الزمان هذه الكلمة التي هي المفتاح لبلية الجنة فنحن اردناهم اولادهم واهلهم وارادوا  
فلما ائتمن عليهم ففتح هذا الباب وتقرى به بقوله تعالى يمتنع عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على  
اسلامكم بل الله يمن عليكم انه هداكم للايمان **الاسم** **فصل** في الكلام الباقية في ذكر كثير  
من المفسرين انهم قالوا انفسهم قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه انما قوله لا اله الا الله تعالى  
عليه وجوه الاول مقدمة هذه الآية وهي قوله واذا قال ابراهيم لا اله الا الله تعالى  
الا الذي فطرني فانه يهديني فكما معنى قوله اني برأفني الالهية عما لا شياء التي كافي  
يعبدونها قال الا الذي فطرني وكما في انبات الالهية لله الذي فعله فاد حصل  
الغنى كان مجموع ما هو قوله لا اله الا الله ثم قال وجعلها كلمة باقية في عقبه فانه

في الكلام

في الكلمة الباقية هو قوله لا اله الا الله الثاني انه تعالى قال في اخر القصص ولما منع مع  
الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه فبين ان كل شيء هالك الا هو فانه واجب  
الدوام والبقاء والشمس تدور لانه وقد عرفت ان القول يتبع القول والاعتقاد يتبع  
المعتقد وكان صدق لا اله الا الله وحقيقته لا اله الا الله واجبا للثبوت والبقاء والدوام  
وذلك هو المراد بكونها كلمة باقية في عقبه الثالث اننا بينا ان التقوى لا يزل بسبب المعصية  
والمعصية تزل بسبب التوحيد وايضا التوحيد يتق مع اهل الجنة وسائر الطاعات  
لا يتوحد جباري عبد الله عز النبي عليه السلام عن جبرائيل عليه السلام يقول الله تعالى يوم  
القيامة ما لي اري فلا في صفوف اهل النار فاقول يا رب انما لم يجد حسنة فيقول الله تعالى  
اني سمعت في الدنيا يقول يا خا يا خا يا خا فاذ صلبت في النار في الجنة في ذرية من  
نوايا جهم يقول يا خا يا خا يا خا فيسأل جبرائيل عن هذه الكلمة فيقول يا خا يا خا  
عز الله قال جبرائيل فاخذه بيده فمصرفه اهل النار فاخذه في صفوف اهل الجنة **الاسم**  
**فصل** في كلمة الله هي العلي قال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله العلى  
واعلم ان السب في علو هذه الكلمة وجوه الاول وهو القلب اذا تحلى فيه نور هذه الكلمة  
كان ذلك التحلى نور الربوبية ونور الربوبية اذا تحلى في القلب استعقب حروف الهجاء ربانية  
ولهذا السبب العاد في فاء العارفين المستغفرين في انوار جلال الله يستحقون الا  
الاحوال الدينية فيستحقون عطاء الملوك ولا يبالون بالقتل ولا يقيمون لشئ في طبقات الدنيا  
ونما البقية وكل ذلك يدل على العلاقة هذه الكلمة على جميع الخلق فاء سلطان كل منق  
يضعف في سلطان جلال هذه الكلمة انظر الى استغراق حروفه فروع لا تحصى لهم فوهذه  
الكلمة كيف لم يلفظوا الا فطع الايدى والارجل وانما تحمد عليه الشاكر كما استغرق في هذا النور  
لم يلفظوا الى الملوكة كما قال تعالى ما زناغ البصر وما طغى رويها ابراهيم الموقر كان في الباء  
فظهر على من في هذا الاصل فاضطرب فجاءه السبع وحطوا به وما كان في ارضه من كرامة



بعض تلك الاجزاء وبقي هناك خائفان في الليلة الثانية نزل ذلك الوعد فوقع بعوضه  
على يده فتألم واظهر الخزع والاني فقال له صاحبه ما اظهرت الخزع في البارحة فحضور السباع  
واظهر الخزع في هذه الليلة من البعوضه فقال ابراهيم كاه في البارحة نزل في القلب لظلمة بقوى  
ذلك السلطان ما كنت اباي جميع للكون واما الان فقد غاب ذلك السلطان فظهر الخزع كما ترى  
السبب الثاني في هذه الكلمة عايد استعلاءها في الدنيا على سائر ادباها كما قال تعالى  
على الدين كله الدين الثاني في استعلاءها في مستعالية على جميع الذنوب فانها تزيل جميع الذنوب  
وشيء من الذنوب لا يزيل نور هذه الكلمة **الاسم الثاني عشر** المثل الا على قال فتارة في قوله تعالى  
ولله المثل الا على قالهمناه في لا اله الا الله واعلم ان معنى المثل ههنا الصفة كذا قال اهل اللغة  
ونظيره قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها ففهم المراد من قوله ولا المثل الا على عني المراد  
من قوله وكلمة الله هي العليا **الاسم الثالث عشر** كلمة السؤال قال تعالى والى كلمة سواء بيننا  
وبينكم قال ابو العالمة الرباحي هي كلمة لا اله الا الله والدليل عليه انه تعالى قال بعد ان يعبد  
الا الله ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا معنى لهذه الآية الا ما  
هو المراد من قولنا لا اله الا الله فتبناه المراد من كلمة السؤال هي كلمة لا اله الا الله وما يفرق ذلك  
ان جميع العقول معترفون بصفته لا اله الا الله وجميع الالهة ناطقة بها وجميع الرقاب  
متفرعة متخضعة لها قال الله تعالى ولئن سألتم من خلق السموات والارض ليقولن الله وايضا  
يحمل انها سميت بكلمة السؤال لانها تفيض الاستواء في الدين والعقل والروح وتوجب الاستقامة  
ونترك الاعوجاج في كل الامور **الاسم الرابع عشر** كلمة النجاة والدليل عليه قوله تعالى والنجاة  
واللعقول اما القراءة فمن وجوه الاول قوله تعالى لا اله الا الله لا يعفرا في يترك به الآية صريح في النجاة لا  
تحصل بدون الايمان بلا اله الا الله وتحصل مع الايمان بلا اله الا الله الثاني قوله تعالى وياقن على  
ادعوك الى النجاة اعلى الى قوله لا اله الا الله واما التفسير في علمه لا لاجل التي ذكرناها في الفصل الثاني  
ونريد ههنا اخبار اخرى احدها ما روينا عن ابي عبد الله قال سئل رسول الله عليه السلام عن الموتى

فقال

فقال عليه السلام من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقي الله يشرك شيئا دخل النار و  
ثانيها عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال عليه السلام لفتوا موتاكم شهادة لا اله الا الله  
الا الله وثالثها عن ابي عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ما بعد  
موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك فقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ما بعد  
ما كنت عنى اسأله ان القدره عليه حتى مات سمعت يقول اني لاعلم كلمة لا يقول باعبد عند  
موتك الا اشرك له لونه ونفسه بسبب كبرية فقال عمر رضي الله عنه اني علم ما قال وما قال هي  
الكلمة التي امر بها عمر عند الموت وهي لا اله الا الله وقال الطبري صدق الله في ذلك هي ولغيرها  
روى ابو امامة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه ينادي في الناس  
من شهد ان لا اله الا الله دخل الجنة وحامسها قال معاذ بن جبل رضي الله عنه حين حضره الوفاة  
اكتشفوا اشجفا لبقية حتى احدثكم حديثا لكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
ان احدكم كره الا ان يتكلموا ونترك العمل به سمعت رسول الله عليه السلام يقول من قال  
لا اله الا الله فخلصه من عذابي وخلصه من النار وسادسها عن عبد الله بن ابي قتادة  
عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله والشهادة ثم حذر رسول الله  
فجرى به لسانا واحدا ان قلبه حرمت النار عليه وسابعها روى ابو هريرة رضي الله عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله فادق في الناس من شهد ان لا اله الا الله  
وجب له الجنة قال ابو الدرداء واذا في وان سرق حتى قالها مرة وقال في الثاني وان زعم  
انفايا الدرداء وانما روى معاذ بن جبل عن رسول الله عليه السلام انه قال مرة اخرى  
كلامة لا اله الا الله وفاضت نفسه بعد دخل الجنة **الاسم الخامس** الحمد لله الذي  
عنهما في قوله يومئذ لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا العهد هو قول الله لا اله الا الله  
واقول الذي يدل على صحة ابن عباس وجوه الاول انه قوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا انكره في  
الثبوت وذلك لا يفيد العهد واحدا فلهذا الآية تدل على الشفاعة تحصل بسبب عهد واحد

معنى العهد



ثم جئنا على ما سوا الأيمان فإذ الواحد من بل مجموعة لا يفيد تلك الشفاعة البتة  
فوجب أن يكون ذلك العهد الواحد الذي يفيد تلك الشفاعة هو الأيمان وهو قول لا اله  
إلا الله والثاني جماعة من المفسرين قالوا في تفسير قوله تعالى وفوا بعهدهم أوفوا بعهدهم  
أنه هو عهد الأيمان بدليل أن لفظ العهد مجمل فلا عقبه بقوله وأمنوا بما أنزلت مصداقا  
لما معكم علمنا أن المراد من ذلك العهد الأيمان وهو قول لا اله إلا الله محمد رسول الله الثالث  
أن أول ما وقع من العهد قوله الست بكم قالوا بلى وذلك في الحقيقة هو قول لا اله إلا الله  
فكان لفظ العهد محمولاً عليه الرابع أن الله اشتري المؤمنين أنفسهم وأموالهم  
الآية إلى قوله وعز أوفى بعهده من الله فكان العهد من جانبك عهد الأقرار بالعبودية ومن  
جانب الحق عهد الكرم والربوبية فثبت بهذه الوجوه أن المراد من قوله آخذتم عند الرحمن  
عهداً هو قول لا اله إلا الله الخامس قوله قل آخذتم عند الله عهداً قلن يخلف الله عهدك  
أي قلتم لا اله إلا الله **الاسم السادس عشر** كلمة الاستقامة قال الله تعالى الذين قالوا ربنا  
الله ثم استقاموا قال ابن مسعود المراد من قوله استقاموا هو قول لا اله إلا الله وذلك  
لأن قولهم ربنا الله إقرار بوجوب الرب ثم إنهم بذلك فرأيت له شريكاً الذي  
نفوا للشركاء وللأضداد هم الذين استقاموا على نزع القويم والقرار بالمستقيم وأعلم  
أن القيمة في القيمة بقدر الاستقامة في نفي الشركاء فمن الناس من أثبت الشرك الظاهر لا يعلم  
في الدين لا يحصل إلا بنفي الشرك كما قال تعالى فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون فمنهم من  
أقر بالوحدانية في الظاهر إلا أنه يقول قولاً يهدم ذلك التوحيد مثل أن يضيف السعادة  
والخساسة إلى الكوكبا ويضيف الصحة والمرض إلى الدواء أو يضيف الفعل إلى  
العبد على سبيل الاستقلال وكل ذلك يبطل الاستقامة في معرفة الحق تعالى ومن ترك ذلك  
ولكن قد يطبع النفس والهوة في بعض الأفعال والآية الإشارة بقوله تعالى أفرأيت من اتخذ الله  
هو وهذا النوع من الشرك هو المسمى بالشرك الخفي والمراد من قوله تعالى حكاية عن إبراهيم

والمعيل

خاتمة السمع والشم  
في الكونيات

توفي في سنة ١٠٠٠  
في شهر ربيع الثاني

واسم حبل عليهما السلام ربنا وجعلنا مسليين لك وقول يوسف عليه السلام من ربي  
الشرك الجلي أمال العالم المستماة بالشرك الخفي وهو التفاتنا إلى غير الله فالشرك لا ينفعه عنه  
في جميع الأوقات فلهذا السبب يخرج الأنبياء والرسل إلى الله في أن يصورهم عنه **الاسم السابع**  
عشر مقاليد السموات قال تعالى له مقاليد السموات والارض عيسى بن مريم الله عنده هو قول  
لا اله إلا الله وأقول هذا هو الحق ويدل عليه وجوه الأول أنه تعالى بين أن لو كان في الحق  
الخالص الفصل الثاني في العالم ولا تخلت المصالح قال تعالى لو كان في العالم إلهة إلا الله لفسدت  
فبئس الشرك سبب لفساد العالم وإن التوحيد سبب لانظام العالم فثبت أن مقاليد السموات  
هو قول لا اله إلا الله الثاني أنا بيننا أن الشرك سبب لاختلاف العالم قوله تعالى تكاد السموات  
ينفطرن من كثرة الهمم وأذا كاد كذا كذا التوحيد سبب لانظام العالم الثالث أن أبو بكر  
لا يفتح عند الدعاء إلا بقول لا اله إلا الله وأبو الجنا لا يفتح إلا بهذا القول وأبو  
التيار لا يخلق إلا بهذا القول ويجب القلب لا يفتح إلا بهذه الكلمة وأنواع الوسائل لا يندفع  
إلا بهذا القول فكانت هذه الكلمة اسماً لمقاليد السموات والارض وأمر مفاتيح الارواح و  
الاجتناء والنفس والعقول **الاسم الثامن عشر** القول السديد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا  
انقوا الله وقولوا قولا سديداً فقيل في تفسير الفيل قد يكون بمعنى الفاعل كالسميع بمعنى  
السامع وقد يكون بمعنى المفعول كالقتيل بمعنى المقتول والمجرع بمعنى المجرع وإذا كان  
حمله على معنى الفاعل كان معناه أنه ليس على صاحب أبواب جهنم وأرجلهم على معنى  
المفعول كان معناه أنه ليستعزأ بغيره من الذنوب وأيضا أن الذين بنى السد  
دفعاً للزبريا جوج وما جوج والله تعالى جعل الأيمان سداً دفعاً للزبريا الشياطين والجن  
والانس **الاسم التاسع عشر** البر قال تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب  
ولكن البر أن يؤمن بالله الآية والأشارة في الآية أن البركة مشغلة لجميع الجوانب والجهات كمن  
صاحب البر وأنما حبل البر هو الذي يتوجه إلى الكعبة وجهت وجهي للذي فطر السموات

أنه أنفي بآيات ربه

منع السمع  
والشم

التي هي منافع

القول السديد

البر



فقل ليس لبرا، تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب إشارة الى الكفر والقول  
 بالشركاء وقوله ولكن البر من امر بالله إشارة الى التوحيد فصار معناه هو المفهوم  
 من قولنا لا اله الا الله **اللام العشر** الذين قال تعالى الله الذين الخاضعون لله  
 الانقياد والخضوع قال عليه السلام في دعائه فذلت له الرقاب اي خضعت لقوله الا  
 لله الذين الخاضعون له الخضوع والخشوع لا لغيره وانما يكون كذلك اذا كانوا على  
 الايمان اذ لو وجدوا لكاهن كما كان الخضوع حاصل لاطعهم كما ان يصلح لاطع للآخر  
 للتأني فيمنع ذلك لا يمكن حتى يصر برب الخضوع لله فقط والحمد لله لا اله الا هو ولا  
 الاية **اللام الحادية عشر** الصراط قال تعالى اهدنا الصراط المستقيم قال تعالى كما تيسر  
 واهدا صراط مستقيما فاتبعوه وقال تعالى انك لم تدعنا الى صراط مستقيم صراط الذي له ما في  
 السموات وما في الارض واعلم ان هذا الصراط المستقيم هو قول لا اله الا الله وذلك باعتبار  
 ان كل واحد من كل محدث وامكان كل ممكن يرجع الى الموجد الذي يوجده وينقله من العدم  
 الى الوجود فاذا كان الموجد الموجد والمقدر والخالق فثبت حدودا للمحدثات ووجود  
 الممكنات الى قدرته كما ان ذلك صراطا مستقيما وطريقا قويا ومتى ثبت حدود وحدود  
 الوجود ممكن الى غير قدرته كما ان ذلك طريقا موصوفا وسببا من فائتة الصراط المستقيم  
 لا يحصل الا باناد كل المحدثات الى الخلق الله تعالى وتكوينه فثبت ان كل الى  
 فهو التوحيد فثبت ان الصراط المستقيم هو قول لا اله الا الله **اللام الثانية عشر** كلمة الحق  
 لقوله ولا يملك الذين يدعون من دون الشفاعة الا من شهد بالحق يعني قول لا اله الا الله  
**اللام الثالثة عشر** والعروة الوثقى قال تعالى فمن يكن بالاعوانة ويؤمن بالله فقد  
 استمسك بالعروة الوثقى يعني بلا اله الا الله **اللام الرابعة عشر** كلمة الصديق الذي  
 جاء بالهدى وهدى به من جملة الكلام في اساءة قول لا اله الا الله اللهم تحيا اسماءك  
 الطاهرة المطهرة المقدسة احفظ بحفظك معرفه هذه الكلمة في قلوبنا وذكروا

الذين

الصراط

كلمة الحق

العروة الوثقى

كلمة الصديق

على

على السنتها يا ارحم الراحمين **الفصل الرابع** والاشياء التي شبه الله تعالى كلمة  
 التوحيد بها فالاول امة الله تعالى شبه الايمان بالنار فقال منكم كمثل الذي استغفنا  
 وقال فاية اخرى وقما يوقدوا عليه النار وفيه نار ان تلتفت الاولي كما انك  
 اذا عرض عليه الذهب المغشوش احرق كل ما فيه الغش وبقي جوهرا ذهبيا عما  
 الاحتراق فكذلك يوم القيمة اذا عرض المذهب على نار جهنم احرق ذنوبه ومعاصيه  
 وبقي ايمانهم سليما عما احتراق الثانية النار تحرق كل شئ فكذلك الايمان اذا قوي بنوره  
 احرق ما سوى الله عز القليل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون الثالثة ان الله تعالى شبه الايمان  
 بنوره فقال مثل نوره والسبب ان اضافة المعرفة الى النفس قطعاً لا لاطاع عنها وذلك انها  
 جوهره بنفسه وقيمه رفيعة وصاحبها عل والشيطان المكال وكل مقصوده ان ياتذ  
 المعرفة العارف ويحول بينها وبينه فالتحق سبحانه برحمته جعل المعرفة في حياته حتى ينقطع  
 طمع ابليس عنها وتحقيقه انما قال انما عبادك ليس لك عليهم سلطان فلما اصاب العباد الى  
 انقطع طمع ابليس عنهم فقال انما عبادك لا عوذبهم اجمعين الا عبادك الاية فهذه الاضافات  
 الايمان الى نفسه بقوله مثل نوره لا عزم كما طمع ابليس منقطعاً الثاني ان كل ما للعباد فهو  
 الحق لانه حصل تخليقه وابعاده فاذا بلغ العبد في درجة الكمال شفاة الى ان يشاهده  
 هذه الحالة فقد كملت حاله وعظمت درجة فوجد ذلك قبل كل ما له قوله وكل ما له قوله  
 بالمعرفة فالمعرفة التي هي من الاضافات الى نفسه فقال مثل نوره **اللام الخامسة عشر** التخصيص  
 بالشيء يا اضافة الى الله تعالى بسبب شرفه كقوله هذه ناقة الله وقوله وانما قام  
 عبد الله فهذه هي اضافة المعرفة الى نفسه بل على انها امر في الخلق والتشريفات ثم  
 ههنا سوء الادب **السؤال الاول** ما الحكمة في الله تعالى شبه نور المعرفة بنور السراج قال مثل نور  
 كمشكاة فيها مصباح والجوهر الاول اية البيت اذا كان في سراج لم يجاسر اللق على دخوله  
 مخافة ان يفتضح فكذلك القلب اذا كان في سراج المعرفة لم يجاسر الشيطان على دخوله مخافة

نصرايح

التي في النار

اشياء

التي شبه الايمان بنوره

تخصيص

ثم ههنا سوء الادب



ان ينفتح النافذة البيت اذا كان فيه سراج اهتدي صاحبه لطلب الامتعة فكذلك القلب  
اذا كان فيه سراج المعرفة اهتدي صاحبه الى الشروع في الطاعة **الثالث** السراج اذا كان  
في البيت انقطع بضائه كل احد مما ينقصه استغناء صاحبه بنوره شيء فكذلك القلب  
قلب فيه سراج المعرفة انقطع بنور غير صاحبه من غير ان ينقصه نور صاحبه شيء **الرابع**  
السراج اذا كان في البيت وكان موضوعا في كونه مسدودة بجلابة اضاء داخل البيت وخارج  
فكذلك القلب سراج المعرفة يضئ في القلب وخارج القلب حتى يظهر نوره على الازدين واليزيد  
والناس فيظفر فؤاد الطاعة في هذه الاعطاء والية الاشارة بقوله عليه السلام اللهم اجعل  
وقلي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي عظمي نورا **الخامس** البيت اذا كان فيه سراج  
كان صاحبه مستانسا مسرورا فاد اطفئ صار مستوحشا فكذلك القلب مادام فيه سراج المعرفة  
كان صاحبه مستانسا مسرورا فاد افاقه والى العيار بالله صار مغموما قال تعالى فمن ير الله  
يرمده يشرح صدره للإسلام ومن يرد يضل به جعل صدره مضيقا محكما كما انما يقصد في السراج  
السراج من اجرم السراج صغير وصورة من شرفه كل جانب فكذلك ضوء المعرفة ينشر  
من القلب الى جميع الجوانب كما قال تعالى والله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله **السادس**  
من جانب العلو قال تعالى الير يصعد الكلم الطيب **السؤال الثاني** ما الفرق بين سراج الدنيا  
التي هي الشمس وبين سراج المعرفة الجوانب الفرق في وجوه الاول ان الشمس تخرجها غما  
والمعرفة لا يخرجها بلع سموات الثاني ان الشمس تغيب بالليل والمعرفة لا تغيب بالليل والنهار  
بل هي في الليل اكثر قال تعالى انما نشأه الليل هي لتدوينا واقوم قياتا سبحا الذي  
اسرى عبده ليلا وقال ليلة القدر خير من الف شهر الثالث ان الشمس تغيب قال تعالى  
اذ الشمس كورت واما المعرفة لا تغيب قال تعالى كل حال لا توجه الا ما حصل برضا  
الرابع الشمس تنكشف والمعرفة لا تنكشف **الخامس** الشمس نور الاشياء والمعرفة بيتها  
السادس الشمس تحرق والمعرفة تنجي من الفرق **السابع** الشمس تارة تضر وتارة تنفع والمعرفة

لا تضر

لا تضر البتة **الثامن** الشمس تنفتح في الدنيا والعرفه تنفتح في الدنيا والاخرة التاسع  
الشمس في الدنيا زينة لاهل الارض والمعرفة في الارض زينة لاهل السما **الخامس** الشمس في الارض  
وهي تنضي ما تحتها والمعرفة في قلب المؤمن وهو في الحق وتغني بما فوقه الير يصعد الكلم  
الطيب **السادس** الشمس تنكشف وجوه الخلق وبالمعرفة ينكشف وجود الخلق والدليل عليه  
قول امير المؤمنين علي رضي الله عنه هل رايت ربك فقال لا اعبده ربنا لم اراه **الثامن** الشمس  
تقع على الولى والعدو والمعرفة ليست الا للولى **الثالث** عشر ولاية الشمس في الدنيا والاخرة  
واما المعرفة فانه في الدنيا اذ هدية وفي الاخرة ذات ولاية وايضا فانه الكواكب معبر بالخلق  
ومعرفة مصباح الحق وايضا فانه شعاع الكواكب ينزل الى السفل ويتعاع المعرفة يصعد  
الى العلو وايضا فانه الكواكب تطلع من خزائن الفلك والمعرفة تطلع من خزائن الملأ وايضا  
فانه الكواكب علامة والمعرفة كرامة وايضا فانه الكواكب موضع نظر الخلق والمعرفة  
موضع نظر رب العالمين قال عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر  
الى قلوبكم واعمالكم **السؤال الثالث** ما الفرق بين السراج والمعرفة للجوانب وجوه الاول  
ان سراج الدنيا نوره مشوب بالظلمة وهي الدخا الذي يعلوه وسراج المعرفة نور مطلق  
لا ظلمة معه الثاني ان سراج الدنيا يحرق نفسه ليتنفع به غيره وسراج المعرفة يحرق الذنوب  
وبروح السرى نور القدر الثالث ان سراج الدنيا يضيئ في نور الشمس واما سراج المعرفة  
والتوحيد فانه يضيئ نور الشمس في نوره **الرابع** ان سراج الدنيا لا يوفاء له يحرق من  
اوقده ومن اتمه بالفتيلة كما يحرق من لم يوقده ومن لم يمد يده بشيء وسراج المعرفة ذو فاء  
لا يحرق صاحبه البتة بل يجبه من الحرق فشتا **الخامس** السراجين **السؤال الرابع** ما الحكم  
في تشبيه المعرفة بالمصباح والجوانب وجوه الاول ان المصباح يفرق الرياح والمعرفة يفرق  
الوسوس والتشبه الثاني ان المصباح لا يبقى بغير الدهن والمعرفة لا تبقى بغير التوفيق الثالث  
لا بد للمصباح من حافظ يحميه ولا بد من مصباح المعرفة من متعهد وهو فضل الله ورحمته



**السؤال الخامس** الحكمة في تشبيه الخلق بالزجاجة وهما لا يشبهه بالذهب والفضة  
فانهما اعز من الزجاجة للجوهر وجوه الاواني الذهب والفضة وان كانا نفسيين فيعين  
الا انهما كنفين يوقعا للجلب والرجاجة وان كانت قليلة القيمة الا انها لطيفة صافية  
لا توقع للجلب فانه يرى باطنها من ظاهرها وبالغنى والله تعالى ذكره كونه المثل للرفع الجلب  
لا كونه الثاني انه ليس لانية الزجاجة خطا في الظاهر في لانية فكذلك ليس للقلب  
خطا في الظاهر لانما الثالث اذا انكسر الزجاجة لم يصلح الا بادرخال النار والاذابة فكذلك  
القلب اذا لم يصلح الا بادرخال النار والاذابة وانما منكم الا وادها كان على تلك صمتا  
مقضيها ثم نجي الذين اتقوا الرابع اصلح الذهب والفضة لا يخالسها العلماء قيمة ما  
لا تبطل بسبب انكسارها اما صاحب الزجاجة فانه يكون على حد روجل علم بانها اذا انكسر  
بطلت قيمتها فكذلك المؤمن ينبغي ان يكون على حد روجل كمال الزجاجة ولا يكون على  
افر وسكو كصاحب الذهب والفضة لا يشبهه بالزجاجة لانه النور في الزجاجة احسن  
وانتم ضياء منه في الذهب والفضة فالزجاجة لعلته قيمتها واستعداها لا انكسارها بل  
صدا النور فيها احسن وهو إشارة الى قوله انا عند المنكسرة قلوبهم لاجل **السؤال السادس**  
الحكمة في تشبيه تلك الزجاجة بالكوكب الدقي والجوهر وجوه الاواني الكوكب الدقي  
فيه لاهل الارض هدية كما قال وعلا ما وبالنجم هم يندون ولاهل السماء زينة كما قال انا  
زيننا السماء الدنيا بزينة الكوكب فكذلك اوليا المؤمن منسوبة صاحب القلب في الخيرات  
وايضا زينة لاهل السماء فانه روى انه معرفة العارف بضيء لاهل السماء كما يضيء  
الكوكب الدقي لاهل الارض الثاني الكوكب لا قدرة للشيطان عليه بل الكوكب تحرف  
الشيطان قال وجعلنا هاجوما للشياطين فكذلك لاهلنا قلب المؤمن لا سبيل للشيطان  
عليه بل نور قلبه واما نهج الشيطان ولذا قال ان عبادك ليس لك عليهم سلطان وقال ابو  
فيهد والناس لم يقل فقلوا الناس وقال الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا

فاذا هم

فاذا هم مبصرون فكذلك لاهل النور لا يمازجهم وقوله فاذا هم مبصرون إشارة الى احتراق  
وساوس الشيطان **السؤال السابع** الحكمة في تشبيه القلب بالكوكب الدقي والشمس والنجو  
من وجوه الاواني الكوكب يستر بالنهار ويظهر بالليل والعارف مستور بالنهار فاذا اظلم  
الليل بالحدية والتفرع الثاني الكوكب زينة السماء والقلب زينة العارف الثالث ان  
الكوكب مصباح السماء ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح والقلب مصباح العارف وقال  
مثل نوره كشوة فيها مصباح **السؤال الثامن** هل في تشبيهه بالشمس إشارة لاهل  
الايما للجوهر نعم وجوه الاواني الشمس سراج متوقد الله تعالى الضياء ثم لا يقدر احد  
على اطفاؤه والمعرفة سراج متوقد الله للبقاء فكيف يقدر ان يطفى على الطفاة **السؤال التاسع**  
الله سراج الشمس في السماء وفي زيل الظلمة غمير يتل مع غاية البعد فان المتفقد شمسه في  
في قلبه فكيف لا يزول ظلمة المعصية عنه شدة القلب الثالث استوقد سراجا فعليه تعبه  
والله تعالى هو موقد لسراج المعرفة قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان فلا جرم عليه حملا  
وتعبه قال لانحن نزلنا الذكر واننا له حافظون الرابع الضياء رأى السراج في البيت قد  
لا يقصد ذلك البيت بالسرقة والله تعالى او قد سراج المعرفة في قلبه فكيف يقصد لصق  
الشيطان في القرب منه الخامس لجور او قد وذاقوا فلا يريدون اطفاها فالملك الله  
او قد نار المحبة والمعرفة فكيف يرضى باطلها واطفاءها السادس اذا استوقد  
سراجا احتاج الى سبعة اشياء زناد وحجر وحقارة وكبريت ومسحوق وقبيلة ودخان فالعبد  
اذا طلب سراج المعرفة فلا بد له من ذلك الجهاد والذين جاهدوا وحجج النزع ادعوا اليكم  
نضربا واما الحراق فهو حرق النفس بمنزلة شوائبها قال الله تعالى ونهى النفس الهوى  
الرابع كبريت لانه نارة وايضا الى ربكم الخامس سرجة القبر واصبر وان الله مع الصابرين  
السادس قبيلة الشكر واشكروا نعمه الله عليكم السابع رهن الرضا بقضاء الله تعالى  
واصبر لحكم ربك وقال عليه السلام القضاء بالقضاء بلب الله اعظم منه المعرفة يتعلق به



وحفظ عهد العبودية فاذا اوفيت به العبودية فهو اولى ان يوفيه الله الربوبية كما قال اوفوا  
بعهدكم اوفوا بعهدكم فحفظ هذه المعرفة في قلبك وهذا الذكر في لسانك وتجهل انوار باقيا  
معد في القبر والظلمات والقيمة **النوع الثالث** في الامور التي يقبها الله للايمان بها التراب  
قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ووجه المشابهة ان التراب امانة من اودع  
فيه شيئا سلم اليه اضعافه قال تعالى كل سبلة مائة حبة فكذلك المؤمن اذا عمل عملا سلم الله تعالى  
اضعاف ذلك العمل اليه يوم القيمة قال الله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب الشا  
ر من خاصية الارض ان يطررح عليها كل قبيل ويخرج منها كل ملبغ فكذلك الارض الايمان يطررح عليها  
قبائح الكفر والذنوب ثم يخرج منها ثمرات المغفرة والرحمة والرضوانة فاولئك يبذل  
الله سيئاتهم حسنات الثالث من خاصية الارض انها كالام الحاضنة لك فمما لك كالمهد قال تعالى  
الذي جعل لكم الارض مهدا او كالحزانة لك خلق لكم في الارض جميعا وكالام المشفقة  
عليك منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فكذلك الايمان منه يحصل  
جميع منافعك في الدنيا والعقب **النوع الرابع** في الاشياء التي يشبه الله تعالى الانما والقرآن  
بها الماء قال الله تعالى انزلنا من السماء ماء فسال اودية بقدرها الى قوله كذلك يفرق الله  
الحق والباطل اي الايمان والكفر فالزبد الكفر والماء هو الايمان ووجه المشابهة  
وجوه الاقوال انما الماء يزيل النجاسة عن التوب وانزلنا من السماء ماء طهورا وثانيا بداء  
فطر فكذلك الايمان يزيل نجاسة الكفر والمعاصي عن القلب قال عليه السلام لا ادم الاسلام حجتا  
قبله الثاني الله تعالى سمى الماء المنزل من السماء رحمة قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح  
بشرايبى يدي رحمة وسمى للقرآن رحمة قال تعالى وهو هدى للذين آمنوا وجعل الايمان  
رحمة وسببا للرحمة فقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال كتب ربكم على نفسه الرحمة فلا حرج  
شبهه الايمان والقرآن بالماء لهذا السبب الثالث انه سمي القرآن مباركا فقال هذا ذكر مبارك  
انزلناه وقال كاتبنا انزلناه اليك مباركا وقال في الماء وانزلنا من السماء ماء مباركا

فلا حرج

فلا حرج شبه القرآن بالماء لكون كل واحد منهما مباركا الرابع ان الماء شفاء للنفس  
والقرآن شفاء للقلوب قال تعالى ونزلنا من السماء ماء فاشربوا منه ورحمة للمؤمنين  
فهو شفاء لقلوبهم ورحمة لذنوبهم الخامس كما ان الله تعالى هو الذي نزل الماء من السماء  
ولا يقدر عليه احد سواه فكذلك هو الذي نزل القرآن ولا يقدر عليه احد غيره  
السادس كما ان الله تعالى اذا انزل المطر من السماء لم يقدر عليه احد على رفعه فكذلك انما  
انزل القرآن من السماء لم يقدر احد على رفعه وادخال الباطل عليه وانما الكتاب عز وجل  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه السابع ان المطر لا يقدر مخلوق على ان يحصى عدد قطراته  
فكذلك القرآن لا يحيط احد بكامل اسرار وطلائق حقايقه الا من كان ان المطر ينزل من  
السماء قطرة قطرة ثم يسيل في الارض نهر نهر او جرا جرا فكذلك القرآن نزل من السماء اية  
اية ونجما فمما اثم صارا الجوع انهارا وجرا وفي الغيرة القرآن بحر عميق لا يدرك قعره  
الثامن كما ان المطر لو نزل من السماء دفعة واحدة لقلع الاشجار وخرت الديار فكذلك انما  
فيما اكثر من الصلاح فكذلك القرآن لو نزل جملة واحدة لفلت فيه الالهة وامام قال تعالى  
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اعلم انما انزل الله  
تعالى يحيى الارض بعد موتها بالمطر فكذلك احى القلوب الميتة بالقرآن قال او من كان ميتا  
فاحييناه للمعاد عشر كما ان المطر ولعنه ثم ان يقع على الارض فيخرج منه الورد والرياح  
على ارض اخرى فيخرج منها الشوك والسم فكذلك القرآن يقع على قلب الطيبين فيخرج  
منه ورد العبودية ويحيا الطاعة ويقع على قلب الكافرين فيخرج منه سم الكفر وشوك  
المحسنة قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا الثالث عشر ان الماء انزل من السماء غنية  
عن جميع المياه فكذلك القرآن غنية عن جميع الكتب والعلوم الثالث عشر ان الماء اذا  
انغمس فيه لا يفسد الا بفساد السباحة هلك فيه فكذلك القرآن اذا تكلم فيه احدث في العلم ملكا  
عليه السلام من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار الرابع عشر انما انزلنا من السماء ماء مباركا



يضر ولا ينفع فكذلك الكلام في القرآن فوق الفهم والظن لا ينفع قال عليه السلام  
 امرت ان اكلم الناس على قدر عقولهم الخامس عشر اذا نزل المطر نزل المطر والظن والفتنة  
 والغدا والفاكهة فكذلك الكاهن قبل نزول القرآن فظن ان القرآن نزل في ذلك الوقت  
 في الدين وظهر انواع الغدا والفاكهة للروح وهويات التوحيد والنبوة والشرائع للشا  
 عشر كانه الماء يطوي النار فكذلك القرآن واليهما يطوي عم الموءمة الذي هو حامل القرآن  
 نار جهنم **النوع الخامس** من الاشياء التي شبه الله الايمان بها الجبل قال تعالى واعتصموا بحبل الله  
 جميعا ووجه المشابهة من وجوه الاول انه اذا اراد ان يعصم السفل الى العلو وخاف من الانزلا  
 فاذا تمسك بالجبل ارمز من ذلك الخوف والعبد يريد ان يعصم من السفل البشرية الى عالم الملأ  
 والكبرياء ويخاف من ان ينزل وقد علمه فاذا تمسك بالقرآن ارمز منه الثاقفة الاعلى اذا  
 اراد ان يهبط الى موضع فانه كانه بين مكانه وبين ذلك الموضع جبل شديد ودمسك  
 بذلك الجبل وذهب فارغاهم غير خوف فكذلك العقول البشرية كالعمى في سيرة سبيل  
 التوحيد والمعرفة فاذا تمسكوا بالقرآن امنوا من الخوف الثالث انه من سقط في البر ففرق  
 تخليصه ان يرسل اليه جمل حتى يتعلق به ويصعد وينجوا من الهلاك فالروح البشرية  
 وقعت في هاوية عالم الاجسام فالله الرحيم جل وعز ارسل اليهم جمل القرآن فمن تغلق  
 به ومعه فجي ومعه يتعلق برنق فيبتر الظلمات وكان من هذا الكيس **النوع السادس** من  
 الاشياء التي شبه الله تعالى الايمان بشجرة الزيتون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت  
 باليمن وصيغ للاكلين وذكر في وجع التشبيه امود الاول انه تعالى انما شبه الايمان  
 بهذه الشجرة لانه هذه الشجرة في اكثر الامم انما تنبت في الامكنة المطهرة فكذلك المعرفة  
 لا يسقط في كل قلب بل في القلوب المطهرة الثاني ان شجرة الزيتون يتولد من نحرها ذلك الدمن  
 الذي هو في غاية الصفاء فكذلك قلب المؤمن من تولد منه الايمان والمعرفة وهما اصفي الانوار  
 واشرفها واعلم ان الله تعالى وعد المؤمنين بعشر مرات ما احدها المعرفة قال تعالى الذين كفروا

احبال

شجرة الزيتون

ان الله وعد المؤمنين بعشر مرات

انهم لا ينفقون لهم ما قد سلف والمعنى ان قبلوا الايمان وتركوا الكفر فانيها الامن قال تعالى  
 الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهندون الثالث الهداية فاما  
 تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم الرابع الزيادة قال تعالى  
 للذين احسنوا الحسنى وزيادة الخامس الفلاح قال تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك  
 هم المفلحون وقال قد افلح المؤمنون الساكنون للتبث قال تعالى تبث الله الذين امنوا بالقول  
 الثابت السابع الشفاعة قال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا  
 يعني قول لا اله الا الله الثامن اصلاح الاعمال قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا  
 قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم التاسع البشارة قال تعالى وابشروا بالجنة التي كنتم مع كلام  
 ودوية الله سلام قولهم رب رحيم ووجه يومئذ ناضرة التي ربتها ناضرة **نماذج** فمن  
 وجوه قال بعضهم محبا الى عرفاء كيف يخلق قلبه من ذكره وكيف يكون ثم نفسه وولده اكثر  
 من ثم مناجاة وكيف يفرح بغير احسانك وكيف يطلب الغنى بالتقوى زيادة وكيف لم يطلب  
 الكفاية في صدق التوكل عليه وكيف لم يعد البلاء في طاعتك اعظم انواع التعادلات  
 وكيف لم يشغل معرفتك عن معرفة غيره وكيف لم يرس على قلبه مهابا الدنيا وكيف لم  
 يطلب راحته ودوحه بتقوى ربه اليك وكيف يطلب لذة العيش في عز وقت المعرفة  
 وكيف يستلذ بما يشغله عنك وكيف يؤخر شهوة الدنيا مع سرعة فناءها على محبتك  
 وكيف يغفل عنك وهو يعلم انك لا تغفل عنه الثاني ان ربه ابن حبيب من قبل على الدنيا  
 احرقه نيرانا يعنى الحرص فصار ما دار وما قبل على الاخرة احرقته نيرانا يعنى نار الخوف  
 فصار سبيكة ذهب ينفع بها وما قبل على الله احرقته نار التوحيد والحق فصار جوهرة **نفسه**  
 لاقية لها الثالث في الاستكمال العبد حقيقة الايمان حتى يكون خيرا مأمورا ومنه مأمورا حتى  
 يكون الصفة احبا اليه من الرقة والفقر اليه احب من الغنى والذل في الله احبا اليه من الغنى  
 سواء ويستكثر القليل من عمل غيره ويستقل القليل من عمل نفسه ولا يرى احدا من خلق الله خيرا منه

نعمة  
 انفسكم  
 من عظم الله  
 من عظم الله  
 من عظم الله



آل احمد  
في شهر ربيع الثاني

20

## انقلابات



امر ما غير الماهية والوجود امتنع توجه النقي اليها وانا امتنع ذلك بقى النقي  
 متوجها اما الى الماهية واما الى الوجود وجند عرضنا مائة الماهية يمكن فيها وانا  
 كانه الامر كذلك صرح ان قولنا لا اله الا الله حق وصدق في غير حاجة الى اظهره **البحث**  
 قال الخوئي قولنا لا اله الا هو ارتفع هو لا تزدل في موضع لامع الاسم وبيننا انك  
 اذا قلت ما جاء في جبل لا زيد مرفوع بالبدلية لانه البدل هو العارض عن الاول والآخر  
 بالثاني فصلا التقدير ما جاء في لا زيد وهذا معقول لانه يفيد نفى الجلي عن الكل الا  
 عن زيد وما قولنا جاء في القوم لا زيد فهم هنا البدلية بغير مكنه لانه يصير التقدير حافي  
 الكل لا زيد واذ الله يقتضي انه جاء كل احد لا زيد وذلك محال فظهر الفرق **البحث**  
 اتفق الخوئي على ان عمل الا في هذه الجملة محل غير التقدير لا اله غير الله وهو قول  
 الشاعر كل اخ مفارقة لعمريك الا الفرقاء المعنى كل اخ غير القريب فانه  
 يفارقة اخوه وقال تعالى لو كان فيهم الهة الا الله لفسدنا وقالوا المقديرون  
 فيهم الهة غير الله لفسدنا والذى يدل على صحة ما قلنا اننا لو حملنا الآية على  
 لم يكن قولنا الله توحيد محض لانه يصير لغة الكلام لا اله يستثنى عنهم الله فكل  
 هذا انقيا لاهية يستثنى عنهم ولا يكون نفي لاهية لا يستثنى عنهم الله بل عند  
 من يقول بدليل الخطاب يكون اثباتا لذل الله وهو كفر فثبت انه لو كان كلمة الا محمولة على  
 الاستثناء لم يكن قولنا لا اله الا الله توحيد محضا واما اجتمعت العقلاء على انه  
 يفيد التوحيد المحض وجب حمل الا على معنى غير حقيقى يكون معنى الكلام لا اله الا الله  
**البحث الرابع** قال جماعة من الاصوليين الاستثناء من النقي لا يكون اثباتا وحقا  
 عليه بوجهين الاول الاستثناء ما هو من قولك ثبيت الشيء عن جهته اذا مرته  
 عنها فاذا قلت لا عالم فيها امره احدهما الحكم بهذا لعدم والثاني نفس هذا لعدم  
 ثم اذا قلت عقيب لا زيد وهذا الاستثناء محقق لا يكون عائدا الى نفس ذلك المدفوع

محمل التقدير  
 لا اله الا الله

محمل اللفظ

عائدا

عائدا الى الحكم بالعدم لم يلزم تحقق الثبوت لانه بسبب الاستثناء يزيل الحكم بالعدم وعندها  
 الحكم بالعدم يبقى المستثنى مسكوتا عنه غير محكوم عليه لا بالنقي ولا بالاثبات وبيننا  
 لا يلزم الثبوت اما ان كان تأثير الاستثناء في صرف العدم ومنعه فحينئذ يلزم تحقق الثبوت لانه  
 لما ارتفع العدم وجب حصول الوجود ضرورة انه لا واسطة بين النقيضين اذا ثبت هذا فقولنا  
 الاستثناء الى الحكم والى عوده الى نفس العدم ويدل عليه وجوه الاول الالفاظ وضعت  
 على الاحكام الذهنية لا على الوجود الخارجية فانك اذا قلت العالم قديم فهذا يدل على كون العالم  
 قديما في نفسه والآن انك اذا قلنا العالم حادث لم يرد كون العالم قديما وعادنا وانك عال بالكلية  
 يدل على حكمك بقدم العالم وانك الالفاظ وضعت دالة على الاحكام الذهنية لا على الوجودات  
 الخارجية كما صرف ذلك الاستثناء الى الحكم بالعدم اولى من صرفه الى نفس ذلك العدم الرحبة  
 الثاني في غير عود الاستثناء الى الحكم بالعدم اولى من عوده الى نفس ذلك العدم لانه عدم  
 الشيء في نفسه وجوده لا يقبل تصرف هذا القائل بل القائل لم يصف صفة بل ذلك الوجود  
 والعدم وان كان كذلك كان عود الاستثناء الى الحكم اولى من عودها الى الحكم بمرحلة الثانية  
 في بناء الاستثناء من النقي ليس بانك هو انما جاء في الحديث والعرف هو كثر في الاستثناء من النقي  
 مع انه لا يقتضي الثبوت قال عليه السلام لا نكاح الا بولي ولا صلوة الا بطهرو ويقال في العرض  
 لا عن الابا مال ولا مال الابا لول وعندهم الكل مجرد اللفظ لا معنى ما في اللفظ وقد  
 ورد هذا اللفظ في صورة اخرى وكما المراد ان يكون المستثنى من النقي اثباتا الا انقول لا بد  
 وان يكون محال في احد القورتين الا انقول ان قلنا انه لا يقتضي ان يكون الخارج من النقي اثباتا  
 فثبت لا يفيد ذلك لانه ما تركه العمل بما يكون اللفظ دليلا عليه ومعلوم ان الاول اولى لانه اثباتا  
 الامر الزائد بدليل انك ليس فيه مخالفة الدليل اما تركه ما دل الدليل عليه يكون مخالفا للدليل  
 فثبت بما ذكرناه الاستثناء من النقي لا يكون اثباتا وان ثبت هذا كان قولنا لا اله الا الله صريحا بنفي  
 الماهية ولا يكون اعترافا بوجود الله وان كان كذلك لم يرد هذا القول كافا في مائة الالفاظ

محمل اللفظ  
 اول مراد

اقصى وجه



وهي اشكال اخر وهو ان قد دللنا على كلمة لا بمعنى غير في هذا الموضع واذا كان كذلك  
 كان قولنا لا اله الا الله معناه لا اله غير الله فيصير المعنى نقول له بغير الله ولا يلزم من نفي  
 مغايرة الشيء انبات هذا الشيء ويستبعد الاشكال للوجوب في جميع الاوقات انما لا اله  
 سبحانه كما يتفق عليه بين كل العقلاء بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن  
 الله فكان ذلك مفروضا عنه متفقا عليه انهم كانوا يشقون الشركاء ولا يداد فاما القول باننا  
 الا اله للعالم فذلك في لوازم العقول الثمانية سلمنا ان هذه الكلمة كملت على نبيس الله  
 دلت على انك الله تعالى الا اننا نقول هذه الدلالة تكون حاصلة بوضع الشرح لا بمفهوم  
 اصل الكلمة فهذا هو القول في هذا المقام **الحج الثاني** اعلم انه يجوز ان يقال لا رجل في الدار  
 اما الوجه الاول فانه يوجب نفي الرجل كالكلمة والدليل عليه قولنا لا رجل يقتضي نفي  
 الرجل ونفي الماهية يقتضي انتفاء كل افراد الماهية لانه لو ثبت فرد من افراد الماهية لثبت الماهية  
 ضرورة انه متى ثبت فرد من افراد الماهية مع عدمها في قولنا لا رجل في الدار فمفهومه نفي  
 رجل في الدار وكذا رجل في الدار في نفي رجل واحد في قولنا لا رجل في الدار وجب ان يفيد  
 عموم النفي حتى يتحقق التناقض بين القولين فالاصل ان قولنا لا رجل في الدار على الدلالة على عموم  
 النفي في قولنا لا رجل مع انه كل واحد منهما يفيد عموم النفي ولاجل كل واحد منهما يفيد الموقر في  
 قوله لا رجل في الدارين فكذلك قوله فلا رقت ولا فسق ولا جدل في الحج ولاجل ان البناء على الفهم  
 اقوى في الدلالة على العموم اتفقوا في قولنا لا اله الا الله **الحج السادس** من الناس من قال ان تصور  
 الالهيته على تصور النفي بدليل ان الواحد منها يمكن ان يتصور للذات وان لم يخطر بالبال في النفي  
 والعدم ويمتنع عليه ان يتصور لعدم والنفي او قد تصور لانك اولاد الله لا اله الا الله المطلق  
 غير محمول بل لعدم لا يعقل الا ان اضيف الى امر معين فيقال عدم الدار وعدم الخلا فثبت ان  
 تصور الالهيته اصل ومتقدم وتصور النفي متأخر وخرج واذ ثبت هذا فما السبب في جعل النفي الله  
 هو الفرق مقلدا وانك هو اصل مؤخر للوجوب في تقديم النفي على الالهيته هنا غرض الاول ان نفي

الربوبية

مضاد

الربوبية عن غيرهم انما تاله اكد في الابنات من انما تاله من غيرهم غيرهم كما ان قولنا القائل ليس البلد  
 عالم غير فلا من بل بل مدح من قولنا فلا من عالم البلد والثاني ان لكل انسان قلبا واحدا والقلب الواحد لا يتسع  
 بل يتناول شيئين دفعة واحدة فبقدر ما يبق مشغولا باحد الشيئين يبق محروما عن الشيء الثاني فقولنا  
 لا اله الا اله اخرج لكل ما سوى الله عز وجل حتى اذا انقلب خالبا عن كل مصلوحي الله ثم حضر فيه سلطان  
 الله في شرفه انما انما تاله كل استيلاءه عليه كالا في الثاني انما التقي الحاصل بلا يجري مجرى  
 الطهارة ولا نيك الحاصل يجري مجرى التعلق وكما ان الهارة مقدمة على العتاة فكذلك واجب تقديم  
 لا اله الا الله وهو يجري مجرى تقديم الاستعانة على القراءة وكما ان تقديم الاستعانة على قراءة القرآن  
 فكذلك انها وانما اراد ان يحضر الملك في بيت وجب عليه تقديم تطهير البيت عن الاقدار وغير هذا  
 قال المحققون النصف الاول في هذه الكلمة تنضيف الاسرار والتنضيف الثاني جلال الانوار  
 عن حضرة ملك الجبار والتنضيف الاول انفسال والثاني انفسال والتنضيف الاول اشارة الى الحق  
 ففرقا الى الله والنصف الثاني اشارت الى قول الله عز وجل **الحج السابع** نقائل ان يقول  
 انهم عرفوا العالم صانعا قادرا على ما هو موصوفه بجميع الصفات السلبية والنسبية فقد عرفوا الله عز وجل  
 تامة ثم اعلموا ان الله الثاني لا يربط صلا بحقيقة ذات الله وصفاته لا عدم الاله الثاني  
 ليس عبادة عن وجود الاله الاول ولا صفة من صفاته ثم انما اجمعنا على ان علمه بذلك الاله وصفاته  
 لا يكون في تحقيق النجاة بل ما لم يعلم علم الاله الثاني لا يحصل العلم المعبر في النجاة والسبب  
 في ان كانت معرفتنا الله وصفاته غير كافية في تحقيق النجاة الجوانب بتقدير ان يكون للعالم  
 الهين والعبد لا يعلم انه عبد لهذا الاله او عبد لذلك او عبد لهما معا فحينئذ لا يكون جاز ما يكون  
 مشغلا بشكوكهم ولاه وخالفه بل يجوز ان يكون عبادة لغير خالقه وحتى كما الامر كذلك يمكن ان يكون  
 في تلك العبودية وذلك الطاعة اما ان عرفنا ان لا اله الا الله وحدهم فيكون جاز ما  
 يكون مشغلا بشكوكهم ولاه وخالفه فلهذا السبب لم يحصل النجاة والفوز بالدرجات الا بمعرفة  
**الحج الثامن** ان المكلف اذا تم النظر والاستدلال في معرفة الله ثم لم يتم طمأنينة

والنصف الثاني في انما  
 والنصف الثاني في انما



من الوقت ما أمكنه ان يقول لا اله الا الله وهو لا يشك انه يموت مؤمنا لا انه ادعى  
ما وجب عليه فلم يجد هذه التلقظ بهذه الكلمة فادعى النظر والاستدلال في معرفة الله  
ووجد من الوقت ما أمكنه ان يقول في لا اله الا الله ثم ان لم يقل نعم ملك فهذا النظم هل  
ملك مؤمنا ام لا من الناس من قال ان ملك كافر الالهة صفة الالهة متوقفة على التلقظ بهذه الكلمة  
عند القدرة عليه ومن الناس من قال ان مؤمنا لا اجل ان حصل العرفان الشام وفاسق لا اجل  
ان كان ما مور به ذكر هذه الكلمة وما ذكرها والدليل على ان مؤمنا قوله صلى الله عليه وسلم  
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذه النظم قلبه مملوءة بالايمان فكيف لا  
يخرج من الايمان **الحجج** من الناس من قال بتطويل المد في كلمة لا فرق بين الا اله الا الله  
منه وبالله مستحسن لانه المكلف في زعمه التمديد يستحضر في ذهنه جميع الاضداد ولا  
تدار وينبغي ان يمد بعد ذلك يقرب هذه الكلمة بقوله لا اله الا الله فيكون ذلك اقرب الى الاضداد  
والكامل ومنهم ومنهم من قال بل تراء التمديد اوله لانه في زعمه التلقظ بلا قبل  
الانتقال الى كلمة الا والذم عندى التلقظ بهذه الكلمة كما يتلفظ بها ليقول باسم الكفر  
الى الايمان فترك التمديد ولو حصل الانتقال من الكفر الى الايمان على اسرع الوجوه وان كان  
التلقظ بها مؤمنا وانما يذكرها كيف يشاء لتحديد هذه الكلمة بالتمديد ولو حصل  
في زعم التمديد بواضحة الاضداد والانداد على التفصيل في الحاضر وينبغي ان يمد بغيره بقوله لا اله الا الله  
فيكون الاقرار بالالهة اصح واكمل **الحجج** العلم ان الناس في قول هذه الكلمة على اربع  
وطبقات وادناها طبقة من قال لها انحرى ومنه واخر زعمه على ما اقتضاه بموجب قوله عليه  
السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوه اعصوا حتى يداؤهم  
واموالهم لا تحقها الحديث وهذه درجة يشترط فيها الخالص والمنافق فكل من تعلق  
بهذه الكلمة قال من يركبها وحر حظه من قوتها وطلبها الدنيا قال الاخر فيها والاستسلام  
من افانها وان قصدها الاخرة جميع بين الخطين واحزبها السعادة في الدين والطبقة الثانية

حطبت  
التمديد

الذين

الذين ضمو الى القول بالالهة الاعتقاد بالقلب على سبيل التقليد اعلم ان الاعتقاد التقليدي  
لا يكون علما وذلك لانه العقد ضد الاخلال ولا نشرح والعلم عبارة عن انشراح الصدر  
قالوا اني شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فثبت ان صاحب التقليد ليكن عارفا  
ولا عالما وهل يكون مسلما في خلاف المشهور بين الائمة والطبقة الثالثة الذين ضمو الى  
الاعتقاد بالقلب معرفة الدلائل الاقناعية المقوية لذلك الاعتقاد الالهة تلك الدلائل  
لا يكون برهانية يقينية بل اقناعية ظنية والطبقة الرابعة الذين اكدوا تلك العقائد  
بالدلائل العقلية القطعية والبراهين اليقينية الا انهم لا يكونون من ارباب المشاهدة  
والكاشفات ولا من اصحاب التجلي وارباب مطالعة انوار الالهية ثم اعلم ان الاقرار بالالهة  
درجة واحدة اما الاعتقاد بالقلب فله درجة مختلفة بحسب قوة الاعتقاد وضخمة ودوا  
وكره تلك الاعتقاد وقلة تها في القلب ربما كان مقتدا في حجر لاله الله احد وبتماز عليه  
وكما مقتدا في ذلك وفي اقناع عالم وقادر واعلم ان كلاما كان وقوف الانسان على هذه النظم  
اكثر كان نشوئيش امر التقليد عليه اكثر وذلك لانه الطالب اذا حصل له شعور بهذه المطالب  
وحصل له وقوف على هذه المباحث مال الى العلم وكره التقليد فيعسر عليه التقليد او تامل  
الثالثة وهي تقوية الاعتقاد بالدلائل الاقناعية فربما تلب الخلق فيها متفاوتة وغير مبطونة  
واما المرتبة الرابعة وهي الترفي من الدلائل الاقناعية الى البراهين القطعية فالاشخاص الذين  
يكونون واصليين الى هذه الدرجة يكونون في غاية القلة ونهاية الندرة لانه ذلك يتوقف على  
معرفة شرائط البراهين واستعمالها في المطالب وذلك في غاية العزلة واما المرتبة الخامسة وهم  
اصحاب المشاهدة والكاشفات فانبهم في القلة الى اصحاب البراهين القوية كسيرة اصحاب البراهين القطعية  
كسيرة اصحاب البراهين القطعية الى عوم الخلق واعلم ان عالم الكاشفات لا نهاية لها لانه عبارة عن سفر العقل  
في مقامات جلال الله ومدارج عظيمة ومن ذلك كبريائه وقدره ولا كانه لا نهاية له في المقامات فكذلك  
لانها لا تسفر في تلك المقامات واعلم ان الانسان اذا انكشف له اسرار الالهة قبل ان الله والظن في عبادته

اعلم ان الله تعالى  
لا يشك في ان  
هو لا يشك

سورة قصص

الطبعة

الرابعة

ثم علم

وكان



ولم يلتفت الى احد سواه فلا يرجو غيره ولا يخاف غيره ولا يرى الضر والنفع الا منه  
فانقطع بالكلية عني دوني وتبقى امرئ الباطن كما قد يتراثر في شرا الظاهر وذلك كله  
موجب كلمة التوحيد وهذه السبيل لا تلي ولا تلي ولا تلي فاعلم ان لا اله الا الله قال بعده  
واستغفر لذنبك وللعننى والله اعلم ان امرئ بالتغفار في تقصير وقع في موجب كلمة لا اله الا الله  
اما الغفلة بحجرونه والعارض شغل ويحوق عنه وهو معقول عليه السلام انه ليغان  
على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وقد روى ما نرى مرة في الحديث وجوه الاقوال  
المراد ما يغشى قلبه من غفلة او يقصر عنه مرة بحكم الطبع البشري فكان عند ذلك نفوخ الى  
التغفار والثاني انه عليه السلام ابدى الترقى فاذا انتقل الى درجة نظر الى الدرجة المتقل  
عنها فكان يستغفر على العبودية فكان يستغفر الله منها الثالث انه عليه السلام ربما لاح له شيء  
من غل غلام الغيب يستعظم تلك الدرجة ويتعجب بان يصير يستعظم لها وانما جبرها ما غلا له  
عز الاستغفار في المبتدع به فكان يستغفر الله من ذلك والرابع انه كلما لاح له شيء من عالم الغيب  
كان يعلم انه الذي لاح له انما لاح بقدر قوته وطاقته وكان يعلم انه قد رعتله وطاقته بالنسبة  
الى جلال الله تعالى وعظم كبريائه كعدم فحينئذ يعلم انه الذي لاح له من كمال الغيب بالنسبة الى عالم  
يبلغ كماله كعدم بالنسبة الى الوجود وكان يستغفر الله من ان يقع بكامل الله قلبه وعقله وفكره  
وذكره وغاظه **الفصل السادس** في فضل المؤمن اعلم ان الله تعالى تسمى المؤمن تارة نفسه  
في عشرة اشياء في المراقبة والولاية والموالاتة والصبر والعزة والطاعة والمشاركة والولاية  
والانجاء والشهادة المقام الاول في المراقبة ويدل عليه قوله تعالى وقل اعلموا ان الله عليم  
ورسوله والمؤمنون ههنا المذنبين والجاحدين بروية المؤمنين كما ههنا جفيرة نفسه  
وفيه لطائف الاولاد وعما في عمر رضى الله عنه خرج ليلة فسمع امرأة تقول لا يبتها يا ابتاه  
قدى وامرني لما وباللبي قالت وليس قد نهانا عن ذلك امير المؤمنين قالت لا يرانا امير  
المؤمنين قالت بل ولكن يرانا رب العالمين فلما سمع ذلك عمر رضى الله عنه خطبها في الغد بينه

محمد بن ابي  
عليه السلام

رب امير المؤمنين  
سبح

وكا، ع

وكا، ع عمر بن عبد العزيز رحمه الله الثانية امرأة شاطرة كانت بمكة قالت لا تزوج  
حتى اتي طائوس اليماني وكا، رجلا جليلا ففرغت نفسها عليه من راحتي طالت انها يجي فقال  
طائوس احضري لي ليلة فجاءتها الى المقام فقال اضطجعي معي هنا فقال سبحان الله لا يرى الناس  
فقال طائوس وليس قد برانا الله في كل موضع فباتت المرأة الثالثة قال ابو عبد الرحمن العتيبي  
خرجت ليلة فاذا انا بجارية مليحة فاردها فقلت ويلك مالك زاجر ع عقل ان لم يكن لا يراه  
عنه الذين فقلت انه لا يرانا الا الكواكب فقلت فابن موكبها الرابعة قال خاتم الاثم راع  
نفسه في ثلثة اوقات اذ اعلمت بالخروج فاذا في كبر نظر الله اليك واذا قلت بلسانك فاذا ذكر  
سمع الله اليك واذا كنت سائما فاذا ذكر علم الله فيك لانه تعالى قال انني معكم اسمع وارى  
لخامسة ثلثة نفر حمزوا عنده بعض الزمار فقالوا اوصنا فقال للوحد الست نقول انه  
عالم قال بلى قال يا ابا، يعلم منك شيئا يفضلك به عدا وقال للثاني اليس هو يصير قال بلى قال  
اياك ان تراك على عمل تستحي منه يوم القيمة وقال للثالث اليس هو سمع قال بلى قال احذر ان  
لا يسمع منك شيئا يرد بك عنه بل درجته بسبب السادسة قال سفيان بن عيينة في نفسه ثلثة اشياء  
فليحكم عليه بالاستعادة الهيبه للعزيز الجليل والحرمة للنبي المحمدي والبراءة للاخيه  
المقام الثاني في الولاية وانه تعالى جعل المؤمن ثلث نفسه فقال انما اوليتكم الله ورسوله والذين  
امنوا قيل نزلت في عبد الله بن سلام حين سئى من عداوة اليهود بعد اسلامه فنزلت فقال  
محمد بن اسحق نزلت في عبادة بن الصامت قال يا رسول الله تبارك من خلف اليه وتوليت  
الله ورسوله والمسلمين عامة وفيه نكت الاولى يوسف عليه السلام قال انت وليي في الدنيا  
والاخرة فوجاه للملك والعز سبب ذلك القول الذي هو قائله وهو ما قال الله تعالى للمؤمنين  
انما اوليتكم الله ورسوله والذين امنوا فاولما يرجوا المؤمنون ملك الجنة والمغفرة والثانية  
قوله انما اوليتكم الله ورسوله يعني حافظكم وناصركم الله ورسوله والمؤمنون ثم قال عليه  
السلام المرامع من احبتم ان كل مسلم يحب الله فوجب بحكم ذلك الخبر ان يكون المسلم ابدا مع حفظ الله تعالى



فإذا كان حفظ الله لا يفارقني بسبب أن أحب الله فكيف يفارقني حفظ الله مع أن الله  
تعالى وحافظي وناصي الثالثة هذه الآية دل على أنها يجب علينا الله تعالى  
جعل المؤمنين أولياء لنا وهو قوله والمؤمنون الذين يقيمون الصلوات ثم أكد بقوله والمؤمنون  
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ثم أمرنا بأن نحب الصلابة بدليل قوله والسابقون الأولون  
من المهاجرين والأنصار إلى قوله ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا فنبت حبل الهمزة مجموع  
هاتين الآيتين بيننا وبين الصلابة والجيبي في هذا الجيب فدل ذلك على أنه جمهور  
الصلابة والتابعين وسلف المؤمنين كلهم يكونون شفعاء في ذنوب المؤمنين **المقام الثالث**  
المولات قوله تعالى فإني الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فنجم بآية مولى المؤمنين  
هو الله وجبريل وصالح المؤمنين ثم تعلق بآية جبريل عليه السلام والمؤمنين فقالوا نعم  
بأنه هو مولىكم فتم المولى ونعم النصير وقال في حق الكافرين ويك النار هي مولىكم ثم قال  
لبئس المولى لبئس المصير من كان الله مولىه فلا يذل ولا يهزى ومن كان المومنون  
مولىه فلا يضيع ولا يشقى قال عز وجل الخطاب رضي الله عنه في أحد الكفاحين قالوا لنا  
عز وجل ولا لكم عز وجل فقال عز وجل رضي الله عنه لنا مولى ولا لكم مولى فنزل على وفق قوله ذلك  
بأن الله مولى الذين آمنوا والكافرين لا مولى لهم الثانية أن الله تعالى سمى النار مولى  
الكفار فقال النار مولىكم إنما سمى النار مولى لهم لأنها لا يتركهم فلما سمى نفسه مولى المؤمنين  
فنجوا من لا يتركهم أعانهم ودعاهم الثالثة قال بعضهم في كونه مولاه ربه لا يفلح معك  
فإنه ربه لا يفلح معك كما دعا ربه لا يفلح ومن كان يصير ربه لا يشقى ومن كان مولاه ربه  
لا يضيع ولا يحتاج إلى أحد **المقام الرابع** الصلوات قال تعالى الله وملائكته يصلون  
على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فجعل المؤمنين ثالثا في الصلوات  
على الرسول عليه السلام وهي آية الأولى في الخبرات لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام  
صليتوني فقلوا هنيئاً لكم يا رسول الله فاحفظنا فنزل قوله هو الذي يصل عليكم

في صلاة

سورة

وملائكته

وملائكته الآية وللأشارة أنه صل على الرسول في الدنيا فتركه المذنبين حتى صلى أيضاً  
عليهم في يوم القيمة كيف يترك المذنبين محرومين عن المغفرة الثانية الصلوات من الله على  
رسوله على ثلاثة أوجه عام وخاص الخاص فالعام هو قوله هو الذي يصل عليكم والخاص  
قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم وخص الصلوات قوله إن الله وملائكته يصلون على النبي  
الثالثة في الحديث أن الله ملائكة بأبديهم في طيس من فضة وأقلام من ذهب لا يكتبون شيئاً  
إلا الصلوة على وعلى أهل بيتي والسبب في هذه الصلوات روح الأنس الضعيفة لا يستقد  
لقبول الأنوار الإلهية فالاستحسانات العلاقة بين روحه وروح الأنبياء عليهم السلام  
فإنوار الغايضة في عالم الغيب على أرواح الأنبياء ينعكس إلى أرواح هؤلاء المصلين بسبب  
الاتصال من مثل الشمس والطلست الملوحة الماء والسقف علو الرتبة جعل الله أهل بيته  
مساوياله في خمسة أشياء في المحبة فلا تخافون في محبتكم الله وقال أهل بيته لا أشككم على  
أجر إلا المودة في القرى والثاني في تحريم الصدقة حرمت الصدقة على وعلى أهل بيتي والثالث  
في الطهارة قال ما نزلنا عليك القرآن لتشتقي إلا تذكرة لمن يخشى وقال أهل بيته ويظهركم تطهير  
والرابع في السلافة قال السلام عليكم أيها النبي وقال في أهل بيته سلام على الأباة والجدات والصلوات  
على الرسول وعلى آله كما في آخر الشهد **المقام الخامس** العزة قال تعالى والله العزة ولو رسولاً ولو  
مؤمنين فعرز الله عزة الربوبية وعزة الرسول عزة النبوة وعزة المؤمنين عزة التفويض بكم  
لأن الله تعالى عزة الله وعزة رسول الله لا يقبل ذلك فكذلك عز المؤمنين لا يقبل ذلك لأن الله تعالى  
لله عز الأنساء والتكوير قال تعالى كن فيكون ولله عز الذي يحبنا شأننا في القدر فاشق بركته  
دعائه وللمؤمنين عز الأيمان والشهادة ثم آية الأنبياء تكونت عند قوله كن فيكون والمؤمنين عند  
دعاء الرسول فزجوا فحصل الغفران والرحمة للمؤمنين عند كل الشهادة والثالثة عز المؤمنين في  
أن قبيد المعرفة ومجده الجنة وعنده الرؤية عز في أنه له رباً كافياً وكما با شافياً ورسولاً وفاقاً  
اسم الله ولشأننا هذا الله ونفس طلبة لمرضاة الله وقلبه محل نظر الله وسر محبة معرفته الله



وتم هادته محبة الله ورحمة نوره الله وبصيرته مشتاقة الى رؤية الله تحقيق برائه يكون  
عزيمته متصلا بمن الله الرابعة لله العزة سواء وجد او اعدم وللرسول العزة سواء بلغ او  
سكت فكذلك للمؤمن العزة سواء اطاع او عصى الخامسة لله العزة بالولاية لقوله اذ وليتني  
الذي نزل الكتاب وللرسول ايضا العزة بالولاية لقوله تعالي النبي اذ ولي المؤمنين من انفسهم  
والمؤمن ايضا العزة لقوله تعالي والمؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء بعض السادسة لله  
العزة بالخلق والفضل لقوله تعالي وهو العلي العظيم وللرسول بالرفعة لقوله ورفعا للذي  
ذكره والمؤمنين بالقبول والرحمة لقوله يعز الذين جميعا السابعة لله العزة بالعبودية  
لقوله وان اركبكم فاعبوا وللرسول عن التبعية لقوله فاتبعوه في كل امر من الله وللمؤمنين  
عن العبودية لقوله يا عباد الله الذين اسرفوا الثامنة لله عن التغناء والله الغني ونعم الفقير  
والرسول عز الاغنياء ووجدك عائلا فاغني والمؤمنين عن التغناء وان يغفروا عن الله فلا  
يسعفه التاسعة قال علي رضي الله عنه من اراد عن اغير عيشة وهيبة بغير سلطان وعنى  
بالامال وحسب بلا نسب فليخرج نفسه من ذلك المعصية الى عن الطاعة العشرة قال هارون الرشيد  
لمنصور بن عمار اعقل الناس واجملهم واعناهم واعزهم فقال عظمهم محسن خائف وحلمهم  
مستحي امر واعناهم القانع واعزهم الاتقياء **المقام الثاني الطاعة** قال تعالي اطيعوا الله  
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فيه تكدي في الجزاء ملك لا ازل ولا طعن حتى اجعلك  
ملك لا ازل ولا طعن حتى لا اموت فاطعن حتى اجعلك حيا لا تموت فان ارادت شيئا فكن  
فيكي فاطعن حتى ازلك وارا اذ ازلت شيئا فكن فانك في الثانية في الخبر ما رااه المسلمون حسنا  
فهو عند الله حسن وما رااه المسلمون قبيحا فهو عند الله وقال لا تجتمع امي على الضلالة وقل  
عليكم يستقي ومنه لكفاء الراشدين فم بعد عضوا عليهم بالتواجد وقال قتادة وبالذين  
م بعدك اني بكر وعمر وكل ذلك يدل على انه كايح طاعة الله وطاعة الرسول فكذلك يجب طاعة  
اول الامر في المؤمن الثالثة قبل بقاء الدنيا يسوق الامر ولساء العمل فطاعة بطاعتها الاتي

معصية

معصية الله تعالى **المقام السابع المشافقة** قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول فاعلم انه قد اذى الله شديد  
العقاب وقال في المؤمنين ومن يشاقق الرسول فاعلم انه قد اذى الله واتبع غير سبيل المؤمنين  
النكته الاولى ان الله تعالى تلتذ بحج عظمته بملء العبد فيها لم يكن له معصية يتسلك بها جعل  
حبل التوحيد سببا للنجاة من الكفر واللامس من البدعة قال تعالي فقد استمسك بالعروة الوثقى  
وجعل القرآن سببا للنجاة من البدعة لقوله واعصوا ما يحيل الله وجعل الاجماع سببا للنجاة  
عن الفتن لقوله تعالي واتبع غير سبيل المؤمنين ثم قال واعصوا ما يحيل الله جميعا ولا تفرقوا  
الثانية قال عليه السلام سبع من الهدى وفيهم الجماعة فخرج منهم فقد خرج من الجماعة لانفسه  
على اهل قبلته كبحر ولا بشره وانكرهم الى الله ومثلوا على من ملك من اهل القبلة ومثلوا  
الصلوات الخمس في الجماعة خلف كل بر وفاجر واجهد وامع كل خليفة ولا يخرجوا على ائمتكم بالحق  
وادعوا لهم بالصلاح ولا تدعوا عليهم وجانبوا الاوصياء كلها فاة اولها واخرها باطل والثاني  
سئل ولحد عن القلب السليم فقال هو الذي دينه بلا مشك ومذهبه بلا هوأ وعمله بلا رياء  
وبعد به بلا خضم **المقام الثامن في الاذى** وبه لعل قوله تعالي ان الذين يؤذون رسول الله الى  
قوله يؤذون المؤمنين والمؤمنات اعلم انه تعالي من عاين اذاه نفسه وايداه رسول الله  
ذلك بقوله وقول الناس حسنا قال واذا خاطبهم الجاهلون فلو اسلاما وقل عليه السلام  
المؤمنون قوم بررة وهم محتابون المتبادون ولكننا فقوة قوم فجرة وهم المتقاطعون المتباد  
برون وقال عليه السلام لعائشة رضي الله عنها ان الله تعالى يفضي الفاحش والمتفحش فيه  
نكتة الاولى قاله الامام في استغفروا الذين امنوا ولم يقل بلغونهم ويؤذونهم الثانية  
قال عليه السلام ان الله رفيق يحب الرفق الثالثة عاتب الله نوحا حين دعا على قومه الهلاك  
وقال المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ولم يقل بعضهم اعداء بعض وقال عليه  
من اذى في مناجير حتى فكنا هدم مكة والبيت المعمور عشر قرآن وكانما قل الف ملك من  
المقربين وقال ابن عمر ان العبد اذا يقول الذب عن الله اعصا ان الرب الرابعة قال تعالي



لرسوله عليه السلام فيما رآه من الله لنت لهم الى قوله فاعف عنهم واستغفر لهم وقال  
 فعلى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجهل والذين فقال ويل لكل همزة لمزة وقال ولا قطع  
 كل خلاف مدين هما زوقا لثقل موسى وعرف عليه السلام فقولا له قولا لينا  
 وقال فقل لآله اني نزلتكم **المقام التاسع** الاتجاء قال تعالى ولم يتخذوا من دون الله ولدا  
 رسوله ولا المؤمنين وليجة مدح المؤمنين على الجهاد وعلى التوفيق في ذلك بالمؤمنين  
 لآله المناهضين كانوا يقولون اليهود والتخذوهم وليجة وبطانة فطيلك ان تقول الله ورسوله  
 والمؤمنين وليجة وبطانة التكنة الاولى ان تقول مدح ابراهيم عليه السلام حيث تبرأ من ابيه  
 وشكى عن حاجب بن ابي بلقيع حيث كانت الكفار فقال لا يتخذوا عداوة وعدتكم اولياء وقال  
 لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يؤذون فجاد الله ورسوله فقال ومن يقول الله ورسوله  
 والذين آمنوا فأتهم بالله فقتلهم فقتل الله ورسوله خرب الله ثم قال الآلات  
 اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون التكنة الثانية قال الواسي علامة الولي اربعة لا يفكر  
 من المصائب ولا يتخلف عن الدنيا ويحتمل اذا خلق فلا يكافهم ويدار عباد على تفاوت قهرهم  
 وقال الشبل احوال الاطباء ثلاث ترك الاختار وترك الشكوى عند الاضطراب والوقوف الى الملك  
 الجيا **المقام العاشر** في الشهادة على التوحيد قال الشاهد الله ان لا اله الا هو والملائكة  
 واولو العلم وفي الآيات سوالات الاول هو ان الله شهد لنفسه بالوحدانية وشهد لنفسه في  
 الشاهد فانه ثلث الشهادة لا تقبل وللبوب وجوه الاول اه في الظاهر شهادة وفي  
 المعنى اقر له ولو اقر على نفسه مقبول وانما قلنا ان هذا اقرار ذلك لاننا اقر على الوحدانية  
 واللامية فقد اقر باية الخلق كلهم عبده ووزق العبد على المولى لازم فكانت اقر على نفسه  
 للخلق كلهم بالرزق والتربية والحفظ والنفرة الآتية ان قال وخبر في الارض الا على الله  
 رزقها الثاني الشهادة عبادة عن قول يد على شيء دلالة ظاهرة ثم ان ذللك القول لا يكون  
 دالا على ذلك المطلق فلاحر كل فعل قام مقام القول في ذلك التعريف كانه شهادة ثم ان القول الدال

لو كان

لو كان دالا لانه قطعية غير محتملة كانه اولي بانه يكون شهادة وان ثبت ذلك فجميع مخلوقا  
 الله دالة على وحدانية والهيبة الدالة على الوحدانية قطعاً فكانت اولي بانه يكون شهادة فالد  
 شهادة الله على التوحيد لاجل ان خلق الدلائل على الوحدانية قطعاً واما شهادة الملائكة  
 واولو العلم فمعناها شهادة الاقرار والاعتراف فكانت شهادة الله على ذلك اقوى واثبت  
 الثالث وهو ان كل مسألة لا يتوقف العلم بعبد والرسول على العلم بعبادته فانه يمكن اثباتها  
 بالدلائل السمعية ومثله الوحدانية كذلك فلا جرم ذكر العلماء انه يمكن اثباته بالآلة  
 واحد بالدلائل السمعية واذ كان الامر كذلك كانه المقصود من هذه الشهادة ان يستدل بها  
 على وحدانية الله تعالى **السؤال الثاني** انه تعالى في العباد عمن يمدحوا انفسهم بقوله فلا تزكوا  
 انفسكم ثم انتم مدح نفس وانتم على نفسه في التبريد واللبوب وجوه الاول انه اذا حصل له  
 احد منافع فضيلة فذلك من فضل الله تعالى وكريمه فاستحق للشاء هو الله سبحانه على ذلك  
 الفضيلة فلا جرم ارفع من الوحدانية بنفسه اما الحق سبحانه فانه قد حصل له من صفات الكمال ونحو  
 الجلال على وجه يمنع زواله وتغيره فظهر الفرق **الوجه الثاني** في الفرق ما بين الخصال  
 المدوحة لا ينقل عن احد ادما فانه علنا مشوق بالجهل وقد رما مشوق بالضعف ومكنا  
 بعرض المخلوق وببقاء ما بعرض الفناء وحيواتنا بعض الموت واما صفات الله سبحانه فانه حاشا  
 عن اضداد ما فانه عالم بالجهل قادر بلا عجز متكبر بلا زوال وبقاء بلا فناء وحيون بلا  
 موت وعزه بلا ذل فظهر الفرق **الوجه الثالث** ان الله تعالى آمناني عبده عن تركية نفسه لانه العبد  
 يقدم الدعوى على اظهار المعنى فاما الحق تعالى فانه كانه قد اظهر المعنى قبل الدعوى لانه  
 خلقه واعطاه الحيوة والعقل وانواع المنافع ولا علمها بعد فاقامة البرهان على المعنى كونه  
 مستحقا لخالق حال العبد فانه اكثر احوال كونه اظهار الدعوى متقدما على اظهار المعنى  
**الوجه الرابع** انه من اول نطفة قدرة واخر جيفة مدرة وفيما بين ذلك حال عذرة لا يلبق  
 به ان يمدح لنفسه انما يفتخ بمدح النفس من هو الاول والاخر والظاهر والباطن **الوجه الخامس**

معناها دالة على الوحدانية

مطلوب  
كوسيلة

معنى  
فمنه جالس في نفسه  
مع من العباد على تسميته



ان حب الانسان لنفسه غالب فاداسرع في مدح النفس لئلا يجد ذلك عليه ثم ان ذلك عليه  
 ويصنعه عز الشبه لما فيه من المعايير فيصير ذلك سببا لبقاءه في تلك الحالة والجماع لا يتخلل  
 الحق سبحانه وتعالى فانه منزوع عن التقايص والافتان فلا يصير مدحه لنفسه سببا لشيء من القايص  
 والنقصان **السؤال الثالث** لما شهد لنفسه بالوحدانية فأتى حاجته مع حصول شهادته  
 الى شهادة الملائكة واولوا العلم في الحكمة في ان تعالى ذكر بعد شهادة نفسه شهادة شهادته  
 والمؤمنين والحق من وجوه الاول روعا انه عليه السلام كان بمنى خلف جنازة فقال واحد  
 هذا الميت كان رجلا صالحا فقال عليه السلام وجبت فقال الثاني والثالث كذلك فقالا عليه السلام  
 اثبات ثلثة فلما قال الرابع مثل ذلك قال عليه السلام وجبت فقيل لربا رسول الله وما الذي  
 وجبت رحمة ومغفرة ثم كرم رسول الله وذلك لانه المؤمنون شهدوا الله على وحدانية  
 فلو لم يقبل شهادتهم من هنا لكانت شهادتهم في الوحدانية غير مقبولة وهو حكيم لا يفعل ذلك  
 اذا عرف هذا فقول ان تعالى جعل المؤمنين شهداء للوحدانية فلو اظهر ذنبهم ومصيبة  
 يوم القيمة من شهادتهم مردودة فذلك لا يليق بحكمة الحكم فلما جعل في هذه الآية شهادتهم  
 على وحدانية ذلك على ان تعالى لا يظهر ذنبهم وفتح عليهم يوم القيمة اللهم بحق ربنا بكبر  
 وفضلنا الثاني ان ليس المقصود من ذكر شهادة الملائكة والمؤمنين توفيق هذا المخلوق  
 على شهادتهم بل المقصود في شهادة الله لهم بانهم يوقون الله تعالى كما وصل اليهم من امره  
 ونبيه وخبره فالمقصود اظهار شرفهم وتوحيدهم موافقين لله في هذه الشهادة لا توفيق المخلوق  
 على شرفهم **السؤال الرابع** ما الحكمة في تكرار الاله الله في قوله شهد الله للجواب وجوبها  
 ان المقصود من التكرار التثبيت على ان الانسان يجب ان يكون مواظبا على ذكر هذه الكلمة في اكثر  
 اوقات عمره وتاثيرها ان لا يحصل هذه الكلمة اولا هذه الآية واخوها ما زاد ذلك تثبيتا على  
 ان يجب على العاقل ان يجعل هذه الكلمة مذكورة في اول عمره وفي اخر عمره حتى يكون في الدنيا  
 سعيدا وفي الآخرة حميدا **الثالث** ان تعالى ذكر احدى الشهاداتتين عن نفسه والاخرى عن خلقه

الفصل

**الفصل السابع** في اقامة الدلائل على ان الله تعالى واحد لا شريك له قد بينا ان هذا المطلب  
 يمكن اثباته بالدلائل العقلية وبالدلائل العقلية فلتذكر اكل اما الدلائل العقلية  
 فمن وجوه الاول القول بوجود الالهين يفتى الى المحال فيكون القول به محالا وانما قلنا  
 انه يفتى الى المحال لانه لو فرضنا الالهين فلا بد وان يكون كل واحد منهما قادرا على  
 المقدورات ولكل واحد منهما كذا لكلاهما كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتسكينه  
 فاذ فرضنا ان احدهما حاول تحريكه والاخر حاول تسكينه فاما ان يقع المراد ان  
 وهو محال المستحالة للجمع بين المتضدين او لا يقع واحدهما وهو ايضا محال  
 لانه المانع من وجوده من كل واحد منهما حصوله من الآخر فلا يمنع وجود هذا المراد الا  
 وجود مراد ذلك وبالعكس فلو امتنع معا او وجلا معا وذلك محال واما ان يقع مراد  
 احدهما في الثاني وهو ايضا محال الوجهين احدهما ان لا يكون كل واحد منهما قادرا على  
 ما لا نهاية له امتنع كون احدهما اقدم من الاخر بل لا بد وان يستويا في القدم وان استويا  
 في القدم استحالة يصير احدهما اوليا بالوقوع والآخر متراجعا احدهما سابقا  
 على الاخر في غير مرتبة وهو محال والثاني ان لا يقع مراد احدهما في الاخر فالتحصيل  
 مراده يكون المحال قابلا والذي لا يقع مراده يكون عاجزا والعاجز لا يكون الخالق فانه  
 قيل لا نسلم صحة المخالفة في الازادة ويبدل عليه وجهنا الاول انه لا بد وان يكون كل  
 واحد منهما عالما بجميع المعكونات واذ كان كذلك كان كل واحد منهما عالما بما لا يرى  
 المتعدي يقع وايضا لا يقع وما علم الله انه لا يقع كانه متمنع الوقوع وما كان متمنع  
 الوقوع فانه الهام باسما عدا لا يريده واذ كان كذلك كان كل واحد منهما لا يريد  
 الا ايقاع شيء واحد والثاني ان كل واحد منهما لا بد وان يكون حكما فيكون كل واحد  
 منهما عالما بما لا يرى الاصلح وايضا ليس هو الاصلح فيكونا متوافقين في ارادة ما  
 علما انه هو الاصلح وبهذا الطريق متمنع وقوع المخالفة بينهما اسد ان يصح المخالفة

اما ان  
 هو من وجوه  
 الدلائل



هذا هو الحق الذي لا يخفى على العقول السليمة

ولكن المحال انما يلزم من وقوع المخالفة لا من جواز المخالفة فلا حرم نقول المخالفة لا يقع  
 وان كانت ممكنة الوقوع للثبوت بان لو كانت العلم بانه يتمايقع وايضا لا يقع وجب اعادة  
 ما علم وقوعه فيمنع اعادة ما علم عدم وقوعه لانه ان يكون انه موجب لافعال لا موجب  
 لها على سبيل الاختيار والكل في الوحدة فيرفع على الكلام في اثبات القادر للمخالفة  
 الثانية لو فرضنا الهين لكاه كل واحد منهما قادر على جميع المقدور وذلك يفضي الى  
 وقوع واحد من قارين مستقلين وذلك محال فالقول بوجود الاثنين محال في الكلام  
 انه اذا كان كل واحد منهما قادر على جميع المقدور كما مقدور كل واحد منهما مقدور  
 الاخر ثم اذا اتفقا على انه لا بد من دخول احد تلك المقدور الى الوجود فيقتضى لا يكون وقوع  
 ذلك المقدور باحدهما او في وقوعه بالتقاضي لا كل واحد منهما مستقل باياه وكل واحد  
 منهما مريد بوجوده ولا يجان لاحدهما على الاخر في ذلك فيلزم وقوع المقدور الواحد  
 بالقارين المستقلين وانما قلنا انه ذلك محال لانه ذلك الفعل يستغني بكل واحد منهما  
 عن كل واحد منهما فيكون محتاجا اليهما معا غنيا عنهما معا وذلك جمع بيني التقيدين  
 وهو محال **الثالثة** اذا قدرنا الهين فاما ما يصح عليهما ان يختلفا او لا يصح عليهما  
 فانه صرح بالاختلاف افضى ذلك الى عجز احدهما على ما يتناهى في الحجة الاولى وانما يصح  
 عليهما الاختلاف كما كل واحد منهما عاجز عن اظهار مخالفة صاحبه فيعود الامر الى  
 كون كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها واعلم انك متى وقفت على تقدير هذه  
 الوجوه الثلاثة عرفت ان جميع ما في العالم العلوي والسفلي من المحدثات والخلق قاهرون  
 على وحدانية الله تعالى لانه لو اراد احدهما ان يكون صيفا والآخر ان يكون شتاء وصحيا  
 ومريضا وسعدا ونحسا فحينئذ يعود التقسيم المذكور **الحجة الرابعة** لو فرضنا موجودين  
 جلي الوجود لذاته فلانها لا بد وان يكون كل واحد منهما شارا للآخر في الوجوب وبما يتناهى في نفسه  
 وبما به المشاركة غير مباينة فكل واحد منهما مريد في غير الوجود الذي به يشارك الاخر في

لزم وقوع واحد  
 من قارين

انما يتحقق  
 في وجه واحد

واعلم

الذي يقتضيه  
 الوجود

التي

التي التي يربط بين الاخر فكل مركب فانه محتاج الى كل واحد من اجزائه واحده غير  
 فكل مركب محتاج الى غيره وكل ما كان محتاجا الى غيره فهو ممكن لذاته فلو جازمنا كل  
 واحد منهما وجبا الوجود لذاته لكاه كل واحد منهما ممكن الوجود لذاته وذلك محال فالقول  
 بانه وجب الوجود اكثر من واحد محال **الحجة الخامسة** لو فرضنا موجودين كل واحد منهما  
 وجبا الوجود لذاته فلا بد وان يتميز كل واحد منهما عن الآخر بما هو والام يحصل التقيد  
 ثم نقول ما به المباينة اما ان يكون صفة كالاولا يكون فانه كما صفة كالثاني عندهما  
 خاليا عن صفة الكافيكون ناقصا والتا قاصر لا يكون الها وان لم يكن صفة كالالموصوف  
 به يكون موصوفا بالايكون صفة كالوما لا يكون صفة كالكا صفة ناقصة فالموصوف  
 به يكون ناقصا والتا قاصر لا يكون الها **الحجة السادسة** يقال ما به اميتا واحد مما علم الاخر  
 اما ان يكون معتبرا في تحقق الالهية واما ان لا يكون معتبرا فيه فانه كما معتبرا في الثاني عنه  
 لا يكون الها فان لم يكن معتبرا في الالهية لم يكن الانقسام وجبا فيقتصر الى الخصص فالوصوف  
 به مقتدر محتاج فلا يكون الها **الحجة السابعة** لو فرضنا الهين لا بد وان يكون كل واحد  
 منهما بحيث يتمكن العبد من التميز بينهما لكن الامتياز في عقولنا لا يحصل الا بالتيارين  
 فالمكان وفي الزمان وفي الوجوب والامكان وكل ذلك على الاله محال فيمنع حصول  
 الامتياز **الحجة الثامنة** احد الاثنين اما ان يكون كافيا في تدبير العالم وتخليقه او لا  
 يكون فانه كما كافيا كان الثاني ضايعا غير محتاج اليه وذلك ناقص لا يكون الها وان  
 لم يكن كافيا فهو ناقص والتا قاصر لا يكون الها **الحجة التاسعة** العقل يقتضي احتياج الفعل  
 الى الفاعل والفاعل الواحد كافي وما وراؤه الواحد فليس عددا او في عدم فيقتضيه  
 ذلك الوجود اعدادا لانه لا نهاية لها وذلك محال فالقول بوجود الاثنين باطل **الحجة العاشرة**  
 احد الاثنين اما ان يقدر على تحقق نفسه بدليل يدل على تعيينه او لا يقدر والاول محال  
 لانه ذلك اثبات الصانع ليس لاحد المحدثات وامكانها وليس في الحد والاسكان ما يدل

في قوله  
 التقدير

لزم وقوع واحد  
 من قارين







شريك كان عالما بالغيب وهو على خلاف هذا النص **الحجة الرابعة** انه الله تعالى خرج بكلمة  
لا اله الا الله في سبعة وثلاثين موضعاً في كتابه وكل ذلك يدل على المقصود **الحجة الخامسة**  
قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه حكم بانه كل ما لو كان عليه العدم وكل ما لم يكن عليه  
العدم بعد وجوده لا يكون قديماً الا ما ثبت قدمه من غير عدمه وما لا يكون قديماً الا يكون  
**الحجة السادسة** قوله وان يمسسك الله يمسسه الله بضرب فلا كما شغلنا الا هو وان يمسسه بضرب  
فهو على كل شيء قدير ولو كان له شريك لكان ذلك الشريك قادراً على النفع والضرر وذلك  
خلاف قوله وان يمسسه الله يمسسه فلا كما شغلنا الا هو **الحجة السابعة** انه تعالى استدل  
في كتابه على صحة التوحيد بثلاثة اوجه **الوجه الاول** ما قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا  
واثنية قوله تعالى ولعلنا بعضهم على بعض والشائكة قوله تعالى اذا ابغضوا الى امر العرش  
سيلا واعلم انه تعالى لما ذكر قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قال بعده فسبحان الله  
رب العرش عما يصفون وفيه لطائف لا اولى انه تعالى لما اقام الدلائل القاطعة على  
صحة التوحيد قال فسبحان الله رب العرش عما يصفون وذلك تنبيه على ان الله تعالى لا يفسد  
انما ينفذ بعد اقامة الدلائل على كونه تعالى منزهاً وانها انما لم يقل فسبحان الله عما يصفون  
بل قال فسبحان الله رب العرش عما يصفون والسبب في هذه المناظرة انما وقعت على  
الاولى ان الدلائل التي ذكره الله لو كان فيهما الهة لفسدتا لفسد الراد على كل  
من انت لله شريكاً ثم انه تعالى بعد ان ذكر هذا الدليل العام نبه على كونه خاصة لعبد  
الاولى وهي انه كيف يجوز للعاقلة ان يجعل الهة الا الله لا يتصور ولا يعقل شريكاً لله لا الهية  
بخالق العرش العظيم وموجبا للسموات والارضين وما قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون  
فاعلم انه تعالى علل هذه الآية بما قبلها ان من انت لله تعالى شريكاً ليست الا طلب الكمية  
في افعال الله وذلك لانه الشوق والجوس وهم الذين استولوا على عرش الله تعالى فيفسدوا  
على ثلاثة واحدة وهي ان ترى في العالم خير او شر ولذة ولما وصحة وسقما وجوع وموتاً

وغنى

وغنى وفقر او قد ثبت في العقول ان فاعل الخير خير وفاعل الشر شر ويستحيل ان  
يكون الفاعل خيراً وشريراً معاً فلا بد فاعلين ليكون احدهما فاعلاً للخير والآخر للشر  
ويرجع حاصل هذه الشهادة الى ان فاعل الحكيم لا يجوز ان يخفق بعض عبده بالفقر  
والالم والموت ويرجع حاصل الكلام الى طلب الكمية في افعال الله سبحانه الجواب لا يصل  
لهذه الشهادة ان افعال الله لا يعمل الله ان يفعل كل ما يشاء في كل ما كان مذكراً للمشتبهين بشريك  
الله على طلب الكمية في افعال الله به لا جرم انه سبحانه وتعالى بعد ان ذكر الدليل الذي ذكرنا  
هو التكملة الاصلية في الجواب عن شبهة القائلين بالشريك لانه الترتيب الحسن في المناظرة  
ان يقع الاستدلال عند كمال الدليل المنبسط للمطلوب ثم يذكر بعده بما هو الحق المعتمد غير المتعبد  
فانه قال قائل في الدليل العقلي على انه تعالى لا يسأل عما يفعل فانه لا يجوز تعليلاً  
افعاله وحكامه برعاية المصالح قلنا اما اصحابنا اهل السنة قد استدلوا عليه من وجوه  
**الحجة الاولى** انه لو كان كل شيء معللاً بعللة لكانت علية تلك العلة لعللة اخرى ولزم  
التسلسل والدور وهو محال لانه فلا بد في قطع التسلسل من الانتهاء الى ما يكون غنياً  
عن العلة واولى الانبياء بذلك ذات الله وصفاته فكما ان ذاته منزهة عن الافتقار الى  
المؤثر والعلة وصفاته مبراة عن الافتقار الى المبدع والمختص فكذلك فاعلية وجوب  
انه يكون مقدسة عن الافتقار الى الموجب والمؤثر **الحجة الثانية** فاعلية لو كانت معللة  
بعللة لكانت تلك العلة اما ان يكون واجبة او ممكنة فانه كانت واجبة لزوم وجوبها  
وجوب كونه تعالى فاعلاً وممكنة فيكون موجبا بالذات لا فاعلاً بالاختيار وان كانت ممكنة  
كانت تلك العلة ايضا فعلاً لله تعالى فيقتصر كونه تعالى فاعلاً لها الى علة اخرى ولزم  
التسلسل **الحجة الثالثة** انه من فعل فعلاً لغرض فاما ان يكون قادراً على تحصيل ذلك  
الغرض بدون تلك الوسطة او لا يكون قادراً عليه فانه كان الاول كانه توسط تلك الوسطة  
عشاً فانه لم يكن قادراً عليه كانه عاجز او ذلك على الله تعالى محال بخلاف الواحد مثلاً فانه العجز



علينا جاز فلا جرم كانت افعالنا معللة بالاعراض **الحجة الرابعة** لو كان فعله معللا  
 بغرض كان ذلك الغرض اما ان يكون عائدا الى الله تعالى او الى العباد والاول محال لغيره  
 عن القمع والمقر واذ بطل هذا بقي ان يكون الغرض لا بد وان يكون عائدا الى العباد والآخر  
 للعباد لا حصص الذات وعدم حصول الام والحمد لله قادر على تحصيلها ابتداء في غير شيء  
 من الوسايط واذ كان كذلك محال ان يفعل شيئا لا يحصل له **الحجة الخامسة** لو فعل فعلا لا يعمل  
 غرض كان وجود ذلك الغرض وعدمه بالنسبة اليه اما ان يكون على السوية لم يكن فيها  
 لذاته مستكلا غيره وهو محال فانه قلت وجود ذلك الغرض وعدمه بالنسبة اليه على السوية  
 ام بالنسبة الى عباده فالوجود والعدم ففقد التحصيل تلك الاولوية للعباد وعدم  
 تحصيلها له اما ان يكون بالنسبة الى الله تعالى على السوية وتجئذ يعود التفسير **لأول الحجة السادسة**  
 ان الموجودات بكمالها مملوكة له وهو سبحانه ما لا ينفك عنه في نفسه لا يقال  
 له لم فعلت **الحجة السابعة** من قال لغيره لم فعلت ذلك فله السؤل انما يحصل حيث  
 يقدر انما قل على منع السؤل عنده فعله وذلك من العبد فحق الله تعالى محال فانه  
 لو فعل شيئا اى شى شاء فوالعبد كيف يمنع عن ذلك المنفعة بانه يهدى بالعقاب والايام  
 وذلك على الله تعالى محال او بانه يهدى بالحق والدم والكرج في الحكمة والاتباع بالنسبة  
 على ما يقوله المعتزلة وذلك ايضا محال لانه استحقاق الممدح وانصافه بانصاف الحكمة  
 والجلال انوار دائمة له وما يتناسى له لانه يستحيل ان يبدل ليجل تبدل المشقة الغرضية  
 فيثبت به الوجه انه لا يجوز ان يقال لله تعالى افعاله لم فعلت وهو مصدق قول  
 مشايخنا ان كل شى صنع ولا غلة لصنعه ما للمعتزلة فانهم سلموا انه يجوز ان  
 يقال لله لم فعلت لكنهم تبوا الجواب عن شبهة الثبوتية على اصل اخر وهو انه تعالى عالم  
 بقبض القبائح وعالم بكونه غنيا عنها ومكانه كذلك فانه يستحيل ان يفعل القبائح واذ  
 عرفنا ذلك عرفنا اجمالا ان كل ما يفعل الله فهو حكمه وصورة او اذا كان كذلك لم يجر

اولاً يكون فانه على السوية  
 المحال ان يكون غرضاً وان لم يكن  
 على السوية صح

للعبد

العبد ان يقول لله لم فعلت هذا فظهر بما ذكرناه على اختلاف المذهبين صدق قول  
 لا يسئل عما يفعل واذ اظهر ذلك سقطت شبهة الثبوتية فثبت ان الشريك **الفصل**  
**الثامن في الاحكام الفقهيّة** المتفرعة على قولنا لا اله الا الله واعلم ان  
 لا بد له من امرين احدهما هو الاله اصل حضور المعرفة بالقلب واليه الاشارة  
 بقوله فاعلم ان لا اله الا الله وثانيهما الاقرار باللسان بالتوحيد واليه الاشارة بقوله  
 قل هو الله احد وذلك لانه قوله قل امره كافيه يقول بلسان ما يدل على التوحيد  
 ثم تأكدت هذه الدلالة بالسنة الفراء امرت ان اتل الناس الحديث والسبب  
 انه لا بد من هذا القول هو ثلث احكامها بعضها يتعلق بالباطن وبعضها بالظاهر  
 هربا يتعلق بالباطن فهو احكام الآخرة وذلك متفرع على العلم الذي هو باطن  
 عن الخلق وما يتعلق بالظاهر فهو احكام الدنيا وما يمكن اقامتها لا بعد معرفتنا  
 انه مسلم ولا معرفة الا بالقول باللسان فصار المعرفة دكنا اصلية في حق الله تعالى  
 والقول كخاتمة عينا في حق الخلق واليه الاشارة بقوله تعالى ولا تخشوا المشركين حتى يفرغ  
 وقال عليه السلام من قال لا اله الا الله خلص من النار وقيل لا تخشوا المشركين حتى يفرغ  
 من قالها خلصا في قالته دخل الجنة في حالته قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنة  
 في الوقت وهو جنة المعرفة وجنة غدا وهو جنة الآخرة اختلف المحققون فقال الاكثر  
 الاول ان يكون الذكر في الابد وقول لا اله الا الله وفي الاستسما الاختصار على ذكر كلمة  
 الله ومنهم من وطئ في الابد والنهاية على ذكر لا اله الا الله وحجة هؤلاء ان عالم  
 القلب شحوب غير الله فلا بد من كلمة التوحيد في الاعمال فاذا حصل خاليا فحينئذ يوضع سرير  
 التوحيد ويجلس عليه لسطاء المعرفة واما الذين اكدوا في النهاية بكلمة الله فلم  
 فيه وجوه **الحجة الاولى** ان في العيب عن يستحيل العيب **الحجة الثانية** ان في قول لا اله  
 الا الله فاعلم حين ذكر كلمة التوحيد الملهمة ما حصل فيه من الاشارة فينبغي



في النور غير منتقل الى الالابات وفي الجو غير منتقل الى الاقوال **الحجة الثالثة** في التوبة  
على هذه الكلمة مشعرة لتعظيم الحق بنفي الاغتيال لا ان تنفي الاغتيال في باب الاشتغال  
بالاغتيال فلا اشتغال بنفي الاغتيال يرجع في الحقيقة الى شغل القلب بالاغتيال وذلك  
يتمتع بالاستغراق في نور التوحيد فمن قال لا اله الا الله فهو مشغول بغير الحق ومن  
قال الله فهو مشغول بالحق فاين احدا المقامين عز **الحجة الرابعة** في نفي الشئ انما  
يحتاج اليه عند خلل ذلك الشئ بالبال وخطور شريك الله بالبال لا يمكن الا عند  
نقص الحالة فاما الكاملون الذين لا يخطئ بهم وجوب الشريك اشنع ان يكافوا  
بنفي الشريك بل هو لا يخطئ بهم ولا يخطئ في خيالهم الا ذكر الله فلا جرم ان  
يكفهم ان يقولوا **الحجة الخامسة** قال تعالى قل الله غم ذرهم في خوضهم يلعبون  
فامر بذكر الله ومنعه من الخوض معهم فاباطلهم ولعبهم والقول بالشريك من  
الاباطيل فغير خوض في ذكر الكلام وكذا الاول لا يقتضي على قولنا الله فبدا ما في  
هذا المقام وههنا انواع من الشريك احدى ما اذ يقول الله انا موسى عليه السلام  
سأل اجل انبياء فقال رب ارف انظر الياء وسأل اقل الاشياء فقال رب اني  
لما اترك في غير فقير فحق ايضا نسلك اجل انبياء وهو خير من الاخرة واقبلها  
خير من الدنيا فنقول انا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة الهنا يهكي ارجل رابع  
جارية ثم ندع والحق هذه اظهر هذه الحالة للشركاء الناس فكيف في كفة  
حاجته ودفعها الى السماء ولم يقل بلسان شيئا في المشرق في المنام اذ فلان اذ اولى  
وقلبه مشغول بهذه الجارية فتردها عليه واخرى على فلان اصبح الرجل حمل الجارية اليه  
ودعا عليه فاداد البايع ان يرد الثمن فقال المشتري ان هذا الثمن ضامننا خير  
منك الهنا ان كان ذلك البايع ندع على بيع تلك الجارية فحق ندعنا على بيع آخر  
بالدنيا وان كان ذلك البايع قد احتجى من العود فحق من كثره ذنوبنا حتى ندع

وان كان

وههنا تقيت  
بحل  
حكاية جليده

وان كان ذلك البايع قد كتب على كفه سباق حاجته ودفعها السماء فجميع اعضانا  
مكتوب عليه احتياجا الى رحمتك وذلنا بين يديك فلهنا انصت دين المشتري فقبل  
ديننا ولا تخط عنا تبعنا اعمالنا وافعل بنا ما انت اهل ولا تفعل بنا ما نحن اهل يا من لا  
يشغل شئ عن شئ الهنا بروى على بن ابي طالب كان له مؤذنا وكانت له جارية فقالت  
الجارية يا مولاي كان المؤذ يقول في ان احبك فقال رضى الله عنه فقول له ايضا وانا  
احبك فاذ فلما قال الجارية ذلك فقال المؤذة ففصر الى ان يحكم الله بيننا فحك ذلك  
على رضى الله الله عنه فسكت ولم ير المؤذة نفسه اهلا للطلب فحق نسلم اليه فلداه  
وزوجها منه الهنا المؤذة لما التحق نفسه ولم يرفعه اهلا لذلك الطلب كرمه على رضى  
عنه بها فانت على الاعلى انت اكرم الاكرمين وارحم الراحمين فحق لا ترى انفسنا اهلا  
لطلب رحمتك لحقارة انفسنا في عيننا فلا تفر منا في رحمتك وانا ربودك بآمن لا  
يرحمه الحاج المحبين وصلى الله على محمد واله اجمعين الهنا بروى ان الصديق رضى الله عنه  
كان يضاف في صلوة بالليل ولا يرفع صوته بالقراءة وكان عمر رضى الله عنه يهجر في صلوة  
بالليل فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر عن فعله فقال من انا جيبه سمع كلامي  
فسأل عمر رضى الله عنه فقال او قضا الوساو واطرد الشيطان وارضى الرحمن فامر رسول الله  
ابا بكر حتى يرفع الصلوة قليلا وامر حتى يخفض قليلا الهنا الايمان فينا كالرسول والقلب  
مثل اني بكر واللسان مثل عمر والقلب يخاف بالذكر كاني بكر واللسان يظهر الذكر مثل عمر واللسان  
يا امر القلب بالزيادة في الفكر وبأمر اللسان باخفاء الذكر فوفقنا لما نحب ورضى بفضلك  
وكرمك يا اكرم الاكرمين **فصل** ومن العارفين من اخذوا التكويت عن الكل في النهاية قال  
عليه السلام من عرف الله بكل شئ وبرى به جسد ربه الله كان في الكلام فزعق الشيطان  
الجيد الغيبة محرام ومعناه انك ان كنت غائبا فذكر الغائب غيبة وان كنت حاضرا فذكر  
الاسم في الحفرة سواء اردت انما التحقيق في هذا الباب سباق **فصل** روى الامام محمد بن

وههنا تقيت  
رأيت عيسى

سكت

نصفه في

برو



الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما من نفس تموت فشهادة لا اله الا الله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع ذلك الى  
 قلبه موثق الا غفر الله له **قال** الشيخ فانه شهادة تشهد بان لا اله الا الله وانه لا اله الا الله  
 الا ان نفسه المتمردة من هول الموت وذهب جرمه والى نفسه بين يدي قدرة رب  
 العالمين فاستوى منه الظاهر والباطن فلي الله مخلصا بتلك الشهادة فغفر الله تعالى  
 بتلك الشهادة الصادقة التي وافق ظاهرها وباطنها اما الذي يقوله ايام القصة فيقول  
 مع التخليط انه يشهد بهذه الشهادة وقلبه مشغول بالشهوة ونفسه مشغولة بطرفة فلا  
 بذلك القول المغفرة فانه هو التفاوت بين ذكر الشهادة بحال الصحة وذكرها في آخر  
 زمان الحياة وتمام القول فيه ان الانسان الذي يحسن قلبه مفتونا بدينه ومثورا في الشهوة  
 سكرانه عن الآخرة خير من غير الله تعالى يحصل فيه اليقين البتة لانه قلبه معلق بالميل الى غير  
 الله فلا يحصل فيه الميل الى الله تعالى اما اذا حصل في القلب اليقين بالله كانه الامر بخلاف  
 ذلك وذلك لانه اليقين سمي يقين لان قراره في القلب وهو التوريق اليقين المادي في  
 الحفرة اذا استقر فاذا استقر التوريق وادام صلات النفس ذات بصيرة فاطمأن القلب  
 بحلال الله تعالى انقطع عن غير الله فوقف هناك عاجزا فاستغنى بالله عن كل ما سطر  
 فاجابه الحق فانه يجيب عوة المضطرب فيقف فذلك التوريق المتلافي في القلب فيعاق  
 به ظل الافتغال بغير الله فيصير امره كمن شاهده له وهو قول حارثة لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حيث قال كفى انظروا الى عرش بنى اسرائيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الله الايمان في قلبه وقد جاء في الاختلاف ان ادريس وموسى وعقيل عليهم السلام كل واحد منهم  
 كان في زمانه موثقا على هذه الدعاء بان كل شئ وهذا انت الذي فلق الظلمات بنوره وتما  
 يحقق ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله  
 الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير مخلصا به اروحه مهيته قلوبا فليست افثقت له

الشمس

الترمذي فقال حتى يقر الرب تعالى قائما من اهل الدنيا وعز الدين ارقم قال عليه السلام من  
 قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله وما الاخلاص قال لا يحجزه عن الحرام  
 وقال عليه السلام اخلص بكفك القليل وعز دينك ارقم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان الله عهد الى امة لا ياتيى احد من امتي بلا اله الا الله لا يظلمون كائنا الا وحيث له الجنة قالوا  
 يا رسول الله وما الذي يظلمون به قال حرصوا على الدنيا وجعلوا بها عاقول يقولون انبياء  
 وعمل عمل الجبارة قالوا اصل ان لا بد من اليقين عند التكلم بهذه الكلمة حتى يكون نافعة  
 ولا يحصل اليقين بها الا بموت الشهوة ولا يحصل موت الشهوة الا باحاطة اليقين احدهما  
 يروض نفسه حتى يموت شهواته حال حيوته والثاني انه ما شهواته عن وفائه وعظم جوار  
 وخوفه عز ربه وانقطع نظره بالكلمة اضطرار فاذا انطق بهذه الكلمة في تلك الحالة استوجب  
 المغفرة فلهذا السبب لم يخف السلفاء يلقنوا المحقر هذه الكلمة قال عليه السلام لئن لم يلقنوا موتا  
 قالوا ان عند القرب من الموت فنت شهواته فحصل له نور اليقين فصارت هذه الكلمة مقبولة  
 منه واما الاول وهو الذي يروض نفسه فقد فتح له روضة الى الغيب فربته اهل الجلال  
 الجلال فنطق بها القلب الفيا فهو بالمغفرة اولى من عبد الله جعفر بن ابيه قال كان رسول الله  
 يقول لئن لم يلقنوا موتا لم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الارض العظيم الحمد لله  
 رب العالمين قالوا يا رسول الله فكيف هي التي قال هي اجود واجود وكاء اهل البيت يسمون هذه  
 الكلمة كمال الفرج فيتكلمون بها في الثواب والشهادة فيجيبهم الفرج وفي رواية كلمة لا اله الا الله  
 العلي العظيم وعنه تحكون كلمة كمال الفرج لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم رب  
 السموات ورب الارض العظيم الحمد لله رب العالمين وقال الحسن بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علمت ان الله اذا قلتم يا غفر لك ذنوبك وانه كانه من عدد  
 الذر لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات ورب الارض العظيم  
 الحمد لله رب العالمين **فصل** يروى انه كان صريحا متقابلا من المسلمين والكفار كانوا

مجاز

ع استجاب على



اعلم انه تعالى ذكر كلمة كالا لا الله  
في القرآن في سبع وثلاثين  
موضعاً

[illegible]

مكتبة  
مجمع  
الخطوط  
العثمانية  
الاسلامية  
الاسلامية







العقل والخيال بما اقتبنا كل مقدار يصل العقل والخيال اليه فالحق سبحانه ليس فيهما بالاعتناء  
 انه كان موجودا في ذلك الوقت بل باعتبار ان كان موجودا فيما وراء ذلك الوقت فان  
 لا سبيل للعقل البتة معرفة القدم والازلية وادعرت هذا في كونه تافها قديما انما كان في  
 مثله في كونه دائما **ايضا** لا سبيل للعقل البتة سبيل الى معرفة كونه ازليا ولا الى معرفة  
 كونه ابديا دائما على سبيل التفصيل فانه كل ما تيسر العقل اليه فالزلية وابدية خارجا عن  
 ذلك المتصور وايضا اذا قلنا انه موجود ليس بجوهر ولا عرض ولا محال ولا محل فانه  
 ليس يقضي معرفة ذات الحق لا فانا اذا اردنا بقولنا موجود ما يناقض المعدوم وهذا  
 المفهوم المناقض للعدم امر يصدق على جميع الموجودات حقيقة الحق لا يوجد في شيء  
 سواء فالعلم بكونه موجودا ليس علما بحقيقة الخصوصية واما العلم بانه ليس بجوهر  
 ولا عرض فهذا علم بعدم هذه الاشياء وليس علما بحقيقة لانه حقيقة ثابتة حقيقة  
 والسبب لا يكون نفس الثبوت فيمتنع ان يكون حقيقة هي نفس انما ليست بجوهر ولا عرض  
 فثبت مجموع ما ذكرناه ان لا سبيل للعقل الى معرفة حقيقة ومما تحقق ما ذكرناه ان  
 العقلاء اتفقوا على ان كل صفة شاهد ما الحسن وادركها العقل في المكونات  
 فلو وصف الحق بها صلا فاذ لا طريق له في معرفة الحق الا بتوكل على ما  
 اتفقوا على ان الحسن كلمة قيل في التوحيد ما قاله علي بن ابي طالب هي المعرفة ان يعرف  
 ان كل ما تصور في هذه فانه خلافه ثم قال المحققين لما كان كل ما تصور في هذه  
 بخلافه فلو تصور في هذه فذلك الخلق في شيء فانه ايضا بخلافه ثم لو تصور في  
 هذه المرتبة الثانية امر اخر لانه نفيه فلم يبق للعقل في طريق معرفة الحق الا ان ينق  
 كل ما وقع في خاطره ثم اذا وقع في هذا النقي في شيء ذهني انتقل بنفيه ايضا وهكذا  
 فيبقى الثالث ونفي الرابع الى غير النهاية فلو بقي العبد ابدا لا ياد ودمر الدمار  
 لكاه مشغولا بنفي شغل القلب عن هذه الوردات وازالة هذه الصور اذ كان

الامر

وفكره

الامر كذلك ببقائه سبحانه من غير ما عرفه لو احق فكره واشادات عقله وعلايق ضميره وذكره  
**الحجة الثانية** وحياة الانسان عاجز عن معرفة نفسه فانه قيل ان نفسه هو هذا الهيكل  
 المشاهد فهو باطل وجهين الاول ان الانسان قد يعرف ذاته حال ما يكون غافلا عن جميع  
 اعطائه الظاهرة والباطنة والمعلوم مغاير لما ليس بالمعلوم والثاني ان ذاته في اول عمره  
 شيء واحد واخره بلذنه غير باقية والاشياء غير الباقية فثبت ان ليس عبارة عن هذا الهيكل  
 المحسوس ثم بعد هذا يقول ان يقال انه جسم في داخل هذا الهيكل اما في القلب فقط او في البطن  
 فقط او في سائر ايا في كل البدن ثم ذلك الجسد هو من جنس الاجسام التي تولد البدن ثم ان  
 هو جسم غافله هذه الاجسام في الماهية والحقيقة ويحتمل ايضا ان يقال انه ليس بمختار  
 ولا محال في المختار بل هو مدبر لهذا البدن على ما يقول الفلاسفة واعلم ان هذه الا  
 حتم لا يثبت من الزمان الا قدم الى الماء وبعد ما زالت الشكوك والشبهات فثبت ان  
 اعرف للعقل في الشيء المشار اليه بقوله انا فاذا كان حالي في معرفة اظهر الاشياء كذلك فكيف  
 يكون حالي في معرفة ابعاد الخلق عن مناسبة في علايق العقول ودرب الخلق الا وتحقق الكلام  
 فيه ان العقل كالشمع ولا مثله في كل ما كان او بالاشياء كانه ضوءه اكثر مما يهد عنه  
 واورب الخلق الى الشيء نفسه فاذا كان نور العقل في الضمير الى حيث لم يصر ذاته مضيا  
 فحضر الجلال مع انه بعده عنه بغير نهاية كيف يصير مضيا به ولهذا قال السني الشافعي  
 بالفارسية اي شدة دشناس جود عاجز ما كي شناس خديرا مكره چون نور علم خود  
 ديور يلق عارف كرد كارجون باشق واعلم ان كاه وقعت الشبهات المذكورة في معرفة  
 النفس فقد وقعت ايضا في معرفة حقيقة الزمان وحقيقة المكان وخير الخلق في القوة  
 الباصرة كيف يصير خروج الشجاع او يحصل الشبح في العين او بحالة مغايرة لخروج  
 الشجاع وحصول الشبح وكذا القول في البحث عن القوة السامعة والذئقة وخيرها ايضا  
 في البحث عن كيفية التحولات هذه الصور المتحولات لم يكن لها وجودا صلا فكيف حصل فيها



التميز والتعيين وان كان لها وجود فهي قائمة بانفسها وعملها شغ جردا وعملها جسم  
 والكل محال ممنوع فلما كانت معرفة الخلق بهذه الامور الظاهرة الجلية بلغة القصر  
 الى هذا الحد فاضطراد معرفتهم من مقدس عن مناسبات العقول والافكار وتنزله عن  
 مشابها الخيال والاه نظر **الحجة الثالثة** قد ثبت في العلو الحقيقة انه سبحانه هو النور  
 المطلق وهو نور الانوار فكما ان موضع الشراج في مقابلة الشمس انطق ولم يظهر اليه  
 انزفك اذا وقع ضوء العقل في مقابلة نور جلال الله في واصل من نور الحق ولذا  
 قال باء العقل يدور على المكونات فاذا وصل الى حقيقة مكونة الاكوان ذاب واعلم ان  
 القطرة اذا وقعت في البحر اضمحلت والشعلة اذا وقعت في مقابلة الشمس فنت وطلعت  
 ونسبة القطرة الى البحر والشعلة اعظم من نسبة نور العقل الى نور الجلال بل لا نسبة له  
 البابين الى الاخر لانه القطرة متناهية والبحر متناه والشمس متناه في نسبة وكذا  
 الشعلة في الشمس اما نور العقل فهو في غاية القلة والقصور ونور الجلال في غاية العظمة  
 والعلو فلما اضمحلت القطرة في البحر والشعلة في الشمس فكيف يعقل بقاء ضوء العقل  
 في حضور نور جلال الله وشروق اعلام كبريائه **الحجة الرابعة** ان نسبة نور العقل الى منبع  
 اعظم الانوار الرومانية كنسبة نور البصر الى منبع الانوار الجسمية فكما ان الشمس اظهر  
 الاشياء من وجه واخفاها من وجه اخر فكذلك لا منبع الانوار الرومانية بالنسبة الى غير  
 البصرة يكون اظهر لاشياء من وجه واخفاها من وجه اخر **الحجة الخامسة** العقل اضعف  
 من العاقل لانه العقل اضعف العاقل والعاقل موصوف والصفة اضعف الموصوف فاذا  
 اعجز العاقل عن المعرفة فلا يعجز العقل مع غاية ضعفه كما ان **الحجة السادسة** من اعجز  
 ادراكه شئ بتمامه وكما ان قدره توجة ما عليه قدرة المحدث من وجه بالبحر متناهية  
 والكون جالبي الوجود غالب لا يقبل وقاهر لا يقهر **الحجة السابعة** الموصوف بالقصور والشمس في كيف  
 يمكن معرفة القديم الذي لا نهاية له **الحجة الثامنة** العقل لا ينصرف في الايمان في مكان او زمان

لا تكل

لا تكل ما ادركه فانه يدركه اما في الماضي او في المستقبل او في الحال وكل ذلك بحسب  
 الزمان وكل ما لا يتصوره فانه انما يتصوره اما هنا او هناك وكل ذلك بحسب المكان  
 اذ افك الحق بخلاف هذه الاشياء فمعرفة في هذه المعرفة ليس الا في ما عرفته وتصورته  
 فالماضي فيه في غير الحق لا يكون عين وحده **الحجة التاسعة** اشهر في اقوال الخلق قوله  
 انما يعرف الفضل من الناس الاذ ووه قبل الم يكن لاننا اعلم من غير لا يمكن ان يعرف مقدار  
 الا يرى ان الناس يقولون لا يقدر على التمييز وفلاهم الامر كما اعلم منها لانه لا يدرك  
 يعرف مقدار معلوماه ومقدار معلوماه الا ومقدار ما به ان واحد على الاخر وانقص  
 منه وهذا لا يتصور الا ان كان اعلم من كل واحد منهما فاذا كان لا يتصور لنا قصر ان يحيط به من هو  
 اكل منه في المعرفة في الشاهد فكيف يتصور للعقول الناقصة الاحاطة بجلاله من جلاله  
 غير متناه **الحجة العاشرة** العقل كالانثى والفكر كالذكر فاذا حصل الاندواج بينهما تولد  
 المعرفة ولا شدة الولد يكون على قدر قوة الابوين والعقل ناقص فكيف وهو على غير قدر  
 نفسه والفكر ناقص فكيف ولا يمكن ان يصور نفسه من النظر فاذا كان الابوين في غاية  
 النقص فكيف يعقل ان يكون الولد في غاية الكمال فامتنع تولد مثل هذه المعرفة على غاية  
 شرفها من هذين الابوين **الحجة العاشرة** اذا ادرك العقل وقف عنده مدرك وانتهى اليه  
 وكل مدرك هذا شأنه فهو متناه والحق لا نهاية له وهذا يوجب ان ذلك المدرك ليس هو الحق  
 بل كما شئنا غير الحق **الحجة الثانية** قال عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن  
 وهذا عبارة عن كونه محدودا مقهورا مغلوبا مشاهيا ومكافا كذلك امتنع ان يكون له  
 احاطة بالانهاية له وجه التثنية في هذا البليد جوي الاول اخبره الله تعالى بضعف البشر وان  
 يسلمهم الذباب لا يستقدوه منه ضعف الطالب والمطلوب بل بلغ عجزه الى حيث لا يقوى  
 عزمه مقاومة الذباب فكيف يمكنه الوهم والى كنه صمدية رب الارباب **الحجة الثانية** قالوا الرجل اذا كان في  
 مفارقة عظيمة في شئ لم يزل يكره ان يمشي في ماء امهلا ولا يمشي في شئ عظمته وعظمته في الفقدان



قال في اي جهة نظرته ماء ورأه سرا فاد وصل اليه لم يجد عنده شيئا كما قال تعالى  
اذ جاءه لم يجد شيئا فكذلك القول البشرية والارواح الانسية وقعت في بديا كبرياء الله  
وعند الانوار ونفاكت الاشعة وعلمت حرارات الاشياق الى الوصل الى حضرة الله سبحانه  
فكلما نظر الى جانب ظن ماء فالعظمة نظروا الى جانب البادية فظنوا الماء هناك والمشيئة  
نظروا الى الانبياء وظنوا ماء العناء هناك وكذلك الكبير والقدر والفيض والخوارج  
ثم ان كل واحد توجه الى مقصده وسار الى مطلبه فوصلوا الى مطالبهم يوم القيمة فلم يجدوا  
هناك في هذه الحديث شيئا كما قال تعالى وقد منا الى ما عملوا فعملنا هباء منسورا  
الاية ثم الاوقيا لما عرفوا عظمة الغاية وعجز البشرية وجيرة العقل فراجعوا انفسهم وابتغوا  
بارشاده وهداية فقال الخليل عليه السلام رب هب لي حكما والحقني بالصالحين وقال يوسف  
الضديق عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال الكليم عليه السلام رب اخرجني  
صدك الاية وقال سليمان عليه السلام وارزقني برحمته في عبادك الصالحين وقال عيسى عليه السلام  
اكنتم فلتنه فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسي وقال الجليلي عليه السلام اربنا الله  
كما هي الثالثة التي ينظر في المرأة فيرى فيها صورة فيشتاق الى ان يقرب من تلك الصورة فيشرب  
من الصورة فيرى تلك الصورة ايضا يقرب منه فاذا رأى قرب الصورة منه حال قريب منه  
طعمه فاخذها فيقيد به اليها لياخذها فاذا امده رأى جبابم الحديد ورأى الصورة  
مخفية بحجب العزة وسرقات القدرة فهكذا القوة العقلية تنظر في امرأة من عرف نفسها  
فيلوح له تجلي الانوار عرفه فكلما كان نظر العقل الى هذه المرأة اشتد كانه ذلك التجلي  
اعظم فيشتاق العقل الى الوصول الى كنه التمديد فيتميد الطلب فيرى بين نفسه وبين المطلوب  
سد في الانانية والقدم والاستغناء فيبقى وراء هذا السد عاجزا مسكينا وبسبب هذا  
يد التصريف يولد ذلك التجلي محجوبا يسر دقا الكبرياء والعظمة والجبروت الراقية كما  
سورة يحمل حملها القوارير وكما يذهب به لاجل التجارة الى البلد فيلحقه الى ان ياب البلد

عن الشنوية  
نسخ

وضع

وضع ذلك الحمل ثم قال اني اذا دخلت هذه البلدة اباع هذه القوارير واشترى  
باختارها الغنم ثم يحصل من نتائجها اولادها مال عظيم يشترى بها الخيل والجمال والبغال  
ثم يحصل من نتائجها مال عظيم يشترى بها الات الملكة فاذا حصل الملك انزوح بابنة  
الملك الفلاني ويحصل لي منها اولاد ثم احضر ارباء والاعلاء لتأديبهم وتعليمهم  
في اثناء ذلك ضرب يده ماسيا على الحمل فسقط الحمل وانكسر الكل وهذا مثال  
لاكثر نوحها الخلق فان كل احد يظن انما معه من العلوم والاعمال يكون وسيلة له الى  
وجده ملك الجنة والوصول الى عتبة حضرة الله تعالى فاذا جاء وقت الموت بطلت تلك  
الاولهات وزالت تلك الافكار وبقي المسكين على تراب الحرمان وموضع الدلة والحزن  
الخامسة من اسماء سجن البهار وهو مأخوذ من قولهم فلة جبارة اذا لم يصل اليها الا  
يدي فكذلك اهرنا الافهام لا يصل الى صمدية فالعبد له اليوم طلب عرفاء وجوده  
وعند طلب وجوده وحقيقة الصمدية منزقة عن الاحاطة والادراك السادسة  
للسيارين الى الله ثلث مقامات الحكم والامر والوقوع ثم كل ما دخل في الوجود ان عرضته  
على نفا والحكم كما الكل حسنا لانه الكل يتقديره وحكمه حصل وان عرضته على نفا وكما  
الكل قيما لانه المعارف بالنسبة الى حضرة جلاله وجل العباد بالنسبة الى عتبة عزته  
نقصير اما ان عرضته على نفا لانه كما البعض حسنا والبعض قبيحا فالحكم فضل محض  
والحق عدل محض والامر نارة مع الفضل ونارة مع العدل فان عرضته على الحكم  
اعمال كل الخلق لم يكن شئ منها مردودا وان عرضته على الحق اعمال الانبياء والملوك  
لم يصر شئ منها مقبولا واما الامر فعلى ما عرفت بالغارسية هر ياركي در آينه امر نكري  
سودا در سرت بد يد آيد كي من كسي ام ولكن هم بر عقبال در آينه حق نكري ناخوب  
از عدم كم بيني امرو ز انبياء بنو ورسالت مي كنند و و ملائكة بطاعت و عصمت  
مي كنند و موحدا با خلاص و انما مي كنند و در احو سر و قات جلال باز كشتند



و سر برده عزت بنند و اعلام جلال حقیقت ظاهر کنند همه فریاد عجز و استیصال  
 از ندیکه کویده ما عبد ناله حق عبادت که دیکری کویده ما عرفنا که حق معرفتک الشا  
 در راه الهیت او هر کی خواست کی پیش رو و عقل فروماند نور عقل خواست کی  
 پیرام جلال او کرد و هباء منشور آگشت سرخواست که قد کمال او بداند خیر  
 آگشت معرفت خواست کی بجزت قدس و محیط شود عاجز شد اگر هزار در لائل  
 وحدانیه بر خوفی آتخ بنقل آمده است نقل کنی و بر چهار معقول و منقول غوص  
 کنی و در دروغ و جواهر و فواهد در سلاک تحصیل کنی چون نیک نظر کنی خود را در  
 بله زین و لایحیطی و بشیء من علمه الا بما شاء و بیتی و قد فی الغیب لم تدر فی المنار  
 محبوبة عن الاغیار قسبنا من عزت بزلت العقول فی بحار عظمت و حارات الالباب و فی  
 ادراک عزت و کلت الالسن عن وصف جلاله و مدح کماله و کلام اغرق فی نعمته اصبح  
 منسوب الی لغی دیده عقول در ادراک جلال او خیره احداق عقول در مقابلت نورش و  
 عزت او تیره افکار او بپس حکمت در تیار بحار عظمت او غرق شده مباح و مباح اصحاب  
 فلت در انوار اسرار جلال او محترق گشته ز فغان اهل فصاحت از شرح مدح جلال و وصف  
 جلال او کلیل و در هر کوشه هزار طرح و جریح و شریه و قتل **المناجاة** ای آنکه غریب حق  
 محال و از تو عبادت کرده و بال با منی ترا جگر کوفته جویم و چون بهیج نافی از تو بگویم عبادت  
 کنم نه بی تو اما نه با تو آه لایمکه فراد و لامعلاء و از المستغاث منک الیه ای عزت تو  
 عزت ما را آفت دل در کشیده ای جلال تو هر جلالها را داغ اختلال بر نهاده ای کمال تو هر  
 کمالها را رقم نقصان بر زده ای هیت تو هر عالم را طم از عبودیت لازم کودانیده ای و کلت  
 تو باین و ای صفات تو بکیفای بطش تو بچاره ای بصر تو بحدقه ای صفتک تو عقول  
 را مخیر کرده ای صمدیت تو نهاده اسر آسیمه کز انیده ای ارادت و مشیت و احکام الهیه  
 تو از الالبش و هم خلق پاک ای عیب بازل اند تو از هوا جسر خواطر آب و گل منزله ای همه

خیر بالقری یوش

جانها

جانها بر رخ یزید عشق تو نهاده و جگر حسرت سودنا کرده ای همه عشاق و قصدر  
 و اقا شوق تو کرده و جگر نومید بدست نا آورده ای همه احباب یار دل کجا در راه قدم نهاد  
 و مال و عیال و جاه و معتری و سروری بر باد داده و جگر یاد بدست ایضا نامده تقریر  
 اخیری فی انه لا سبیل الی معرفت **الوجه الاول** لا سبیل الی کمال فیکان انقطاع نظر عما سوى الحق  
 اکمل و کما استغرق قلبه فی معرفة الله اتم کما معرفت اکمل و لا سبیل الی کمال الا بکمال لایله  
 المعراج بلغ الغایة القصوی فی هذا الباب فکانت معرفت اکمل المعارف اتم مع ذلك اعترف  
 بعدم المعرفة لانه قال لا احصى ثناء علیک انت کما اثبتت علی نفسك فاذ کما مع کمال  
 القرب لم یعرف فن کما فی غایة البعد کیف یمكن المعرفة **النوع الثالث من علم هذا الکتاب**  
 فی نظر الاله لائل الذاته علی انبک الصانع سبحانه و تعالی و هذا النوع مشتمل علی مقدمة و اول  
 اما المقدمة فاعلم ان سبحان و تعالی رب دلائل انبک الصانع فی القراء العظیم علی وجهی  
**الاول** انه تعالی ابتداء من الاعرف فالاعرف نازل الی الاخر فالخوف الدلیل و هذا هو الترتیب  
 الذی احتاق فی سورة البقرة و ذلك لانه ابتداء بکمال لال کل و بعد علی وجود الصانع بنفسه  
 و ذلک فقال اعبدوا ربکم الذی خلقکم ثم ذکر عقیبه استدلالهم بابائهم و اجدادهم  
 ثم ذکر عقیبه استدلالهم باحوال الارض فقال الذی جعلکم الارض فانشاء ثم ذکر عقیبه  
 استدلال باحوال السماء ثم قال و السماء بناء ثم ذکر عقیبه استدلال باحوال النجوم  
 فیما بین السماء و الارض و السبب فی هذا الترتیب ان اظهر الخیاء کل احد نفسه ثم اباه  
 و اجداده ثم الارض الذی هی مسکنهم ثم السماء الذی هی فی غایة البعد عنه ثم العمل الذی  
 لا یشک الا بمجموع الارض و السماء و هو المراد بقوله و انزل من السماء ماء فخرج به من  
 الثمرات رزقا لکم **والوجه الثاني** فی ترتیب الدلائل ما ذکره تعالی فی اول سورة فانه تعالی  
 ابتداء من الاعرف فالاعرف نازل الی الاخر فالاعرف و ذلك لانه تعالی ذکر المطلق اوله فکمال  
 یبذل الملائکة بالروح فامرهم علی انشاء و عباده و اندروا لاله انما انتم و انتم انتم

نور انوار  
 فی انوار  
 الملام

النوع الثالث من علم الکتاب  
 فی نظر الاله علی الصانع  
 علی مقدمه و اول  
 اما المقدمة



ابتدا ذكر دلائل الصانع بالسموات فقال خلق السموات والارض بلحق تعالى عما يشركون  
ثم ذكر عقبيه الاستلزام بالانسان فقال خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ثم ذكر  
بعده احوال الحيوان فقال لا اله الا هو فاعلم خلقها لكم فيما رزقكم منها وما لا يكون  
ثم ذكر بوجه احوال النبات فقال هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر  
فيه تسمون ثم ذكر احوال العناصر فذكر الماء فقال وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه  
لحما طريا ثم ذكر الارض فقال والقي في الارض رويحا تمسككم ثم كما تخم ذكر هذه  
الدلائل لعماد المطلق الذي ذكره او لا فقال اني بخلقكم لمن لا يخلق فلا تدركوه والمظالم  
منه انبى التوحيد وفي الشركاء والانذار ثم قال بعد ما قد وانعم الله الامانة  
يعني هذه الاشياء التي ذكرناها لتدل لاهلها على انشاء الصانع وعلى وحدانيته فمن  
ايضا نعم جليلة ومنافع عظيمة في حكمه والادراك قد استقصي في تقدير نعم الله تعالى  
عليه فانه يعجز بالآخرة واكثر دلائل القراء مكدافاته بكونه لا يلد له وجه ومعا  
وجه اخر ومن هذه الدلائل الحقيقة بكون الجمع في القلب وتذاتنا في الروح لانهما  
من حيثنا تدل على تقيده المعرفة ومن حيثنا تهاضم تقيده انقياد المنعم والالتفات بالشكر والحماس  
لغير جلالة فادانقا وهذه الوجوه كلها حصول المقصود الاعتراف بالخالق المنعم والادراك  
لغير وجهه وكما صمدية واذا عرفت هذا من التوحيدي في تبيين الدلائل فحق في هذا الكتاب  
نزهة الدلائل على الوجه الثاني فنبه بشرح دلائل السموات ثم ذكر دلائل السموات والارض  
ثم ذكر دلائل النجوم ثم ذكر دلائل الانسان ثم ذكر دلائل الحيوان ثم ذكر دلائل النبات  
ثم ذكر دلائل الانوار العلوية من الرعد والبرق والصواعقة والسموات ثم ذكر دلائل احوال  
الحيوان ثم ذكر دلائل الجبال ودلائل هبوط الماء من هذه النعم والله الموفق للخيرات  
**الباب الاول** في تبيين دلائل السموات على انبى الصانع تعالى عما يشركون في الكتاب الكريم  
مبدأ تكوين السموات وحوال بسطها وحوال معادها وفيه فصول **الفصل الاول** في شرح مبدأ

في نعم جليلة

كعبه  
دلائل السموات  
دلائل الارض  
دلائل النجوم  
دلائل النبات  
دلائل الحيوان  
دلائل الانوار العلوية  
دلائل الجبال  
دلائل البحار  
دلائل الارض والسموات

تكوين

سبحان السموات  
سبحان السموات  
سبحان السموات

تكوين السموات اعلم انه تعالى ذكر في هذه اللعني آيتين الاولى قوله تعالى في سورة الانبياء  
عليهم السلام اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا نفاقة فنفقناهما في الالة  
سواء الاولى والمراد من قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا نفاقة فنفقناهما في الالة  
المراد هو الرؤية لآلة الفلق مما راوا كيفية تخليق السموات ولانه تعالى قال ما شهدتم خلق  
السموات والارض ولا يجهلون ان يكون المراد هو العلم لآلة الرق والفتق عبارة عن اجتماع  
والافتراق والاشياء اجساما بلة لكل واحد منها بلة لا غير الآخر واذ كان كذلك  
فلا سبيل الى العلم بتقدم الرق على الفتق الا بقول الرسول وهذه المناظرة كانت  
مع الكفار المنكرين للرؤية فكيف يجوز مثل هذا الاستدلال في هذا احد السؤاليين  
السؤال الثاني انه ما معنى الرق والفتق في الالة واعلم ان الخوض في معنى الرق والفتق  
وفي انشاء الكلام يظهر الجواب عن السؤال الاول فنقول لفظ الرق والفتق يحمل وجوها  
الاولى الرق اشارة الى العدم والفتق اشارة الى الوجود ونظيره بحسب اللفظ ان  
اذا كانت من منفعة لا يكون لبعضها يتميز عن البعض واذا كانت منفعة كان بعضا يتميز  
عن البعض اذ عرفت هذا فنقول في العدم في محض فليس فيكون متميزة واعيانا متميزة  
فتقع تسمية المعدم بالرق من حيث انه ليس فيه امتياز وبيان بوجه ما اذا وجدت  
فقد يتميز كل واحد من البواهر عن غيره وكل واحدة من الصفات عن غيرها يصح تسمية الواحد بالرق  
من هذا الوجه وبهذا التأويل انتهى الله خلق النور في وسط الظلمة بالفتق فقال فالق  
الاصباح بل متى نفس الاجساد والتكوين بالفتق فقال قل اعوذ برب الفلق فكذلك لا يبعد  
ان يريد بالفتق بعد الرق الوجود بعد العدم واذا عرفت هذا فنقول كون المراد من هذه الالة  
هو المراد من قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وقوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وقوله  
قوله في اول سورة الفل خلق السموات والارض بلحق تعالى عما يشركون وكل واحد من السموات  
والارضين فحق في حق معنى وصفه معينة وخاصة معينة ومقدار معين مع انه لا يمنع

وهو



والعقل وقوله على خلاف تلك الخاصية والصفة والميزان اذا كان كذلك كما انما  
كل واحد منها بصفة وحيزه وشكله لا بد وان يكون لتخصيص محض وقد يبرر مدبر  
تقدير مقدرة قد لا وجودا لشيء من هذه الجهة وفي وجودها بعد ان لم يكن على افتقارها  
الى القادر المختار واذا حملنا الرق والفتق على هذا الوجه كالمواد في قولنا اوله والذ  
كفره او لم يعلم وذلك لانه لا من الحدوث وذوات السموات في صفاتها جليلة قوية ظاهرة  
والعلم اذا اقر بعد في مواقع الشكوك والاشياء جازية يستعمل بالرقية لقوة وجلالة و  
كثرة شواهد ولا تلهي **وجه التعليل** في تفسير الرق والفتق ان الظلمة سابقة على النور  
وبعد ان عليه النقل والعقل اما النقل فوجوه الاقد قوله تعالى وجعل الظلمة والنور فقد علم الظلمة  
في الذكر على النور الثاني هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فظاهر التفسير ان  
جعلها ضياء بعد ان لم يكن كذلك والثاني قوله تعالى واتيهم الليل نسألهم من انوارهم  
مظلمين والواحد قوله تعالى الله نور السموات والارض اي من نور السموات والارض وهذا ينبغي ان  
النور متأخر عن الظلمة فانه قيل هذا يشكك بقوله ولا الليل سابق النهار وهذا يدل على ان  
السابق هو النهار قلنا لا بد من التوفيق بين هذه الاية التي قد تناها ولا الليل السابق  
بسبق النهار المتقدمة واما المعقول فمعرفة الليل ظلمة والظلمة عدم والنور وجود  
وعدم المحدثات متقدمة على وجودها قد لا على ان ظلمة العدم كانت سابقة على  
نور وجود هذه المحدثات اذا عرفت هذه القاعدة فنقول كانت السموات والارض مظلمة  
اولا ثم اظهر الله الانوار فيها فغير عن الظلمة السابقة بالرق واما الانوار اللاحقة  
بالفتق فلها قال كانتا متماثلتين فافتقناهما وياتي بعد هذا ما يروى عليه السلام كما جاء  
ربنا العزة جل جلاله خلق الخلق في الظلمة ثم رش عليهم من نوره وعلى هذا التفسير يكون  
الرؤية المذكورة في الرق والفتق في اية بمعنى العلم **وجه الثاني** في تفسير الرق والفتق  
ان السموات والارض كانتا شيئا واحدا ملتصقا ببعضهما البعض ثم فصل الله بينهما فاقى الارض حيث

ورفع

ورفع السموات الى العلو وهذا القول يدل عليه وجوه الاول قوله تعالى الذي  
رفع السموات بغير عمد ترونها فوصف السموات بانها مرفوعة وذلك مطابق لما قلنا  
ان السموات والارض كانتا بعضهما ملتصقا ببعض ثم انزلت اوقى الارض فمكناها و  
اصعد اجزاء السماء وانزلها الى اللب القاع والفتق قوله تعالى ثم استوى الى السماء  
وهي دخان روى انه خلق جوهره ثم نظر اليها بعين الهيبة فانابت الجوهر ثم ساط  
عليها الحرارة فارفع على وجه الماء فبدا وعلاه دخان فخلق الارض من الرق وخلق  
السموات من ذلك الدخان وهذا يدل على ان اجزاء الارض والسموات كانتا بعضهما ملتصقا  
بالبعض وملتصقا به ثم انزلت الى بعض من البعض فبعضها بعض زيد وانما  
حيث هو واصعد الباقي الى الجوانح وخلق من السموات والفتق قوله تعالى في صفته  
رفع سمكها فسويها وذلك يدل على انهما اصعدا اجزاء التي منها خلق السموات  
المنفصلة الى العلو وذلك هو المراد بالرق والفتق واعلم ان وجه التعليل بالرق والفتق  
على وجود الصانع بناء على هذا القول يقول لامر الله ان ذكره الارض محفوفة بالماء  
والماء بالهواء والهواء بالنار والنار بالافلاك وكل فلك بفلك اخر الى اخر الافلاك  
فنقول هذه العناصر والافلاك متساوية في الجسمانية لانه لا معنى للجسم الا الطويل و  
العريض والعميق والكل مشاركة في هذا المعنى وكل واحد من هذه الاجسام لا ينفصل  
في القدرات والاعراض وهي كمن بعضها عالية والبعض سافلة والبعض لطيف والبعض  
خار او البعض بارد فنقول اختص كل واحد من هذه الاجرام الفلكية والخصيصة هي  
المعينة وحيزه المعين اما ان يكون لذاته او لشيء من لوازم ذاته او لشيء غير لان ذلك لا يوافق  
والثاني وجبا استواء الاجسام في كل القدرات وهو محال والثالث يقتضي ان يكون انفسا كل واحد  
في هذه الاجسام انصرف كغير اجزاء او اذا كان كذلك استحال اختصا بملك الصفة الاخر  
ومخصص ثم انفسا اياها في جسمها واما ان لا يكون جسمها فانه كما جسمها كان ذلك الجسم متميزا

كرة الارض محفوفة  
بالماء

مضي جسم

اتصاف كل جسم  
بما يتصف به  
جانه



موجبا الطبع  
شخ

عن سائر الاجسام تلك القوة فيقتصر ذلك الاختصاص على مختص ومخرج ويتركه القدر  
وهو محال وان لم يكن جسما فاما ان يكون مختارا لا يكون مختارا لا يكون مختارا  
لان نسبة الموجب الى الكل على النسبة فوجب ان يكون قادرا على ان يثبت في جميع  
من العرش الى ما تحت الارض الى ارتفاعه على الاختيار قادر على جميع الممكنات ليس جسم ولا  
جسما وذلك هو الله تعالى وادرك هذا فنقول المراد من الرق كونه تلك الذرات متشابهة  
في الماهية والحقيقة والمراد من الفلق اختصاص كل واحد منها بطبع معين وشكل معين وصفة  
معينة وجبر معين وعلى هذا التقدير يكون الرقية بمعنى العلم **الوجه الرابع** في تفسير الرق والفلق  
ان السمت كلها كانت واحدة ثم انما جعلها سبع سموات والذليل عليها في سورة البقرة ثم  
استولى السماء فسويهن سبع سموات وهذه الآية دالة على ما قلناه من وجهين احدهما ان  
ثم استوى الى السماء ولفظ السماء دالة على الوحدة والثاني ان قوله فسويهن والفاء يدل  
على التعقيب هذا يدل على ان السماء كانت واحدة ثم انما جعلها سبع سموات كانت واحدة  
فيلزم من القول ما معنى فلق الارضين بعد رتقها فلما انزلها في سورة المائدة الله  
الذي خلق سبع سموات الارض منهن فلهذا السبب اختلفوا في تفسير الارض السبعة فاقام بعضهم  
هي طباق سبعة بعضها في بعض كالسموات وقال آخرون هذه الارض اشارة الى الاقاليم  
السبعة فانه تعالى جعل لكل واحد من هذه الاقاليم السبعة خاصية ومنفعة **القول الخامس** في تفسير  
الرق والفلق قال الامام الغزالي رحمه الله في الكفا المشتمل بالمصنوع به على غير اصل الرق عبارة  
عن انطباق دائرة البروج على دائرة معدل النهار وفي ذلك الوقت مكثت الارض معمورة  
على ماء فتحقق ذلك في علم الخلق والفلق عبارة عن انفراج هاتين الدائرتين عن الاخرى  
وحدثت ميل ذلك البروج وحدثت النهار ولما حدثت هذا الانفراج حدثت الفلك الاربع  
في الارض وجعل سبب ذلك اختلاف الاهوية والبلدية والسكان وهو المراد من الفلق  
في الارض ووجه التمسك لال على ابناء الصانع الحكيم سبحانه على اذن القولين ظاهر

اختلفوا في الارض السبعة

هذا هو الانفراج  
حدثت الفلك  
الاربعة الارض

ايضا

ايضا وذلك لانه على القول ان سببا فصل بعض هذه الافلاك عن بعض ومقتضى  
كل واحد منها بقدر معين وسير معين وفيه معينة بحكمة ظاهرة في علم الغيب تارة غم  
عقول الخلائق فلا بد وان يكون ذلك القدر عالمة وشية نافذة على ما حققته  
القول فيه واقام على القول الذي ذكره الامام الغزالي فاعلم ان منافع الرق والفلق  
بهذا المعنى كثيرة ونحن نذكر منها ثمانية فنقول لو لم يكن للكواكب حركة في هذا الميل  
لكان التأثير في خصوصها بقعة واحدة فكان سائر الجوانب تخلو عن المنافع الحاصلة  
منه وكان الذي يقرب منه متشابه الاحوال فكانت القوة هناك كهيئة واحدة فان  
كانت حارة اذفت الرطوبة فاحالها الى النار ولم يتكون التولدات فيكون الموضع  
الحاذي بممر الكواكب على كهيئة واحدة ومقطعا لا يجازيه على كهيئة الاخرى ومقطعا  
المتوسط بينهما ما كفيتم متوسط فيكون في موضع شتاء دائما فيكون في النهاية و  
الحاجة وفي موضع اخر صيف دائم يوجب له احتراق وفي موضع اخر ربيع او خريف  
لا يتم فيه النضج فلو لم يكن عودات متناوبة وكان الكواكب يتحرك بطيئا كان الميل قليل  
المنفعة وكان التأثير شديدا فلو لم يكن يعرض فربما لم يكن سيارا ولو كانت  
الكواكب اسرع حركة من هذه لما كانت المنافع وماتت فاما اذا كانت متوسطة فيبقى  
لكل جهة ثم ينقل الى جهة اخرى بمقدار الحاجة ويبقى في كل جهة بوجه من الهمزة بل  
تأثيره وكثرة منفعة سبحانه الله الى القادر بالحكمة الباهرة والقدر الغير المتناهية  
**القول السادس** في السموات والارضين كانتا رتقا لا استواء والصلابة ففتق الله السماء  
للطر والارض للنبات والاشجار وظهر قوله تعالى والسماء ذات الرجع والارض ذات  
الصدع واكثر المفسرين اختاروا هذا القول واجتبعوا على ترجحه على سائر الاقوال  
بقوله تعالى عقيب وجعلنا من الماء كل شئ **القول السابع** في قوله لا يليق ذكره في هذا  
الموضع الا والمراد ما ذكرناه فان قيل هذا الوجه ضعيف لوجهين احدهما ان المطر لا ينزل

منافع الرق والفلق  
شدة



من السماء بل من السحاب والثاني بتقديره ان يكون للظن نار السموات كمن ينزل السماء الدنيا  
 لا من كل السموات والجواب عن الاول ان السموات تنشق من السموات وكل ما سماك في سموات وعنه  
 الثاني انما اطلق عليه لفظ الجمع لانه كل قطعة منها سماك كما يقال ثوبا خلاق وبرية اعشار  
 واعلم ان على هذا القول ويل يجوز حمل قوله اولم ير الذين كفروا على ان يصرفوا الناس بينهم  
 انفتاق السحاب بالظن والارض بالسموات ثم وجه الاستدلال على وجود الصانع بناء على هذا  
 التفسير انك ترى الهواء في غاية الصحو ثم انك تفسد الغيم دفعة وتبذل المطر ما يملأ منه  
 الاودية العظيمة ويقطع الجبال العظيمة من شد سيلها ثم انك ترى ذلك المطر يصير سببا  
 لخرق الارض من الغطافة من السحاب من الارض وكل ذلك يدل على تقدير الصانع الخبير الحكيم  
 جل جلاله فهذه الاقوال الستة المذكورة وان كان قد بالغنا في تقريرها وهي ما هو اوجه اخرى  
 يمكن حمل الآية عليها فالاول ان السموات لو كانت دفعا كما كان احد ينزل من السماء الى الارض وما  
 احد يصعد من الارض الى السماء ثم انك تعلم ان في هذا ما فاضت الملائكة ينزلون من السموات الى الارض  
 وما البشر يصعدون من الارض الى السماء اما نزول الملائكة فقال تعالى وما ينزل الا انما امر  
 ربك وقال ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وقال تنزل الملائكة والروح  
 فيها باذن ربهم وقال ينزل بالروح الامين على قلبك وانما يصعد البشر الى السموات فقال تعالى  
 في ادبار سد ففناء مكانا عليلا وقال في عيسى عليه السلام ان متوفيك ودفنك الى ومظهر  
 وقال في محمد عليه السلام فكان قاب قوسين او ادنى الثاني كانا رتقا فنفخناهما بالانزال انوار  
 الكواكب من السموات العالية الى الارضين المتسفلات كالنجم الثاقب قيل ان زحل لما تخلف  
 بسورة سماء سبع سموات وتارة يصعد الدعوات والارضين الى اعلى السموات  
 كما قال تعالى اذ يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والثالث ان يحمل هذا الفتح على  
 نزول القضاء والقدر من معاد عزه على رعايته وفيه انك ان عرشه الى الكواكب السموات  
 ثم الى الارضين ثم قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وما

قوله انما امره  
 وصفا جوه  
 اخرى

تنزل

تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم ونظام الكلام في تحقيق نزول القضاء والقدر  
 وعوجه شيئا في انشاء الله في تحقيق القضاء والقدر **الفصل الثاني** في تفسير آية اخرى  
 دالة على حدوث السموات سبحانه تنزل الى السماء وهي دخا فقال لها وللارض انبيا طوعا  
 او كرها الى قوله وادحي في كل سماك امرها ونظير هذه الآية قوله تعالى في اول سورة البقرة  
 الذي خلقكم ما في الارض جميعا ثم اسوى الى السماء فسويات سبع سموات وهو كل شيء علم  
 وفي هذه الآية ايضا الاول في قوله تعالى ثم اسوى الى السماء وهي دخا واعلم ان قوله تعالى ثم اسوى  
 الى السماء يدل على امرين الاول انه يدل على ان حين اسوى السموات سماك كانت  
 سماك واحدة ثم قوله فقضيت سبع سموات في يومين يدل على انها كانت سبع سموات بعد ذلك  
 لانه الفاء للتعقيب فمما قوله ثم اسوى الى السماء وهي دخا نظر القول في سورة البقرة  
 ثم اسوى الى السماء ومما الفاء في قوله فقضيت سبع سموات في يومين على ان هذا العدد انما  
 حصل بعد ان كان الكل واحدا وهو الروح والنفق الذي شرحناه في الفصل الاول والوجه الثاني  
 ان الآية دالة على ان السموات مخلوقة من الدخان واعلم ان خلق السماء من الدخان يدل على  
 كمال القدرة ونهاية الحكمة وذلك من وجوه الاول الدخان في غاية الكدورة والظلمة والسموات  
 في غاية الصفاء والنقا والشفافية فانظر ارا عظم الانشاء صفاء وطافة من كمال الشفافية  
 كدورة وظلمة من ادل الدلائل على كمال القدرة ونهاية الحكمة ثم الذي يزيد هذا الكلام  
 تقريره وايضا ما روي في الخبر انه سبحانه وتعالى خلق جوهرة ثم نظر اليها بعين الحية فصار  
 ماء ثم سلط الحراة على ذلك الماء فارتفع منه زبد وعلاه دخا فخلق الارض من  
 الزبد والسموات من الدخان ثم ان الزبد في غاية البياض والصفاء والدخان يكون في  
 غاية الظلمة والكدورة فخلق الارض الكدورة المظلمة من الزبد الابيض المشفوق خلق  
 السموات الشفافة الصافية من الدخان الكدور المظلم استدلالا لاخراج الصفاء من الغد  
 على كمال القدرة ونهاية الحكمة ونظيره قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فانما انتم

في قوله انما امره  
 الاول

السعد في قوله انما امره  
 واعلم



هذه توقدوه والنظر الثاني لهذا المعقاة النار في انية صافية والتراب ظلمة كدوم خلق  
 اليس من النار واغواه في ظلمات الكفر والظلال وخلق آدم عليه السلام من التراب ونبأ  
 بانوار الهداية والارشاد حتى يعرف الانشاء الكل من الله بتقدير الله تعالى **الوجه الثاني** ان الله  
 مما يرى العين ويبطل البصر ثم انه تعالى قال زين السماء الدنيا بزينه الكواكب وجعلها بحيث  
 ان النظر الى السماء والى الكواكب يمد البصر قوة وكالا وجعل الى السماء الزرقه وهي ارفع  
 الالوان ليعلم الانسان انه هو الذي يقبل الشوق من صفته الى ضد ما يعرف به كمال قدرته  
 وحكمة **الوجه الرابع** ان الدنيا كسريع المتغير والتلاشي ثم انه تعالى وصف السموات  
 باضداد هذه الصفات فقال وجعلنا السما سقفا محفوظا وبنيان فوقكم سبعا  
 شذرا وقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنينا ما **الوجه الخامس** ان الدخان اذا  
 توسط بين الناظر والمنظور اليه مما يحجب ابصاره ثم انه تعالى خلق الكواكب النيرة في  
 اجرام الافلاك وعمق قهها مع انه لم يصير شئ من اجرام الافلاك حجابا بين تلك  
 الانوار وبيننا وكل هذه الاحوال يدل على انه سبحانه هو القادر الذي يقبل الشئ من  
 الضد الى القدر على ان يخلق من الدخان الكهف هذه الاجرام النورية الربانية  
 الباقية المحفوظة فاي تعجب لو عاد الحيوة الى اجزائها البنية بعد صيرورتها تاريا وما  
 واليه الاشارة بقوله تعالى وليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق نلم  
 بل وهو الخلاق العليم فللخلق اشارة الى كمال القدرة النافذة في جميع اجزاء  
 الممكنات والمبدعات المستولية على كل احوال المحذات والكائنات وقوله العليم  
 اشارة الى كمال علمه المتعلق بجميع الجزئيات والكميات والملاظرات والفاعليات و  
 الذوات والصفات والموجودات والمعدومات لا شئ في مدبر العالم متى كان موضوعا  
 الصفتين كما كل عسير بالنسبة الى كمال قدرته يسير وكل صعب بالنسبة الى عظمت قهرته  
 وخلافة هيننا فتبارك الله رب العالمين **الموضع الثاني** في المواضع التي تضمنت هذه الآية

عليها

ثم ان الله خلق الكواكب النيرة

وكل من هذه

وبعد الاشارة

عليها في ابتداء خلق العالم قوله تعالى فقال لها والارض انما طوعا او كرها قالت انما  
 طاعتين والناس في هذه الآية قوله واعلم ان هذا الامر والاجابة محمولة على ان الله لا يخلق  
 ظاهرا للمقال ويدل عليه وجوه الاول ان السموات والارضين جمادات وامر الله ان لا يخلق بالحكمة  
 والثاني ان تقدير احياء عاقلة فاهمة كنهها لا يقدر على التصرف وانفسها وفي ذواتها  
 المتصرف في الشئ متقدم بذاته وصفاته على ذلك التصرف فتقدم الشئ على نفسه محال وقت  
 انه يتبع كونها فائدة على التصرف في انفسها الثاني انه سبحانه نص في حكم التفريل على انه سبحانه  
 هو الخالق لذوات السموات فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض ثم بين في آية اخرى انه  
 خلقها من عدم المحض والنقي التصرف فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض ثم بين انه سبحانه جعلها  
 سبعا شذرا فقال وبيننا فوقكم سبعا شذرا وبنيان ان جعلها سقفا محفوظا وجعلنا  
 السما سقفا محفوظا ثم بين انه سبحانه هو الذي رفعها بغير علة ولا داعية فقال الله  
 الذي رفع السموات بغير عمد تدرونها ثم ذكر انه سبحانه هو الذي وصف جميع اجرام السموات  
 بجميع صفاتها واحوالها فقال رفع سمكها فسوقا واعطش ليها واخرج منها ما وازا  
 بهذه الاية المتاكدة بالبراهين العقلية الدبر والمقدرة والمتصرف والخالق والموجد  
 لذوات هذه السموات واصفاتها هو الله سبحانه يمكن في امرها فائدة ثم قالوا الامر والا  
 جابة ههنا عبارتنا عن سرعة نفوذ قدرته ومشيته بلا مانع ولا معارضة ومنار ع  
 ونظيره قول العرب قال الجدار للوتد لم تشقني قال لم يزدني فاء الذي ودني فاء  
 وراى وقال سبحانه وتعالى انما امرنا بشئ اذا اردناه ان يقول له كن فيكون والمراد من هذا  
 الامر هو سرعة التكوين وذلك لانه امر وهو معدوم فذلك محال وان امر بعد  
 الوجود فلا يمكن ان يقال للموجود ان يكون موجودا وايضا قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده  
 والمراد منه التسبح بلسان الحال لا التسبح بلسان المقال فاء للحوادث الاقدرة لها على التلق  
 وايضا قال تعالى ثم ان الله يسجد له في السموات ومن في الارض الى اخر الآية وقال والنجم

لكن في بعض الآيات قوله  
واطم

خلقها من عدم المحض والنقي

ثم قالوا الامر والا

وراء ما خلا في



والشجر يسجد له ومعلوم انه سجد للذاب والسجود لا يكون الا بسا الخالق فكذلكها من هذا  
تمام الكلام في نفي هذا القول والوجه الثاني انه لا يبعد في قدرة الله ان يخلق في الفهم  
والعقل ثم امرها فاعطاهما السموات والارض شيئا طوعا او كرها قالت انينا طائعين  
والذي يد له عليه وجوه الاول الدلائل التي ذكرنا عامرة القراء والمعقول على الحيوانات  
عارضة جبرها وان لم يبعد خلق العقل ومعرفة الله والحيوانات فاعيد في خلق الحيوان والفهم  
في اجزاء الافلاك والثاني قوله تعالى اني انا ربك العلي والجل والجل لا يمكن الا بعد الفهم وله ذلك  
الثالث قوله تعالى اجبال اقدية واهلها والارض والسموات يوم غمهم على افهامهم وعلمنا ايديهم  
والخامس قوله تعالى اننا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وبطلت فلهذا الاستعداد  
انزل عند الاعتراف بكونه تعالى فادعى على المكشاه عالم بكل المعلومات وما يد على صحة هذا الوجه  
قوله تعالى قالت انينا طائعين ولو كانت السموات اجسادا كانت حق اللغة ان يقال انينا طائعا  
فد لقوله تعالى انينا طائعين على انه تعالى خلق فيها الفهم والعقل في ذلك الوقت ولم يكن له سوء  
حملنا هذا الامر والاجابة على ان الخالق او على ان الخالق فذلك يدل على كمال عظمة الله ونهاية  
كبريائه وقدرته وعزته وذلك لا يمكن ما كان غائبا عن الخيال والعقل فانه لا سبيل الى  
معرفة جلالة وعظمته الا بمعرفة عظمته انا وخلقنا فانه لا شك ان السموات والارضين اجسام  
غاية العظم والشد والاشعاع ثم انما مع ذلك مقادير الامور الله وتسخير وقهره وقدرته  
وتكوينه وقليقة وذلك يدل على قدرته النهاية كمالها وحكمته لا غاية لجلاله وادليل اجابة  
السموات والارضين على كمال عظمة الله قوله تعالى في قصته نوح عليه السلام يا ارض ابلعي  
ماء ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى امرها فانه هذا الداء يدل على كبريائه والسموات والارضين  
مسخرة في قبضة قدرته وقهره وحكمته الاله الخلق والامر ببارك الله رب العالمين الثالث وفي هذه  
الاية قوله جل جلاله ففقتين سبع سموات في يومين وفيه سوء الاله القضاء هو الاله لم وذلك  
مشعر بسبق منازعة وقد رت الاله على انه ملكا فيها منازعة ومما قصه حيث قال عجز عنها

من السموات  
التي هي  
خلق  
ليست  
بمستعدة

فهذا لا يمكن  
على كمال عظمته

قال

قالت انينا طائعين والجلوب لا تراعى ان القضاء عبارة عن الاله لكن يجب ان يعلم انما هو  
الله يمكن الوجود لذاته والممكن هو الذي نسبة الوجود والعدم اليه على السوية وانما هو  
الطرفان فانه لم يكن في ذاته انقضاء ولا استمرار للوجود والعدم ثم ان الممكن لذاته ما لم يجب  
وجوده لاجل ترجيح مؤثر لم يوجد ففوقه ففقتين سبع سموات اشارة الى ذلك القريب  
والترتيب لما حصل بسبب خلقه وتكوينه وذلك القريب هو الاله لم لا احد الطرفين لا محالة  
وعند هذه الحقيقة يظهر ان ما سوى الله تعالى هو حيث هو هو غير موجود بل وجوده في اجزاء  
الحق وبما في من ابقاء الحق وعدمه من اعدام الحق فاننا علمنا انه لا موجود بل الحق الاله  
سبحا وتعالى كما قال تعالى ولا تدع مع الله شيئا اخر لا اله الا هو كل شيء هالكة الا وجهه **القول الثاني**  
قال تعالى ففقتين سبع سموات في يومين واليوم عبارة عن مدة حركة الشمس بحسب الموضع والفروق  
فقبل خلق الفلك يتمتع حصول اليوم للجواب المدة امر وادوار الفلك وذلك لانه الحق  
سبحا قديم والعالم محدث فلقد علم انما على العالم ليسبب ادوار الفلك وحركة الشمس والقمر  
ايضا فالزمانا ان يكون فيهما اوجا ونافا كان قديما كان مستمرا من الازل الى الابد وذلك الاستمرار  
ان لا يحد لاجل الزمان والالزم افتقار كل زمان الى زمان اخر الى النهاية وذلك محال فثبت ان  
تعلق الاستمرار والدوام لا يتوقف على وجود الزمان وان كان الزمان محدثا كان عدمه مستمرا  
من الازل الى الابد فلا يحد ذلك الاستمرار موقفا على وجود حركة الشمس والقمر ان ثبت هذا  
فنقول هذا الاستمرار هو الذي يسمى التكميل بالزمان المقدد والمدة المفروضة فذلك المدة  
المقدرة المفروضة هي المشار اليه بقوله تعالى ففقتين سبع سموات في يومين وهذا كلام في حق  
لا يتم المقصود منه الا بالكشف عن حقيقة الدهر وذلك من مجازات العقول **السؤال الثالث**  
قال تعالى انما امرنا السبع اذ ارسلناه ان نقول لكن فيكون فبين ان عليه وتكوينه لا يحصل  
الا على هذا الوجه وهذا ما قصه قوله في هذه الآية ففقتين سبع سموات في يومين والجواب انه  
سبحا قادر على الابد ردة واحدة وهو لم يبق له ان يكون وقادر ايضا على الابد ردة اخرى

مفكر

الوجه الرابع



الحكمة في الإيجاد على سبيل التدريج

الحكمة في الإيجاد دفعة واحدة

تدريج الإيجاد في خلق الإنسان

على سبيل التدريج هو انه سبحانه فاعل مختار ووقل وحده من الوجهين حكم وشر  
وأما الحكمة في الإيجاد على سبيل التدريج وتحقيره وهو انه لو حصلت مخلوقاته كلها  
دفعة واحدة لم يتخلف شيء أصلا أشبه ذلك تأثير ما يكون بالطبع وبالغلبة لا بما  
لقدرة واختيار فإنا الشمس إذ طلعت جعلت الأرض دفعة واحدة والشمس إذ انقضت  
جعلت الأرض دفعة واحدة والنار إذ احتضت جعلت السحاب والحرار دفعة واحدة فلو حصلت  
أفعالها دفعة واحدة لما تمكنت فاعلمت في عقول وأفكارنا غنا تأثيرات العلل والحوادث  
والطبايع وأما الحكمة في الإيجاد دفعة واحدة فهي أفعالها سبحانه وتعالى لو حصلت أبدا على  
سبيل التدريج ولم يحصل شيء منها دفعة لكأن ذلك يوم العجز والحاجة والاحتياج في  
الحالفة إلى مدة وآلة ولا كآلة الأمر كذلك فالجزم تارة يفعل ويخلق دفعة واحدة لا يتوقف  
شبهه العجز والحاجة وتارة على سبيل التدريج لتأنيته في شهوره تارة موجبة بالذات ومؤثر  
بالطبع فهذا ما وصل إليه هذا العقل المختصر وله سبحانه وتعالى تحت كل فعل حكم وشرار  
لا يعلمها إلا هو **السؤال الرابع** لا شأنه العالم الأكبر هو هذا العالم بما فيه السموات والأرض  
رضين والعلم الأصغر هو ما نشأوا للشيء في العالم الأكبر على وأعظم من العالم الأصغر فإنا  
العقل يدل عليه وكذا القرآن قال تعالى خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ثم إننا نقول  
خلق العالم الأكبر في ستة أيام وخلق الأصغر في ستة أشهر فإنا أقول مدة الحمل ستة أشهر يدل  
أنه تعالى قال وحمله وفطمه ثلثون شهرا ثم قال والولادت يوم من أوله من حولين كآلة  
فإنه أسقط منها مدة الرضاع وهي أربعة وعشرون شهرا ثم ثلثين شهرا بقي الباقي مدة الحمل  
ستة أشهر في الحكمة في جعل مدة خلق العالم الأكبر ستة أيام ومدة خلق العالم الأصغر  
ستة أشهر والجواب من وجوه الأول أننا بيننا الحكمة في خلق بعض الأشياء على سبيل  
التدريج ألا نأبينا أن خلقنا على سبيل التدريج يوم العجز والحاجة والمادة والمدة فأنشأنا  
سبحا وتعالى هذا الاشكال بآلة خلق بآلة خلق العالم الأكبر في ستة أيام وخلق العلم الأصغر

في مدة

في مدة ستة أشهر يعلم الخلق على سبيل التدريج ليس لأجل العجز والحاجة إذ لو  
كان الأمر كذلك لكان خلق العالم الأكبر في مدة أطول أو في تسخا منه تحت كل شيء حكم  
قدسية أهمية الثاني قال بعضهم انه تعالى أراد أن يخلق السماء والأرض كجبريل  
وسائر الكابر الملائكة عقلاء مكلفين فخلق العالم على كل حق يمكنهم الوقوف على دقائق  
الحكمة في ذلك الخلق الثالث لا يبعد أن يقال انه تعالى خلق العلم على سبيل التدريج وأخبر  
عنه ذلك حتى يصير ذلك شبهة في خلق العجز والحاجة في قدرة الله تعالى وهذا نوع ابتلاء  
وامتحان كما قال ليلوكم أيكم أحسن عملا حتى آتوا الموقف يعلم أن ذلك التدريج ليس للعجز  
والحاجة بل للتجسس والحكمة فكأن هذا الابتلاء سبيل من يرد الثواب في حق الوقوفين ونظر  
بسبب هذا المعنى أن هذا الدردار ابتلاء والامتحان الرابع أنه سبحانه يبين في هذه الآية أنه خلق  
الأرض في يومين ثم خلق كل ما في الأرض من النبات والحيوان والجمادات في  
يومين آخرين ثم خلق السموات السبع بما فيها من الشمس والقمر والنجوم والعجايب والآيات  
في يومين آخرين والحكمة فيه أنه لا نسبة للأرض وما فيها إلى السموات وما فيها فإنا لا نقول  
في خلق السموات كقطرة في جنب البحر فلما خلق الأرض على صغر ما في يومين وخلق السموات  
على كبرها وغاية عظمتها في يومين عرف أن ذلك التدريج مآكة لأجل العجز والحاجة بل  
لحكمة بالغة وأسرار خفية يعجز عقول الخلق عن الوقوف عليها **السؤال الخامس** أنه قوله تعالى  
ثم استوى إلى السماء ويدل على أن خلق السموات أخر من خلق الأرض وقوله في سورة النازعات  
والأرض بعد ذلك رجبها يقضى خلق الأرض وقع بعد خلق السماء ووجه يحصل التناقض  
بين الآيتين والجواب فيه قولنا الأول أن الله تعالى خلق الأرض أولاً ثم السماء ثانياً ثم دحى  
الأرض بعد خلق السماء لآلة التدريج عبارة عن البسط ورح يزول التناقض بين الآيتين  
واعلم أن على هذا القول اشكالاً الأول أن الأرض جسم عظيم فيمتنع انفكاك خلقها عن  
التدريج والثاني أن التدريج عبارة عن لزوم خلق ذات الأرض ثم ثبت بالنظر أن التدريج متأخر عن

بسم الله الرحمن الرحيم  
خلقنا على سبيل التدريج

وعلم



عن خلق السماء لزم أن يكون خلق الأرض متأخر عن خلق السماء وحيث يعود الاشكال  
 الثاني الدلائل الاعتبارية دللت على أن الأرض كوة وأنها تتأق في سورة البقرة  
 هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء وهذا يدل على أن خلق الأرض  
 وخلق كل ما فيها مقدم على خلق السماء لكن من المعلوم أن خلق الأشياء في الأرض لا يمكن إلا  
 إذا كانت مدحوة فهذه الآية يقتضي تقدم كون الأرض مدحوة على خلق السماء وحيث يعود  
 السور والوعاير في هذا قوله تعالى قل انكم لتكفرون بالذي خلق الأرض ويومئذ يصفو  
 لدا إذا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها  
 في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهو ذو العرش العظيم فيقضي أنه تعالى  
 جعل في الأرض رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها بخلق البحار والأنهار  
 الثمار وقدر ما فيها من الزرع فيها وكل ذلك حصل قبل خلق السموات ومعلوم أن خلق  
 الرواسي والأنهار والزرع لا يمكن إلا بعد تدحيط الأرض وهذا مع الآية مع الآية المذكورة  
 في سورة البقرة يدل على أن تدحيط الأرض حصلت قبل خلق السماء وحيث يعود الاشكال  
 وأيضا فقول ولا أرض بعد ذلك وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها  
 أن أخرج الماء وأرساها للبحال وخلق المراكب كل ذلك وقع متأخر عن خلق السماء  
 والآية الواردة في السجدة صريحة في أن كل ذلك حصل قبل خلق السماء وحيث يعود الاشكال  
 القول الثاني في هذه المسئلة قوله عزنا السماء مخلوقة قبل الأرض وأحبوا عملية بالنقل  
 والعقل أما النقل فالجدة الأولى قوله تعالى ولا أرض بعد ذلك وجعل فيها رواسي من فوقها  
 أي في الأرض مدحوة فلزم وجود الأرض لأنها جسم عظيم والجسم العظيم وإن كان كوة إلا أنه  
 كل قعر منها يكون في النظر على الشكل المستقيم فيكون مدحوة لا محالة **الآية الثانية قوله تعالى**  
 ثم استوى إلى السماء وهي دخان سماها سماء حال الاستواء إليها ثم أنزلنا عليها الماء  
 ذلك سبعة وهي المراد من قوله ففطين سبع سموات وهذا من حيث أنها كانت سماء قبل أن يميزها

الأرض كوة

قوله تعالى ولا أرض بعد ذلك

الله تعالى

الله تعالى سبعة **الآية الثالثة قوله تعالى** لله الحمد الذي خلق السموات والأرض قبله السموات في الذكر  
 وأما المعقول فمن وجوه الأول أن السماء كالزجاج والأرض كالزجاج والسماء كالزجاج والأرض  
 كالزجاج فكأن خلق السماء قبل خلق الأرض **الآية الثانية** أن السماء مسكن للملائكة  
 والأرض مسكن للبشر والملائكة قبل البشر فكأن خلق مسكنهم قبل خلق مسكن البشر في  
 بقى يقال فما معنى قوله تعالى ثم استوى إلى السماء في سورة البقرة وفي سورة الشورى ففطين سبع  
 وجهاً الأول أن لا يكون المراد من كلمة ثم للتتبع في الوجب بل المراد الترتيب في الذكر كقول الرجل  
 أنت كذا وكذا ثم بعد ما كذا أي في المراتب الترتيب في الذكر والله تعالى في رتبة وأطاع  
 في يوم ذي سبغة يتماز منقبة إلى قوله ثم كذا من الذين آمنوا والمراد في الترتيب في الذكر  
 الثاني أن السبب في تقديم ذكر الأرض على السماء هو أن الأرض أقرب إلى الناس من السماء وكون  
 جلاء السماء أعظم من الأرض وأياتها أعظم من آيات الأرض ولا انتقال من الجدة إلى الجدة إنما يحسن  
 من الأدب إلى الأعلى كما لا بد من تعجيب وبعث إلى قوله فأنزلنا من السماء ماء فأنزلنا  
 من الغراب **سورة النازعات** أنه تعالى قل انكم لتكفرون بالذي خلق الأرض ويومئذ يصفو  
 ثم قال وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام فبينكم المجموع ثمانية وظاهر هذه الآية  
 يقتضي أنه تعالى خلق السموات والأرض في ثمانية أيام فيكون هذا مناقضاً لقوله تعالى  
 خلق السموات والأرض في ستة أيام والجبوباء خلق الأرض حصل في يومين وخلق البحار  
 بطورها وغربها في يومين فكان المجموع أربعة وهو المراد بقوله في أربعة أيام سواء للسائلين  
 ثم حصل خلق السموات في يومين آخرين فكان المجموع الأيام ستة فقد قال السؤل والال  
 شكاً في هذه الآية قوله تعالى وحي في كل سماء أمره فكأننا أنشأنا الله تعالى في باب  
 الملائكة **الفصل الثالث** في الاستدلال بصفاء السموات وأحوالها الموجودة في هذا  
 الوقت على أنها صافية صافية براسخا وهذا قال أن خلق السموات والأرض واختلاف  
 الليل والنهار إلى قوله أنما يقوم بمقاول وقال عزنا أن خلق السموات والأرض خلقاً

المعقول من وجوه

الترتيب

الفصل الثاني في صفاء السموات وأحوالها



والله اعلم بالآيات الأولى الأولى وقال في أول الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل  
الظلم والنور وقال في هذه السورة حكايه عن الخليل عليه السلام وجهت وجهي للذي  
فطر السموات والارض وقال في الاعراف ربكم الله الذي خلق السموات المائتين والارض  
الستين والارض والسموات والارض والسموات والارض والسموات والارض والسموات والارض  
فما في الارض وقال في سورة المائدة الحمد لله الذي فطر السموات والارض وما بينهما  
الجنس ايت كثيرة واقول هذا الخبر لا يخفى ان ابد كرسى **المسئلة الاولى** في تفسير لفظ  
الخالق حسب اللغة فنقول المشهور في اللغة ان الخلق عبارة عن التقدير احتجوا عليه بالقرآن  
والاشعار والاشمال اما القرآن فآياتها حقا قوله تعالى فبارك الله اسم من الخالقين اي  
المقدين الثانية قوله تعالى عيسى عليه السلام وان خلقكم الطين كهيئة الطير فينفث الله  
ان يمشي الكذب خلقا واختلاف ايقال حديث مخلوق ومخلوق اي كذب لا اصل له قالوا وتخلقوا  
افكا اي تقدروا كذا وقال حكايه عن الكفار ان هذا الاختلاق اي تريدون الكذب **السبب**  
في تسمية الكذب بالخلق لانه كاذب يغير ذلك الكذب في هذه ويقدره في خاطره اليه  
قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ارم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فقدم الخلق على  
التكوين فدل على ان الخلق ليس عبارة عن التكوين لانه الشئ لا يتقدم على نفسه بل الخلق  
عبارة عن التقدير وهو مقدم على التكوين واما الشعر فيقول الزهير ولان ففري ما خلقت  
وبعض القوم يخلق ثم لا يغير وقال لا وسط بينك والخالقين ولا ابد للخالق الا بعد لادم  
واما الله تعالى يقال خلق الفل فلان قد رها وسبق بالقيام ومنه قول العرب القدر المعين من  
الخالق الخلاق ويقولون هو خلق كذا اي جدير بكذا اي هذا الشئ وعقد المحققان والفتوة  
الخلقاء النساء لانه الملازمة عبارة عن ضرورة جميع اجزاء الشئ بقدر واحد ومنه  
خلق النوبان بل ومنه الملسا وسوى جميع اجزائه فثبت بهذه الوجوه ان الخلق عبارة عن التقدير  
وهذا الذي قلنا هو قول جمهور المعتزلة ثم القائلون بهذا القول اختلفوا قال ابو عبد الله البصري

منهم

منهم

منهم اطلاق اسم الخالق على الله تعالى في الحقيقة لانه التقدير عبارة عن العلم والظن والظن  
وذلائق في حق الله تعالى وقال تلميذه القاضى عبد الجبار بن احمد التقدير عبادة عن العلم بقوى  
الشئ وهذا المعنى حاصل في حق العبد وفي حق الملائكة اما في حق العبد فانه قد يحصل له هذا  
العلم بناء على الامار الايجابية الواضحة وبسبب الفكر والروية واما في حق الله تعالى فلا يشك  
في حصوله وادراكه الامر كذلك اطلاق لفظ الخالق على الله وعلى العبد على سبيل الحقيقة  
واما الصحابة من اهل السنة والجماعة فقالوا الخالق حقيقة في اليجاد والابديع والاعتزاع  
والذي يدل على ذلك وجوه الحجج الاولى قوله تعالى في اول سورة الفرقان وخلق كل شئ فقدره  
تقدير اولوكان الخلق عبارة عن التقدير ليس بتقدير الالهي وقد ركب شئ فقدره تقديره  
انه تكوينا غير فائدة اما ان احلنا الخالق على اليجاد لم يحصل التكرار وانظم الكلام **الحجة**  
الثانية قوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدره ولو كان الخالق هو التقدير لكان قوله خلقناه  
بقدره تكريرا غير فائدة **الحجة الثالثة** اجماع سلفنا الائمة على انه لا خالق الا الله وايضا  
قوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور يقضى لا يحصل هذه الصفات الا لله تعالى اذا قلت  
زيد هو العالم يقضى حصر هذا الوصف فيه فان ثبت انه لا خالق الا الله وثبت انه غير الله محصور  
ومقدرة علمنا ان الخلق ليس عبارة عن التقدير واما الجواب عن الوجوه التي ذكرنا يدعيها المتكلم  
لفظ الخالق في غير معنى التقدير بل في معنى اليجاد والابديع فنقول لا بد من جملة حقيقة في احكام  
مجاز في الاخر فنقول من فرض شئ او قدره مع انه ذلك الشئ معدوم فكأنه يريد ان يجزئ  
بجزء الموجود فكأنه شبه باليجاد والابديع فلا جعل هذه المشابهة اطلاق لفظ الخالق على التقدير  
**المسئلة الثانية** اختلفوا في ان الخلق نفس المخلوق او غيره فقال جميع المتكلمين الخلق غير المخلوق  
ويدل عليه وجوه الحجج الاولى اجمعت الائمة على انه سبحانه وتعالى خالق بركانه موصوفا بالخلق والله  
سبحا وتعالى موصوفا بالخلق وغير موصوفا بالخلق باتفاق العقلاء فعلمنا ان الخلق غير المخلوق **الحجة**  
الثانية اذا خطر بالاحد ان هذا الشئ يمكن ان يوجد ويمكن ان يبقى على عدم يقضي العقل بانه

الخلق هو اليجاد والابديع والاعتزاع  
قال تلميذه جعفر

الحجج

الخلق غير المخلوق



لا يمكن دخول في الوجود الا بغير موجد وتخليق خالق فانه قد علمنا وجود الخلق بالخلق  
وحصول الكون بالتكوين والابحار فلو كان الخلق والابحار والتكوين عبثا لم يوجد الخلق  
لكانه في الخلق انما وجد له الخالق خلقه عارضا الى الخلق انما وجد بعد ذلك ولا بد  
خلق وذلك يوجب ان يكون الخلق وقوعه بذاته وكل ذلك محال **الحجة الثالثة** انما  
وجود هذا الخلق وذاته ونفقه وجود ذلك الخالق وذاته مع الشئ في ذلك الشئ خلاف  
لذلك الشئ وكون هذا الشئ مخلوقا لذلك الشئ والشئ في وجوده لا يعلم فيكون هذا  
الشئ خالفا لذلك الشئ لا بد وان يكون امرنا على ان الخلق وذات الخلق وهذا يفيد  
القطع بانه الخلق غير الخلق ثم جمهور المتكلمين يقولون الخلق يشنع ان يكون مغايرا للخلق  
وقد علمنا وجوده للجهة الاولى الخلق كما قد علمنا وجود الخلق وان كانا حادثا  
افتقر الى خلق اخر ولزم التسلسل **الحجة الثانية** ان الخلق كما علمنا افتقر الى خلق اخر  
كما قد علمنا ان لو لم يكن ذات المبادى سببا وتعالى لا يكون ثبوته واقعا بقدر التباين واختيار  
ثم ان الخلق يستلزم لوجود الخلق لا بد من تصور في العقل حصول الخلق مع انه لا بد من ثبوته عليه  
وجود الخلق اصلا اذ ثبت هذا فنقول ان ذاته سببا مستلزم للخلق ومستلزم المستلزم مستلزم  
فثبت ان الله تعالى مستلزم لوجود الخلق فلا يكون وقوع الخلق باختيار الله تعالى وثبوته  
بل يكون ذاته موجبة لوقوع الخلق وان يكون ذاته موجبة بالذات لا فاعلة بالاختيار وهو  
بما **الحجة الثالثة** ان المراد من القدرة الصفة المؤثرة والمراد من الارادة الصفة الموجهة  
فاذا حصل مجموع القدرة والارادة فقد حصل تمام المؤثر وما وقع الخلق فهو الاثر  
يتمتع ان يحصل بين المؤثر المستقل الثام وبين الاثر سلطة فمنها مجموع الارادة والقدرة  
وهنا الاثر الحاصل منها وان كان الامر كذلك بطل القول بانه الخلق صفة ذاتية على القدر  
والارادة وهو المطلق **الحجة الرابعة** ان قوله تعالى في خلق السموات والارض واختلا القليل  
والنهار والليل لاولى الالهي الذي يمكن جعله ايت ودلائل على ان الله تعالى هو خالق هذه

ثم جمهور المتكلمين

الخلق

الخلق لا الصفة القائمة بذات الله تعالى فعلنا ان المراد من قوله في خلق السموات وهذه  
الخلق وكيفية تفردها بالصفة المخصوصة والاحوال المخصوصة **المسئلة الثالثة** اعلم ان  
الاستدلال بالسموات على وجود الصانع سببا يقع على وجوه الاول الاستدلال بمقادير  
الافلاك فانها مع استوائها في طبقة الفلكية اختص كل واحد منها بنقطة معينة وضعية معينة  
مع انه لا يمتنع في العقل وقوعه ازيد عن ذلك المقدار وانقص منه نذر فلما اختص كل  
واحد منها بمقدار الخاص مع ان المقادير يبرها على التسوية قضى العقل باقتدار هذه القدر  
المعينة على تخصيصه ومخرج ذلك هو الله سبحانه وتعالى واعلم ان البق الوجود بقوله ان  
في خلق السموات والارض هذا الوجه لا نذكرنا ان اطلاق لفظ الخلق على المقدار اطلاق مشهور  
متعارف واعلم اننا لو ساعدنا على ان لفظ الخلق في اللغة عبارة عن التقدير كما نقول  
انما صنف الخلق مخصوصا بفعل الله تعالى انما صنفه تقاطعة على وفق علمه وشيئ من غير  
زيادة ولا نقصان فاما هذا المعنى لا يحصل في فعل غير الله لا جرم لا يقع لفظ الخلق  
الا وفعل الله تعالى **الحجة الثانية** والاستدلال على كون بعض الافلاك اولى على بعضه العقل  
وهذا في الجملة معلوم ان اهل علم الهيئة قالوا اقرب الكواكب الى الشمس عطارد ثم الزهرة  
ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل ثم الكواكب الثابتة وذكرنا في معرفة هذا الترتيب ثلثة  
اوجه الاول السرود لانه الكواكب اسفل انما يبين ابعادنا وبين الكواكب الا على  
فانما يبين من الكواكب واحد في الرتبة ويميز السائر عن المستور بلونه الغالب عليه كغير  
عطارد وبياض الزهرة وحمرة المريخ ودرية المشتري وقوة زحل ثم ان القدماء وجدوا  
الشمس كوكبا ثابتة وكثير من الثوابت التي في طريقه في المريخ كوكب عطارد يكسف  
الزهرة والزهرة يكسف المريخ والمريخ يكسف المشتري والمشتري يكسف زحل ويكسف  
الكواكب الثابتة التي يكون منزهة عن هذه الترتيب بهذا الطريق الا ان في اشكال من وجوه  
الاولى ان الشمس يجب ان يكون هاما هاما على ما هو في علمها وحينئذ لا يمكن ان يكون هذا الطريق

واعلم

ثم جمهور المتكلمين

ثم ان كذا وكذا

ثم ان كذا وكذا



موضع الشمس والثاني هـ هذه السيارة يكسف النوايت التي على مفاها الكواكب لا يكسف  
 النوايت التي لا يكون في جانب القطبين فلم لا يجوز وقوع كوكب أخرى في كوكب القمر في هذه النوايت  
 مركونة فيها ويصح حركة هذه الكوكب مشابهة لحركة كوكب النوايت على هذا الطريق لا يختلف  
 اوضاع النوايت البتة بهذه الاعتراضات ظهر ضعف عقولهم في معرفة هذا الذي لا يتصور الا ان  
 وجه الاستدلال بها على الصانع الخار لا يختلف على جميع الاعمال الا ذلك لانه كل فلك فانه  
 يماثل بحذبه فلكا اخر فوقه وبمقره فلكا اخر تحته وذلك الفلك متشابهة لاجزاءه متشابهة  
 للجوانب فكل ما يقع على احد جانبيه وجبا يقع على الجانب الاخر فالفلك الفوقاني الذي لقيه  
 بحذبه يقع على ياقبه بمقره والفلك الثاني الذي لقيه بمقره يقع على ياقبه بحذبه ومضى  
 كما الامر كذلك فثبت ان يقع في الاصل الفلك الاعلى في الاسفل والفلك الاسفل في الاعلى  
 كما كل هذه الاعمال لا تجري بآلة متع اختصار كل واحد من الافلاك بعينه الذي هو فيه  
 ولا بموضع الذي هو فيه الاختصار مختص بقدرة مقدرة وتكون قادر على الحكيم وطول  
 سبيل النوع الثاني من الاستدلال باحوال الافلاك ان كل كوكب حصل في فلك فانه يحصل  
 في نقطة معينة حصلت في جانب معين من ذلك الفلك ثم ان الفلك انفق على الفلك بسيط  
 غير مركب والجسم البسيط هو الذي يكون طبيعة واحدة متشابهة فلما امكن حصول تلك النقطة  
 في ذلك الجانب من الفلك يمكن حصوله في سائر جوانب ذلك الفلك وكما امكن حصول الاتصال  
 في سائر جوانب الفلك يمكن حصوله في ذلك الموضع الذي حصلنا النقطة فيه وازا ثبت ذلك  
 ظهر ان الاجتماع والافتراق والاتصال والانفصال باجاء على جميع اجزاء الفلك وكل واحد منها  
 بدلا عن الاخر واذ كان الامر كذلك كما حصل النقرة في احد جوانب الفلك وحصول الاتصال  
 في سائر جوانب ذلك الفلك ام لا باجاء فلا يمكن حصول التبرجح ونقصه من مدته بمراد ومختار  
 وذلك هو المطلوب النوع الرابع من الاستدلال باحوال الافلاك نقول ان كل كوكب في كوكب  
 الافلاك او فاما يدور على قطبين معينين واذ كان الفلك متشابهة لاجزاءه كما جميع النقط

المفروضة

المفروضة عليها متساوية وجميع الدوائر المفروضة عليها ايضا متساوية فافضل  
 النقطتين المعينتين بالقطبين دونه سائر النقط مع استوائها في جميع الماهية والحقبة  
 يكون امر جازع فيقضي العقل بافتقار ما الى المرحح المرید القادر المختار النوع الخامس  
 من الاستدلال ان اجرام الفلكين مع تشابهها في الجسمية وقبول الاعراض اختصار كل واحد  
 منها بنوع معين من الحركة من البطوة والسرعة فانظر الى الفلك الاعظم مع نهاية انشائه  
 وعظمته يدور في كل يوم وليلة دورة تامة والفلك الثامن الذي هو اصغر منه يدور  
 دورة تامة الا في ستة وثلاثين الف سنة على قول القدماء وفي اربعة وعشرين الف سنة  
 على قول المتأخرين ثم الفلك السابع الذي تحته تدور في ثلاثين سنة دورة تامة و  
 اختصار الفلك الاعظم تلك السرعة الشديدة والفلك الثامن بذلك البطوة العظيمة  
 على خلاف العقل فانه كما ينبغي ان يكون الاوسع ابطأ حركة واصغر اسرع حركة ووقو  
 على هذا الوجه يدل على انه بسبب تقدير العزيز العليم القادر الحكيم النوع السادس من  
 الاستدلال ان الفلك الذي يستوون بالمثل اذا انفصل عنه الفلك الخارج المركز بقي على  
 مذهبه من قسما احدهما خارجا والاخر في الداخل ان تجرم متشابهة الطبيعية  
 اختصار اخر جوانب هذا الجسم بغاية النقص والاخر بغاية الزيادة واذ كان كذلك وجبان  
 يكون كذلك النقص والزيادة بالنسبة الى طبيعة ذلك الجسم على السوية فاختصار كل واحد الجا  
 نبين بالزوجة والاخر بالنقص يدل على القادر المختار النوع السابع من الاستدلال انها مختلفة  
 في جهات الحركة فبعضها من المشرق وبعضها من المغرب وبعضها من شمالية وبعضها جنوبية  
 مع ان جميع الجهات بالنسبة اليها على السوية فاختصار كل واحد منها بجهة معينة لا بد  
 وان يكون تخصيص القادر المختار واليه الاشارة بقوله سبحانه وكل في فلك يسبحون النوع  
 الثامن من الاستدلال اننا نشاهد هذه الافلاك الا ان متحركة فاما ان يقال انها كانت  
 متحركة في الازل او ما كانت متحركة في الازل اما لانها ما كانت موجودة في الازل فلابد ان



وانه كانت موجودة في الازل الا انها ما كانت متحركة في الازل والقسم الاول محال لثباتها  
 هيئة الحركة عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة اخرى في هذا الانتقال لا يمكن مسبقا  
 بالنتقل عنه حقيقة الحركة يقتضي لاهيتها ان يكون مسبقا بالغير وحقيقة الازل في  
 المسبوقية بالغير فالجميع بين الحركة وبين الازل محال ولما بطل هذا القسم ثبت ان الحركة  
 في الاول سواء قلنا ذات الافلاك كانت موجودة في الازل ساكنة او قلنا بانها كانت  
 معدومة في الازل وعلى القولين لا بد من الاعتراف بالقادر الحكيم لانا قلنا  
 انها كانت موجودة وكانت ساكنة ثم تحركت فيما لا يزال فلا بد من قدر حكيم مختار بحركة  
 بعد ان كان ساكنا وان قلنا بانها كانت معدومة في الازل فلا بد ايضا من قادر حكيم مختار  
 بوجوده في الازل بعد ان كانت معدومة في الازل ثبت ان على كلا القسمين لا بد من الاعتراف  
 بانك الله العالم قادر مختار وهذا المأخذ احسن المأخذ وقواها واجلاها **النوع**  
**التاسع** ان حركات هذه الافلاك انما يكون من لوازم جسميتها او لا يكون كذلك والاول  
 باطل لانه كل ما كان لوازم الشيء امتنع زواله مع بقاء ذلك الشيء لا امتناع انفكاكه  
 الملزوم من اللازم لكن ان ترى جسمية كل واحد من الافلاك وقد ينفك عن كل واحد من الاخر  
 المفترضة في الحركات في الحركات فانه كل واحد من اجزاء تلك الحركات ليس من لوازم جسميته  
 وليس ايضا من لوازم صورته المعينة بطبيعة المعينة والاعمال المحال المذكور لانه تلك الطبيعة  
 والصوره باقية في كل واحد من اجزاء تلك الحركة وكل واحد من اجزاء تلك الحركة غير باق فانه  
 لكل واحد من الاجزاء المفروضة في تلك الحركات مدبر ومقدر بحركة الافلاك هو الثابت في السكون  
 وهو الله سبحانه **النوع العاشر** ان ترتيب هذه الافلاك في تركيب هذه الافلاك وانما اجزائها  
 واتساق حركاتها الى نظم وفق لمصلحة هذا العالم لا يتأتى بالعبث ولا يتأتى من الطبيعة  
 الجاهلة بل يتأتى من الاذنها وابدانية افكارها ناطقة بانه ذلك لا يتأتى من القادر الحكيم انما  
 لانه لا يعقل لنارها الى العبث والجزاف ولا من جوف في بناءه ورفيع وقصير شيد ان النار والماء

من هذا النوع

انظم

انظم احدها الى الاخر ثم تولد منها البنيات ثم تركبت تلك البنيات من تركيبها فمشتد  
 وبناء عال وكل ذلك حصل من غير تدبير مدبر ونقد ومقدرة فانه يفتنى على محض هذا  
 بل هو من غير تعلم ان تركيب هذه الافلاك وما فيها من الكواكب النيرة والحركات المختلفة وما  
 حصل لها من النقاء والصفاء ليس اقل من ذلك البناء فثبت ان القول بوقوع هذه السموات  
 والكواكب على وجه العبث والجزاف محال هذا لا يخلو انما يقال انها تحركت بانفسها على سبيل  
 الطبيعة لا على سبيل الاختيار والاجل ان حركتها في الاول باطل لانه كل جسم يتحرك بالطبع  
 عن شئ فانه لا يتحرك بعينه تلك الطبيعة الى حين زوال الشئ لانه المهرق بالطبع لا يمكن  
 مطلوبه بالطبع والحركة المستمرة فكل حركة وقعت من اجزاء نقطة فانه عين ذلك الحرك  
 يكون عين تلك النقطة فعلمنا ان حركات الافلاك ليست طبيعية وهي ايضا ليست اذنية  
 وذلك ان حركاتها انما يكون لغرض يمكن حصولها او ليس كذلك فانه الاول لم يوقف  
 هذه الحركات وانتهائها الى السكون لانه كل حركة كانت لطلب مقصود فبطل حصول ذلك المقصود  
 وجبا انقطاع تلك الحركة وان كانت تلك الحركة لاجل عرض غير ممكن المحصول كانت تلك الحركة  
 عبثا والعبث لا يكون دائما ولما بطل القسم اعلمنا ان حركاتها ليس لاجل الابد والقدرة  
 القاهل لقادر العالم بالاسرار والحقائق المطلع على الكليات والجزئيات بحركاتها على وفق  
 مشية ومقتضى قدرته وليس عندنا الا انما بها على سبيل الاجمال على ما قل وتفتكرون  
 في خلق السموات والارض بنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فثبت ان هذا النوع **النوع الحادي عشر**  
 من الاستدلال باحوال السموات انما تراها مختلفة في الالوان مثل محسوس القمر ومصرعة عطارد  
 وبياض الزهرة ووضوء الشمس وحمرة المريخ ودرية المشتري وكهولة زحل ولعنان  
 الثوابت وايضا فكل كوكب من الكواكب لثابتة يفتن بعظم وضوء خاص وبنا  
 من الفلك خاص وايضا عند المجنحين مختلفة السعامة والخوسة والذكورية والانثوية  
 والنهارية والليلية فترى زحل الذي هو ارفع السحاب خسا والشمس وهو ارفع منه



والشمس هي سلطان الكواكب سعد في بعض الاصل الا وضعت في بعض اوتار مختلفة  
 في الثبوت والحدود والوجوه والمثلثات والوجع والانعكاس والصعود والهبوط كونه  
 باسم مشتركة في كونها اجساما فلكية شفافة نورانية مصونة عن الكون والفساد  
 والتغير والاضلال فمضى صريح العقل بانفجارها الى مدبر يدبرها وقادر يختص  
 كل واحد منها بصفة المعينة **النوع الثاني عشر** هذه الكواكب كانه لها تأثير في هذا  
 العالم فهي اما ان يكون متدافعة او متعاونة او مستدافعة ولا متعاونة فانه كانت  
 متدافعة فاما ان يكون بعضها اقوى من البعض ومتساوية في القوة فانه كما بعضها  
 اقوى من البعض كالفقوى غالبيا والضعيف يكون مغلوبا ابدا فوجب ان يستمر احوال  
 هذا العالم على طبيعة ذلك الكوكب ومعلوم انه ليس الامر كذلك فانه قيل لا يجوز ان  
 يختلف اثار الكواكب بسبب اختلاف طبائع البروج فلما كانت طبائع البروج مختلفة  
 لكافة الفلك جسمها مركبا لا بسيطا وقد ثبت عندهم فساد ذلك واما ان كانت متساوية  
 في القوة مع انها متدافعة فيتحقق لا يحصل الفعل عن شئ منها اصل فيكون الانفصال  
 الظاهرة في هذا العالم مستند الى شئ غير ما فيكون مدبر هذا العالم لذلك الغير ولا هذه  
 الكواكب اما ان قيل هذه الكواكب متعاونة لزم ايضا بقاء احوال هذا العالم على نسق  
 واحد غير غير اصل واما ان قيل انها تارة متعاونة وتارة متدافعة كما انشغالها  
 من الحب الى البغض ومن الممانعة الى المعاونة تغير يحصل لها في صفاتها ولا بد لذلك التغير  
 من غير ومدبر فيكون الكواكب بل لها مقترة في حصول صفاتها وحدوث احوالها الى  
 مدبر قادر وذلك هو الله سبحانه وتعالى **النوع الثالث عشر** هذه السموات والكواكب  
 اجساما وكل جسم مركب من اجزاء لا كل جسم هو قابل للقسمة الوهمية وكل ما قبل القسمة  
 الوهمية كانت ذات مركبة من تلك الاجزاء الى كل واحد منها متميز في الاخر في اشتراكه  
 وكل ما كان مركبا فانه يفتقر في تحققه الى كل واحد من اجزائه وكل واحد من اجزائه الشئ

اجساما  
 من صلب  
 او سائل  
 او هوائي

فكل مركب

فكل مركب فهو مفتقر الى غيره وكل مفتقر الى غيره فهو ممكن لذاته وكل ممكن لذاته  
 فهو محتاج الى المؤثر وكل ما احتاج في وجوده الى المؤثر فاحتياجه اليه اما ان يكون  
 حال بقائه او حال حدوثه او حال عدمه ويتبع الاحتياج الى المؤثر حال بقاءه لا ذلك  
 يقتضي ايجاد المؤثر وتقصيل الحاصل وهو محال فلم يبق الا ان يكون الاحتياج اما انما  
 للحدث او انما للعدم وعلى كلا التقديرين كان الاحتياج الى المؤثر محدفا فثبت ان  
 هذه الكواكب والسموات باسمها ممكنة الوجود لذواتها محتاجة في وجودها الى المؤثر  
 محدف ومسبوقة **النوع الرابع عشر** في الاستدلال بسرعة حركة هذه الكواكب مع غاية  
 عظمها وذلك لانه اصغر كوكب يرى هو مثل الارض في ثمان وعشرين مرة واكبرها ينتمي الى  
 قريب من مائة وعشرين مرة مثل الارض فاما الشمس فهي مثل الارض مائة واربعة  
 وستين مرة ثم انك ترى الكوكب يطالع في لحظة يسيرة وذلك لانه الزمان بين طلوع  
 اول جزء من الكوكب الى تمامه يسير وذلك الكوكب مثل الارض مائة وعشرون مرة فقد  
 دار الفلك في تلك اللحظة الطيفة مثل الارض مائة وعشرون مرة وانظر كيف عبره جبريل  
 عليه السلام عن سرعة حركته اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم من زالت الشمس فقال لا ندم فقال  
 الرسول عليه السلام كيف تقول لا ندم فقال من حيث قلنا لا الى ان قلت نعم سارت الشمس  
 مسيرة خمسة ايام وانظر الى عظم جرمها ثم الى حفة حركتها ثم انتقل منها الى قدرة فاطرها  
 وبارئها تعا ونفدت كيف خلقها على عظم جرمها ثم حركها هذه الحركة الخفيفة السريعة ثم كساها  
 في الهواء غير عمد ونونها **النوع الخامس عشر** في الاستدلال بهذه الاجسام المتساوية  
 في الجسمية بدليل ان يرفع نفس الجسد الفلكي ولا الصغرى ولا الاكثف والى الطيف الى  
 النار والى البارد والى الرطب والى اليابس وقد ورد التقسيم شرا بين كل الاقسام الجسمية  
 وقد مشترك بين كل هذه الاقسام والامور المتماثلة في تمام الماهية يكون متساوية في قول  
 الصفا والاعراض فانه يشاء ان يكونا صاع على جسم فهو صاع على سائر الاجسام فان اختلف

الاستدلال  
 بسرعة  
 حركتها

الاستدلال  
 بنفسها







الثقل التازل من الابداء اسرع منها عند الانهال انما عند البدء ابعدهم الفلك ووجد  
من تأثيره **القول الخامس** الارض يطلب الوسط من الفلك بالطبع وهو قول اسطاطاليس  
وهو ضعيف لانه الاجسام متساوية فاحتمل بعضها بالصفة التي لاجلها يطلب وسط  
العالم بين امرين اثنان فيحتاج الى مخصص مختار **القول السادس** الفلك كره فانه المتدار  
على ما في مشوه عرض ما هو في غاية القرب من الفلك ان يستقر فيصير نار او الماء هو في  
غاية البعد عن الفلك ان يبقى على البرد والكثافة واليس فيكون ارضاء ثم الذي  
من النار يكون لا محالة الخفيف مما يقرب من الارض فصارت الارض في النار هو هو والملا  
صق للارض ماء فلما السبب حصلت العناصر على هذا الترتيب وهذا ايضا ضعيف  
وهذا ايضا ضعيف لانه الكلام يعود في انه لم يحصل بعض الاجسام ملاصقا للفلك  
وبعضها في غاية البعد عن الفلك حتى صارت القرب نار والبعد ارض **القول السابع**  
قلت المعتزلة النصف الاسفل من الارض فيه اعمادات صاعدة والنصف الاعلى فيه  
اعمادات هابطة فحصل التدافع بين الاعتقادين المتضادين فلزم الوقوف وهذا ايضا  
ضعيف من وجهين لانا نقول ولم يختص ذلك الوجه بالاعتماد على هذا الوجه  
بالاعتماد التازل ولا يمكن ان يذكر فيه سبب الالفاعل الختام لما بطلت هذه الافعال  
لمبقا لانه يقال بقاء الارض والسموات في مواضعها ومقاديرها وحياتها ليس الا بالله  
سبحا وصلى فتباعدت المسئلة والسموات والارضين هو الله سبحانه وتعالى الكلام على الوجه  
البرهاني يعود الى ما تقدم من ان الاجسام متساوية في الجسمية فاحتمل كل واحد منها  
بجبر مخصوص لا يمكن ان يكون لذاته ولا شئ من لوازم ذواتها ولا لزوم التسلسل  
بل لابد وان يكون امر اجرائي فيختص بالخصص الذي هو القادر المختار فحصل  
قوله سبحانه وتعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا مؤكدا لهذه البراهين القطعية  
اذ عرف هذا البرهان فارجع الى البينات الاقناع التي يصل اليها كل فاهم فيقول لا شك ان السما

فهم

فوق الهواء وهو المحسوس ولا شك ان الارض فوق الماء بدليل انك لا تخفى موضعها  
الارض من الماء والالف الاجسام الشاهدة هو الهواء وبعدة الماء ثم ان الارض مع ما فيها  
من الاجسام الثقيلة كالبحار والجبال موضوعة على الماء وايضا لا شك ان كل واحد من النجوم  
اعظم من الارض يدبر على انقل منها بكثير فاذ شاهدنا ان اصغر جزء من الارض لا يستقر على  
الماء وعلينا ان كل الارض مستقر على وجه الماء علمنا ان ذلك لا يمكن الا بانك الله سبحانه  
ثم ان الهواء الطفيف الماء ولا يستقر فيه اصغر الجزاء الثقيلة ثم ان السموات والكواكب  
مع ما فيها من الثقل العظيم والنفطة العظيمة استقرت في الهواء علمنا ان ذلك لا يمكن الا  
بانك الله سبحانه فظهر انه ليس لثقل الارض في غير ما استقر السموات في موضعها  
الا بتقدير قادر وعلم عالم حكيم هو اقدار القادرين واحكم الحاكمين تنزهت عظمته من  
علائق عقول البشرية وتقدمت جلالته وكبريائه عن خوارف الافكار والانسانية بيقين  
ههنا سؤالات الاول ما معنى قوله تعالى ولئن زلنا انما امسكنا من احدكم بعدة والجبوت قال  
الفرأ المعنى لو زلنا ما امسكنا من احدكم بعدة الله وهو قوله اننا لانذير اى ما انت  
الانذير **السؤال الثاني** ما الفائدة في قوله ولئن زلنا وما لا نزول الى يوم القيمة والجبوت  
الجبوت وجوه الاول عدم الوقوع لابناء في صدق قولنا لو وقع كيف يمكن كونه لو كان فيه  
الحنة الا الله نفسه الثاني المعنى لو زلنا حين حكمت بالزوال الى يوم القيامة في الذي  
يمسكنا عن ذلك الزوال الثالث لو زلنا بسبب كفرهم وقولكم اتخذ الرحمن ولدا على ما قال  
تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا دعوا للرحمن ولدا  
**السؤال الثالث** ما الحكمة في ختم هذه الآية بقوله تعالى انكاه حليما غفور الجواب يحصل  
ان يمكن تقدير الآية ولئن زلنا وجل العذاب استجاب لكم من المانع لولا ان الله حليم  
غفور والله اعلم **الصفة الثانية** للسموات الرفعة قال تعالى الذي رفع السموات بغير عمد  
ترونها وتقدير هذا المعنى ان جميع العالمين عاجز عن رفع شئ ثقيل في الهواء لا باحد من



اما ان يحنى فحنى يستقر عليه اوله يحنى فوقه شئ هو مخلوق عليه ولا يشاء ان  
العالم متناه مرفوقه وحنى فليس لجميع الاجسام شئ فوقه حتى يحنى شئاً معلوماً وليس  
تحت جميع الاجسام حتى يستقر عليه فاذا حيز كل الملائكة عن رفع شئ ثقيل الا باحد  
هذين الطريقين فثبت ان كل العالم بما فيه العرش والكرسي والسموات والكواكب والارض  
والبحر معلقة من غير علاقة فوقها ولا تحوارقها لم يكن بد من الاقرار بقادر مطلق  
في جميع هذه الاجسام واقدارها حتى يمسكها بقدرته ويحفظها بالهيبة الاله الخالق  
الامر تبارك الله رب العالمين وفي الآية مؤلفات الاول انه تعالى قال بغير عمد ترونها  
هذا توهم انه هناك عمد لا ترونها والجواب من وجوه الاول لو قال بغير عمد لكان خطأ بل  
لذلك عمد وهو امساك الله تعالى كما قال الله يمسك السموات والارض ان تزولا الا ان  
امساك الله وحفظه عما لا ترى فلهذا السبب قال بغير عمد ترونها الثاني قال الحسن  
وقنادة معنى الآية الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها اي رفعها بغير عمد انشا  
قال في هفة العرش ويحمل عرش ربه فوقه يومئذ ثمانية فرس تحتها سبع السموات  
ملائكة يحملونها فاذا كان هذا يحتمل فلا جرم ما نفى العمد مطلقاً بل نفى عمد انشاه لا  
نرى الا ان نسبت الى حمل العرش والسموات في الملائكة من الذي يحمل الملائكة مع هذا الحمل  
الظيم الاقدرة الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد **السؤال الثاني** في  
يشعر بانها كانت موضوعة في السفل فنقلها الله من السفل الى العلو الجواب في لفظ الرفع  
في هذه الآية قولاً واحداً انه عبارة عن الانشاء على هفة الارتفاع لانها كانت موضوعة  
فرفعها فظهر قوله تعالى والارض وضعها بالانعام اي خلقها موضوعة للانعام لانها كانت مرفوعة  
فوضعها والقول الثاني ان السموات والارض كانتا شيئاً واحداً رقيقاً فنقل الله تعالى  
بينهما ورفع السماء على ما ترجمناه **الصفة الثالثة** للسموات قوله تعالى والارض جميعاً قبضته  
يوم القيمة والسموات مطويات سبعة الايام الى يوم القيمة قال لا يلبس ما شقك

انه تسجد

ان السموات خلقت بيدي السموات في اخر الامر يحنى في يمين الله تعالى وادم عليه السلام  
في اول الامر كما مخلوقاً بغيره وهذا يشير الى انه ما هو نهاية احوال السموات وبنية احوال  
السموات فهو بنية احوال البشر **الصفة الرابعة** في هذه السموات مخلوقة بالحق لا بالباطل  
والثبات ويتفكر في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً ولا قال ايضاً وما  
خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلاً ولا ذلك لمن الذين كفروا وقال في حق البشر المفسم  
انما خلقناكم عبثاً ثم بين ان الله في خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر  
الناس لا يعلمون واعلم انه ليس المراد من هذا الكبر الكبر في الجنة لا ذلك معلوم لكل احد  
بل الحس والقزوة ولكن المراد من ذلك الكبر والاسرار الالهية ولطعم الربانية التي لا يعلمها  
احد الا هو ولا يطلع عليه احد الا هو **الصفة الخامسة** قوله تعالى انتم اشد خلقاً من السماء  
بناها فرفع سمكها فسويها واغطش ليها واخرج ضيها واعلم انه سبحانه وصف السماء في هذه  
الآية بصفات كثيرة واحداً من هذه الصفات ان يظن قوله تعالى سورة عم يتساءلون وبنيها  
فوقكم سبع اسناد او اسناد جميع من دينة بمعنى محكة قوي الخلق لا يؤثر فيها مرور الزمان  
ولا يحصل فيها فطور ولا فروع فاقول في الملائكة كيف ينزلون عن السموات مع شدة خلقها  
وكيف يرجعون فيها قلنا كما ينزل الانوار فيهما مع شدة تباينها بل نزول الملائكة الى الارض  
الملائكة بالنسبة الى هذه الانوار المحسوسة يجري مجرى هذه الانوار المحسوسة بالنسبة الى هذه  
الاجسام وفي لفظ الآية اشكال في الكسائي والقراء والرجاج الكلام ثم عند قوله انتم  
اشد خلقاً من السماء ثم بينها ابتداء كلام اخر وعند غيرهم الوقف على قوله بناها لانه  
من صفة السماء والتقدير التي بناها ارفع فخذ التي ومثل هذا الخذف جائز يقال الرجل  
جاءك عاقل اي الرجل الذي جاءك عاقل واذا ثبت انه هذا جائز في اللغة فنقول الدليل  
على انه قوله بناها صلة لما قبلها انه لو لم يكن صلة لكلامه ثم قوله رفع سمكها بصفة ايضاً  
فقد تواترت صفاته لا يتعلق احد بها الاخرى وكما يجزى حال العاطف فيما بين ما كان قوله



واعطش ليلها ولما لم يكن كذا علمنا انه قوله بناها صفة للسماء ثم قوله روع  
 سمكها ابتداء بذكر الصفة واعلم انه قوله في السماء انه بناها نظيره قوله تعالى  
 ينظر الى السماء ففرهم كيف بناها وقوله فاول البرق الذي جعل لكم الارض  
 وانشا والسماء بناء فاقيل انما يسمى بشي بناء اذا كان مستقرا على الارض والسماء  
 قد اسكنها الله معلقا فلو فكيف سماه بناء فلنا هذا مذكور على سبيل التشبيه وذلك  
 لانه اعظم البحار احكاما والبنية والتركيب هو الذي هو موضوعا على الارض كانه  
 قال هذا الله اسكنه في الهواء اكثر احكاما واشدة مما بنيت على الارض والمستقر فاشدة  
 احكاما هاتما بناء واعلم انه سبحانه لا يبين في السماء انه بناها ما يبين بعد ذلك انه تعالى  
 جعل السماء علة للكل وعلته للكل فاما انما المسمى سبب للكل فهو قوله تعالى رفع سمكها  
 فسوقا واعلم انه امتداد الشيء اذا خطه من اعلاه الى اسفله فسمي عموما واذا اخذ من  
 اسفل الشيء الى اعلاه سمي ممكنا فلهذا رفع سمكها شدة علوها حتى ذكروا انما يبين  
 السماء والارض مسير فسمي علمه واما قوله فسويها فويل المراد به تسوية تأليفها وقل  
 المراد في النفوق منها كقول ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت واعلم انه كل هذه الوجوه قد  
 على حال العلم والتقدير لم يرد بها ولا في وقوع التفاوت تارة يكون مجهول المدبر تارة  
 يكون معجزه من كماله بالكل قادر على الكل امتنع وقوع التفاوت في مخلوقاته فبهذا  
 الطريق عرفنا انه صادق في وعده حكيم لا يقع التسفه في فعله لانه صدور الكذب والتسفه  
 اما اللغو والجبل والخل والكل حال عليه فامتنع الكذب في وعده والتسفه في فعله ولما  
 انه خلق السموات بسبب حدوث الزمان فهو المراد من قوله واعطش ليلها واخرج صحتها  
 واعلم انه اعطش قد يحى لازما يقال اعطش الليل اذا ما مظلما ويحيى متعديا يقال  
 الله اذا جعله مظلما واعطش الظلمة والاعطش من مثل الاعشى وهو سأل وهو ان الليل  
 اسم لزمان الظلمة الحاص به غروب الشمس لقوله اعطش ليلها يرجع مضاه الى انه سبحانه جعل الظلم

واعلم

سدر

واعلم

علم  
 مع السمك والعمى

سبب السور والارض  
 فابن خضامة  
 منسوبة خضامة

من السور والارض  
 فابن خضامة  
 منسوبة خضامة

سدر

مظلم

مظلم وهذا الكلام بعيد والجواب عنه انه الظلمة الحاصلة في ذلك الزمان انما احصاها  
 بنسبته الى الله وتقديره واما قوله واخرج صحتها فالمراد هو النهار لا انه سبحانه عتق النهار  
 بالضحى لانه الضحى اضواء اوقات النهار ونظيره هذه الآية قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى  
 لانه اضواء اوقات النهار هو الضحى وذلك هو الغروب التامة بعد الظلمة التامة قال لا يقدر على  
 الا الله سبحانه واعلم انه في الآية فوائد احدها انه سبحانه قد ذكر الظلمة على ذكر النور وهذا يدل  
 على تقدم الظلمة على النور وهو نظيره قوله وجعل الظلمات والنور الثانية انه انما الليل والنور  
 الى السماء لانهما انما احداثا بسبب غروب الشمس وطلوعها واخر وجه الطلوع لا يحصل الا  
 بالاسباب كحركة الظلمة فلما انما الليل والنور الى السماء والفاصلة الثالثة وهذه الآية  
 انه المقصود منها الاستدلال بها على وجود الخالق سبحانه والتقدير ان السماء منته خلقا من الا  
 دعي وقد قدرت ان خالق السماء هو الله فكيف انكرتم انه مدبر احوالكم هو الله والفاصلة  
 الرابعة ان ابنك المعاد ايضا مقصود من هذه الآية وسبق الآية ان يدعى عليه قال الله تعالى  
 فيما قبل هذه الآية ثم جزاء الرافعة تتبعها الرافعة الى قوله انتم انما خلقناكم السموات  
 بناها والمعنى انتم انكرتم البعث ولست بعدتم اعاد خلقكم بعد موتكم والاعادة اليس  
 من الابداء وابتداء خلقكم ليس من خلق السماء فلما اقرتم بان الله تعالى هو الذي خلق  
 السموات فبانه تعالى قادر على الاعادة والبعث اولى والفاصلة الخامسة كما قال  
 السماء مع شدة خلقها وعظمها وكذلك الارض بجبالها وبحارها مطيعة بحكم وامر  
 فكيف عصيتكم حكمي وامري مع انكم في غاية الضعف بل نقول انتم والسموات مشتركون في  
 ان كل واحد منكم حصل بايجادى وابداعى وانتم انما افادتم السموات والارض بالمعروف والتميز  
 والافراد يحصلوا الثواب والعقاب فانتم بسبب هذه المعرفة اولى بالانقياد بطاعتى والفاصلة  
 السادسة اني لما رفعت السماء من الارض خلقت الكلاله المكنى هو الفرجة الحاصلة بين السماء  
 والارض واليه الاشارة بقوله تعالى رفع سمكها فسويها فاولا حركت جرم السموات اظهرت الزمان

قوله في قوله



والله لا إشارة بقوله واعطش ليها واخرج ضيقها فاما الكاء والمكانية ملكي والزما  
والزما نيك ملكي ونظيره قوله تعالى في سورة الانعام قل من مافي السموات والارض قل الله وهو  
اشارة الى اية الكاء والمكانية ملكه ومكانه ثم قل له ملكي في الليل والنهار وهو اشارة  
الى الزما والزما نيك ملكه ومكانه فهو كائن في الكاء والمكانية وميد الزما والزما نيك  
وذلك يدل على كونه منزها عن الكاء والزما نيك وعلايق الخلق **والصفحة السابعة للسموات**  
قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن ابوابها معرضون وايضا سماه الله تعالى  
بالسقف المرفوع قال تعالى والبيت المعمور والسقف المرفوع واعلم من تأمل في هذا العالم  
وجعله كالبيت الذي اعتقده كل ما يحتاج اليه والسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة  
كالسطح والسموات منصوبة كالصبايح والانس كالبيت المنصرف فيه وصرور البنايات مهيئت  
لتنافعه وصرور الحيوان مرفوعة في مصالحه وهذه احوال ونحو ذلك لا يمكن ان يلاحظ على ان  
العالم مخلوق بتدبير كامل وتقدير شامل وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية ومما يشبه  
هذا الوصف انه تعالى صاها طباقا وسبع اشداد **والصفحة السابعة للسموات** انما  
جعلها قبلة الدعاء قال تعالى فذكرى ثقلت وجهك في السماء فلو لم يكن قبلة رخصها ففوق  
فذكرى ثقلت وجهك في السماء اشارة الى تفرع حال انتقال الدعاء والخصبة تسكو  
بذلك على انه سبحانه في جهة فوق وهذا باطل على ما يجيء برهاننا انشاء الله تعالى السبب  
لذلك من وجوه الاول انه تعالى جعل احوال الافلاك اسبابا لمصالح احوال هذا العالم قال  
تعالى كايه عن رفوع على ابلغ الابلج ليل السموات والارض ايضا فلماذا سبب السموات والارض  
المشهوره قوله لم يثبت الا بلب ومما يؤكده ذلك قوله في صفة الملائكة قال الذين اوتوا من امر  
اية اخرى فالمقسم امر ولا يشك انه مسكن الملائكة هو السموات فلماذا الوجود صارت احوال  
السموات اسبابا لمصالح هذا العالم والثاني ان الارزاق انما ينزل من السموات وقد وفي السموات  
رزقكم وما توقعون والثالث ان الملائكة الذين ينزلون بالسلوك والوجه من الله تعالى انما ينزلون

السماوات قبل الرعا  
السبب لذلك

من السماء

من السموات قال الله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم الرابع انما ينزل من السموات  
قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فلما كان مصباح العالم لا يتم الا من السموات الاجرام  
كانت الاعين ممتدة اليه والايدي مرفوعة اليه والقلوب متعلقة به **والصفحة الثامنة للسموات** في تفسير قوله  
تعالى فاطر السموات والارض حتى يستحضر ابراهيم الخليل عليه السلام انه قال وجئت وجهي للذي  
فطر السموات والارض وحكي عن يوسف الصديق انه قال فاطر السموات والارض وقال في خلق البشر  
فطر الله التي فطر الناس عليها واعلم ان الفاطر هو الذي يحدث الشيء ابتداء وتحقيقه انما الفطر  
هو الشئ من احدث الشيء ابتداء فهو الذي شق ظلمة العدم واعلم ان فعل الله سبحانه وتكوينه  
فعل غير من وجوه الاول ان الانسان لا يمكن ان يفعل الا في محل مخصوص وصيغة معينة فالحد  
لا بد له من تحديد والصانع لا بد له من تحديد لا بد له من غزل فالحق سبحانه غني في فعله في  
المادة وذلك لانه تلك المادة لما كانت قابلة للاحوال المتغيرة والمتوالت المتعاقبة كانت محدثة  
فلا بد لها من محدث فلو افترقا حدث الله وايضا هو الذي سبق مادة كرم افشاء المادة الى المادة اخرى  
لا الى غير نهاية وهو محال فلما كان سبحانه هو الفاعل للمواد والموجد لها دل ذلك على انه فاعل غني  
عن سبق المواد الثاني ان العباد اذا تفرعوا في مادة فهم لا يتفرعون في ذات تلك المادة فالتفرع  
يتصرف في المشب ولكن المشب باق في حال ذلك التفرع والصانع يتصرف في الذهب ولكن الذهب  
باق في تلك الحالة اما الحق سبحانه فانه يتصرف في المود بغير ما في انفسها الا ترى ان الله سبحانه يقبل  
الطين غداء ويقبل الغداء نطفة ويقبل النطفة علقة والعلقه مضغة والمضغة عظاما وما  
ايضا خلق البشر من التراب كما قال الله تعالى مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فربك من التراب  
ود ما وصورة الترابية غير باقية في شئ منها ويخلق الحيوان من الماء كما قال الله تعالى خلق كل دابة من  
ماء وصورة المائية غير باقية فيها وخلق عيسى من نوح جبريل عليه السلام ولد الماء عيسى  
الحيوانات فينفخ فيها فيصير حية باذن الله تعالى وصورة الهوائية كانت باقية فيها وخلق الجبانة من  
مارج من نار وصورة النارية غير باقية فيه وخلق ناقة صالح من الحجر وصورة الحجر غير باقية فيها

تحقيقه

سبحانه وتعالى  
فأما هذه المادة



وحلق الثغائر عصا موسى وصورة الخشب غير باقية وحلق حوامه ضلع اذ عليه  
 ما كانت صورة العظيمة باقية فثبت بانتمائها وتماثلها للمواد في ذواتها من حال الى حال  
 اخرى وسائر الفاعلين ليسوا كذلك فظهر الفرق **والثاني** ان كل الفاعلين ينفردون  
 في فاعليتهم الى نوع من الالات فالخيار لا بد له من مشار وقدم والخياط لا بد له من ابرة ومقر  
 والحقن كما غنى في فعله من الالات والادوات لانه فاعل الالات والادوات فلو انفردت فاعليته  
 الى الالة لزم التسلسل **والثالث** ان سائر الفاعلين لا يمكنهم ان يفعلوا فعلا الا بتم  
 وملاقات بين الفاعل وبين محل الفعل فانه لم يحصل المصلحة اصلا بغيره عن الفعل في الحق  
 تعالى هو المتصرف في العرش الى ما تحت الثرى في غير مجاورة ولا مقاربة **والرابع** ان من  
 فعل فعلا فانه لا يفعل الا بهلة وتدرج وزمان بعد زمان والحق سبحانه وتعالى غنى عن الهلة  
 والتدرج والتطويل والزمان قال انما امرنا بشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقا  
 ايضا وما امر الساعة الا كلم البصر وهو اقرب والمعنى ان ايتهم عند النفخة الاولى في اقل  
 لمح البصر واخبرهم عند النفخة الثانية في اقل لمح البصر وارتدى في هذه اللحظة اللطيفة جميع  
 الارواح التي تباحر بها التي هي الاجسام الاصلية في غير غلط ولا خلل وانما يمكن ذلك لكونه  
 قادرا على جميع المقدورات عالم بجميع المعلومات **والخامس** ان كل من فعل فعلا فانه  
 يتسبب ذلك وينشئ عليه ذلك والحق تعالى يدبر العرش الى ما تحت الثرى في خلق ذواتها  
 ويجاد صنفها من غير تعب ولا نصب قال تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام  
 وما مستانم لعوب وقال افعينا بالخلق الاول بل هم في ابس من خلق جديد فانه قيل اليس  
 اننا نقا في الاعاده وهو هو فكيف يفتضى حصول نوع من التعب في الخلق الاول فلما انما  
 ذكره على سبيل المتعارف في العادة الابتداء اصعب من العادة فلما سلموا اننا لا تعب في الابد  
 فبانه لا يمنع له الاعادة **والسابع** ان كل فاعل فعل فعلا فانه يتغير اولاد في نفسه  
 ثم يتسبب تغير يحصل الفعل خارج ذاته كالكتاب فانه ما لم يتغير لا يمكن ان يكتب

والحق

والحق يتماثل في ذلك لو توقفت فاعلية على حاله وتغير في ذاته كالحلقة في تلك  
 الحالة المتغيرة هو الله سبحانه كما ينفرد احد تلك الحالات الى حاله وحالة اخرى فلزم  
 التسلسل فهو سبحانه ينفرد ويغنى ويبرز ويبرز ويحيى ويميت ويعلم ويسوق ويبدى السموات  
 والارضين والبحار والجبال والدواب والذوات والصفات مع انتميزه في ذاته وصفاته  
 عن انواع التغير والزوال والتحول والانتقال بل وفي عجائب هذا الموضوع كل من سوى  
 رب العالمين فانه يتغير علمه بتغير المعلوم ويتكرر علمه بتكرار المعلوم وهو سبحانه يعلم  
 واحد ما لا نهاية له من المعلومات ويعلم يعلم باق دائم جميع المتغيرات **والثاني** ان  
 كل ما سوى من الفاعلين فانه لا يمكنه ان يجمع بين افعال كثيرة فالكاتب لا يمكنه  
 ان يكتب الكتاب الكثيرة على الجمع بل على التتابع بل بحكمة ما لم يفرغ من احد الفعليات  
 لا يمكنه الاشتغال بالفعل الاخر اما الحق سبحانه هو القادر الذي لا يشغله شيء عن شأن  
 فهو مدبر العرش والكرسي واللوح والقلم والنبذ رفعة واحدة يخلف ذواتها ويدبر  
 صفاتها ويرى حاجاتها ويسمع نداها ويحيى عاقلها لا يشغله شيء عن شأنه **والثالث**  
 التاسع ان كل من فعل فعلا فانه لا يفعل الا بتم ترفع او لا دفع ضرر والحق منزه عن جلب المنافع  
 ورفع المضار وعلته كل شيء صنعه ولا علة اصنعه وقد بينا ذلك في هذا الفصل  
 دلائل التوحيد في قوله سبحانه لا يسئل عما يفعل وهو يسئل **والرابع** ان كل من فعل فعلا  
 فانه يحصل بعضه على وقومه فالكافر يجتهد في الحج والعمرة ولا يحصل له مراد بل يقع في  
 الشبهة والضلالة وكل احد فاما يتحرك ويسعى لطلب الخير ثم قد يحصل وقد لا يحصل  
 وقيل كل احد يخرج بكرة يومه من داره قد ربا ويعود اليها بالمساء جبريا يقول بالبكرة افع  
 كذا يحصل كذا او بالساء اجتهدت فاكالت التدبير مطا بقا التدبير والحق تعالى لا يقع فعله الا  
 على وفق مراده ومشيئته فانه كل الممكن في قبضة قدرته وبقته ارادة لا دفع لما مضى ولا مانع  
 لما بدع وانما في الاغواء والنازلة الملامكة وكله الموقر وحشرنا علم كل شيء قبل ما كانوا

سورة الاحقاف



نقطہ تبارک

70

مفتاح

وَحْنِ نَقِصَر



ومعناه كنز الخير والبركة ثم ذكر عقيبها الفرائد ذلك على القرء منشأ اعظم  
 الخيرات واكمل البركات لكن المستفاد من القرء هو العلم والمعرفة والحكمة فدل هذا على ان  
 العلم اشرف الخلق واوضح الخدشات واكثر صلحا وجملا **الفائدة الثالثة** لا نزاع بالاجماع  
 انه المراد من العبد من صلح الله عليه وسلم وشهدت بعض المشايخ قال لما سري لخدمته  
 صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين او حي الله اليه وقال ثم يريد ان اشتق فقال لما سري  
 ان يشرقي يانه تدك في يكون عبد الله فواحي الله تعالى الذي سري عبده فانظر الى هذه  
 الدقيقة وصف نفسه هذه السورة بالتسبيح والقرآن حتى تمام عبده وفي سورة الفرقان  
 وصف نفسه بكونه شياكا تعالى حتى تمام عبده وهذا يدل على ان كل من كان اشتغافا  
 بعبوديته وذلته وخضوعه وانقادته كان انوار قدس جلال الله في عقله ثم ظهر  
 نور كبرياءه على وجه اجلي واعظم **الفائدة الرابعة** اختلفوا في المراد بقوله ليكون للعالمين  
 نذيرا منهم من قال المعنى ليكون هذا العبد للعالمين نذيرا ومنهم من قال المعنى ليكون هذا  
 القرء نذيرا واما في الاشارة الى كمالها في قوله انه هذا القرء يهدي هي اقرب  
 الالة هذا وان كان محتملا لكن جعل النذير صفة لمحذ عليه السلام اولى من جعله صفة للقرآن  
 ويدل عليه وجهها الاول انه نفس القرء دل على انه النذير صفة لمحذ عليه السلام قال تعالى انا ارسلنا  
 شاهدا ومبشرا ونذيرا والثاني انه جعل النذير صفة لمحذ عليه السلام حقيقة وصفة  
 للقرء مجاز وحمل الكلام على الحقيقة اولى من حمله على المجاز **الفائدة الخامسة** قوله تعالى ليكون  
 للعالمين نذيرا على الحمد اصيل الله عليه وسلم مبعوثا الى كل العالمين وذلك لان لفظ العالم  
 عبارة عن موجود سوى الله فيدخل فيه جميع الكائنات من الجن والانس والاموات ككتبا  
 اجمناء على الله عليه السلام ما كان سويلا الى الملائكة فيكون في رسول الى الجن والانس جميعا  
 الاية باية اخرى حيد باق لا تتقوا وما ارسلنا الا الكافة للناس وثانيه ما قول قل ليس اجتمعت  
 الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرء لا يأتون بمثله وهذا يدل على كونه مبعوثا الى كل الانس والجن

وثانين

وقالها سورة طه قل تعالى قل اوحى الي انما سمع نفي من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا  
 يهدي الى الرشاد فامتابه ولما نزلنا بريننا احد **الفائدة السادسة** اختلفوا في بيان  
 جميع الخلق فهذه الآية تدل على ان الله صلى الله عليه وسلم رسول الى الخلق الى يوم القيمة وهذه  
 يتأكد بقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين واعلم ان الله تعالى وصف ذاته بعد هذه الآية  
 بأربعة انواع من صفات الكبرياء والجلال والقدس والاعظمة اولها الذي له ملك السموات والارض  
 واعلم ان تقابل هذه الآية بما قبلها من وجهاين الاول انه لله على العباد نوعين من الملك احدهما ملك  
 التكليف وذلك لانه سبحانه ملك مطاع في الامور والآخرة ما كرمهم بها لقرآن وقصد بترهم والتعريف  
 فيهم والمستوى عليهم فكان ملكا مطاعا والملك المطاع من الامور والنهي الثاني ملك الخلق  
 لقوله تعالى الذي خلقنا الفرقاء على عباده ليكون للعالمين نذيرا اشارة الى ان الله تعالى ملك التكليف  
 قال بعبه تبارك الذي له ملك السموات والارض وهو اشارة الى ملك الخلق وايضا فان  
 ملك التكليف معلل بملك الخلق فلما قال نزل الفرقاء على عباده ليكون للعالمين نذيرا ثبت  
 بهذه الآية ملك التكليف نفسه كانه قيل ولم يحسن منه التكليف والامر والنهي مع انه  
 منزه عن النقص والقرء والكلف لا يتنفع بهذه التكليف والجلال الحق تعالى وقال انما احسن مني  
 ملك التكليف لانه حصل له ملك الخلق في كل عبيد ولما لا ان يصرف في ملكه  
 كيف شاء واراد ولا اعراض للعباد على ملكه البتة فلما قال بعد ذلك الآية الذي له ملك  
 السموات والارض والوجه الثاني في بيان النظم انه تقالما وصف نفسه بكونه مرسل للرحل وذلك  
 يتوقف على ثبوت ذاته وثبوت صفاته لاجل ان رده بما يدل على كل ذلك فقال الذي له ملك  
 السموات والارض فاستدل على وجوده وعلى كمال قدرته وكبريائه والهيبة بملك السموات  
 والارض ووجه الاستدلال بملك السموات والارض على وجود الصانع وصفه بالجلال قد  
 شرفناه فيما قبل ثم في هذه الآية فائدة اخرى الا ان الملك اشارة الى القدرة والملك  
 بينا ان اول العلم بالله هو العلم بكونه قادر افعلا **الفائدة السابعة** ذكر هذه الصفة **الفائدة**

الملك  
 على العباد نوعين  
 من الملك  
 احدهما ملك  
 التكليف  
 والآخر ملك  
 الخلق



الثانية قوله له ملك السموات والارض اشارة الى احتياج الخلق واليه حالته وحالتها  
وبقائه وذلك لانه علة الحاجة اليه الامكان والامكان لا يخلو من هذه الماهية فيمكنه طاعة  
حدها وبقيائه فهي محتاجة الى المؤثر والمؤثر حاله وحاله وبقيائه في ماهياتها وفي وجود  
ذاتها فلا جرم كان الحق سبحانه الملك الحي على الإطلاق لا يولد ولا يولد وهو المتصرف  
فيها كيف يشاء وادراكه لا يحد ولا يقيس ولا يوصف بالارواح والامتنان والله رب العالمين  
**الصفة الثانية** قوله ولم يتخذ ولدا واعلم انه صفة الله تعالى على قسمين صفة الجلال وصفها  
الاكرام اما صفة الجلال فهي عبارة عن تزييه الله عما لا يليق به في ذاته وصفاته وافعاله  
واما صفة الاكرام فهي عبارة عن وصفها الله بالصفات التي بها يمكن كونها في العالم على  
نوع الاحكام والافتاء فقوله تعالى له ملك السموات والارض من قسم صفة الاكرام وقوله  
ولم يكن له ولد ولم يتخذ ولدا من قسم صفة الجلال واعلم انه تعالى اوصف نفسه بملك السموات  
والارض قال بعد ولم يكن له ولد وهو اشارة الى انه هو المبدى للعالم والعبود للخلق ابد  
ولا يصح ان يصير غيره وارثا للملك فيكون نفي الولد كما لو كان له ولد كما تبارك الذي ولقوله  
الذي له ملك السموات والارض كما قيل المفضل الى الولد هو الذي يقضي ويموت حتى تقوى  
ولده مقامه فاما من كان متباركا دائم الوجود فتشع التغير كيف يليق به الولد **الصفة الثالثة**  
قوله تعالى ولم يكن له شريك في الملك والمرد انه تعالى هو المنفرد بهذه الصفة فانه واجب العبودية  
وما سواه ممكن لذاته وهو الموجد للممكن وما سواه فعن صفة الموجدية والجلالية معزول  
واذا عرف العبد ذلك انقطع رجاءه وخوفه من الخلق ولا يبقى مشغول القلب بملئها من الخلق  
الا به وبفضل وبرحمته واحسانه الا يرد على الشوق والقائلين باهية النجوم وعبد  
الاولياء **الصفة الرابعة** قوله تعالى خلق كل شيء فقدره تقديرا وفي هذه الآية فوائد  
الفائدة الاولى قوله له ملك السموات والارض اشارة الى صفة الاكرام ثم قوله  
ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك اشارة الى صفتين وصفها الجلال ثم قوله

صفاته الجلال صفاته الاكرام

الموجدية والجلالية  
تسمية واذا امر وعبد

في صفة الاية قوله

وخلق

وخلق كل شيء فقدره تقديرا اشارة الى كل ما يتركب من صفات الاكرام وصفها الجلال  
لان اشارة الى انه هو الخالق وان غيره ليس بخالق فانه قيل صفات الجلال اولها التقديم وصفها  
الاكرام وبذلك عليه القدر والبرهان اما القدر فهو تبارك الجلال والاكرام فانه قال  
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وفي قوله  
من هاتين الايتين قدم الجلال على الاكرام ولما البرهان فانه صفات الجلال عبارة عن التسوية وكفى  
في تحقيق هذه التسوية الذات الخصومة من جنسها واما صفة الاكرام فانها لا يطرأ الا عند  
وجود الممكنات وما يكون فيها من حيث انه هو متقدم في الرتبة على الابد مع غيره والجلوب  
هي من حيث بناء احد ما يتوكل بعرفه غير الله الى معرفة ذات الله تعالى وهذا هو مقام عروج السائر  
الى الله والمسافر الى الحضرة جلال الله والثانية ان يتوكل بعرفه ذات الله الى معرفة غير الله  
وهذا مقام نزول خور من حضرة الله عز وجل تلك الحضرة القدسية الى اللاتفات الى غير هاتين اعتبارنا  
المرتبة الاولى كانت معرفة صفات الاكرام مقدمة على معرفة صفات الجلال لانها في هذه المرتبة  
يستند اليها الخلق على الخلق ثم يستدل بعد افتقار الخلق الى الخلق على كونه منزه عن صفات  
الخلق واما ان اعتبرنا المرتبة الثانية وهو مرتبة النزول كما تحقق صفات الجلال متقدما على  
على تحقيق صفات الاكرام فانه تلك التسوية يكون في تحقيقها الذات اما الاضواء فلا يكون فيها الذات  
الواحدة بل لابد في تحقيقها من حصول الغايبين وان عرفت هذا فنقول انه تعالى ما تبارك الذي  
نزل القرآن على عبده ليكن للعالمين نذرا وكان قبل كونه من سلاسل الرسل انما ينبغي كونه موجودا  
والدليل على وجوده وقدرته فقال الدليل عليه ملك السموات والارض وهذا هو مرتبة العروج  
من الخلق الى الخلق فلا جرم قدم ههنا صفات الاكرام على صفات الجلال واما قوله ويبقى وجه  
ربك ذو الجلال والاكرام وقوله تبارك اسم ربك ذي الجلال فلا يفسر المقصود ههنا ذكر الصفات  
بل المقصود الاختيار عن تقوى قدره وعظمته وكبريائه وكانت صفات الجلال مقدمة في هذا المقام  
على صفات الاكرام فانه مع هذا الكثرة الكريمة لم يرد ايحى العقول عن ادراكها فقد ظهر ان ذكرنا

ما في الجلال

نظام عروج السائر  
نظام نزول السائر



انه الترتيب الصحيح في هذا المقام هو انه قد اقدم صفات الانبياء فقال الذي له ملك السموات  
 والارض ثم ذكر بعد ذلك صفتين من صفات الملائكة وهما اني الولد والثاني في الشريعة ثم ذكر  
 بعدهما ما تركبت من صفته الاكرام وصفته للملائكة فقال وخلق كل شيء فقدره تقديره لا قوله  
 وخلق كل شيء يدل على كونه خالقا للاشياء وهو وصفه الاكرام وعلى انه غير لا يشترك في هذه  
 الصفة وهي صفته للملائكة ومعلوم ان تقديره المفرد على المركب والجبره هو الاشارة الى ترتيب  
 الصفات المذكورة في الآية القائلة الثانية من اسرار هذه الآية انه تعالى الله عما يشاكله خالق  
 اعمال العباد ودلالة قوله وخلق كل شيء نظير لقوله تعالى خالق كل شيء وقد دللنا على ان الخلق  
 عبارة عن الابداع ومنها لطيفة بذكر هذه المقصود وهي انما تعالوا الشريعة بقوله ولم يكن  
 له شريك في الملك فكانه قد اراهنا اقوام يعترفون بنبي الشريعة ولا انداد ومع ذلك  
 يقولون انهم يختلفون افعال انفسهم فذكر الله سبحانه هذه الآية ليكون نصا صريحا في الرد  
 عليهم قال هذه الآية لا تدل على هذا المطلب ويدل عليه وجوه الاول انما صرح  
 بكون العبد خالقا فقال فاذ لخلق من الطين كهيئة الطير وقال فخلقهم افكا وقال  
 فتبارك الله احسن الخالقين والثاني انما تعالى ذكر ذلك في معرض المدح ولا يجوز ان  
 يتمدح بكونه فاعلا لا فاعلا العباد مع ما فيها من القبايح الاترى انما تنزه عن فعل القبا  
 في سائر الايات فقال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وقال ان احسبتم انما خلقناكم  
 عبثا وقال وما الله يريد ظلما للعباد والثالث انما تعالى قال فقدره تقديره تقديره لا يجوز ان  
 يريد به الا الحكمة والصواب الاترى انما تنزه عن افعال انفسه فقال ما ترى في  
 خلق الرحمن من تفاوت فقالوا غيب هذه الوجوه انه لا بد من تأويل ولولا ان الآية بظاهرها  
 على قولكم فكيف ولادلالة فيها على قولنا لا الخلق عبارة عن التقدير فيخص ذلك بما قبل  
 التقدير وهو الجسم الذي يكون له حجم وامتداد والجواب اما الآية الدالة على كون العبد خالقا  
 فنقول منها ان ادرك على العبد غير خالق وآيات رت على انه خالق ولا بد من التوفيق

المعترضة

فان قيل

اما آيات الدلالة على كون العبد خالقا  
 فانه لا بد من التوفيق

بينهما

بينهما فيحصل الايات الدالة على كونه نبي الخلقية على كونه العبد موحدا والاية الدالة  
 على كونه خالقا على كونه متصورا متفكرا مقدرا في هذه امور اقوله ولا يمكن التمدح  
 بخلق العبد قلنا لا يمكن التمدح بخلقها من حيث ان العبد لم لا يجوز التمدح بخلقها  
 من حيث انها اخرج الشيء من العدم الى الوجود قوله لفظ الخلق لا يتناول الا الاشياء  
 قلنا لو كان كذلك لكان قوله خلق كل شيء فقد دللنا على انه ليس كل شيء مجسما الفاعل  
 الثالث من اسرار هذه الآية ان كثير من الناس يزعمون ان الخلق هو التقدير فقط وانما  
 زعموا انه حقيقة في الابداع والابداع وهذه الآية دالة على قولنا ان لو كان الخلق عينا  
 عن التقدير لكان قوله وخلق كل شيء فقد دللنا على انه ليس كل شيء فائدة ونظير هذه الآية  
 في الدلالة على هذه المسئلة قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى وللذي  
 قدر فهدى ولو كان الخلق هو التقدير لكان قوله خلق وقد ذكرنا الفائدة الرابعة  
 انما هي انما قال فقدره تقديره والتقدير في حق الواحد من ارجع الى الضم والحسن اما في حق  
 تعالى فامعنى له الا العلم والاختيار عنه وذلك متفق عليه بيننا وبين المعتزلة اذ انهم  
 هذا فنقول من هذا الامر والارادة لا يتلان ما نريد ذلك لانه سبحانه لما علم انما خلقه  
 الفلا في لا يقع فلو وقع ذلك الشيء لزم انقلابه الى جهلا وانقلاب خبره العبد  
 كذا وبذلك حال والمقصود الى الحال حال فاذن وقع ذلك الشيء محال والحال غير  
 مراد ثم انه ما موريد فثبت الامر والارادة لا يتلان ما فظهر ان السعيد في سعد في  
 بطن امه والشقي في شقي في بطن امه واعلم ان عندنا الارادة والامر لا يتلان ما وكذا  
 والعلم لا يتلان ما وعند المعتزلة الارادة والامر يتلان ما والارادة والعلم لا يتلان  
 زما وتحقيقة ما ذكرنا فانه ما يتعلق بهذه الآية اما قوله تعالى تبارك الذي بيده الملك  
 فاعلم ان الفرقان بين نفسه ولا ملك التكليف والحكم والامر والنهي ثم ان قوله يا اشد  
 لنفسه ملك السموات والارض فاما في سورة الملك فانه تبارك لنفسه اول الملك على

الامر والارادة لا يتلان

والحال غير مراد

ان الفرقان بين هذه الآية  
 وبين الآية التي فيها  
 الامر والارادة لا يتلان



اقسام الملك

فقال الذي بيده الملك وهذا ينال في جميع اقسام الملك من ملك التكليف وملك  
التخليق وملك الابقاء وملك الافناء كما قال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء  
وتزع الملك ممن تشاء والرق الناف بين الامتين انت تعالي قال في تلك الآية الذي  
ملك السموات والارض وقال في سورة الملك الذي بيده الملك فذكر لفظ البيدها  
والقائده في ذكر هذه اللفظة انما اثبت لنفسه جميع انواع الملك حتى دخل فيه ملك  
الاجسام من فوق العرش الى ما تحت الترى وملك الارواح المشار اليه بقوله وما يعلم جنود  
ربك الا هو فكانه سائلا قال المديبر الواحد كيف يمكنه الوفاء بتدبير كل هذه الممالك  
التي لا نهاية لاجسامها ولا غاية لحياتها وكيف يمكنه ان يجمعها كلها في يده وفي قبضته  
كما قال في آية اخرى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطوَّيات بيمينه وذلك  
لانه كمال القدر على الشئ ان يكون ذلك الشئ في يده فيجعل كونه في يده حازما كال  
القدر فلهذا المعنى قال تبارك الذي بيده الملك ثم قال بعد وهو على كل شئ قدير و  
الغنى ان بيده ملك كل الموجود وهو قادر على خلق المعداد وما التي يكون من الممكن ان يخلق  
بيده الملك اشارة الى ملك الموجود بالابقاء والاعدام وقوله تعالى وهو على كل شئ قدير  
اشارة الى ملك المعداد وما بالايجال والابداع فانه قبل القدير بمبالغة في القادر فلو قال  
وهو على كل شئ قادر لفاد ذلك كونه تقادرا على كل واحد من تلك المقدورات التي لا نهاية لها  
فان كمال القدير للبالغة وجب ان يفيد هذا زيادة على كونه تقادرا على كل واحد من تلك  
المقدورات لكن الشئ الواحد لا يقبل التفاوت ولا يتطرق اليه الزيادة والنقصان فاما  
هذه المبالغة فلما انما تعالي قال وهو على كل شئ قادر فاد ذلك كونه تقادرا على كل المقدور  
فلما قال وهو على كل شئ قدير فاد ذلك زيادة قدرته على كل واحد من المقدورات وملك  
المبالغة والزيادة راجعة الى ما بيننا فيما نقتضيه من جميع القادرين يفتنون في الفعل  
والنكون الى تقدم عمارة ومدة وزمان ومكان وآلة ووقته وقد منع علمهم عن

مقدورهم

مقدورهم لاجل انهم يمنعونهم عنه مانع ومعارض وكل ذلك على الله تعالى فلا يخرج احد  
قولنا انه قادر على كل شئ ومصدق ايضا ببناء المبالغة وهو انه قادر على كل شئ ثم قال الذي  
خلق الموت والحياة واعلم ان هذا لما اذا اولاه بيده ملك الموجود والمعد وما من مام النعم  
في جميع المكائن والكائنات خصص عباده بالذكور ملك الالحياء والاسماء فقال الذي خلق  
الموت والحياة ونظم قوله تعالى تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياهم وانما اقدم الموت على الحياة لوجوه  
الاول قال مقاتل يعني بالموت نقطة وعطفة ومضغة وبالحياة فتح الروح والثاني انما ذكر  
عقب هذه الآية انما انزل القرآن بالتكليف فقال ليس بكم ايمان احسن عملا والناس انما  
يقدمون على ايمانهم من الاعمال الخوف مما بعد الموت فكان الموت اقوى تأثيرا في هذا المقصود  
فلا يخرج قدم ذكر الموت على الحياة والثالث المراد بهذه الموت المذكورة في هذه الآية الموت  
هذه الحياة والمراد بالحياة للحياة الابدية في القيمة ولم يذكر الحياة العاجلة البتة وذلك لانه  
هذه الحياة حياة بين موتين احدهما الموت من الانزال الى الآخرة والموت الثاني من الانزال الى الابد فلا  
جرح انزل الله تعالى ذكر هذه الحياة لحسبها وقتها او ما للحياة في الدار الآخرة في الحياة الالهية  
لانها حياة ابدية ولهذا قال واذا الدار الآخرة هي الخوف ثم قال بعد ذكر الموت والحياة ليس بكم  
ايمان احسن عملا والابتلاء هو التجربة والامتحان حتى يعلم انهم هل يطيعون او يعصون وذلك  
في حق الله تعالى محال ويحجب تمام هذه المسئلة ان شاء الله في بيان التكليف والحاصل هو ان  
الابتلاء من الله تعالى هو ان يعامل عبده معاملة بسبب عمل المحسنين واعلم انفسنا الموت  
والحياة بالموت الحال كونه نقطة ومضغة وبالحياة حياة الدنيا فوجه الابتلاء على هذا  
التفسير يعلم العبد ان تقاضا الذي يبعده نقله من الموت الى الحياة كالفعل ذلك لانه لا بد وان يخرج  
قادر على ان ينقله من الحياة الى الموت فيخذل به في الموت الذي به ينقطع امتداد ما كانت  
واما انفسنا الموت والحياة بالموت في الدنيا والحياة بالقيمة فالابتلاء فيها انما لانه الخوف

قد علم على هذا الوجه

والابتلاء التجربة والامتحان  
والحاصل انفسنا  
سأله هو



من الموت حاصل وامتد منه الخوف من الحيوة في القيمة واعلم انه اول هذه السموات مع اول  
سورة الفرقان متشابهة في المقصود وذلك لانه تارة يذكر لكم ثم يذكر عقبيه  
وعلمته واخرى بالعكس ذلك وهو انه يذكر السبب والعلة او لما ذكر لكم عقبيه اذا  
عرفت هذا فنقول في سورة الفرقان ذكر الله التكليف والافقولة في الفرقان على عباده  
ليكون للعالمين نذرا ثم ذكر العلة والسبب فقال الذي له ملك السموات والارض ولما  
في سورة الملاء فانه ذكر السبب والعلة ايضا وهو انه ماله الملك على الاطلاق ولما  
الملاء في الامانة والاحياء ثم انه ذكر لكم بعده وهو حسن التكليف فقال ليلكم  
ايكم احسن عملا فانظر الى هذه المناسبة العجيبة والاسرار اللطيفة ثم ان المفسرين  
ذكروا في تفسير احسن عملا وجوها الاول المعنى انكم يا بني الاعمال على وجه الاخلاص  
القبول المنة العمل اذا كان صوابا غير خالص لم يقبل وايضا اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل بل  
المقبول هو ان يكون صوابا وخالصا الوجه الله فالصواب هو ان يكون على وفق امر الله والخالص  
هو ان يكون يؤتي به لوجه الله تعالى والثاني قل ابوقناره سالت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن هذه الآية فقال ايكم احسن عملا قال عليه السلام ايكم احسن عقلا انتم عملا  
اشدكم خوفا واخشيتكم فيما امر الله تعالى ونهى عنه بطرا وانما جاز تفسير من العمل تمام  
العقل لانه حسن العمل من نتائج كمال العقل فمن كانا ثم عقلا كان احسن عملا والثالث  
قال الحسن احسن عملا ان هدى في الدنيا ولتدركها واعلم انه تعالى لما ذكر وجهنا لا ابتلاء  
فالبعده وهو العز من الغفور اي وهو الغالب الذي لا يعجزه فراساء في الاعمال الغفورية  
تاب واناب وانما قدم ذكر العزيز على الغفور ليظهر به كمال القدرة لانه انما قد يغفر  
ذنب عبده اما لانه لا يقدر على الانتقام في المال والانه وان قد عليه لكنه يترك لانه  
يخاف نوابغ ذلك الانتقام وعواقبه فانه يتركها انما غفره قادر قاهر غالب لا يمتنع  
عليه فعل شيء من الافعال ولا يخاف ما فيه شيء من الاشياء ثم انه مع ذلك غفور رحيم يترك

ان الله اعلم  
ما نطرحه  
ونقده احسن مما جرت به

عباده

فيه وفيه

عباده ليظهر بذلك كمال كرمه ورحمته وفيه حقيقة اخرى وهي ان العبد له في الظلم ثلثة اقسام  
والثانية المغفرة ثلثة اسماء احدها العبد الظالم كما قال فيهم ظالم لنفسه وفي مقابلته لث  
ثالثا المغفرة اسم الغافر قال تعالى اغفر الذنوب والاسم الثاني للعبد الظالم قال تعالى انما كان ظالم  
جهولا وفي مقابلته للرب المغفرة اسم الغفور كما قال في هذه الآية وفيها في قوله وانه  
الغفور والرحمة والاسم الثالث للعبد الظالم وفي مقابلته للرب المغفرة الغفار فقا  
وان اغفار لمن تاب وامن وقال في سورة نوح فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا فكا  
قال لا تصف ولا تأسوا وان كنتم ظالما فان اغفروا كنتم ظالما فان اغفروا كنتم ظالما  
فانا غفار ثم اعلم انه تعالى كما ذكر كونه عزيذا غفورا وكونه عزيذا غفورا لا يتم الا اذا كان  
قادر على كل الحكامات علما بكل المعلومات وذلك لانه لو لم يكن قادر على كل الحكامات فاعلم  
لا يتم كونه ايضا الجزاء وكل احد اليه على سبيل الكمال والتمام سواء كان عقابا او ثوابا  
واما لانه لا بد من العلم بكل المعلومات فلاجل ان يعلم ان الطمع من هو وان العاصي من هو  
حتى لا يقع الخطا في ايضا الحق الى مستحقه فبما كان كونه عزيذا غفورا لا يمكن الاقرب بهما  
الا بعد الاقرب يكون ثلثا علما بكل المعلومات قادر على كل الحكامات فلهذا السبب ذكر عقبيه  
الآية ما يدل على كمال القدرة وكمال العلم ولما ثبت في علم الاصول على ان اول العلم بالله هو  
العلم بكونه قادرا لاجرم قد علم دلالة القدرة على دلالة العلم اما دليل اثبات القدرة  
فهو قوله الذي خلق سبع سموات طباقا قال سبحانه اكنشوا في قوله طباقا ثلثة اوجه  
احدها طباقا اي مطابقة بعضها فوق بعض من طباق الثقل اذ خضعها طباقا على طباقها  
وصفها بالمصدر والثاني ان يكون التقدير ذات طباق والثالث ان يكون التقدير طوبقة  
طباقا واعلم انه دلالة السموات طباقا على وجود الصانع الخالق الحكيم قد تقدم شرح  
اقسامها في هذا الكتاب فلا في هذه واما الدليل على العلم فهو قوله تعالى ما ترى في خلق  
الرحمن من تفاوت واعلم انه حقيقة التفاوت عدم التناسل كما بعض الشيء تفوت بعضها

اول العلم به  
العلم بكونه قادرا



ولا يلازم يقال هذا خلق بعضه متفاوت وبعضه متناسب والفسير فيه وجوه ثلثة  
 قال السدي ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اى الاختلاف في عيب يقول الناظر لو كان  
 كذلك احسن وقال اخرون التفاوت الظهور بدليل قوله تعالى فارجع البصر هل ترى  
 من فطور و نظيره قوله ومما من فروع وقال القفال يحتمل ان يكون المعنى ما ترى في  
 خلق الرحمن من تفاوت في الدلالة على حكمه تمايزها وعلو قدرته واعلم ان وجه الدلالة  
 به المعنى المعنى على ما علم الله تعالى يقول ان الحسن دل على ان هذه السموات مرفوعة  
 على وجه بديع عجيب موافق للمصلحة والحسن فكل فاعل كالفعل كذا في قوله لا بد وان  
 يكون في غاية العلم والحكمة فقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اشارة الى كون حكمه  
 متقنة والاحكام والملائكة عند المتكلمين تدل على علم الفاعل دلالة ضرورية ثم قال  
 تعالى بعده فارجع البصر هل ترى من فطور انما قال بعده ولعلك لا يحكم بمقتضى النظر  
 الواحد لا يعول عليه بسبب انه قد يقع الغلط في النظرة الواحدة ولكن ارجع البصر وان  
 النظر مرة بعد اخرى حتى يتقن ان ليس في خلق الرحمن من تفاوت ولا عيب ولا فطور  
 العجبة قال افعلى الحمد لله فاطر السموات زمين في هذه الآية انه ليس فيها فطور كما قال  
 انا فاطر السموات من غير فطور وانا الذي لا ير لها من غير عيب ولا قصور ونظير هذه الآية قوله  
 ومما من فروع فليس فيها فطور وليس فيها فروع وليس فيها تفاوت بل هي سبع شداد  
 وسبع طباق وبناء مرفوع وسماكة مصنوع وفيها ايك قاهرة وبراهين باهرة على  
 صانعها وقد بين مقدرها ومدبرها ثم قال تعالى ثم ارجع البصر كرتين ينقلب امرتك  
 البصر في خلق الرحمن على بسبيل التفحص هل تجد فيها عشا وطلا لا يعنى انك ولا كرتين  
 النظر مرارا وطوارا لم يرجع اليك بصرتك بما تطالع من وجدته الخلل والعيب بل يرجع اليك  
 خاسئا اى مبعدا وهو مأخوذ من قوله خاسئا الكلب اى بعدته قال المبرد الخاسئ  
 البعيد المصغر قال ابن عباس رضى الله عنه الخاسئ الذي يرى ما يرى والخبير الكليل والمعنى

ثم قال فارجع البصر

وانه

وانه وان كررت النظر واعدت فانه لا يجد عيبا ولا فطورا ثم قال ولقد نينا السماء  
 الدنيا بمصابيح وسندكراة فشاء الله تعالى تحقيق هذه الآية والارصاد في باب الدلالة  
 بالسؤال الكواكب على وجود الصانع وهذا جملة الكلام في هذا الكتاب واعلم انه بقى من  
 الصفا المذكورة في القراءة للسموات وصفاتها عند قيام القيمة كقوله تعالى ان السماء  
 انشقت اذا السماء انفطرت واذا السماء فوجت واذا السماء كسفت ويوشق  
 السماء بالغمام يوم تطوى السماء كطي السجل للكتب يوم تكون السماء كالمهل يوم  
 تمور السماء مورا فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدها والكلام في شرح هذه  
 الاحوال سيجي ان شاء الله تعالى في باب كيفية قيام القيمة **الفصل الثاني** في الاستدلال بالبراهين  
 الارض على وجود الصانع انما يستدل على ذلك في احوال الارض على وجود الصانع و  
 قدرته وعلمه وحكمته وبجلاله في ايك منها قوله تعالى اول سورة البقرة الذي جعل  
 الارض فرشا واعلم انه تعالى ذكر انواع منافعه على الشرح والتفصيل في كتاب الكرم  
**الفصل الاول** في منافع الارض لنا قال تعالى اول سورة البقرة وهو الذي خلق لكم  
 ما في الارض جميعا وقال في سورة الحج الم تر ان الله يخرجكم ما في الارض لاية واعلم ان  
 الكلام في الآية المذكورة في سورة البقرة لا يتم الا بتفسير ما قبلها واعلم انه تعالى ذكر في اول  
 هذه السورة خمس ايات في عظيم المؤمنين وهي في قوله واولئك هم المفلحون ثم ذكر بعد  
 ايتين في ذم الكفار وما قوله ان الذين كفروا الى قوله ولهم عذاب عظيم ثم ذكر ثلث عشرة  
 آية في ذم المنافقين وهو من قوله وفي الناس من يقول امننا بالله الى قوله يا ايها الناس اعبدوا  
 ربكم فانه قيل كفر الكافر المتظاهر بكفرة اعظم من كفر المنافق فلما ذكر ذم الكافر في ايتين  
 وذم المنافق في هذه الايات الكثيرة قلنا ان الكافر وان كان كل الاية طبعه طبع الرجال فما  
 يظهر يظهره واما المنافق فطبعه طبع الخنثين يظهر شيئا ويظهر شيئا اخر فلما اورد ذم الكافر

سبح  
 ثم صنف الايات  
 استدل لارصاد الارض

ثم صنف الايات الكثيرة



ولهذا قال المنافقين في الدراء الاسفل من النار ثم انه تعالى لما شرح احوال هذه الفرق  
الثالثة شرع بعد ذلك في تقدير الدلائل فبدأ بذكر دلائل القانع وذكر الانفس دليلين  
ومن الافاق ثلثة امامة الانفس فقولوا عباد ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم واما  
من الافاق فقولوا الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء  
ثم ذكر بعده دليل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانه كنتم في شك مما نزلنا على عبدنا  
فأتوا بسورة من مثله ثم ذكر بعده نبوت المسيح والنسب والقيامة فقال وبشر الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات انهم اوردوا على الدليل الذي ذكره على نبوة محمد عليه السلام وذلك  
لانه استدلى على نبوته بعظم حال الفراء وكما لا يدعونه وطعن الكفار فيه وقالوا كيف  
يكون عظم الدرجة وهو مشتمل على شرح حال الحيوانات الخبيسة كالبعوضة والذباب  
والتمل والعنكبوت فاجاب الله تعالى عن هذا السؤال بقوله ان الله لا يستحي ان يضرب  
مثلا ما يبعوضة فما فوقها ثم ساق اخر هذا الجواب الى مسئلة القضاء والقدر وهو  
قوله يضرب به كثير او يكبر كثير الى قوله اولئك هم الخاسرون وعند هذا ثبت الدلالة  
على تقرير هذه الاحوال الاربعة وهي التوحيد والنبوة والمعاد والقدر ثم بعد تقرير هذه  
الاصول بالدلائل القاهرة والبراهين الباهرة شرع في تقدير النعم ومعاونة النعم  
منها عامة ومنها خاصة فقدم ذكر النعم العامة ومعاونة اصل جميع النعم الحيوانية  
لولا الحيوان لما كان الانتفاع بشيء من النعم ممكنا فاجاب اول النعم التي ذكرها الله تعالى  
هي الحيوة فقال وكيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الآية وفي هذه الآية قول القائل  
الاولى قوله كيف تكفرون بالله وانه كان في صورة الاخبار الا انه المراد منه التنكيب  
الغني فلا تعظم النعمة يقتضي عظم معصية المنعم ببل ذلك لانه لو لم اعطت نعمته  
على الولد بانه ربا هو علمه ورحمته واعطاه الاموال وعرضه للاموال لمسا لاجر كانت  
معصية لانه اقبح المعاصي فقابل نعم الله عليكم بنعم ابيك حتى تعرف عظم معصية الله تعالى

عن هذا السؤال بقوله آخر  
نسخ

في معنى الآية قوله  
الاولى

ونهاية

ونهاية قبحها ثم اعظم المعاصي هو الكفر والشرك فلما كانت هذه المعصية متناهية الى الغنى  
الظهور في القبح لاجرم ذكر الله سبحانه العظمة عليهم ليصير ذلك منتهيا لهم على عظم جرمهم  
وغاية قبح طاعتهم فيصير ذلك واجرا لهم عنه وذكر ان الامور الحسنة التي هي من جميع النعم  
ذكر بصيغة كيف على سبيل التخييل بها على درجة هذه النعمة وغاية قبح تلك المعصية  
**الفائدة الثانية** قالنا المعزلة هذه الآية تدل على الكفر في العبد لانه الله وبيان انه  
من وجوه الاول انه تعالى قالوا هو الخالق للكافرين للجنان يقول كيف تكفرون بالله على سبيل  
التوبيخ كما لا يجوز ان يقول لهم كيف تستودون وتبصرون وتسمعون ولما كان ذلك  
انما يحصل لانه الله تعالى يخلق فيهم والثاني انه تعالى لما خلقهم للبقاء والنار وخلقهم  
للكفر والضلالة والبقاء في النار فكيف يفتح يقول موتوا فكم كيف تكفرون والثالث  
انه كيف يليق بالحكيم ان يقول كيف تكفرون حال ما يخلق الكفر فيهم ويقول وما منع الناس  
ان يؤمنوا حال ما منعهم عن الايمان فاهم لا يؤمنون ويقولوا فاهم عن التذكرة معرضين وهو  
يخلق فيهم الاعراض ويقول فان توفيقنا ان تصرفوه ويخلق الاوفاء والقر فيهم وتلك  
هذا الكلام باء بعد من السخرة الاولى انه يذكر لاجل الزام الحج على العباد والرابع انه  
قالا قال للعبد كيف تكفرون بالله فلهذا ذكر هذا الكلام توجيه الحج او ليس كذلك  
فانه لم يكن لتوجيه طلب الحج كما عينا فلا يكون في انزال القران فائدة اصلها  
ذلك لانه الزام الحج للعبد ان يقول بناء على مذهب الجبر حصل في حق امور كثيرة موجبة للكفر  
مانعة عن الايمان فالاول انك علمت متى الكفر وانما لا اقدر على اقله علم به لا  
والثاني انك اوردت الكفر وهذه الارادة موجبة والثالث انك خلقت الكفر وانما لا اقدر على  
ان لا تفعل **والرابع** انك اخبرت عن وجود هذا الكفر وانما لا اقدر على جعل خبرك الصادق كذبا  
ولما لمساند خلقت قدرة لا يصلح الا للكفر والسادس انك خلقت ارادة حازمة للكفر و  
السابع انك ادبت الكفر والثامن انك سلطت على القلب الدين والطبع والورع والغنى والنعم

الفائدة الثانية  
فان المعزلة



وكل ذلك اسباب موجبة للكفر ثم لما خلقت هذه الاسباب الثمانية الموجبة للكفر سبقت  
 لجوع الاسباب المتعبرة في حصول الايمان فقد حصل لعدم الايمان ستة عشر سبب كل  
 واحد منها مستقل للنعيم من الايمان ومع قيام هذه الاسباب الكثيرة كيف يحصل التفرغ على الكفر  
 والترغيب في الايمان لما مس الله تعالى في الرسول قل هو لا الكفار كيف تكفرون بالله الذي  
 انعم عليكم بهذه النعم العظيمة التي اودعها في الحياة والنعمة على الجبر لا نعمة له على الكافر ذلك  
 لانه عندهم كل ما فعله الله تعالى بالكافرين فانهما فعله ليس له من جبر الكفر ويخوفه بالنار وعلى هذا  
 التقدير فاني نعمتك الله تعالى على العبد وهل يكون ذلك الا بمنزلة من قد تم اليه غير طريق الفوز  
 مسهوم فانه ظاهر وان كان يذو بعد نعمة لكن لما كان بالحسن مكافاة احد الابعاد فتمت  
 معلومة العبد بالذم انما ضرر من ذلك التمس وعلى هذا التقدير كيف تعقل ان يكون له من جبر  
 فتمت على الكافر وان لم يكن له نعمة فكيف يليق ان يامر رسوله بان يقول كيف تكفرون بهن انتم انتم  
 بهذه النعم العظيمة والنجوة هذه الوجوه عند البحث يرجع حاصلها الى التمس بطريق المدح و  
 الذم والثواب والعقاب وهذه الطريقة معارضة بوجوب الايمان فاما في الايمان فاما في الايمان فاما في الايمان  
 لا يؤمر ولا يعلم بعدم الايمان مع وجود الايمان فاما في الايمان فاما في الايمان فاما في الايمان  
 بالضد الثاني تكليف ما لا يطاق وحينئذ يلزمكم كل ما اوردتموه من قدرة العبد لما كانت  
 صالحة للايمان والكفر فمن جميع احد الطرفين على الاعراض لم يتوقف على ترجيح من ترجح الممكن وغير  
 مرجح وهو محال وانما في ترجيح ذلك المخرج ان لم يكن له من جبر الله فتمت في الحدوث على الحدوث  
 ويلزم من هذا الصانع وانما في ذلك الحدوث انما هو العبد من التسلسل وانما هو الله  
 فافقد لزوم الجبر وحينئذ يلزمكم كل ما الزمتموه علينا واعلم ان المعنى الذي اوردتموه وادرك  
 وانما في ذلك الكل التي كما علمت فاعلم ان الجبرين فانه لا يمكن ان يتكلم  
 ان كان كما افاه **الفائدة الثالثة** من هذه الايات انفقوا على قوله وكنت امواتا مردمة وكنت مبرايا  
 ونطفالا ابتداء خلق آدم من التراب وخلق سائر الكائنات من اولاده الا عيسى عليه السلام من النطفة

لكنهم

لكنهم اختلفوا في ان اطلاق اسم الميت على الجار حقيقة او مجاز والاكثر على انه مجاز لانه  
 تشبيه الموت بالمتى والاولى قالوا حقيقة وهو مروي عن قتادة قال كانوا امواتا في اصلا  
 اباؤهم فاحياهم الله ثم اخرجهم الى الدنيا ثم ماتهم الموت الاولى التي لا بد منها ثم احياهم بعد  
 الموت من هنا حيواتهم وموتهم واحتجوا بقوله تعالى خلق الموت والحياة والى الموت المقدم على الحياة  
 هو كونه مواتا والاقرب هو الاول لانه يقال في الجار انه مات ولا يقال انتم ميتة يعني ان يكون  
 استعمال احدهما في الاخر على سبيل المجاز قال الفقهاء وهو كقوله هل اتى على الانسان حين من  
 الدهر لم يكن شيئا مذكورا فيبين سبحانه الانسان كان لشيء يذكر ثم جعله حيا وسميعا و  
 بصيرا وعجازه من قولهم فلا ميتة الذكر وهذا امر متب وسلعة ميتة اذا لم يكن لها طالب  
 ولا راعب فكذلك معنى الامة وكنت امواتا اي خاملين لا ذكر لكم لانكم لم تكونوا شيئا ثم احياكم  
 وجعلكم سميعا بصيرا **الفائدة الرابعة** احتج قوم بهذه الاية على بطلان القول بعذاب القبر  
 قالوا لانه تعالى ان يحييهم مرة في الدنيا والاخرى في الاخرة ولم يذكر فيه حياة القبر والنجاة  
 ان الله تعالى كحيوة القبر في هذه الاية لا في قوله ثم يحييكم ليس له من حياة القيمة والا كان  
 هذا هو غير قوله ثم ليترجعون ويحصل التكرار بل قوله ثم يحييكم اشارة الى حياة القبر  
 ثم قوله تعالى ان ليترجعون اشارة الى حياة القيمة وقال الحسن البصري رحمه الله قوله كيف تكفرون  
 بالله يعني به القيمة فاما بعض الناس فقد امانتم الله تلك مرات فهو ما حكى في قوله او كالذي  
 مر على قرية وهي خاوية على عروشها الى قوله فاما الله ما تامة عام ثم بعثه وقوله المر الى الذين  
 خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وكقوله فاخذكم اليها  
 عقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم وكقوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الموتى  
 وقوله وكذلك اعزنا عليهم ليعلموا وعاد الله حق وانه الساعة آتية لا ريب فيها وفي  
 ايتى واتيها اهلها فسلمهم فانه جاء في بعض الروايات انه تعالى عليه اهل الجنة امانتهم  
 واقول ايضا ان ثبت ان الله تعالى حي الذي في ظهر آدم عليه السلام وخاضعهم في قوله انتم

فمنها حيواتهم وموتهم



لزم ان يقال ان هؤلاء الاقوام الذين ذكرناهم قد اصابهم الله تعالى رجوعاً فانقاذاً  
 تمسكت المجتمة بهذه الآية وهي قوله ثم اليه ترجعون على انه سبحانه في مكان وجهه وهذا ضعيف  
 والرد الى الحكمة ترجعون لانه تعالى بعث في القبور ويجمعهم فللمشرك فذلك هو الرجوع وانما  
 وصف هذا بانه رجوع لانه رجوع الى حيث لا يتولى الحكم فيه غير الله تعالى كقولهم رجع الحكم  
 للمدير الذي لا يحكم غير **الفائدة السابعة** تمسك اصل الشاسع على قدم الارواح بهذه  
 دلالة الرجوع الى الله تعالى لا يصح لا بعد ان يقال هذه الارواح كانت قبل تعلمها بالابدية في  
 حضرة الله تعالى واكدوا هذه الآية بقوله تعالى ارجعوا الى ربكم راضية مرضية والرجوع الى الارواح  
 لما كانت في عالم الآخرة لا جرم تمت مفادها ارجعوا الى ربكم راضية مرضية والرجوع الى الله تعالى  
 هذه الآية دالة على وجود الصانع سبحانه في الحيوة والموت ليست افعال البشر والابدية  
 مدبر وعام تقرر به ما ذكره في بيان الاستدلال على وجود الصانع بتكوين هذه الانسنة  
**الفائدة الثامنة** تدل هذه الآية على انه لا قدرة على الاحياء والامانة الا الله تعالى فطل  
 قول اصل الطبايع ان المؤثر في الحيوة والموت هو الطبايع والكواكب والاركان والمزاجية  
 ابطال قول من حكى الله عنهم وقالوا هي الاحياء الدنيا تمت ونها وما يهلكها الا الدهر  
**الفائدة التاسعة** تدل الآية دالة على صحة الحشر والنشر ومنتهى على الدليل العقلي الدال على امكان  
 الحشر والنشر لانه تعالى بين ان هذه الاشياء كانت ميتة فاحياها فاذا جاز الاحياء بعد الموت  
 في المرة الاولى فلا يجوز الاحياء في المرة الثانية كما كان ذلك اول **الفائدة العاشرة** تدل الآية  
 على التكليف بالامر والنهي والترغيب والترهيب والثواب والعقاب **الفائدة الحادية عشر** تدل الآية  
 دالة على علة الجبر والقدر وعام الكلام فيه قد تقدم **الفائدة الثانية عشر** تدل الآية على  
 وجوب الزهد في الدنيا لانه تعالى قال فاحياهم ثم يميتهم فيبين ان لا بد ذلك من الموت ثم ذكر ان  
 لا بد بعد الموت من سؤال العبر ثم ذكر ان لا بد بعد ذلك من الرجوع الى الله تعالى والنشر  
 الى ان يها هذه المرتبة لما كان ميتاً حين كان نطفة وعلقه ومضغة فانه لا شاة فيه وانما ان

وهذا باطل

بطور احوط

قال

تعالى احيا بعد ذلك فهو ايضا حق فانه احياه وصورة احسن صورة وجعله بمنزلة سوا  
 واكمل عقله وصنعه تصيرا بأنواع المنافع والمضار وممكنه الاموال والاولاد والارواح  
 والقصور اما ان كان لا يميت فالامر ظاهر وانما اذا امانه فقد ازال عنه كل تلك النعم وتبها  
 بحيث لا يملك شيئا ولا يبقى في الدنيا من خبر ولا اثر وسبوبة مديدة في الحشر كما قال  
 وفي قوله ثم يرزخ الى يوم يعقوب ينار في جهنم وتنطق فلان تكلم ثم يصير بحيث لا يزور  
 الاقربون وينساه الاهل والبنون قال يحيى بن معاذ الرازي من اقارب نوحه قبري كانه  
 اقارب لم يعرفوني وقال ايضا الهوى كان بنفسه وقد اضطربت فحفرها وانما في الشيعون  
 من تشيعها وبكت غريب عليه الفريها وانما اها من شفير القبر ذو مودة لم يورحها المعاد  
 عند صرعها فلم يخف على الناظر من عجز حيلةها فارجا ان لا يقول للملاك انظر الى  
 فريد قد نال من الاقربون **وفيه** قد جاءه المحل اصبح من قريبا وفي القبر غير با وكا في  
 في الدنيا عجيبا وداعيا ولا احسن اليه عند وصولها الى هذا البيت بل جافا نحو الى هناك  
 يا قديم الاحسن واحقق رجائي فيك يا واسع الغفران وانما ان لا بد من الرجوع الى الله تعالى  
 فلا بد سبحانه يا مريد بنفخ في الصور فقصق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ  
 فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون يوم يخرجون من الاجداث مرعاه كما هم الى نصره يوم ينفخون  
 يعرضون على الله كما قال وعرضوا على ربك صفا فيقومون خاشعين خاضعين كما قال لا خشية  
 الاصول الرحمن قال بعضهم لهذا اذا قرنا من ترى الاجداث مغفرة رؤسنا ومن شاة للموت في شاة  
 وجوهنا ومن هول القيمة مطرقة رؤسنا ومن طول المدة في القيمة جايعة بطوننا وبادية  
 لاهل الموقف سوء آتنا ومن ثقل الاوزان موقرة ظهورنا وبقيتنا متحيرين في امورنا لا مدين  
 على نوبنا فلا تقنعن للميت باعرا ضلنا عنا ولا تمنع غفرانك ورحمتك عنا يا عظيم الرحمة  
 يا واسع المغفرة قوله تعالى الذي خلقكم ما في الارض جميعا اعلم ان لا ذكر للحيوة التي هي اصل  
 جميع النعم اتبعه بذكر المنفعة به وهو المنافع الخالوقة في الاوامر احسن هذا الترتيب **الفائدة**



بالارض والسماء لا يكون الا بعد حصول الحياة اما لفظ الخلق فقد تفسر واما  
 قوله لكم فهو يدل على ان كل ما خلق في الارض مما خلقه كمنفعة العباد ما في الدنيا وما  
 في الدين اما في الدنيا فلاجل مصالح ابداننا وليتقوى به المكلف على الطاعة وما في الدين  
 فبانه يستدل المكلف بهذه المنافع وتقر بها في اثبات الصانع ومعرفته فلا ريب وحكمته  
 فقوله ما في الارض جميعا كل ما في الارض ومنها ما يتصل بوقوف الحرف والصانع على الامور التي  
 استنبطها العقلاء ويثبت ثبوتها كل ذلك انما خلقها ليلتفع المكلف بها كما قال ونحرمكم ما في  
 السموات وما في الارض فكانت سبحانه كالكيف تكفرون بالله وقد خلق لكم ما في الارض جميعا فاعرفوا  
 كيف تكفرون بالله فقد خلق الله على اعدائكم وقد احياكم بعد موتكم وقال كيف تكفرون بقدرة  
 الله على اعدائكم وقد خلق لكم ما في الارض فكيف يحجز عن اعدائكم ان الله سبحانه ذكر  
 تفاصيل هذه المنافع في مختلفه كما قال الانا صبيننا الا وصيناكم شققنا الارض شققا  
 وستتقصي الكلام في شرح هذه التفاصيل في باب التمدل على وجود الصانع سبحانه  
 الحيوان والنبات هما فوائد الفائدة الاولى الارض وقوله خلق لكم لانه الحكمة والفضل وعلم  
 انتم تعلمون ذكر هذه الحكم في مواضع احدها في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون  
 والشاف ان اشرف العباد بعد الانبياء الصلوة فذكر الله تعالى هذه الامم فيها فقال واقم  
 الصلوة لذكرى وذكره ايضا في الصلوة قال عليه السلام ما كبر الله عز وجل الصلوة الى ثم  
 اتم الامم مجمعة على التوجه الى المصل اي يقبل بقلبه صلى الله عليه ولو قال اصل الطلعة والهرب  
 من النار لم يقع صلوة ثم كان سبحانه قال عبدي انك اذ وفيه بموجبه هذه الامم ملكك الدنيا  
 والاخرة بلام التملك اما الدنيا فهو قول خلق لكم ما في الارض جميعا واما الاخرة فقوله  
 وجنته عزها كعز من السماء والارض اعدت للمتقين والحاصل انه سبحانه خلق هذه الجنة وخلق  
 ما سواه لاجلاء فانه انت صرف نفسك الى خدمة فهو سبحانه في الدنيا والاخرة الى جهة عزه  
 كما قال او امرهم بالصلوة واصطبر عليها لانفسهم وزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقين النوع الثاني

ومن لم يتقبل بالحياة  
 والنبات والمعاد والجن

اللام على

ثم صنفها  
 راجع

من الا

من الاستدلال باحوال الارض على وجود الصانع المختار في الارض من الحيوانات ومسكن  
 لها والله سبحانه ذكر هذا المعنى في آياته قال في اول سورة البقرة الذي جعل لكم الارض وما  
 وقال في سورة طه حكايته عن موسى عليه السلام حين استدلهما على وجود الصانع الذي جعل  
 لكم الارض بهذا المسلك لكم فيها سبلا وفي سورة غافر يتساءلون انما جعل الارض وما راو وقال  
 في سورة النمل انما جعل الارض قرارا الآية وقال في سورة الملوك هو الذي جعل لكم الارض  
 ذلولا الآية وقال في سورة نوح الم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا ووالله جعل لكم الارض  
 بساطا لتسكنوا منها سبلا فاجا وفي سورة المائدة الم جعل الارض كنفا للحيا والمويتا  
 واعلم اني يجب علينا ان نبحث عن هذه الصناعات التي ذكرها الله تعالى في الارض **النوع الاول** هي الارض  
 فرائها واعلم اني يعتبر في كونه الارض فرائها للحيوانات شرائط الشرط الاول كونها ساكنة و  
 لانها لو كانت متحركة الى السفل والهبوط كما من رفع رجله عن الارض فاراد بعد ذلك ان يضعها  
 على الارض لم يقدر على ذلك البتة لانها غيا انما اذا تحركت شيئا الى السفل واحد ما اخذ من  
 الآخر لم يصل الا خلفه لا انقل فعلى هذا التقدير كما يصير المشي متعذرا للحيوان على الارض ولما  
 ان كانت الارض متحركة بالابتداء فعدت المشي ايضا على الارض لانها اذا تحركت بالابتداء  
 كانه الهواء المحيط شديد التوج بسبب حركتها فعدت ذلك يصير الانسان وغيره من الاجسام الصغيرة  
 متحركة بخروجهم من الارض بالاضطرار وينع عليهم الحركة على خلاف ذلك الجربة وعلى هذا  
 التقدير يصير المشي متعذرا ونقل الاقضية من موضع الى موضع متعذرا واما ما كانت الارض  
 وافقة ساكنة لاجرم كانه المشي ممكنا ونقل الاقضية من مكان الى مكان على حسب المراد والمصلحة  
 ممكنا فحينئذ يصلح للارض مسكنا للحيوان انما قد عرفت انها ساكنة لا بسبب علاقة فوقها ولا  
 دعامة تحتهما والاعاد الكلام في ذلك العلاقة الدعامة ولزم التسلسل وهو محال ولذا  
 ثبت انها ساكنة بلا دعامة ولا علاقة شيئا ممكنا هو الله تعالى بقدرته وادارته وهو الذي  
 ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقد تقدم الاستقصاء في ذلك الشرط الثاني في كونه الارض

الصناعات التي في الارض  
 النوع الاول  
 كون الارض فرائها للحيوانات  
 شرطا



فراشا الحيوان لا ينجى في غاية الصلابة ولا في غاية الرخاوة واما انما يصيبه لا يكون في غاية الصلابة فلاما كانت في الصلابة كالجصاء النور عليها والمشي عليها كما لو لم يلد وانما لم ينجى في نوع الاثمار والثمار وايضا كما يتخفى شدة يدا في الصيف وتبريد في الشتاء فكذلك يصير لمساكن الحيوان وايضا كما يتعدى ايجاد الابنية والمساكن منها وكما يتعدى حصرها وتركيبها كما تراه وكما يوفق المصلحة فتنبأ ان الارض لو كانت صلبة حتم لما كانت تصلح لانه يكون فراشا للانسان فلهذا الوجه ثم تأمل ان اعز الاشياء عند الانسان الذهب والفضة والياقوت والزمرد ولولنا قد تنبأ ان الارض كانت مخلوقة من هذه الاشياء فانت المصالح بل هو بطلت المنافع وهذا يظهر ان نسبة المثلث في كونه المنافع والمصالح الى هذه الاشياء التي يظن الانسان ان في غاية النفع والنفاة وايضا يشرط كون الارض فراشا لانه لا ينجى في غاية الرخاوة وكما ان مسائر الاشياء التي يفوض للانسانها فتنبأ ان البشر لم ينجى في فراشا للانسان وغيره كونها بهذه الصفة التي خلقها الله تعالى عليها

**الشرط الثالث** في كون فراشا لانه لا ينجى في غاية الشفافية والطلافة فانه الشفاف لا يستقر عليها النور وما كان كذلك فانه لا يقبل السخونة من الشمس والكوكب فيكون في غاية البرد فلا يصلح لانه يكون مقر للحيوان وايضا ما جعل في غاية الصفاية والبرقية لانه لو جعل كذلك والاكاء يخرق في يربسبب انعكاس الشععة الشمس كما يحترق القطعة التي يربسبب البلور المخروطا مقلدا جعل الارض كثيفة غير استقر النور على وجهها فحصل نوع من السخونة ولما كانت كثيفة لم يعكس الاشعة منها فاصبحت سطو في الحر والبرد يصلح ان يكون فراشا للحيوان **الشرط الرابع** ان يكون خارجا عن الماء وذلك لانه الانسان وغيره من الحيوان البرية لا يمكنه ان يعيش في الماء فالارض لا يمكن ان يكون مسكنا للانسان وسائر الحيوان الا اذا كان باردا من الماء من ان طبع الارض يقتضي ان يكون غائضا في الماء وكان ينجى كل الارض ان يكون البحار محيطه فيها ثم انما سيجعل الكمال قدرته ونهاية حكمه وغاية حتمه

بالعباد

بالعباد قلب طبع الارض واخرج بعض جوانبها من الماء كالجذيرة البارزة حتى صلت لانه يكون فراشا للحيوان فانه هذه اجملة الشرائط المعينة في كون الارض فراشا **الصفة الثانية** من الصفات التي ذكرها الله للارض كونها مهادا كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام وجعل لكم الارض مهادا والمراد ان تقابلها بحيث يسير على العباد ان يتصرف فيها بالقصور والقيام والزراعة وسائر حركات المنفعة وهو قريب من الصفة الاولى لانه المقصود في تشبيهها بالمهاد ان الارض للحاق كالمهاد للصبي وهو الذي يمشي به في ارضه في ارضه في قوله في سورة قم يتساءلون ان جعل الارض مهادا واعلم ان المهاد مصدق فيه وجهه الاول ان يكون المراد في هذه الآية المهدود والمعنى ان جعل الارض مهادا وهذا من باب تسمية المفعول بالمصدر كقولك هذا ضربا لاميير والثاني ان يكون الارض مهادا بهذا المصداق كما تقول اني جدد وكرم كانه كماله في تلك الصفة صلت عين تلك الصفة

**والثالث** ان يكون بمعنى ذلك مهادا **الصفة الرابعة** قوله في سورة النمل ان جعل الارض فراشا واعلم ان هذا كونه منافع الارض في شئ في هذه الآية امولربعة المنفعة الاولى كونها قرار وهذا ايضا قريب من كونها فراشا والشرائط الاربعة المذكورة هنالك معتبرة ههنا ايضا وتريد ههنا شرائط اخرى للشرط الاول ان تقارحها وسبق بالوقت من قال تعالى والارض بعد ذلك رحاها وقال في حم السجدة قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له انذا را ذلك رب العالمين الى قوله سواء للسائلين **الشرط الخامس** ان ينجى جعل الشمس بسبب ميل مداوها عن مدار منطقة القطب الاعظم بحيث يبعد تارة عن سمت الرأس ويقربا اخرى بسبب هذا القرب والبعد يختلف القصور الانبعاث بسبب اختلاف هذه الفصول صلت البقاع لانه يكون مسكنا للحيوان على ما بيننا شرح هذا المعنى في ذكر منافع الليل في تفسير قوله اولم يلدن كروا ان الشمس والارض كانتا رتقا ففتقناهما **الشرط السادس** ان ينجى جعل الارض كمنها احياء واموتها على ما بيننا شرح تفسير الكفا ولولا كون الارض كذلك

منع الارض اربعة

سبب مدادها



سياه المنفعة عن الارض  
اربعة

لما صليت ان يكون قرار الحيوان بالمنفعة الثانية من منافع الارض التي ذكر الله سبحانه  
في هذه الآية قوله وجعل خلاطها انهارا واعلم ان ههنا المياه المنفعة عن الارض اربعة الاول  
مياه العيون السيلية وهي ينبعث من الحجر كقوة المادة قوة الاندفاع فيخرج الارض بقوة ثم  
لا يزال المنبع يخرج منها فجرا والثاني ماء العين الراكة وهي يحدث من الحجر بلغت قوتها ان  
اندفعت الى جوف الارض فلم يبلغ من قوتها كقوة مادتها ان يطرد تاليها سابقتها والثالث مياه  
القي والانهار والابار وهي متولدة من الحجر ناقصة القوة عما يشترط للارض فاذا انزل  
عز وجها نقل التراب صار فيه حينئذ تلك الاجرة منفذة برفع اليد في حركتها والرابع  
مياه الابار وهي بعينها كماء القن في الارض يحملها ميل الموضع ليسيل اليه ونسبة القن الى  
الابار كنسبة العيون السيلية الى العيون الراكة وقد ظهر مجموع مكان حاله لولا صلاحية  
الارض اجتمعت تلك الاجرة في باطنها ولولا اجتماعها في باطنها لما حدثت هذه العيون في ظاهرها  
**المنفعة الثالثة** للارض قوله تعالى وجعل لها رواسي والميل من الجبال وهو اكثر العيون  
والنصب والمعدنية انما يكون في الجبال وفيما يقرب منها اما العيون فلاة الارض اذا كانت خفة  
نفشت الاجرة منها فلا يجتمع منها قدر يتعدى بها هذه الاجرة لا يجتمع الا في الارض الصلبة  
والجبال الصلبة من الارض فلا جرم كانت اقويها على حبس هذه البخار حتى يجمع ما يصلح ان يكون  
مادة للعيون وينشأ ان يكون مستقر الجبل ملق من ماء ويكن الجبل في خفية الاجرة مثل  
الانيلق الصلب المعد للتقطير لا يبيع من البخار شيئا يخل في نفس الارض التي تحتها كالقرع والورق  
كالازناب والبخار كالقوابل ولذلك فانه اكثر العيون انما ينجم من الجبال واقفا في البراري ولذا  
الافل لا يكون الا اذا كانت الارض صلبة واما الاستحيون في اكثر الامر في الجبال فلا سبب لثقلته  
الاول في باطن الجبال من التلاوات ما لا يحد في باطن الارض من الرخوة والثاني في الجبال بسبب  
ارتفاعها يكون برزخا جرم يبق على ظاهرها من الاندفاع والتلويح ما لا يبق على ظاهرها سائر الارض  
والثالث ان الاجرة المتصاعدة من الجبال يكون محبوسة بالجبال فلا ينفرد ولا يخلل ولا يثبت ذلك

الكثر العيون بسبب المد والجزر  
في الجبال

السحب يكون في الجبال اكثر  
لثقلها

طوائف

ظهوره اسباب كثرة السحب في الجبال اكثر لانه المادة فيها ظاهرا وباطنا اكثر والاحتقان اشد  
والسبب المحل وهو الحر اقل فلهذا كانت السحب في الجبال اكثر واما المعدنية المحتاجة الى اجرة  
يكن اختلاطها بالارضية اكثر ويبقى ذلك الاختلاط مدة طويلة برغم النفع فيها فلا تنفي لها في  
هذه المقصود كالجبال **المنفعة الرابعة** للارض قوله تعالى وجعل بين البحرين حاجزا فاعلم ان المقصود  
من ذلك الحاجز احد الامور الاول ان لا يفسد العذب سببا لاختلاطه بالمالح والثاني ان يتفرق بذلك  
الحاجز والثالث الموضع في قلبه جرح البحر الحكمة والايما وجرح السهول والطفيا والمقوسبها بنوعه جعل  
بينها حاجز الكمال لئلا يضر احداهما بالآخر وقال بعض الحكماء في قوله مرج البحرين يلتقيان بينهما مرجح  
لا ينفكا قال عند عدم البغور البحر يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فكذلك عند عدم البغور في القلب  
يخرج الدين والايما واعلم ان وجه الاستدلال بهذه الاحوال على انبثاق الصانع الحكيم ظاهر وذلك لانه  
سبحانه تراجزا الارض على هذه الاحوال المحكمة المتقنة الموافقة لمصالح العباد وذلك لا يمكن الا  
بمشيئة نافذة وقدره كاسلة وحكمته بالغلة **المنفعة الخامسة** للارض قوله تعالى في سورة المائدة الذي  
جعل لكم الارض ذلولا واعلم ان الذلول من كل شيء المقادير الذي يدل على مقصده الذل  
وهو الانقياد واللين ومنه يقال ذلولة وقد وصفنا الارض بالذل وجوه الاول انه تعالى  
يجعلها صخرة خشنة يمنع المشي عليها كما يمنع المشي على وجوه الصخرة الخشنة والثاني انه تعالى  
جعلها لينة بحيث يمكن حفرها وبناء الابنية منها كما يراه ولو كانت حجارة صلبة لتعذر ذلك  
والثالث اناء ترمى عليها كل قبح وهي تخرج لك كل طعام لذيق والرابع انها كائنات الاحياء  
الاموات وهذه الوجوه قد شرحناها ثم قال تعالى فاستوفوا منكم ما بها والمفسرون ذكروا في مناج  
الارض وجوهها الاول قاله صاحب الكشاف فيمنع من ان يفسد التلذذ لئلا يفسد المنع ومنه  
من الغار بارق شيء من البعير وبعده من امساك المشي عليه فانه البعير بحيث يمكن المشي على منكمبه  
فقد صار نهاية في الانقياد والاعادة فظهر من قوله فاستوفوا منكم ما بها كناية عن كونها نهاية في  
الذلولة والثاني وهو قوله فتاده والضماء واس عظام من مناجك الارض جبالا واما

المنفعة الخامسة

2 وصف الارض  
الاول



وسميت الجبال من كبا لانه من كبا الانشا مشاخصه والجبال ايضا شاخصه والمعنى انه سهل  
عليكم المشي في مناكب الارض وهي بعد اجزاءها في سائر اجزاءها ولت  
ان مناكبها هي الطرق والنجاح والاطراف والمجانب وهو قول الحسن ومجاهد ولما قوله وكلوا  
من رزقه اي مما خلقه الله رزقا لكم في الارض واليه تشوري يعني ينبغي ان يكون منكم واكرمكم  
في الارض من رزق الله مكث من يعلم انه مرجع الى الله واكمل من يعلم انه مصير الى الله ولله  
التخدير من الكفر والمعك وطول لامل **الصفة السادسة** للارض قوله في سورة نوح والله  
جعل لكم الارض بساطا لتسكنوا منها سبالا فاجا اي طرفا واسعة واحدا فاح وهو قوله  
مما تقدم **الصفة السابعة** للارض قوله تعالى في سورة المائدة الم جعل الارض كفانا ومعنى  
الكفت في اللغة القم والجمع يقال كفت الشيء اي ضمته ويقال حرب كفت اذا كالا يضيع شيئا  
من الجمع فيه والكفا اسم مما كفت كقولهم القمام والجماع لما يقيم ويجمع يقال هذا الباجع  
للادبواب وبه انتصب احيا وامواتا كانه قيل كافية احيا وامواتا والفعل مضارع يعلية  
وهو مكفت هذا هو اللفظ ثم في المعنى وجوه الاول انها كفت الاحياء على اظهرها والاموات  
في بطنها والمعنى ان الاحياء يموتون في بيوتهم والاموات يبعثون في بيوتهم ولهذا اللفظ كانا  
يستعملون الارض اما لانها في منها الناس كالايم التي تضم ولدها وتكمله فلما كانا يضم اليها  
جاءت كانتا يضمهم والثاني انها كفات الاحياء بمعنى انها كفت ما يفصل من الاحياء من الارض  
المستقرة والثالث انها كفات الاحياء بمعنى انها جامعة لما يحتاج الانسان اليه في حياته من  
ما كوله ومشروبه كاذ لك يخرج من الارض ايضا المسكن الجامعة للمصالح والدفع للمضار  
مبنية منها والاربع ان قوله احيا وامواتا راجع الى الارض فالحق ما انبت ولكيت ما لم ينبت بقى في  
الاية سؤالان الاول لا قيل احيا وامواتا على التكرير وهي كفات الاحياء والاموات جميعا  
للبه هو من باب توكيد التخييم كانه قيل كيف احيا ولا يعدم وامواتا لا يعدم في السؤال الثاني  
هل يدل الاية على وجوب قطع النبت الجوفل الفقل الية ربعة قالت دل الاية على ان الارض

معنى الكفات

كفات

كفات الميت فيكون حرز له والسارق اذا سرق من الارض يجب عليه القطع الصنف الثاني  
للارض قوله تعالى ما خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى في لينا كالايم  
لما خلقناكم التي هي بيننا حالتي الحيوة والموت **النقطة الثالثة** من الاستدلال باحوال الارض على  
وجود الصانع الحكيم علم هذه الاحوال من وجوه الاول ان الاشياء المتولدة منها المعداد  
والنبات والحيوان والاثر والعلوية والسفلية كثيرة لا يعلم تفصيلها الله والثاني في مناع  
الارض ان الماء لرفته ولطوبته لا يحفظ الشكل والتصوير واذا خلط بين الماء والتراب  
حصل في الماء نوع قوام ومسالك وحاصل في القرب قبول الاشكال فيعبر الطين قابلا  
للشكل والتخليط كما قالوا اني خالق بشر من طين وقال في حق عيسى عليه السلام واذا  
تخلو من الطين كهيئة الطير ياذن والثالث اختلاف بقاع الارض فمنها ارض رخوة وصلبة  
ورملية ووجه وحر وهو المشار اليه بقوله سبحانه وفي الارض قطع متجاورت وقلا والبلاد  
التي يخرج نباتها باذن ربه والذي خبت لا تخرج الانكسار والرابع اختلاف الوانها فاحمر  
وابيض واسود ومادى اللون واغبر اللون كما قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف  
الوانها وغمر بربوبه وللانفس فيه داعي بالنبات كما قالوا والارض ذات المصنع والاشيا  
كونها خازنة للماء المنزل من السماء واليه تار بقوله وانزلنا من السماء ماء بالليل فالتساقط  
في الارض وانا على صراط وقال قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بما ماء معين  
والسابع العيون والانهار الغطام والصفار التي في الارض واليه تار بقوله وجعلنا فيها  
رواسي وانهارا والثامن ما فيها من المعادن والعذرات واليه تار بقوله والارض مد  
والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شئ موزون ثم بين ذلك تمام الشيا فقال ولله من وراء  
عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والثاسع الزرع والنبات التي نبت في الارض من  
الحب والنوى قال تعالى الله فالحق الحب والنوى وقال يخرج الحب في السج والارض ثم ان  
الارض لها طبع الكرمين لانك قد فعلها اليها حبة واحدة ومن رعا حلالا سمع الله قال

اعلم ان هذا هو



كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سبلة مائة حبة والفكر حيوتها بعد موتها قال تعالى  
 اولم يروا ان نسوق الماء الى الارض من الجرز فيخرج به زرعاً وقال وايه لهم الارض الميتة  
 احييناها والحدادي عشر ما عليها من الدواب المختلفة الالوان والصور والخلق واليه ينقاد  
 بقوله خلقوا السموات اربعاً ورونها والوق في الارض دواباً يمدكم وينبت فيها من كل رابدة و  
 الثاني عشر ما فيها من النبات المختلفة الالوان وطبايعه وانواعه ومنافعه واليه ينقاد بقوله  
 فيها من كل زوج بهيج فاختلاف الالوان لادالة واختلاف طبعها لادالة واختلاف رايها  
 دلالة واختلاف منافعها لادالة فمنها قوة البشر ومنها قوة البهايم ثم قال اكلوا وادعوا انكم  
 امة في ذلك لايات لا اله الا الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وفيها من كل شئ  
 الدواب ومنها الفاكهة ومنها الانواع المختلفة قال تعالى وقد فيها اقوامها في اربعة ايام وفيها  
 فيها كسوة البشر لادالة الكسوة اما نباتية وهي القطن والكناز واما حيوانية وهي الشعير  
 القمح والاربع سم والجلود وهي من الحيوانات التي انبت الله في الارض فالتطعمون في الارض  
 والملبسون في الارض والقضاء في الارض والدواب في الارض ثم قال ويجعل ما لا تعلمون وفيه  
 اشارة الى منافع كثيرة لا يعلمها الا الله تعالى ثم انما جعل الارض مائة الف سنة  
 بعد موتك فقال الم يجعل الارض كفانا احياء وامواتاً ثم انما جعل هذه المنافع العظيمة  
 للسماء والارض ومختر لكم ما في السموات وما في الارض والثالث عشر ما فيها من الاجرام المختلفة  
 فمنها ما يصلح للزينة فيجعل فصول الخواص في كبرها ما يتخذ الثانية وانظر الى الجبال  
 الذي يخرج من النار مع كثرة وانظر الى الياقوت الاحمر مع عزته ثم انظر الى كثرة النفع  
 بذلك الحق وتلك النفع بهذه الشريف والاربع عشر ما اودع الله فيها من المعادن الشريفة كالذهب  
 والفضة والملح والنقطة ثم تملأ فاه البشر استخرجوا الحرف الدقيقة والصناعات الجليلة وتخرج  
 السمكة من قعر البحار وتستلوا الطير من اوج الهواء ثم يخرجوا من اعماق الارض الذهب والفضة  
 والسبب في ان لا فائدة في وجودها الا لقيمة وهذه الفائدة لا تحصل الا عند القوة والقلة

على اتخاذها

على اتخاذها يبطل هذه الحكمة فكذلك ضرب الله روضها بالهدوء اظهرها هذه الحكمة  
 وابقا هذه النعمة واما الذي لامضرة على الخلق في اتخاذها فقد اقدم عليهم علمية من الخلق  
 السبعة الفاسد واتخاذ الزناج من الرسل فاذا تأمل العاقل في هذه اللطائف والحجائب  
 اضطر الى افتقار هذه التدابير الى صانع حكيم مقدّر عليم بتقاعهم يقولوا انما خلقوا  
 علواً كبيراً والخامس عشر كثرة ما يوجد على الارض واليهما انما لا يشهد التي تصلح للبناء و  
 السقف ثم الطبع في التعداد الحاجة اليه والخبر الطبع وقد نبه الله تعالى على ذلك الارض  
 ومنافعها بالفاظ لا يبلغها البقاء ولا يقدر عليها الفصحاء فقال وهو الذي من الارض  
 وجعل فيها راسي وانهار اوج كل الثمرات جعل فيها راسي وجين اثنين **النوع الرابع** من مباحث  
 الارض اختلاف في اقسامها افضل ام الارض قال بعضهم السماء افضل لوجوب الاق  
 اء السماء معبد الملائكة وما فيها بقعة عصي الله فيها حقاً ابل يسلم اظهر الكفر اخرج  
 من السماء وقيل له اخرج منها فانك ربيع وادم عليه السلام لما اتى بالزينة قال تعالى اصبطوا  
 منها وقال لا يسكن في جوارى في **الحجة الثانية** انما وصف السماء بصفا دالة  
 على الخلقة ولم يذكر مثلها في الارض فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظاً ونبينا فوقكم  
 شداداً وسبعاً طباقاً ما هل ترى من فطور ومكلماً من فروع وقوله تبارك الذي جعل  
 السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمر منيراً ثم ذكر عاقبة امرها وازال السماء فوجت وازال  
 السماء كسفت يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب وتبقى السماء كالمهل ولما الموضع  
 الذي ذكر فيه حال الارض فقد ذكر الارض بما يدل على عظم حال السماء فقال والارض جميعاً  
 قبضت يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وعلموا ان اليه من اشرف **الحجة الثالثة** انما  
 جعل الارض موضع السجود والسماء قبلة الدعاء والتأييد ورفع اليها والوجه يتوجه نحوها  
 والفتن متعلقة بها **الحجة الرابعة** انما منزل الانوار وحل الصفاء والاحياء ومصونة  
 عن الخلل والفساد وحل الطهارة والحصنة والارض ليست كذلك **الحجة الخامسة** السموات

انما هو العقل

صلا الساعات في الارض



مؤثره غير متأثرة والارض متأثرة غير مؤثرة وانما اشرف من القابل ومما يدل على ان  
 السموات مؤثرة قوله تعالى فليمد رب سبب السماء قوله حكايه عن رفيع ابلغ الاستب  
 اسباب السموات **الحجة الثانية** السموات مزينة بثمانية اشياء ثلثة منها محسوسة وهي الشمس والقمر  
 والنجوم وخمس منها غير محسوسة وهي العرش والكرسي واللوحي والقلم والجنة وامثال هذه الاشياء  
 غير موجودة في الارض فلا يناسبها ولا يشاكلها **الحجة الثالثة** انه تكاد ذكر امر السموات والارض  
 في كتابه وفي كل الموالموضع قد ذكر السموات على الارض وذلك يدل على المقصود وقال بعضهم بل  
 الارض افضل واجتوا عليه بوجه الاول انه تعالى وصف بقاعا من الارض بالكبركة احدها قوله تعالى  
 انه اول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك وانها اولى بقوله تعالى في البقرة المباركة من الشجر وقالها  
 فقال تعالى الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وذكرها وصفها رضى الشمام بالكبركة فقال قل انكم لتكفرون  
 بالارض ومغاريها التي باركنا فيها وانما اسمها وصف حجة الارض بالكبركة فقال قل انكم لتكفرون  
 الى قوله وبارك فيها وقد رويها اقول انها فاء قيل واي كبركة في الفلاحة والفاولة والمملكة  
 قلنا انما مساكن الوحوش وعريها ولو لا ما لا تملط السباع بالناس في مساكنهم ثم انما سلك  
 الناس اذا احتاجوا اليها وهذه الحجة ضعيفة لانه تعالى اثبت وصف الكبركة في السموات وهو قوله  
 بركات من السماء **الحجة الثانية** انه تعالى خلق الانبياء المكرمين من الارض على ما قاله من خلقنا  
 وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولم يخلق من السموات شيئا الا انه قال وجعلنا السماء  
 سقفا محفوظا **الحجة الثالثة** انه سبحانه اكرم نبيه بها فجعل الارض كلها مسجدا وجعل رايها  
 طهورا **الحجة الرابعة** من المباحث ما يدل على تعظيم حال السموات والارض اعلم انه سبحانه  
 صفا جلاله ونعوت كبريائه بالاضافة الى السموات والارضين وهذه الاية كثيرة في القرآن اما  
 القسم الاول الاية التي تدل على الخلق قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض ثم بين ان هذه الخلق  
 اعظم من خلق الناس فقال الخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال في النازعات انتم انتم خلقنا  
 ام السماء بناها وقال في يس اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى

وهو

وهو الخلق اعظم ثم بين ان خلقها بالحق فقال في النحل خلق السموات والارض بالحق تعالى استكون  
 ثم بين في ص انما خلقها بالباطل فقال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما بالاحلاذ للظن  
 الذي كفو انهم بين ان الكفر تحت تدبيره فقال الله الذي يخرج الحيا في السماء والارض ثم بين ان  
 في خلق السموات ايات عجيبة فقال في سورة البقرة فقال ان في خلق السموات والارض ايات لقوم  
 يعقلون وقال في آل عمران ان في خلق السموات والارض ولعن خلق الليل والنهار لآيات لاولي الا بالليل  
 ثم بين تعالى انما الطالع احد على اسرار هذا الخلق فقال ما لم تهديم خلق السموات والارض ثم هذا ما  
 يتعلق بصفة الخلق القسم الثاني ما يتعلق بصفة الربوبية فقال موسى عليه السلام في سورة  
 الشعراء الحمد لا على فوق رب السموات والارض وما بينهما ما كنتم موقنين وقال ايضا الله نور  
 السموات والارض والارض والسموات الله من بين اهل السموات والارض كما يقال هذه فلانة في هذه البلاد  
 اذا كان سببا لنظم مصالح البلد وقال بعضهم هذا اهل السموات والارض وقال بعضهم منور  
 السموات والارض ومن بعضهم لله نور السموات والارض واحتج على هذه القراءة بقوله تعالى  
 ثم بين ان تقا غير عاجز عن هذا التدبير فقال وما كان الله ليخرج من شيء في السموات والارض  
**القسم الثالث** ما يتعلق بالملاء وقال تعالى والله ما في السموات وما في الارض ثم ذكر التفصيل في  
 الله ماله الجنود فقال والله جنود السموات والارض وانما ماله الخلق اي فقال والله خزائن  
 السموات والارض وانما ماله الاشياء بعددنا والخلق فقال والله مدين السموات والارض وانما  
 الملاء يفتح المغاليق فقال له مقاليد السموات والارض ثم ذكر ان الملاء لكل العقلاء فقال له  
 من في السموات ومن في الارض ثم أكد بقية هذه العبودية بقوله والله يسجد من في السموات ومن في  
 الارض وقال ايضا يسجد من في السموات ومن في الارض ثم بين ان تقا يجعل البعض مسجدا  
 بل يجعل القوي مسجدا للضعيف قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عبيد  
 الا بالحق لو اردنا ان نتخذ لهم آيات فخذناها من لدنا ان كنا فاعلين ثم بين فقال تعالى ونوحى اليكم  
 السموات وما في الارض ثم بين ان لا يعجز احد فقال تعالى وما انتم بعجزين في الارض ولا في السماء وقال

القسم الثاني

من سموات والارض

السموات

السموات



فانه استطعت ان تتغنى نفقا والارض اوسلا في السماء **القسم الرابع** ما يتعلق بالملك  
وهو قوله والله ملك السموات والارض واعلم انه الفرق بين الملك وبين المالك موجود  
على ما هو معلوم في تفسير قوله تعالى ما لك يوم الذي تم بين كانه هو الملك فهو ايضا مالك  
الملك فقال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء و  
تقرن تشاء ثم يبين بقاء الملك وكثرة بركاته فقال تعالى وقبارك الذي له ملك السموات  
والارض **القسم الخامس** ما يتعلق بالعلم وهو قوله والله غيب السموات والارض ثم بين انه  
يعلم الغيب والشهادة فقال يعلم ما في السموات والارض وقال عالم الغيب والشهادة ثم  
بين احاطة علمه فقال لا يحزب عنه منقال ذرة في الارض ولا في السماء ثم بين جلالة في  
هذا العلم فقال تعالى قل رب يعلم الغيب في السماء والارض ثم بين انه لا يخفى عليه شيء في السموات  
لا يخفى عليه شيء في الارض ولما في السماء **القسم السادس** ما يتعلق بالنبوة والحمد والثناء والارض  
الامر من السماء الى الارض **القسم السابع** ما يتعلق بالكبرياء قال اوله الكبرياء في السموات والارض وقال اوله المنزل الاعلى  
في السموات والارض وقال اوسع كبرياء السموات والارض وقال اوله اسلم من في السموات والارض  
طوعا وكرها وقال ففرع من في السموات او من في الارض فصعد من في السموات او من في الارض وقال  
يسأله من في السموات والارض قالانا عرضنا الامانة على السموات والارض وكل ذلك بطل  
على نهاية الجلال والظهور والهيبة وقال اكرم من ملك في السموات والارض لا تغنى شفاعتهم  
شيئا ونظيره من الذي يشفع عنده الابا من وقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا  
يسلكون الاية وقال وشتعت الاصوات للرجى وقيل يا ارض يا بغي ماء اء ويا سماء اقلعي **قال**  
وهو الذي في السماء والارض **القسم الثامن** ما يتعلق بالالهية وهو قوله وهو الله في  
السموات والارض يعلم سرهم وجههم وقال وهو الذي في السماء والارض **القسم التاسع**  
ما يتعلق بالنظر والاشلال قال وكان من ايت في السموات والارض ثم بين علمه بامرهم عن امرهم

وقال

وقال قل انظر وماذا في السموات والارض ولا في السموات والارض وما في السموات والارض  
على الغنة فابكت عليهم السموات والارض وما كان منظرين واعلم انه ان كتاب الله تعالى  
من ذكر السموات والارض في القرآن يدل على عظم شأنها وعلى انه سبحانه عالم الغيب وحكما  
بالغة لا يصل اليها افهام الخلق ولا عقولهم فاء قبل في الحكمة في انشاء خلقها فجلاله  
وقد سره وعظمته بذكر السموات والارض في الحكمة في انشاء الله وصفاته وعزته وعظمته  
مشاهدة الخلق ابتداء بل لا سبيل الى معرفتها الا بالادلة والبراهين وكل كانت لانا راجل  
واعظم كانه ذلك اذ على عظمة المورثات فلما كان اعظم الموجودات المحسوسة هو السموات والارض  
لاجرم عرف الله سبحانه كمال قدرته ونهاية علمه وحكمته بذكر السموات والارض في كتابه اتمام القول  
في هذا الموضع **الموضع السادس** من شرح المنافع الحاصلة من مجموع السموات والارض اعلم ان  
السموات والارض مع غاية بعد كل واحد منهما عن الآخر متفاوتا على تحصيل منافع العالم  
ومعها وبها من وجوه الاقوال والفروق هو الذي يلي جهة السموات والارض هو الذي يلي جهة  
الارض والجهت لا يوجد الا بالفروق والتفاوت فالسموات والارض متفاوتا على تحصيل وجود  
الجهت وادراكها حصول الجهرية من نور حصول السموات والارض كانه خالق السموات والارض منزها  
عن الجهرية والاحبار الثاني في اسم السموات والارض متفاوتا على تحصيل النبات والسموات كانه  
فيحصل صلب القطر ويقع من قعر السموات اوقعت الحبة في الطين اثرت ندوة الطين في  
تلك الحبة وكذلك السحابة الخفيفة في باطن الارض فوصلت الندوة الى باطن الحبة و  
بسبب تلك السحابة الخفيفة الحبة ورقت وعطرت فانطلقت فلقه من فوقها فلقه من تحتها  
فالانفلاق الفوقاني يخرج منه سقا الشجر والانفلاق التحتاني يخرج منه عروق الشجر اذا  
عرفت هذا فقول الوقت الحبة في ارض باسنة لم يحصل المقصود اصلا ولو وقت في الطين  
ولكن بحيث لا يصل اليها تاثير الهواء وشعاع الكواكب لا يحصل المقصود اصلا الا ان في  
الاجساد التي يكون في ظل مانع من شروق نور الشمس والقمر عليها فانها فاسدة ناقصة الشجرة القفر

الان في من مجموع السموات والارض

واحدة



الواقعة في ظل شجرة كبيرة تنحني ايضا فاسد فان انا نأملت علمت ان هذا المقصود  
 الا اذا وجدت كرة الارض وجدت كرة السماء وكانا متقابلين بحيث يمتزجان ثم لا بد  
 من وصول الهواء اليه لانه الهواء خفيف على الطبع فلا يوصد بالطبع في عمق الطين  
 فقدر الحكيم الرحمن هذا تدبيراً وهو انحراف الهواء حتى صار يجمع بقوة  
 الهواء فاذا اتفق غوص في عمقها في انحاء ذلك التجمّع انفذت بعد في عمق الارض فالتية  
 الامانة بقوله وارسلنا الرياح لفرح وانما الفاحش في ايقاع الازدواج بين الارض والسماء  
 والهواء ثم كاد الله والله اعلم لا يفيد المقصود الامع حرارة لطيفة مما ويتقصد ذلك لانه  
 من حرارة الربيع في الانبثاق ومن حرارة الصيف في الانضاج فلهذا في المقصود لا يحصل  
 عند اجتماع هذه الطبقات العلوية والسفلية لا يحصل المقصود الا بقدره ولا يتكسر المثلث  
 الانبعاث مشبه وذلك لانه الارض الواحدة والماء الواحد والهواء الواحد فثابتات الشمس  
 والفرق في الكل على نمط واحد يحصل انواع من النبات تختلف في الطبع والطعم واللون والرياح  
 ذلك على ان العناصر والافلاك اسباب ظاهرة وللوقت في الحقيقة هو القدر الاولية والشمسية  
 السرمدية والوجه الثالث ان النهار عبارة عن مدة ظهور نور الشمس والليل عبارة عن مدة  
 نور الشمس بسبب ظل الارض فمتاع الليل والنهار كثيرة على سنة كره اذا كان الامر كذلك  
 الغريب لحد الليل والنهار وهو وجود السماء والارض وهذا السبب فانه تعالى اينما ذكر احوال  
 الليل والنهار في الاكثر يعني ذلك مسبوقاً بذكر السماء والارض بينهما على السبيل والنهار  
 هو الارض والسماء ثم العجائب السما والارض كالمنايا في المقاربات ثم انهما متعاين  
 على حصول السبب لصاح هذا العالم والمقتضاه يوجب الفناء فلما حصل هذا الفناء ثم  
 حصل السبب لطلب الصلاح علم ان ذلك بتدبيره عز وجل بقدر مقتدر حكيم عليهم السلام واما قوله  
 الظالمون علموا كبر وقوا اخر الكلام في الدلائل المأخوذة من السماء والارض **الفصل الثاني** في  
 الدلائل المأخوذة من الشمس والقمر وفيه فصول **الفصل الاول** في تقرير دليل الخليل قوله تعالى

تأثيرات العناصر الارضية الثقيلة  
 وتلويح ان الشاعرات الفلكية  
 ثم عند اجتماع صم

فدر طواف الفصول والالام  
 سبب - طه صفره  
 والكثرة في تحقيق  
 من القدره والارضية

لا احب

لا احب الا فلين قالوا واذا قال ابراهيم لا يبرأ من ان اتخذها الهة ان اراكم وقومك  
 في ضلال مبين اعلم ان قبل الخوض في التفسير لابد من مقدّمات المقدّمات الاولى انه سبحانه  
 ليحج على مشركي العرب باحوال ابراهيم عليه السلام وذلك لانه رجل يعرف بفضل جميع الطوائف  
 والملوك والمشركين كانوا معترفين بمشركين بفضلهم مبشرين بالملك بآثارهم ما ولاده و  
 اليهود والنصارى والمسلمون كلهم معترفون بحججه في جلال قدرته فلا حرج ذكر الله تعالى  
 حكاية حاله في معرض الإعجاب على المشركين واعلم ان هذا النص العظيم وهو عز وجل  
 الحق بفضلهم وعلمهم ربهم ثم يتفق الخليل والسبب بين العبد وبين الرب عاهدة  
 كما قالوا في العهد اوفى بعهدهم وابراهيم عليه السلام وفي عهد العبيوت والله تعالى شهد  
 بذلك على سبيل الاجال نارة وعلى سبيل التفصيل اخر اما الاجال في ايتين احديهما في  
 ولما نبلي ابراهيم ربه بكلماتهم وهذه الشهادة من الله كما بانة انهم عهد العبيوت ولما  
 قوله اذا قالوا يا اسلم قال سلمت لربنا العالمين اما التفصيل فهو انه ناظر في انبثاق التوحيد  
 وابطل القول بالشركاء والانداد مع ابيدهم في ايات لم تعد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني  
 عندك شيئاً وناظر ايضا في هذه المسئلة مع قومه فلما جن عليه الليل اكره الى اخره وناظر  
 مع ملائكة زمان في هذه المسئلة ايضا فقال رب الذي يحيى ويميت ثم ناظر ايضا مع قومه  
 بالفعل وهو قوله فجعلهم جنه الاكبر لهم القوم والخرق وانصر واليهتم ان كنتم قائلين  
 يروى لما اوضع في المخبئ صاحت السموات والارض وكل الخلق الى الله تعالى وقالوا يا ربنا  
 ليس في الارض احد يعبدك ويوحده غير ابراهيم ثم انهم تحرق بالنار اذن لنا في نصرتك  
 فامر الله تعالى السماء والارض والجبال اذا استغاثن بكم فاعينوه وانه استغاثكم فانصروهم  
 وانه دعا انا وليه وناصره وكوفي ولياً فلما ارادوا القاءه في النار فقال يا احد يا صديق  
 استغيت وعليك اتوكل حسي لله لا اله الا هو ونعم الوكيل فجاء ملائكة المطر عرض نفسه  
 عليه فلم يلفث وجاء غازاة الريح فقال لا شئت اذنت للريح في فرق النار في شرق الارض

في زمانه من الناحية



وعز بها فلم يلتفت كرمي الخبيث فقبل ان يصل الى النهار قال جبرائيل عليه السلام الان جاء  
وقتي وعرض نفسه عليه وقال هل لك من حاجة فقال لا انا ايلك فلا قال جبرائيل افلا تفرح بما  
الله تعالى فقال ابراهيم حبيبي مني على حاله قال فيل الستم رويتم انهم كل ارادوا  
القائه في النار على الله واستخاف به ثم ذكرتم ان في هذه الحالة لم يدرك شيئا والفرق بين  
الحالين قلنا الانسان قبل الوقوع في النار لا يكون طمعا في نفسه فيستعبد بالنار  
فبعد ذلك قد يستغل بالنار اما عند الوقوع فيه ينقطع طمعه عن نفسه والاشياء التي  
الا ان استغاث بالنفس فاذ ان ذلك الحبيب تجلي في قلبه نور جلال الله فيخند يستكشف  
الى الله في خلاص النفس في بعض الروايات انه لما قال له جبرائيل لم لا تستعين بالرب كما قال تعالى  
قال على النفس الخليل النفس معيوبة لا خطر لها فلا تهاك من علام الغيوب نجاه الجسم  
فقال جبرائيل لمن على القلب فقال الخليل القلب للرب فليعمل الرب بشيء بالقلب فقال  
جبرائيل لمن على الروح فقال الخليل الروح عارية والعارية موداة فقال جبرائيل لمن  
على النار قال الخليل من اوقد لنا فقال العدو وقال ومن قضى برقا للجيب الخليل لمن  
الجيب انقطع نظر الخليل عن الوسائط والطلب الحق اضمار الوسائط والطلب فقال  
تعالى انا ركوني بردا وسلاما على ابراهيم ثم انه عليه السلام بعد هذا ما في قوله فقال  
يا بني ان اري في المنام اني ارجع فانظر ما اترى فوجد هذا كما ابراهيم عليه السلام  
سلم نفسه للفرمان ولشال البرهان وبذنه للنيران وولده للفرمان وماله للضيقة وكل عهده  
عمودية ثم انه سأل بعد ذلك ربه فقال واجعل لي لسان صدق في الآخرين فوجد كرم  
الحق يحقق مطلوبه في هذا السؤال فلا جرم اجاب دعاءه وقبل نداءه وجعله مقبول  
جميع الفرق والطوائف الى اخر القيمة ولما كان العرب يقرين بفضله لاجل جعل الله من  
مع قوم حجة على مشركي العرب **المقدمة الثانية** اعلم انه ليس في العالم احد ثبت لله شريكا  
يساويه في الجود والقدرة والعلم والحكمة لكن التنوية يشق الخمين احدهما حكيم

نفسه قبل الوقوع  
في النار

والعالم احد  
ثبت لله شريكا

يفعل

بفعل الخير والثاني سفيه فعل الشر اما الاعتقال بعبادة غير الله تعالى الذين الهين اليه كثيره  
ثم عبدة الكواكب وهم فريقا منهم يقولون اننا خلقنا هذه الكواكب ففوقنا يد يد هذه  
العالم السفلى اليها فلهذا الكواكب المدبره هذه العالم ما لا يوجب علينا عبدة هذه الكواكب  
ثم هذه الكواكب مشغلة بعبودية الله تعالى وطاعته وهم قوم يتكبرون الصانع سبحانه  
ويقولون هذه الافلاك والكواكب اجسام واجبة الوجود لذاتها وينفع عليها العلم والفنا  
وهي المدبرة لهذا العالم وهو لا هم الذمير في الحاشية ومن عبدة غير الله سبحانه المصالح  
الذين يعبدون المسيح عليه السلام ومنهم ايضا عبدة الاوثان والاصنام واعلم انهم مناجنا  
منهم الالهة من وهواته لادين اقدم من دين عبدة الاوثان وذلك لانهم اقدم الانبياء الذين  
وهل الهاتنا ويخبرهم هو روح عليه السلام وهو انما جاء بالبر على عبدة الاوثان على ما اخبر  
الله عنه في قوله وقالوا لا تدركه الا تدركه ولا تدركه ولا تدركه ولا تدركه ولا تدركه  
فقلنا ان دين عبدة الاصنام كان موجودا قبل نوح عليه السلام وهو باق الى الان بل اكثر سكا  
اطراف العالم مستمرين عليه والذات الله هذا شأنه يمنع ان يخفى معلوم الباطن بضرورة  
العقل لكن العلم باهذه الحجة المحض في هذه الساعة ليس هو الذي خلقنا خلقا من السما والارض  
علم من ودي سجيل اتفاق الكثير في العقلاء عليه فظهر ان ليس في عبدة الاصنام كون  
العلم خالق السما والارض والعلماء ذكر وفيه وجوه الاول والثاني والثالث تغيرات  
احوال هذا العالم مربوط بتغير احوال الكواكب فانه بحسب رتب الشمس وبعد ما غرمت الرأس  
يحذف الفصول الاربعة وبسبب حدوث الفصول الاربعة حدثت الاحوال المختلفة في هذا العالم ثم  
ان الناس رصدها احوال سائر الكواكب واعتقدوا ان تباطؤ الساعات والنجوم سبب كيفية  
وقوعها في طوارع الناس فلما اعتقدوا ذلك غلب على ظنهم ان اكثر الخلق كونه المصدا لاهول  
هذه العالم ولطوارفها انما هذه الكواكب وتأثيراتها وما اعتقدوا ذلك بالغ في تعظيم  
ثم منهم من اعتقد انها واجبة الوجود لذاتها ومنهم من اعتقد حدوثها وكذا في كرم للاله

فظهر كرم دين عبدة الاوثان  
كرم الصنم قالوا  
ذكر فيه وجود  
العلم كرم  
تغير احوال هذا العالم  
مرتبة تنبيه



الاكبر الا انهم قالوا هي مخلوقة للاله الاكبر وخالفه لاجل هذا العالم وهو لاهم  
 الذين اعتقدوا انها وساطة بين الاله الاكبر وبين اصحاب هذا العالم وعلى كمال التقدير  
 فالقوم اشتغلوا بعبادتها وتكبيرها والمقصود لما تم انهم لا ارادة الكواكب قد يستمر  
 عن الاصل في اكثر الاوقات اتخذوا الكواكب صنما من الجوهر المنسوب اليه فاتخذوا صنم  
 الشمس الذي صيدنيوه بالا حجارا المنسوب الى الشمس وهي الباقوت والاماس واتخذوا  
 صنم القمر من الفضة وعلى هذا القياس ثم اقبلوا على عبادة هذه الاصنام وغرضهم من هذه  
 الاصنام عبادة تلك الكواكب والتقرب اليها فلهذا الاصنام عندهم كالقبلة والمعبود  
 عندهم في الحقيقة هو تلك الكواكب وعند هذا البحث يرجع حاصل من عبادة الاله  
 صنم الى عبادة الكواكب وامر بنبيا صلوة الله عليهم فلم يهنا مقاما احدهما اقامة  
 الدلالة على ان هذه الكواكب لا تفعل شيئا والثاني ان يتقيدوا بانها تفعل شيئا لكن ذلك لا يخلو  
 حاصله فيها فلا بد في فهم ان يكون مخلوقة للاله القديم انى ولا اشتغال بعبادة اولي  
 بعبادة الفرع وما يدل على صحة ما روينا من عبادة الاوثان انه تعالى احكى عن الخليل ان قال  
 لا يمازرا اتخذوا صنما ما الهة اقاراك وقومك في ضلال مبين وفي هذا الكلام دليل ان  
 عبادة الاصنام جهل وضلال ثم لما اشتغلوا بذكر الدليل قام الدليل على الكواكب والشمس  
 والقمر لا يصلح شئ منها للالهية وهذا على عبادة الاوثان يرجع حاصلها الى القول بالهية  
 الكواكب والشمس والقمر والاله يمكن بين قولهم اتخذوا صنما الهة انى اريد وقومك في ضلال  
 مبين وبين قوله فلما احسن عليه البيل كوكبا تعلقا ولا متعلقة وادعوت هذا الظاهر لا طريق  
 الى ابطال القول بعبادة الاوثان الا بابطال كنى الشمس والقمر والكواكب لها وهو لذي حكى الله  
 عز ابراهيم في هذه الآية **الوجه الثاني** في شرح حقيقة مذهبهم قالوا بعبادة الاوثان ما ذكره  
 ابو معشر جعفر بن محمد النعمان البلخي قال في بعض صفاته كثير من اهل الصين والهند كانوا  
 يقولون بالاله وبجلائك الا انهم كانوا يعتقدون انه تعالى جسم ذو صورة كالحسن ما يكون

من الصور

من الصور وهكذا ايضا للاله صور حسنة الا انهم كلهم قد اختلفوا على ان السماء فلاح  
 اتخذوا صور او تماثيل لسفلة المنظر حسنة الروا على الصورة التي كانوا يعتقدونها في صورة  
 الاله واللاهكة ثم تعتكفوا على عبادتها فاصدين بطلب الزلفى الى الله تعالى والى ما ذكره  
 فانه صنع ما ذكره ابن معشر في السبب في عبادة الاوثان اعتقاد الجسمية والله تعالى **الوجه الثاني**  
 اى اصحاب الاحكام من الجنون كانوا يعينون اوقانا في السنين المتطاول في صور الفداء والعين  
 ويرغمون انهم اتخذوا طلسمات في ذلك الوقت على وقت خاص فانه ينفع في احوال مخصوصة من  
 السعادة والخضوع ودفع الاقا وكما اتخذوا ذلك الطلسم وعظوه لاعتقادهم انهم  
 ينتفعون به فلما بالغوا في ذلك التعظيم بها ذلك كالعجالة ولما طالت الازمنة فالتجربا  
 نسوا مبدأ الامر واشتغلوا بعبادتها وما يدل على صحة هذا القول تعالى في آخر  
 هذه الآية حكايته عن ابراهيم عليه السلام وكيف خاف ما اشرككم بالله وذلك لانه عليه السلام  
 في الهية تلك الاصنام وحسن عبادتها خوفه بوصول البلاء اليه تلك الاصنام وقال تعالى  
 ايضا حكايته عن قوم هود عليه السلام انهم قالوا الا اعز بيل بعض الهتنا بسوء **الوجه الرابع**  
 انه كلما مات منهم رجل كبير في اعتقادهم بحيث يعتقدون فيه انه مجيب الدعوى مقبول الشهادة  
 عند الله اتخذوا صنما على صورته يعبدونه على اعتقاد ان ذلك يصير فيها لهم يوم القيمة  
 على ما حكى الله عنهم في هذه المقالة في قوله هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقال ايضا عليه السلام  
 الا ليقربونا الى الله زلفى **الوجه الخامس** لعل القوم اتخذوا هذه الاصنام محاربي لصلواتهم  
 ولما عظم سجدوا اليها لالهها كما اناسيد الى القبلة لا القبلة لما دامت هذه الحالة ظل الحق  
 من القوم انما هي المعبودات **الوجه السادس** لعل القوم كانوا من الجحمة او من الملوكية اعتقدوا  
 جواز حلول الله في بعض هذه الاجسام فعملوا هذه الاجسام على هذا التأويل فلهذا  
 الوجه التي يمكن حمل مذهب عبادة الاصنام عليها وباللغة التوفيق وادعوت هذا من المقتضى  
 فلنرجع الى تفسير هذه الآية اما قوله تعالى لا ابراهيم لانه ان رغبتم في المسئلة الاولى



في قوله الاول انه والد ابراهيم ولهم في ذلك دلالة **الحجة الاولى** ظاهر لفظ القرآن  
 في هذه الآية تدل على ذلك تمام ظاهر من الآية متأكد بآية اخرى مما قول في سورة مريم  
 ان قال لا يبيد يا ابت لم تعبد الا اسمع ولا يصبر ولا يصبر قال ايضا وما كان استغفار ابراهيم لا يبيد في قوله  
 فلما بين انه عدو لله تبرأ منه وكل هذه الايات تدل على انه والد ابراهيم ككافوا عابدا  
 للوث **الحجة الثانية** ان العرب سمو هذه الآية وكانوا احسن الناس على كذب الرسول ولعمري  
 الناس بغيبه في برائة شجرة النسب عن كل عيب فلو كان ابراهيم يكن والد ابراهيم لتساوى  
 تكذبه ولا يجدوا ذلك غيبة عظيمة في الطعن **الحجة الثالثة** انه ذكرها وقت قدس في  
 قصة ابراهيم عليه السلام مع ابيه في آية كثيرة ولم يذكر اسم القرم في القرءان فيتعذر حمل لفظ  
 في هذه الآية على القرم **والقول الثاني** انه ابراهيم ولا يجوز وجوه **الاول** ان ابا  
 الانبياء عليهم السلام كانوا كفارا ويولد عليه وجوه مما هو في الحق الذي هو العيني تقوى  
 تقبله في الساجدين قيل مضاه ان كان ينقل روحه من ساجد الى ساجد هذا التقدير لا يلة  
 رالة على ان جميع ابناء محمد عليه السلام كانوا مسلمين وعين هذا القطع بان والد ابراهيم مكانه  
 من الكافرين اقصى ما في الباب ان يحمل قوله وتقبله في الساجدين على وجوه اخرى مما انما لا يفسح  
 فرض قيام الليل طواف الرسول عليه السلام تلك الليلة على بيتي اصحابه النظر ما اذا يصنعون لشاة من  
 على ما ينظر منهم من الطاعة فوجدوا كبريتا الزنا بغير كبريتا يسمع من ربيتهم بذلك الله فقول  
 وتقبله في الساجدين طوف عليه السلام على الساجدين في تلك الليلة ومنها المراد ويريد حين  
 تقوى للصلوة بالناس جماعة وتقبله في الساجدين كنهم فيما بينهم بقبيلهم وركوعه وسجوده  
 لانه كان اماما لهم ومنها انه لا يضحى على الله حاله كافت وصليت مع الساجدين في الغسق بالامور  
 الدين ومنها المراد تقبله بغيره فيمن يصلي خلفه من قوله انما الركوع والسجود فان اراكم من وراء  
 خلق فخذوه هي الوجوه الاربعة وان كانت الآية محتملة لها **الآية** الوجه الثاني ما ذكرناه والاية ايضا  
 محتملة له والروايات اوردت بالكل ولا منافا بين هذه الوجوه وجعل الآية على الكل وتصح ذلك

جميع ابناء محمد  
 عليه السلام  
 كانوا مسلمين

ثبت

وشافه الاب بالغلظة

ثبت انه والد ابراهيم عليه السلام مكانه من عبادة الاوثان ومما يدل على ان ابا محمد عليه السلام  
 ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم ازل انتقل فما اصلا الطاهرين الى ارحام الطاهر  
 قالوا انما المشركون فحسب فوجدنا له في احد اجدانه عليه السلام من **الحجة الثانية** على انه  
 ابراهيم يكن والد ابراهيم عليه السلام لانه هذه الآية رالة على ابراهيم شافه ابراهيم بالغلظة  
 لا يجوز وهذا يدل على انه ابراهيم مكانه والد ابراهيم انما قلنا ان ابراهيم شافه ابراهيم في هذه  
 الآية بالغلظة لوجهين الاول انه قديم واذا قال ابراهيم لا يبيد ابراهيم ابراهيم ابراهيم  
 على التداء ومخاطبة الاب وتداء وهم بالاسم اعظم انواع الجفاء والثاني انه قال لا ازر  
 اني اراك وقومك في ضلاليين وهذا اعظم انواع الايذاء فثبت انه عليه السلام شافه  
 ابراهيم بالغلظة وانما قلنا ان شافه الاب بالغلظة لا يجوز وجوه **الاول** قوله شافه  
 ربك الا تقبلوا الاياه وبالوالدين احسانا وهذا عام في حق الكافر والمسلم وقا وقال  
 لها اوق ولا تنهرهما وهذا ايضا عام والثاني انه قال ما بعث موسى عليه السلام الى فرعون  
 امره بالرفق معه فقال فقوله قولنا لا ينالوا السبب في ذلك ان يصير هذا راية لحق تربية فوعظ  
 فنهى الولد الى بالرفق عند الشاة الدعوة مع الرفق اكثر تأثيرا في القلب واما الغلظة  
 فانه ينفر المستمع عن القبول ولهذا قال تعالى الحمد لله الذي جعل بالحق هي حسن فكيف  
 يليق بابراهيم هذه المشونة مع ابيه وقت الدعوة الرابع انه شافه عن ابراهيم الرفق بالاب  
 مع هذا المسمى بالاب وهو قوله يا ابت لم تعبد الا اسمع ولا يصبر ولا يفتن عنك شيئا ثم ان  
 ذلك الانسان غلظ معه في القول وهو قوله لئن لم تنته لارجنك واجهر من مليانم ابراهيم  
 ما ترك الرفق الشديد مع هذا المسمى بالابيل قال اسلام عليه السلام استغفر الله في ذلك  
 عارت ابراهيم في الرفق والقول الحسن هذا فكيف يليق ان يظن المشونة والغلظة مع ابيه فثبت  
 بهذه الحجة انه ابراهيم مكانه والد ابراهيم **الحجة الثالثة** على انه ابراهيم مكانه والد ابراهيم انما جاف في  
 التواريخ انه اسم ابيه تارخ ولما ازر في نعم ابراهيم عليه السلام ثم القائلين بهذا القول



اجابوا عن دليل الحق الاول فقالوا انما هو دل على تسمية ارب بالاب لا انه هذا  
يدل على القطع بكونه والد له وذلك لانه لفظ الاب يطلق على العم قالوا كما في قوله تعالى  
عليه السلام فاعلم ان الله والابناء ابراهيم واسماعيل واسحق فسموا اسمعيل باليعقوب  
اسماعيل كان عمه ليعقوب عليه السلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع علي  
ابي يعني العترة وايضا يحمل انه ارب كما في ابي ابراهيم وقد يقال له الاب والابن  
داود سليمان ابيهم وعيسى في عيسى ذرية ابراهيم عليه السلام مع ابراهيم كان جده  
من قبل الام وهذا هو الجواب في الحجة الثانية وذلك لانه تسمية العم بالاب في اللغة العربية  
فلهذا السبب كما في هذه الآية هذا انما الكلام في تفسير هذا القول واعلم انه القول الاول  
اولي وذلك لانه ظاهر لفظ الاب يدل على الولد اما التمسك بقوله ونقلب في السبعين فهو  
محمول على سائر الوجوه وما يحمله على اوجه كالتعبير من ساجد في ملجدة محاطة على ظاهر  
الآية التي تمسكنا بها وهو قوله لا يبيدوا وما الحجة الثانية في جواب انكم تمسكتم بمعمود الآلة  
على انه لا يجوز اظهر الحجة مع الابطح قولنا قلنا بما ذكرتم نعم سلمت تلك العمومات هذا  
التخصيص انما وجب حمل لفظ الاب على الجواز ولا تاجرا لفظ الاب على الحقيقة لزمنا القيد بال  
التخصيص في تلك العمومات كما ينبغي في اصول الفقه مما وقع التعارض بين اورد التخصيص  
فالتزام التخصيص فكما في الترجيح كما بينا والله اعلم اذا عرفت هذه المسئلة فنقول الذين  
قالوا ارب كما كان والد ابراهيم لم يولد منهم من قال انه كان عم ابراهيم وقال معيد بن المسيب  
ومجاهد انه ارب اسم الصنم وعلى هذا الوجه في الآية قوله الاول انه ذلك الرجل انما سمي  
بهذا الاسم لانه جعل نفسه مختصا بعبادته ومن بالغ في محبة احد فمجد يمجس له المحبوب بها المحب  
قال تعالى ان الله سميع عليم ما هم والمثاني ان يبين المراد عائد الى ارب فخذوا المفضل  
واضيف المضاف اليه المسئلة الثانية في ارب بالنسبة وهو عطف ثانيا لا به وبالنسبة على التاء  
وساكني بعضهم فقالوا في ارب هاتين القرائتين واما قوله وقال موسى لاجله من بالنسبة

تارة التعارض بين الجواز  
وما دونه من التخصيص  
والاخص به

وما قرئ

وما قرئ بالصنم فالفرق فقلت قراءة بالصنم محمولة على التاء والتاء بالهمزة الخفاء  
بالتاء والاختفاء بالمنادي لا يبق بقصة ابراهيم عليه السلام لانه كما كان كافرا مصر على كفره  
فحق في مخاطبة الغلظة بجراله من ذلك الصنيع واما قصة موسى عليه السلام فقد كان موسى  
يستخلف هرون على قومه فلما كان الاختفاء لا يقابل هذا الموضع فلا جرم مكانا في القراءة  
بالصنم جائزا واما قوله اتخذ اصناما الهة فاللعن ظاهر وفيها مسائل المسئلة الاولى  
الناس اختلفوا في تفسير لفظ الآله والاصح انه هو لمعبود وهذه الآية تدل على هذا القول كما في  
ما ابتوا الاصنام الا وصف للعبودية وبهذا السبب قال ابراهيم اتخذ اصناما الهة بل هذا  
على تفسير لفظ الهية هو المعبود المسئلة الثانية هذه الآية تدل على انه وجوب معرفة الله  
والاعتقاد بشكره وعلوه بالعقل وذلك لانه ابراهيم عليه السلام حكم عليهم بالضلال واللام  
الوجوب العقلي والالتزام ذلك وهذا الاستدلال ضعيف المسئلة الثالثة انتم قلنا ان ابراهيم  
في هذه الآية على الحجة العقلية على فساد مذهبهم من وجهين الاول انه قوله اتخذ اصناما الهة  
يدل على انهم كانوا يقولون بكنزة الهة الآلهة القول بكنزة الهة باطل على ما دل عليه قوله تعالى  
لو كانوا الهة الا الله لفسدتا والتا في انهم كانوا لها قدرة على الخير والشر لكان الهة الصنم الواحد  
كافيا فلا يمكن الواحد كافياد على انها وكنز فلا منفعة فيها البتة واما قوله كما اني اراكم  
وقوماء في ضلال مبين فاللعن ظاهر اما قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض  
وليكن من المؤمنين فليس في المسئلة الاولى الكاف في كذا للتشديد وذلك الاشارة  
الى غائب جرى ذكره ههنا والذكر ههنا ذكره فاقيل هو ان عليه السلام استفتح عبادة الاصنام  
بقوله اني اراكم ووقوماء في ضلال مبين فاللعن ومن اراد ان ينادي من قبح عبادة الاصنام  
زيد ملكوت السموات والارض وههنا دققة عقلية وهي ان نور صلا الله سبحانه ظاهر لا يحجب  
منقطع ولا زائل البتة والارواح البشرية لا يصير محرومة عن تلك الانوار الا لاجل حجاب  
ودلك الحجاب ليس الا لظهور الله سبحانه وتعالى والامر كذا في قوله ولا هذا الحجاب يحصل

المراد من قوله  
دره الخلف

تفسير لفظ الهية  
انه



فقولوا ابراهيم اخذ اصناما الله اشار الى اللات الخ غير الله فانه كل ما سوى الله هو  
 صنم انه عليه السلام يتبع ذلك بقوله اني ادلك وقولك في ضلال مبين فلما انزل  
 بالكلية لاجره على ملكوت الله تعالى بالتمام فقوله وكذلك نرى ابراهيم يملكوت السموات  
 والارض عنده بقدر ذوالقضاء والظلمات حصلت له هذه الانوار فظاهرا قوله  
 وكذلك منشأ له هذه الفائدة الشريفة الرومانية فانه قيل هذه الارادة قد حصلت من  
 الزمان فاما قوله وكذا الاولي يقال وكذلك ابراهيم يملكوت السموات والارض فلم  
 عدل عن هذه اللفظة الى قوله وكذلك نرى فلما للجباب عنه من وجوه الاول ان يكون  
 تقدير الماية وكذلك نرى ابراهيم يملكوت السموات والارض فيكون هذا على سبيل  
 الحكاية عن الماضي والحاضر انما حكم الله سبحانه ان شاف اياه بالكلام المحض فحسبنا الذين  
 الحق فكانه قيل فكيف بلغ ابراهيم هذا المبلغ العظيم في قوة الدنيا فاجاب بانما كان يريد  
 ملكوت السموات والارض من وقت الطفولة لاجل ان يصير من المؤمنين زمانا بل هو الذي  
 الثاني في الجواب هو اعلى من ان يفهمه وهو ان يقول انه ليس المقصود اراة الله ابراهيم  
 ملكوت السموات والارض هو مجرد ان نرى ابراهيم هذا الملكوت بل المقصود ان يراه فيقول ان  
 الى معرفة جلال الله وقدره وعلوه وعظمته ومعلوم ان خلق الله تعالى كانت متناهية  
 في الذوات وفي الصفات لانها في جهتها لا اله الا على الذات والصفات غير متناهية فانه اصل  
 الاصول في الجوهر الفردي على قدرة الله وحكمته في جهتها لا اله الا على الذات والصفات غير  
 متناهية وذلك لانه ذلك الجوهر الفردي يمكن وقوعه في كل واحد من الاحيان التي لانها في جهتها لا اله  
 عن الاخر ويمكن ان يقطعه بكل واحد من الصفات التي لانها في جهتها لا اله الا على الذات والصفات غير  
 الاصول في التقديرية على كمال قدرة الله وقوته لانه كل احوال الجائز محتاج الى المرجح  
 واذا كان الجوهر الفردي الذي لا يخفى لذلك فكيف القول في كل ملكوت الله تعالى فثبت بذلك  
 ملكوت الله على جلاله وعظمته وعزته غير متناهية وحصل العلم التي لانها في جهتها لا اله الا على الذات والصفات غير

قال اهل الهدى  
 انهم مع الفردوس  
 على ذنوبهم  
 وكنت

على التقدير

على التفصيل في العقل البشري محال فانه لا طريق الى حصيل تلك المعاني الا بالان  
 يحصل بعضها عقيب البعض لا الى نهاية ولا الى اخر وهذا يتعلق بالمستقبل لا بالماضي فلهذا  
 السبب لم يقل وكذلك ابراهيم ملكوت السموات والارض بل قال وكذلك نرى ابراهيم  
 ملكوت السموات والارض وهذا هو المراد من قول الحقين استغفر الله اما السفس في الله فانه  
 لانها في المسئلة الثانية الملكوت هو الملك والثناء كالرغوة من الرغبة والرهبة من الرهبة  
 واعلم ان في هذه الارادة قولنا الاول ان الله تعالى اراه الملكوت بالعين قالوا ان الله تعالى  
 شق له السموات حتى رأى الى العرش والكرسي حيث ينتهي الى فوقية العالم وشق له الارض  
 الى حيث ينتهي تحتية العالم فرأى ما في السموات من العجب والبديع وما في باطن الارض من العجا  
 والقول الثاني ان هذه الارادة كانت بمعنى البصيرة والعقل لا بالعين البصر واحتج القائلون  
 على صحة هذا القول بوجوه الحجية الاولى ان ملكوت السموات عبارة عن ملك السموات والملك عما  
 عن القدرة وقدرة الله لا يرى وانما يعرف بالعقل وهذا لان ما لا يرى يقال المراد بملكوت  
 السموات والارض الا ان يصير لهذا التقدير لفظ الملكوت عديم الفائدة وانه لا يجوز له **الحجة الثانية**  
 انه تعالى ذكر هذه الارادة في اول الآية على سبيل التام وهو قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت  
 السموات والارض ثم فسرها بعد ذلك قوله فلما نحن على السيل رأى كوكبا يخفى هذا الاسد لا  
 كالشرح واليقين بتلك الارادة فهو في القول بان تلك الارادة كانت عبارة عن هذه **الحجة الثالثة**  
**الحجة الثانية** انه تعالى قال في اخر الآية وتلك حجتنا اتياناها ابراهيم على قومه والرواية بالعين  
 لا يصير حجة على قومه لانهم كانوا غائبين عنها وكانوا يكذبون ابراهيم فيها بل وعكاز يعمل  
 لهم التصديق في تلك الدعوى بلا معجزة على قدر دعواه وانما كانت الحجية عليهم لانه لا بد من  
 من الطريق الذي نطق به القرآن فانه تلك الدلالة ثابتة في حقهم كما كانت ثابتة في حق **الحجة الرابعة**  
**الرابعة** ان اراء جميع العالم دفعة واحدة بقدر العلم الضروري بان العالم الهادى اراء على  
 كل المكشاة ومثل هذه الحالة لا يصلح للانسان عند التحقيق المدح والعظم الا ترى ان الكفا

الملكوت هو الملك

في ضمن الارادة قوله



والآخرة يعرفون الله تعالى بالضرورة وليس لهم في ذلك المعرفة مدح ولا ثواب وامت  
 الاستدلال بالخلاق على الصانع القادر الحكيم فذلك هو الذي يفيد المدح والتعظيم  
**الحجة الثالثة** انه تعالى قال في حق ابراهيم وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض  
 فكذلك قال في حق هذه الامة سنريم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فكذلك كانت هذه الامة  
 بالقلب لا بالاطلاق الامة بالبركان كانت حاصلة الكفاية فكذلك في حق ابراهيم يكون الدليل  
 كذلك **الحجة السابعة** انه عليه السلام لما تم الاستدلال في النجم والشمس والقمر والارض  
 وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فكم على السموات والارضين يكون ما مخلوقه لاجل  
 الدليل الذي ذكره في النجم والقمر والشمس وكذلك الدليل لو لم يكن عاميا في حق السموات  
 والارضين لكنا للحكم العام بناء على الدليل الخاص فثبت ان ذلك الدليل كاعمالنا  
 كان في النجم والقمر والشمس كالمثال الامة الملكوت فوجب ان يكون المراد من اراء الملكوت  
 معرفة كيفية ذلك لا بتغير ما على احد منها على الاطلاق بل في الموضع فتبين هذه الامة  
 بالقلب لا بالعين **الحجة السابعة** اليقين عبارة عن العلم المستفاد باننا اذا كنا سبوقا  
 بالشك وقوله تعالى وليكون من الموقنين كالعلة لذلك الامة فيصير تقدير الامة نرى ابراهيم  
 ملكوت السموات والارض لاجل ان يصير من الموقنين فاما اليقين هو العلم المستفاد من النظر  
 في الدليل وجب ان يكون تلك الامة عبادة عما الاستدلال **الحجة ثمانية** ان جميع مخلوقات الله  
 سبحانه على وجود الصانع وقد رتب باعتبار واحد وهو انها محدثة ممكنة وكل ممكن  
 فهو محتاج الى الصانع واذا عرف الانسان هذا الوجه الواحد فقد كفا ذلك الاستدلال على  
 الصانع وكان بمنزلة معرفة هاتين المقدستين فقد طالع جميع المكنون بعقله وسمع شهادتها  
 بالاحتياج والافتقار لسمع عقله وهذه الرؤية رؤية باقية غير زائلة البتة ثم انما هي شاهدة  
 عن الله بل شاغلة للقلب والروح بالله اما رؤية العين فالانسان لا يمكن ان يرى بالعين شيئا كونه  
 رفعة واحدة على سبيل الكمال الا ترى ان من نظر الى صفحة مكتوبة فانه لا يرى في تلك الصفحة رؤية

كاملة الاخرى واحدا فان خلق بغيره في حرف اخر وشغله بغيره به صانع ما عدا ذلك الخلق  
 الواحد عز وجل فثبت ان رؤية الانسان الكثيرة رفعة واحدة غير ممكنة وبتقديره يمكن  
 ذلك الامة هذه الرؤية بغيره وبغيره باقية كنهها شاغلة عن الله سبحانه الا ترى ان  
 الله تعالى مدح محمد صلى الله عليه وسلم في تركها فقال ما زلت ابراهيم وما طغى فثبت هذه الدلائل  
 على ان هذه الامة على رؤية القلب او في قلبه رؤية القلب بهذه التفسير طيلة جميع الموقنين  
 والمستدلين يشتركون في معرفة حدود العالم والاستدلال به على الصانع فاما الاستدلال في هذا  
 الاستدلال والتأمل في كل واحد من الممكنات والمحدثات في عالم الاجسام والارواح ودارة الاضواء  
 والسموات ثم ترى هذه الحالة من كل حين واولا لحظة وزمان على ما هو المراد من قوله تعالى نرى  
 ابراهيم يدبر قوله ابراهيم هذه الحالة لا تحصل الا لعظام الانبياء صلوات الله عليهم  
 وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام **المسئلة الثالثة** اختلافوا في الواو وقوله وليكون  
 من الموقنين وذكرها وجوها الاول الواو زائدة والتقدير نرى ابراهيم ملكوت السموات  
 والارض ليكون من الموقنين الثاني التقدير نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ليست لهما  
 وليكون الموقنين الثالث ان يكون هذا كلاما مستأنفا لبيان علة الامة والتقدير وليكون  
 من الموقنين يريه ذلك الرابع الامة الامة قد يحصل ويصير سببا لزيد الضلال كما في حق وقوع  
 قال تعالى لقد ارينا آياتنا كلها فكذلك واو وقد يصير سببا لزيد الهداية واليقين فلما احتمل  
 هذين الاحتمالين قال في حق ابراهيم عليه السلام انا اريناه هذه الايات ليرى ما فيك من الموقنين  
 لان الموقنين **المسئلة الرابعة** اليقين عبارة عن علم يحصل بعد زوال الشبهة بسبب التأمل  
 وهذه المعنى لا يوصف علم الله تعالى باليقين لانه علمه غير مسبوق بالشبهة وغير مستفاد من التفكير  
 واعلم ان الانسان في اول بلده لا ينفك عن شبهة وشك من بعض الوجوه فزادت  
 الدلائل وتوافقت صلات سبيل اليقين وذلك لوجوه الاول انه يحصل لكل واحد من تلك  
 الدلائل نوع ثانوي وتقوية فلا يزال القوة تنمى حتى ينتهي الى الجهر الثاني ان كثرة الافعال







ولكن في الموقن ان يكون بسبب تلك الاراء من الموقنين ثم قال اجد في الجاهل عليه  
اليل راى كوكبا وانفأ يقضى الترخي فدلت الفاء في قوله كفا فلجرت عليه ليل لتطاة  
هذه الواقعة انما وقعت بعد ان صاب ابراهيم عليه السلام من الموقنين العارفين بربهم **الحجة الخامسة**  
ان هذه الواقعة انما حصلت بسبب مناظرة ابراهيم عليه السلام مع قومه والدليل عليه انه  
قال لما ذكر هذه القصة قال ذلك جئت اتيها ابراهيم على قومه ولم يقل على نفسه علم ان  
هذه المناظرة انما جرت مع قومه لاجل ان يرشدوا الى الايمان والتوحيد لا لاجل ان ابراهيم كان  
يطلب الدين والعرفه لنفسه **الحجة السادسة** ان الله يقول ابراهيم عليه السلام انما اتيناك  
بالنظر في الكواكب والقمر والشمس حال ما كان في الغار وهذا باطل لانه لو كان الامر كذلك  
فكيف يقول يا قوم اني ربي فاشركوا مع انه ما كان في الغار لا قوم ولا صنم **الحجة السابعة**  
قال تعالى وحاجته قومه قال انما حاجتي في الله وقد هداه وكيف يحاجونه وهم بعد ما رآوه  
وهو ما رآهم وهذا يدل على انه عليه السلام انما اشتغل بالنظر في النجوم والقمر والشمس  
ان حال قومه وراىهم يعبدون الاصنام ودعوه الى عبادة الله فذكر قوله لا احب الاطمين  
ردا عليهم وتبين لهم على فساد قلوبهم **الحجة الثامنة** ان الله تعالى قال للفقهاء كيف  
اخافوا انكم تتركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهذا يدل على انه القوم كانوا حرقوه بالام  
كما حرق قومه هو دانتهم قالوا له انقول لا اعزى بك بعض الهتنا بسوء وعلو هذه  
الكلام لا يليق بالغار قبل غلطة القوم **الحجة التاسعة** ان تلك الليلة كانت مشوبة بالهنا  
ولما شاء الله الشئ كانت طاعة ثم غرت فكاك ينبغي ان يستدل بعروبها على انها صليح للالهية  
واذا بطلت صلاحية الشمس للالهية بطل ذلك في القمر والنجم بطريق الاول هذا اذا قلنا بان هذه  
الواقعة كانت المقصود منها تحصيل المعرفة لنفسه انما اذا قلنا المقصود منها الزام القوم والقيام بهم  
فهذا السؤال غير وارد لانه انما اتفقوا كما تمت مع القوم حال طلوع ذلك النجم امتدت المناظرة  
الى طلوع القمر وطلع الشمس وعلى هذا التقدير فالسؤال غير وارد فثبت بهذه الدلائل الظاهرة

انه لا يجوز ان يقال ان ابراهيم قال على سبيل الجرم هذا بقى واذا بطل هذا بقى منها احتمالات الاول  
ان يقال ان كلام ابراهيم عليه السلام ولكن ليس الغرض منه اثبات ربوبية الكواكب بل الغرض  
احدا من الاول ان ابراهيم عليه السلام لم يقل هذا بقى على سبيل الجرم بل الغرض منه ان يناظر عبدة  
الكواكب وكان مدبرهم ان الكواكب بهم والهمهم فذكر ابراهيم هذا القول الذي قالوا لم يظفهم  
وعبارتهم حتى يرجع اليه فيطلب كانه الواحد من انما ظفر يقول هو بقية الجسم فيقول الجسم اقدم  
فادراكه كذلك فلم يره ولم يشاهده من كبرياؤه فافهم انما قال الجسم اقدم اعاد لكلام الخضم حتى  
يلزم عليه الحال فكذلك ابراهيم قال هذا بقى حكاية لكلامهم ثم عقبه بما يدل على فساد وهو قوله  
لا احب الاطمين وهذا الوجه هو المعتمد في الجواب والدليل عليه انه تعالى مدس في اخر هذه الآية على  
هذه المناظرة بقوله وتلك جئت اتيها ابراهيم على قومه **الوجه الثاني** ان قوله هذا بقى معناه ان  
هذا بقى في نعمكم واعتقادكم ونظرة يقول احد المجتهدين على سبيل الله تعالى ان الله جسم محدود  
اي في نعمه واعتقاده قال تعالى وانظر الى الملاء الذين ظلت عليهم كفا وقال تعالى ويوم يناديهم  
فيقول ان شركائي الذين كنتم تزعمون وكانا عليه السلام يقول يا الله الله تأويله ان الله الله  
في نعمهم **الوجه الثالث** المراد منه الاتهام على سبيل المانة اسفطروا الله فيهم انتم اتعبدوا الله  
واثنى الحال عليه **الوجه الرابع** في الآية اختصا والتقدير يقولون هذا بقى ونظرة قوله تعاوان  
يرفع ابراهيم القواعد من البيت وامهيل ربنا التقدير يقول ربنا **الوجه الخامس** ان قوله ذلك على  
سبيل الله تعالى انما يقال لئلا يظن انهم قد سئلوا عن سبيل الله تعالى **الوجه السادس** ان قوله  
اداءه يطل قولهم ربوبية الكواكب لانه عليه السلام كان قد عرفه بتقليد هم لاسلافهم وفقد  
طباعهم عن قبول الدلائل التي صرح بالدعوة الى الله لم يقبلوه ولم يلتفتوا اليه قال الى طريق كنه  
جهم الى امتاع الحجة والخطا صا در في الحقيقة عن الله بخلاف الوحدة شافاة لا تأتيل  
في الفلك فلم يكن الاحياء والمائة الصادق اطلعت الفلك صا درين عن الشرفا في هذا  
السؤال والجواب الذي ذكرته كيف يفهم من الآية باظهار ضرب من المساعدة لم في الظاهر مع طائفة



بالايمان حتى يتمكن بعد ذلك من ابطال ما ذكره وانما استعمل ذكر هذه الكلمة لانه لم يكن له  
الى الدعوة غيره فكان ذلك بمنزلة الكفر على الكفر على التناقض لان ما ذكره وقليبه طعن  
بالايمان فادار ذكر كلمة الكفر المصلحة بقاء شخص واحد فبما يجوز ان كلمة الكفر تخلص  
من الناس عن الكفر والعبودية الابدية كما اولى وايضا الكفر على كلمة الصلوة لوصلي حتى  
قتل اسحق الابن العظيم ثم اذ جاء وقت القتال مع الكفار واعلم انه لم يمتلئ بالصلوة انه  
عسكر الاسلام فهاهنا يجب عليه ترك الصلوة والاستغفار بالقتال حتى لو لم يترك الصلوة  
ولو ترك الصلوة وقال اسحق الابن بل يقول ان كان في الصلوة فرأى طفلا او اعمى شرف على  
العرفاء والحرق وجب عليه قطع الصلوة لانقاذ ذلك المظلوم او ذلك الامر عن ذلك البلى فكان  
هنا ان ابراهيم عليه السلام تكلم بهذه الكلمة ليظهر نفسه موافقة الحق حتى اذا ورد عليهم  
الدليل لقولهم كان قبولهم لذلك الدليل ثم وانقاعهم بانما على كل واحد منكم ما كان هذا  
انه تعاظم عن مثل هذا الطريق في موضع آخر فظهر في النجوم فقال اني سقيم فقولوا  
عنه مدبرين وذلك لانهم كانوا يستدلون بعلم النجوم على معرفة الحوادث المستقبلية فوافقم  
على تمسك ابراهيم على هذه القاعدة في الظاهر مع انه كان بريئا في الباطن ومقصوده ان  
يقول له ان كسر الاصنام فادارته الموافقة في الظاهر اصل التمسك بعلم النجوم لغرض كسر  
الاصنام فلم يجوز ان يظهر كلمة الكفر بالتناقض بل بالدليل القاطع وايضا التمسك  
قالوا لا يقيم من الله ما ظهر احوال العباد على يد من يدعي الالهية لانه صورة هذا المسمى وشكله  
مكتف بدعواه فلا يحصل التلبس بظهره تلك الحروف على يد من لا يجوز ان يظهرها  
على يد من يدعي النبوة لانه يفضي الى التلبس فكذلك ما نقوله هذا في كلامه لا يفضي الى التلبس  
ولا نل فينا مجلية في الظاهر هذه الكلمة منفعلة العظمة **الاستغفار في الجواب** ان القول لما دعوه الى  
عبادة النجوم وكانوا في تلك المناظرة اذ اطلع النجم الذي وقال عليه السلام من ادرك هذا النجم  
الذي قد دعوني اليه ثم سكت زمانا حتى اقول ان لا احد الا فلا في انما الاحتمال الثاني وهو ان يقال

ان ابراهيم عليه السلام انما ذكر قبل البلوغ فتعديده الله تعالى فخر ابراهيم بالعقل الكامل  
والقرينة الوافية فحفظ باله قبل بلوغه اثبات الصانع سبحانه فتعديده في النجم فقال هذا بق  
فلم يشاهد كلمة حركة قال لا يجوز ان يكون ذلك القمر والشمس ثم بلغ الله تعالى انشاء  
هذا الفكر والاستدلال احد التكليف فقال في الحال التي يرى مما تشركون فهذا العمل لا يكون  
وان كان الاحتمال الاول والى بالقبول لما ذكرنا من الدلائل الكثيرة على ان هذا المناظر انما جرت  
لا ابراهيم وقت اشتغاله بدعوة القوم الى التوحيد اما قوله تعا كما كبره ابراهيم لاجب  
الافليس فيه سؤال الا كيف يدل الا قول على انه لا يصلح للربوبية اقصى في البيان  
يقال الا قول عبارة عن الحركة وكل ما يصنع عليه الحركة فانه لا بد وان يكون اما متحرك واما  
ساكن فهو محدث لا انا نقول كونه محدثا لا يمنع من كونه قبالا ابراهيم وذلك لانه القوم  
كانوا ينكرون وجود الله بل كانوا يقولون انه تعا خلق الشمس والقمر والنجوم ثم اتعا على  
فوقه تدبير هذا العالم اليها فالشريعة لهذه الكواكب ومخلوقة لها والكواكب مخلوقة  
وعنده لئلا لا يكون فاذ كان كذلك يلزم من اقول الكواكب حقيقة قوله لاجب الافليس اني  
فوجدت الذي ظهر السموات والارض ولما ايضا حقيقة قوله وما انا الا منسحق النجوم من وجوه الآلات  
اقول هذه الاجسام ايد على حدوثها يدل على انها مخلوقة لموجود قديم اني قادر ويجب ان يكون  
قادرية ذلك القادر ذاتية والالا فتقر حدوثه وقادرية القادر واخر ولزم التسلسل اذا كانت  
قادرية ذاتية وجب ان يكون متعلقة بجميع الممكنات واذ كان كذلك استغ وقوع شئ من الممكنات  
الابقديت اذ لو وقع شئ من الممكنات لا بقدرته بل بقدره غيره لكأن ذلك الغير سببا للنجمة  
عنه ايجاده الشئ الذي كان مقدورا له وذلك محال لانه اقدر من غيره ولا ضعف لا يمكنه  
الاقديت واذ ثبت ان حدوث الاجسام ايد بهن الوسايط على ان جميع الحوادث يوجد بقدرته  
واذا كان كذلك كان المحدث والموجد للناس والحيوان والنبات والحجارة هذا لانه القديم القادر  
المختار جل جلاله فيحدث ما يشاء الكواكب غير ولة عن ربوبية البشر فثبت ذلك ان اقول الكواكب



بدل دلائل قطعية على صحة قوله لا احب الاقلين وعلى صحة قوله اني بريء مما يشركون  
اتي وبحث وجهي الى اخر الآية واعلم انه هذا الوجه لا يمتثل الا على مذهب اهل السنة و  
الجماعة في مسئلة خلق الاعمال **الوجه الثاني** في الجواب اقول الكواكب يدور على حد واحد  
بدل على افتقاره في وجودها القادر المتعارف كان قادر على خلق هذه الكواكب والبشر  
بدون شئ من الوسائط اولى والى الاشارة بقوله لخلق السموات والارض اكرم خلق الناس  
وبقوله والى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق من يشاء وهو الخلاق العليم ثبت  
بهذا الطريق كونه قادر على خلق كونه قادر على تدبير هذا العالم السفلي بدون واسطة  
الاجرام الفلكية اما كونه الافلاك والانس فادرة على الخلق والايادى عالمة لمصالح اهل هذا  
العام ومفاسدها فذلك غير معلوم لانه كل شئ يستند المنهج الى الكوكب والفلك والعقل  
لا يستعده اسناده الى الله تعالى واذ كان كذلك فحكم العقل طرح الجهل والخذل بالمعلوم  
فليسند تدبير هذا العالم السفلي الى الله الافلاك والانس فحكم العقل طرح الجهل والخذل بالمعلوم  
اني بريء مما يشركون **الوجه الثالث** في الاقول كما دل على حذوف الافلاك والانس فحكم العقل طرح الجهل والخذل بالمعلوم  
على افتقارها الى الله القديم القدير الخبير الذي يكون علمه في غاية الكمال وحكمته غاية الجلال  
واذا كان كذلك كان الاشتغال بخدمة وطاعة اولى من الاشتغال بخدمة الافلاك والانس  
لان مقتدره ان يكون مدبر هذا العالم السفلي هو الله الاكبر فانه الاشتغال بطاعة الله الاكبر  
اعراضه الضعيف وتستكبا بالقوى الماقوى وهذا حسن في العقول اما لو كان مدبر هذا العالم  
هو الله الاكبر كما ان الاشتغال بطاعة الافلاك والانس اعراضه القوى وتستكبا بالضعيف  
وهذا قبيح في العقول فعلمنا ان على جميع التقديرات منع قول ابراهيم عليه السلام لا احب  
الاقلين وصح ايضا قوله اني بريء مما يشركون **السؤال الثاني** في الاقول انما يدل على الجدة  
من حيث انه حركته على هذا التقدير فيكون الطلوع ايضا دليلا على الجدة فلم يزل ابراهيم  
عليه السلام على حد واحد بالطلوع على ذلك على الاقول وللجواب ان شاء الله الطلوع

والغروب

والغروب يشركه في الدلالة على الجدة والآية الدليل الذي يستدل به الانبياء في معرض  
الدعوة لآبائهم ان يكون ظاهرا جليا بحيث يشركه في فهمه الزكي والعقل والعقل واللب  
دلالة على الجدة على الحدوث وان كانت دلائل يقينية الا انها دقيقة لا يعرفها الا الانبياء من  
الخلق اما دلائل الاقول فانها دلائل الاقول على هذا المقصود انتم وايضا قال بعض المحققين  
الموى في حطرة الافكار اقولوا حسن الكلام ملخص في معقبة الفوائد وحقة الاوسطا  
وحقة العوام فلهذا من يفهم من الاقول الامكان وكل ممكن محتاج والحاج لا يكون مقطعا  
للحاجة فلا بد من الانتهاء الى ما يكون منقها من الامكان حتى يقطع الحاجب بسبب وجوده على ما  
وانه الى ربك المنتهي واما الاوسطا فانهم يفهمون من الاقول الحركة وكل متحرك محدث وكل محدث  
فمن محتاج الى القديم القادر فلا يكون الا اولها الماهل الا انه هو الذي احتاج اليه ذلك الاقل  
واما العوام فانهم يفهمون من الاقول الغروب وهم يشاهدون ان كل كوكب يبرق في الاقول والغروب  
فانه يزول نوراه ويبطل ضوءه وسلطانه ويكون كالمغروب ومكانه كذلك ان يصلح للالهية فذلك  
الكلمة الواحدة اعني قوله لا احب الاقلين كلمة مشتملة على نصيبين واصحاب اليمين واصحاب  
الشمال وكانت كل الدلائل وافضل البراهين **السؤال الثالث** في الاشارة ان تلك الليلة كانت  
مبسوطة وكانت الشمس اقلت في ذلك النهار السابق بعدد كانت طالعة فاذا كان الاقول  
دليلا على انه لا يصلح للالهية فلم يستدل ابراهيم ثم اذ خرجت الشمس من صلاحية الالهية  
مع كبرها وجلال ضوءها فبان يخرج النجم والشمس صلاحية الالهية كان اولى لا يقال  
انه عليه السلام انما تنزه في ذلك الكهف وهو اول ما نظرت في ذلك الكهف في الخارج كان  
ليلا فرائي الكوكب في تلك الساعة ثم بعده رأى القمر ثم بعده رأى الشمس لانا نقول ان  
من البعيد ان يترقى النجم الحاق في غمار من اقل طفولية الى نضج بلوغه حد كمال العقل والتكليف  
مع انه ما نظرت في ذلك الغار الى خارج ذلك الغار في تلك المدة الطويلة وما كان يعرف بين التمدد  
وبين الليل وما كان نور الشمس يدخل في ذلك الغار من الثواب هذا في الغار في الغار وهذا



الاشكال لازم على من يقول انه عليه السلام انما شرع في هذه الواقعة لطلب معرفة الله لنفسه  
اما على من يقول انه عليه السلام انما استدله بهذه الوجوه حال انتعاله بالدعوة الى التوحيد  
ومنع القوم عن عبادة الكواكب فالسؤال الذي لا بد من الاحتكام اليه انفق ان كان هو عليه السلام  
بالسما مع اولئك الاقوام ليلته من الليالي ثم انه زجرهم عن عبادة الكواكب وبين لهم ان ذلك  
مضاد وجوهل فيناهم فذلك الكلام ان وقع بمرهم على كوكب من كوكب فوقعوا في تلك المناظر  
فهم لما اقل ذلك الكوكب طلوع الشمس فاعاد عليهم ذلك الكلام وبقوا في ان طلعت الشمس  
فاعاد ابراهيم عليه السلام ذلك الكلام فهدموا ما يتعلق بتقريبه لالة ابراهيم عليه السلام  
اما قوله فلما راى القرى بازعا الى قوله انى برى مما تشركون فلا اشكال في الآية التي في موضع واحد  
وهو ان لقائل ان يقول الآية مشتملة على اليلة الواحدة طلوع الكوكب ثم اقل وبعد طلوع القمر  
ثم اقل وهذا غير ممكن في اليلة الواحدة والجواب فيه قوله ان احدهما الكوكب كما في الربع  
الغربي من الفلك فاقبل ثم بعد طلوع القمر ووصف ان نصف السماء وانهم يدورون في الربع الغربي  
فتمت توجيها الى الاول وهذه الاحوال يمكن حصولها في اليلة الواحدة والثاني طلوع الكوكب  
واقوله كان في اليلة اخرى وطلوع القمر واقوله كان في اليلة اخرى واعلم ان القوم كانوا على  
منه بالمتقضية ومعنى هذا المذهب انهم كانوا يقولون ان البشر عبيد الكواكب والكواكب  
عبيد الله تعالى والتل على ابراهيم عليه السلام قال باق انى برى مما تشركون وقوله  
مشركون يدل على انهم كانوا مقرين بان تلك الاله وانما كانوا مشركين لانهم اتوا الشمس والقمر  
والنجوم نصيبا من العبودية وتدبير العالم فلما ابطال ابراهيم عليه السلام هذا المذهب تراءى  
ثم اقبل على التوحيد المحض فقال فجاءت وجهي للذي فطر السموات والارض خنيها وكافة قوله  
انى برى مما تشركون عبادة عن كلمة الاله وقوله وجهي للذي فطر السموات والارض عبادة عن  
كلمة الاله فصارت كلمة لا اله الا الله كشفا في هذا المقام وهذا آخر الكلام في هذه الآية  
**الفصل في شرح مناظر ابراهيم عليه السلام مع ملك زمانه وهو قوله تعالى الذي اخرج ابراهيم من**

اما قوله

اما قوله تعالى الذي اخرج ابراهيم من ابيه فلو كان في كلمة توقفه بالخاطب على امره من غير ان يلفظ لفظ الله فيها ونظيره قوله  
اما ترى الى فلان كيف يمنع معناه هل رايت كفلا في صنعة كذا اما قوله الذي اخرج ابراهيم  
في بته فقال لعجابه هو من ودين كفاء وهو اوله بغيره وادعى الربوبية والحاجة الى الغلبة  
فقال حاجت بحجته اى غلبته فغلبته والضمير في قوله منى يحتمل ان يرجع الى ابراهيم ويحتمل ان  
يرجع الى الطاغى والمقاوم الاظهر به ليل قوله تعالى وحاجة قومه قال تعالى جوتي في الله والمعنى  
وحاجة قومي في بته اما قوله ان آتاه الله الملك ففيه قوله ان احبها انى آتاه الله  
الى ابراهيم والمعنى ان الله اتي ابراهيم الملك واحبوا على هذا القول بوجوه الحجج الاول والثاني  
قوله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والكرامة وانتباهم ملكا عظيما اى سلطانا بالنبوة و  
القيام بدين الله عز وجل **الحجة الثانية** انه لا يجوز ان يؤتى الله الملك الكفار ومنه يدعى  
الربوبية لنفسه **الحجة الثالثة** انه عود الضير الى قوله بلذ كورين واجبا ابراهيم بلذ كورين  
الى هذا الضير فوجب ان يكون هذا الضير عائدا الى **القول الثاني** وهو قوله جهمور المفسرين  
ان الضير عائدا الى ذلك الانسان الذي اخرج ابراهيم واحبوا عليه بوجوه الاول ان قوله اناء  
الله يحتمل ثلثا تأويلات اولها وحدها انما يصح اذا قلنا الضير عائدا الى الملك لا ابراهيم فقد  
تلك التأويلات يكون المعنى حاج ابراهيم في بته لاجل اناء الله الملك على صفات  
اشياء الملك ابطر واوردته الكبر والعنف فاج لذلك ومعكوات هذا ما يليق بالملك  
العاقى **التاويل الثاني** ان يكون المعنى ان جعل حاجته في بته شكرا على اناء ربه الملك  
كما يقال عاد انى فلان لاني احسنت بريدانه عكس ما يجب عليه من المولاة لاجل الحساو بغير  
قوله ويحصلون رزقكم انكم عكزون وهذا التأويل ايضا لا يليق الابالكافر والتاويل الثالث  
انه حاج وقت اناء الله الملك وهذا غير لائق بالنبي العصوم فانه يجب عليه اظهار الحاجة  
قبل حصول الملك وبعده اما الملك العاق فانه لا يليق به اظهار هذا العتق الشديد الا ان  
يحصل الملك العظيم فتبانه لا يستقيم لقوله اناء الله الملك ومعنى تأويلنا اذا حملنا



على الملك العاق **الحجة الثامنة** المقصود من هذه الآية بيان حال ابراهيم عليه السلام في  
الطهار والدعوة الى دين الحق وتبى كالكافر مسلطاً فامسكاً حال مكافاة ابراهيم عن ملك كاهن  
المعنى انهم ما اذكاه ابراهيم ملكاً ومكافاة الكافر كذلك فوجب المصير الى ما ذكرناه **الحجة التاسعة**  
ما ذكره ابو بكر الاصم وهو ان ابراهيم عليه السلام لم يكن ملكاً لما قد عرفت الكافر على ان يقتل  
احد الرجلين ويستبقى الاخر بل كان ابراهيم عليه السلام بمنزلة من اشتد المنع وهذا لا يتصور  
لان من المحتمل ان يقال ابراهيم كان ملكاً وسلطاناً في الدين ومنه كانت اظهرها والمجرب في ذلك  
الكافر كان قادراً على الظلم فلهذا السبب يمكن قتل احد الرجلين وايضا فيجوز ان يقال لا تقتل  
احد الرجلين قودا وكان الاختيار اليه ويستبقى الاخر اما ان لا يقتل عليه او يبدل الدين ويقتله  
وايضا فقوله انا احيى واميت خبر ووعد ولا دليل في القرءان على انه فعله ثم القائلون  
بهذا القول اجابوا عنه دلائل القائلين بالقول الاول اما **الحجة الاولى** وهي التمسك  
بقوله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فجواب هذه الآية  
دالة على حصول الملك لآل ابراهيم وليس في باد لالة على حصول الملك لابراهيم عليه السلام واما  
**الحجة الثانية** وهو قوله لا يليق بحكمة الله ان يؤتى الكفار الملك فاجابة المردف الملك الحكم  
والقدرة والبسط في الدنيا والخبر به على انه تعالى قد يعطي الكافر هذا المعنى وايضا فلم  
لا يجوز ان يقال انه تعالى اعطاه الملك حال مكافاة مؤمناته بعد ذلك كفر بالله تعالى واما  
**الحجة الثالثة** وهي قوله عود الضمير الى ارب المذكورين وجب فجويزا هذا معارضها  
ان الروايات الكثيرة وردت بانه الملك هو الذي حاج ابراهيم والله اعلم اما قوله اذا قال للبر  
بني الذي يحيى ويميت فغير مسائل المسئلة الاولى الظاهر ان هذا الكلام جواب سؤال  
سابق وذلك لانه من المعلوم ان الانبياء عليهم انما هم للدعوة والظلم من انهم  
الرسالة فانه المدعو يطالبون بانبياء العالم انما الاثر في موسى عليه السلام قال  
انا رسول رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين واحتمى موسى عليه السلام على انبياء الصانع

بقوله

بقوله رب السموات والارض فكذلك هم هنا الظاهر ان ابراهيم عليه السلام ادعى الرسالة وقال  
نمرود من ربك فقال ابي الذي يحيى ويميت لانه هذه المقدمة حذفت لانه الوقفة دلت  
عليها ويحتمل ان يكون ابراهيم قد ذهب اليه ودعاه او الى التوحيد ثم غير ذكر النبوة **المسئلة الثانية**  
اعلم ان دليل ابراهيم عليه السلام كان في غاية القوة وذلك لاسبيل الى معرفة الله لا يبل  
افعاله التي لا يشترك فيها احد من القادرين والاحياء والاموات كذلك لانه لما عجز في  
علمها والعلم بذل الاختيار ضروري فلا بد من مؤثر اخر غير هؤلاء القادرين الذين يربهم  
ويشاهدهم حتى يكون مؤثرا في الاحياء والاموات والله المؤثر اما ان ينجى موجبا او مختارا  
والاول باطل لانه يلزم من عدم قهره رولم الاثر وكان يجب لا يتبدل الموت بالحياة  
الا بالعكس وذلك محال ايضا فاننا نرى في الحيوانات اعطاء مختلف الشكليات والصفات  
الطبيعية والخاصية وتاثير الموجبات ذات لا يمكن كذلك فعلنا ان لا بد في الاحياء والاموات  
من موجود قادر مختار يؤثر بالقدر والاختيار وذلك هو الله تعالى وهذا دليل متين في  
غاية القوة وذكره الله تعالى في موضع في كتابه كقوله ولقد خلقنا الانسان من سلاسل منطين  
وسفره ان شاء الله لتقر به فضلا مفردا فان قيل انه تعالى قد علم الموت على الحق في آيات  
منها قوله انما كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقال الله خلق الموت والحياة قال  
ابراهيم عليه السلام في انشاء على الله والذي يميني ثم يحييني فلم يرد في هذه الآية ذكر الحياة  
على الموت فلما انما انكالم المقصود من ذكر الدليل هو الدعوة الى الله وجب ان يكون الدليل  
اظهر واضمح ولا شك ان عجيب الخلقه حال الحيوان كثر واطلاع الانسان عليها انهم فلا جرم  
تقديم الحياة ههنا في الذكر واما فتلك الآية فالمقصود منها بيان تقديم الاحوال الماضية  
فلا جرم وجب فيها تقديم الموت على الحياة اما قوله انا احيى واميت فاعلم ان المشهور في كتب التفسير  
ان ابراهيم عليه السلام لما احتج بهذه الحجة دعا ذلك الكافر فخصمى وقتل احداهما واستبقى الاخر  
وقال انا ايضا احيى واميت هذا هو المنقول في الكتب وهو في غاية العجوبة على علم وجوب



الحجة الاولى الظاهر من حاله عليه السلام انه شرح حقيقة الاحياء والامانة على الوجه  
المختص فان ايراد الكلام الجمل المبهم عند ما يكون الغرض هو التفهيم والتعليم والرجوع الى  
والدعوة الى الحق لا يليق باقل الناس على فضلا عن اعقل العقلاء وعلم العلماء ومضى  
لحق الانسان حقيقة الاحياء والامانة امتنع ان يشبه على السامع هذه الاحياء والامانة  
التي اوردتها الكافر في معرض المعارضة ويعتد في الجمع العظيم يكون في الحاقة بحيث لا  
يعرف من هذه القدرة الفرق **الحجة الثانية** انه لم يبلغ في الجملة والحاقة الى هذا الحد فاقى  
خليفة الانسان بسبب النعمة والحقارة لكمة يقال جمل الفاسد بسبب الفضيلة العظيمة حيث  
قال في حيث ان كبر واعلم ان القائلين بهذا القول قالوا ان الكافر لما اورد هذا السؤال  
عند ابراهيم عليه السلام ذكر ذلك الدليل الى دليل آخر فقال فاء الله باقى الشمس المشوقات  
بما في الغرب في حيث ان كبر وهذا ايضا في غاية البعد ويدل عليه وجوب الحجة الاولى ان  
الاستقالة الدليل الاول الى الدليل الثاني هو العجز والجمل وذلك يقتضي ضرورة  
حقير في الاعين وصورته حيث لا يلتفت الى قوله ولا ياتي بكلامه والابناء عليهم السلام  
يجيب عليهم ان يصوبوا انفسهم هذه الحالة لانه هذه الحالة تجعل باهل المقصود بتعليمهم  
ورسالهم ويقتضون ان لا يلتفت الى قولهم وان لا يقيموا وزنا حيث ان لا يجوز عليهم  
الاستقالة في دليل الى دليل **الحجة الثانية** ان هذا السؤال كان في غاية الركك والوجوب على  
باد في حيث ان كان الحق قد بلغ في الحاقة والجملة الى حيث لا يتصور بذكر الفرق  
بين هاتين الصورتين كما ان التشبيه على الفرق اولى بالاستقالة الى الدليل الثاني **الحجة**  
**الثالثة** انه ذلك السؤال كان في غاية الركك والوجوب على اذ لم يقع في سماعه الى اذ لم يقع في سماعه  
عن العرب يقتضي بقاء تلك الشبهة على وجهه على ان لم يقع في سماعه فكيف يجوز  
الاخلاص وليس لاحدا يقول انه عليه السلام اتم اتم ذلك الجواب لانه كان خافعا لذلك  
لانا نعلم ان يمنع الخوف من الملك عز ذكره الدليل الثاني فاما لا يمنع من ذكر الفرق الذي هو

اوضح

اوضح واجلي كما اولى **الحجة الرابعة** انه انما كان يحسن الاستقالة من دليل الى دليل اخر لو كان  
الدليل الثاني اوضح واقرى وهما ليس كذلك لا بحسن الحجة لاقدرة الخلق عليه و  
اما جنسهم بذكر الاجسام فخلق فقدره عليه ولا يبعد في العقل وجود تلك عظم الجثة من  
السموات والارض وانما يترك السماء والدليل على ان هذا الاحتمال قائم قوله تعالى ويحل عرش  
فوقهم يومئذ ثمانية والعشرون اعظم من السموات كثيرا فاذ يبعد ان يكون الملك حاملا للعرش  
فاي بعد في ان يكون في حركه السموات والشمس والقمر في ان الاحياء لا يصلح الامر الله واما حركه  
الشمس فانما يقع في غير الله واما كذا كذا كانت دلالة الاحياء والامانة على وجود الله تعالى  
اقوى واظهر من دلالة طلوع الشمس على وجود الله تعالى ان ثبت هذا فنقول انه لا يليق بالنبي العصور  
ان يترك التمسك بالدليل القوي ويترك الحجر والناقطاع ويمسك بعد دليل لا يقبل  
التشبيه ويكني الداعي الى كل ذلك سؤلا فيه ركيك في غاية السقوط مثل هذا العمل لا يليق بالنبي  
**الحجة الخامسة** دلالة الاحياء والامانة على وجود الصانع الحكيم اقوى من دلالة طلوع الشمس  
على وجود الصانع من وجه آخر وذلك لاننا نشاهد في ذات الانسان صفات متشابهة لا تختلف  
لها الاوتها في الصفات وكل ذلك طاهر الدلالة على وجود الصانع المتماثل اما الشمس فلا ترى  
في ذاتها ولا في صفاتها ولا في حركاتها شيئا من الصفات بل القائلون بانه المورث في وجود العالم  
بالايجاب لا فاعل بالاختيار عظم شبهة في هذه الصورة بانهم يقولون ترى احوال الشمس في طلوع  
والغروب باقيا على نهج واحد وطريقة واحدة وذلك هو حركه الشمس والقمر والكواكب بالطبع  
لا يتحرك القادر المتماثل في دلالة الاحياء والامانة على وجود القادر المتماثل اقوى من دلالة طلوع  
الشمس وغروبها عليه فكما الاستقالة من الاول الى الثاني استقالة من الاقوى الى الاضعف وهذا  
لا يليق باحد من الاركان فضلا عن اهل العقلاء **الحجة السادسة** انه لم يرد ما بلغ في الحاقة  
والوقاحة الى حيث عارض الاحياء والامانة بذلك السؤال الركيك فكيف يؤمن عند الاستدلال  
ابراهيم بطلوع الشمس من المشرق ويطول الشمس من المغرب فاعلم ان كذا كذا قد ختمت فقولوا حتى



من المغرب وعند هذا التزم المحققون من المفسرين ان لو ارد هذا السؤل كما ينبغي في حكمة  
الله تعالى بطلع الشمس من المغرب وايضا فعند طلوع الشمس من مغربها يصير الاستدلال  
بطلع الشمس من مشرقها ضارفاً وجنبا فيصير دليله الثاني ضارفاً كما ضاع دليله الاول  
ومعلوم ان التزم هذه الكمال اجل ذلك السؤل الركياء غير بقول العقل **لوجه الاستدلال**  
ان الفاء في قوله فاء الله يأتي بالشمس المشرق فأتى بها من المغرب يدل على ان هذا الكلام  
غير متعلق بالكلام وعلى قول هؤلاء المفسرين هذا دليل ينقطع عن الكلام غير متعلق  
فلا يبقى للفاء فائدة اصلا فظهر بهذه الوجوه ان تفسير كلام الله تعالى بهذا الوجه الذي  
ذكره ضعيف والمختار عند تفسير هذه الآية ان يقول ان ابراهيم عليه السلام لما احتج  
على وجود الصانع بالاحياء والامانة قال المتكبر اني الاحياء والامانة من الله ابتداء  
من غير واسطة الاسباب الارضية والسمائية ام قد عصى صمد الاحياء والامانة من الله بولادة  
الاسباب الارضية والسمائية اما الاول فلا سبيل اليه ولما الثاني فلا يدل على المقصود لان  
الوحدانية لا تقتضي على الاحياء والامانة بولادة الاسباب الارضية والسمائية فاء الجمع في  
الي الورد التي بولادة الاسباب الارضية والسمائية وتناوول السم قد يفضي الى القول ان  
نمود هذا السؤل الجليل ابراهيم عليه السلام قال ان الله الاحياء والامانة حصل من الله بولادة  
الاتصال الفلكية لانه لا بد لتلك الاتصال الفلكية والكرات الكوكبية فاعلم ومبر  
فان كان المذهب لتلك الكرات الكوكبية والاتصال الفلكية هو الله تعالى كما الاحياء والامانة  
الحاصلة بولادة الاسباب الفلكية فليست كذلك لانه لا قدرة للبشر على الحركة الفلكية  
فظهر الفرق والحاصل ان الاحياء والامانة وان حصلت بولادة الاسباب الفلكية الا ان مذهب  
الفلك هو الله سبحانه وكان الاحياء والامانة الصادر عن الله تعالى بولادة الفلك صادرا  
في الحقيقة عن الله تعالى فلهذا الواحد متافاة لا تأتي له في الفلك فلم يكن الاحياء والامانة الصانع  
عن الفلك صادرا من غير البشرية قبل هذا السؤل والحوال الذين ذكرتم كيف فهم من الآية واتى

متنابه

مناسبة بينهما وبين ما هو المذكور في الآية قلنا ما ذكرنا من القرآن على الايجاز لا على الاطناف  
فيقول ابراهيم عليه السلام رب اني دعيت محمداً على الاحياء والامانة المعقارين ومما  
في ظاهر الامر موقوفاً على الدليل الطبيعية السفلية والاتصال العلوية فقال من وذا اني  
واميت مثل هذا الاحياء والامانة الذين اشترى اليها وهي الاحياء والامانة الخاصة  
الطبيعية الفلكية فقال ابراهيم عليه السلام فاء الله يأتي بالشمس المشرق اي هذا الاحياء  
والامانة انما يحصل بولادة الشمس من تحرك الشمس هو الله سبحانه وامانة فلا قدرة له  
على تحريك الشمس بدليل انك لا يمكنك تحريكها من المغرب فظهر ان المذكور في الآية تنبيه على ان  
الآية تعالى انما ذكر على سبيل الايجاز والتمسك على ما هو عادة القرآن واعلم اننا فسرنا الآية بهذا  
ذات تلك المطامع بل ربما واد الله لانه هذا السؤل كلام لايق بالعقل فانه كل من استدل  
بالاحياء والامانة لا بد وان ارد عليه البقي والمتم عليه هذا السؤل ولا جواب عنه الا بالقرآن  
المذكور في الآية ولا ينج فيه انتقالا من الدليل الاول الى الدليل الاخر في الكلام  
الثاني متعلقا بالكلام الاول وسبق الفاء في قوله فاء الله يأتي بالشمس المشرق دلالة  
فيعلق الكلام الثاني بالاول وتبين هذا التقدير قوله تعالى سورة النحل هو الذي انزل  
من السماء ماء لكم منه شراب ومنه تخرج تسمى الى قوله لا يات لكم يتفكرون ويخرج لكم الليل  
والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامرنا فاذللك لا يات لكم يعقلون وما ذرا لكم  
في الارض مختلفا الواناً فاذللك لا يات لكم يذكرون ومقطع الآية الثانية لقوم يعقلون  
ومقطع الآية الثالثة لقوم يذكرون وفي ترتيب هذه المقاطع من العجيبة وذلك لانه تعالى  
استدل في الآية الاولى على وجود الصانع المختار بحدش والافان المختلفة من النبات والارض والحيوان  
ولما استدل في الآية الثانية في هذا المقام غير تام وذلك لانه القائل ان يقول احد ولا ينج  
الخاتمة من البيت انما كانا نذكر كوكب الشمس والقمر ولما كان هذا السؤل قائداً على هذا الدليل  
كان هذا الدليل قبل الجواب عن هذا السؤل غير تام وكان حال التفكير والتدبر باقيا لهذا السؤل



هذه الآية لقوم يتفكرون ثم انما تعالى الجليل في هذا السؤال من وجهين الاول قوله يتفكرون  
الليل والنهار الى قوله لعلمكم يقولون وشرح هذا الجواب بقوله هذا لا ينفك عن هذه الاشياء  
من النبات انما كالقزير ان الكواكب واختلاف الفصول الا ان حركتها الكواكب لا بد لها من مؤثر  
ولا يتسلسل بل لابد من الاعتراض لشيء هو سبب النبات ومبدئ الكمال فيكون الله تعالى في الحقيقة  
واقعا يتبدل ذلك المبدئ والمؤثر الاول وعند هذا المثل لا يبق الفكر مجال ولا جرم  
جعل مقطع هذه الآية في العقل يعني ان ختم كمال العقل فاعتزوا بوجوه الاله القادر  
المختار في هذا المقام بانه الدليل قد تم ولم يبق بعده للفكر والنظر مجال وهذا التقدير هو عينه  
التقدير المذكور في قصة ابراهيم عليه السلام فانه للذكر لما قال الاحياء والامانة غير الاسباب الفلكية  
فحينئذ يشبه ذلك الاحياء والاحياء المتأثر من هذه الاسباب فابراهيم عليه السلام لا يملك  
لكل الاسباب الفلكية في مبدئ وهو الله تعالى فاجبر انقطع ذلك الكافر فوسكت حتى قال  
في هفته فبهت الذي كفر فالحاصل ان المراد من قوله فبهت الذي كفر هو قوله من قوله في ذلك  
لا يتلقون يقولون والوجه الثاني من الجواب عن ذلك السؤال قوله وما زاركم في الارض مختلفا  
الوانه في ذلك لا يتلقون يدركون وقدر هذه الجواهر الارض والماء والهواء والشمس  
والقمر لكل واحد طبيعة واحدة وتأثير واحد ونسبة هذه الاشياء اليها الى كل واحد نسبة  
الفصل من اجز الشجرة الواحدة بل الى كل واحد من اجزاء الورقة الواحدة على غاية صغرها  
ونهاية رقة واحدة فكما ينبغي ان يكون الارض حاصل على السق فلما رأينا في الشجر الواحدة  
اختلاف كثيرة في اجزها بل شاهدنا في الورقة الواحدة اختلاف في اجزها وجميعها علمنا ان  
الاثار غير مسندة الى الطبايع والنجوم وانما جعل مقطع هذه الآية لقوله في ذلك لا يتلقون  
يدركون لانه قد تقر في بداية القول ان موجبا لا بد وان يكون تأثيره بالسريرة ولا اجل  
قال الفلاسفة المقتضى لشكل الجسم طبيعته وتأثير الطبيعة الواحدة لا بد وان يكون متشابه  
فلا جرم قالوا ان يكون شكل الجسم البسيط هو الكثرة ثم اننا شاهدنا الاختلاف العظيم

في خلقة

في خلقة النبات والحيوان اما النبات فانه ترى الاربع قشرة حارة باردا وخاصة باردا ليلها  
وبذره حارة اياها في هذا شيء واحد حصلت فيه الطبايع المختلفة وترى انما فيه ذلك القشر  
الخليط والشم القابض العفص ثم ترى الجفت في ذلك الماء اللطيف العذب وفيه ذلك النور  
الخليط البارد اليك القابض بل نجد الورقة اللطيفة احد وجهيها في غاية الصفة والوجه  
الآخر في غاية الحر ثم ترى في وسط تلك الورقة اللطيفة عرقا متداخلا الى طرفها ثم ترى  
العروق الصغيرة منشعبة من ذلك العرق المتوسط ثم ينشعب كل واحد من تلك الشعب  
اخرى كيفية ارفع من الشعب مرات فاذا شاهدت هذه الاختلافات الكثيرة في التركيبات  
والخاصية وكما تقر في عقلك ان الموجب بالذات يكون تأثيره متشابه بالاختلافات فكيف يجوز  
من عقلك ان تقول هذه الاختلافات انما كانت بسبب تأثيرات الاله والافلاك  
فهذا برها قاطع على انه لا يمكن اشتداد الحوادث الارضية الى الافلاك والالهم ولا اجل هذا  
الشرح لمقطع هذه الآية قوله يدركون يعني لا يدركونها كما كانت مفتقرة في عقلك ان تأثير  
الموجب بالذات لا يكون مختلفا مع انك شاهدت بحسك هذه الاختلافات الكثيرة فتأمل  
ايها المسكين في هذه الاسرار لتعلم ان القرءان جسر عميق لا ساحل له وبالله التوفيق وعلمنا  
لما شرحنا هذه النصوص من المناظرات لابراهيم عليه السلام لتعلقها بالنجوم والشمس والقمر  
القمر فلندكر مناظرنا في التوحيد وان لم يكن لنا تعلق بالنجوم والشمس والقمر **الفصل**  
**الثاني** في شرح مناظرة علي عليه السلام مع ابي في التوحيد قال تعالى في سورة مريم واذكروا ان  
ابراهيم انك صديقا نبيا الاية اعلم ان الغرض من هذه السورة من اولها الى اخرها بيان التوحيد  
والنبوة والمعاد والمنكر والتوحيد هم الذين ائتموا معبودا سويا لله وهم فريقا منهم  
ما ثبت معبودا غير الله حياءا قلا فاهما وهم النصارى ومنهم ما ثبت معبودا غير الله حياءا  
وهم عبدة الاوثان والقرىها وانما اشتراك في الضلال الا ان ضلال الفريق الثاني اعظم فلما بين  
الله في هذه السورة في ضلال الفريق الاول وهم النصارى تكلم بعده في شرح ضلال الفريق الثاني



وهم عبدة الاوثان فقالوا في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا والواو في قوله وذكر  
 عطف على قوله ذكر رحمة الله عليه ذكره كانه لما انتهت قصته ذكره يا عيسى عليه السلام  
 قال يا محمد قد ذكرت لهم حال ذكري فاذا ذكر حال ابراهيم وانما خرج في قصة ابراهيم لوجوه  
 الاول انه ابراهيم كابا العرب وكانوا مقرين بعلوثنا من طهارة دينه على ما قالوا امة ابيكم  
 ابراهيم وقالوا في رغبته من ابراهيم الام من نفسه وكانه قال قال للعز ان كنتم من المقلد  
 لا اباكم على ما هو قولكم انا وجدنا ابانا على امة فعلوا اهل اباكم قد رادوا عنكم فخرجوا  
 وشرفوا ابراهيم فكونوا مقلدين له في ترك عبادة الاوثان وان كنتم من المستدين  
 فتأملوا في هذه الدلائل التي ذكرها ابراهيم لتعرفوا انهم افسدوا عبادة الاوثان وبالحكمة  
 فالتقوا ملة ابراهيم انا تقليدا واستدلالا والثاني انه كثير من الكفار في زمن الرسول  
 عليه السلام كانوا يقولون كيف نترك دين اباينا واجدادنا فذكر الله تعالى قصة ابراهيم  
 عليه السلام وبين ان تركه دين ابايه وابسط قوله بالدليل ورجح متابعة الدليل على  
 متابعة الاباء في الكفر انه ترجع جانب الاب على جانب الدليل رد على الاباء الكبر الذي  
 هو ابراهيم والثالث انه كثير من الكفار كانوا يمتسكون بالتقليد ويتكبر الاستدلال  
 على ما قالوا انا وجدنا اباينا لما عابدين فحكي الله تعالى عن ابراهيم التمسك بطريقة الله  
 بنبيها هو لا اله الا هو على قسوة هذه الطريقة ثم انه تعالى قال في صفة ابراهيم انه كان صدقا  
 نبيا وفي الصدق قوله احداهما انه كان نبيا في كونه صادقا وهو الذي يكون عادة الصدق  
 ولان هذا البناء يعني على ذلك يقال رجل حذر وسكين للموع به هذه الافعال والثاني ان  
 كون معنا كثير التصديق بالحق حتى يصير هو ربه والاولى وذلك لانه المصدق بالحق  
 وبما اوصف يكون صدقا لا اذ كان صادقا في ذلك التصديق فيعود الامر الى الاول  
 فانه قيل الدليل على قول الثاني قوله تعالى اولئك هم الصديقون قلنا انما اسماء صديقين  
 لكونهم صادقين في ذلك التصديق وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من كل ما اخبر الله تعالى

في الصدق قوله

صدقة

صدقة ومصدق الله سبحانه والا لزم الكفر في حق الله وهو محال فيلزم من هذا  
 ان يكون الرسول صادقا في كل ما يصر عنه ولما الرسول شهداء الله تعالى على الناس على  
 ما قال فكيف اذا اجئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والشهيد انما  
 يقبل قوله اذا لم يكن كاذبا فانه قيل فاقول في ابراهيم عليه السلام حيث كذب تلك كذبا  
 وهو قوله بل فعله كبيرهم وقوله اني سقيم وقوله هذه اختي قلنا معاذ الله ان يكذب  
 ابراهيم وسجنه في هذا الكلام في تلك عصمة الانبياء فثبت ان كل نبي يجب ان يكون صدقا  
 وظاهر انه لا يجب ان يكون كل صدق نبيا فلهذا السبب منه او لا يكون صدقا ثم بعده وصفا  
 بكونه نبيا واما النبي فسمي في تلك النوات تفسير وقوله كان صدقا قبل ان يصدق وقيل  
 انه وجد صدقا نبيا اي كان من اول وجوده الى انتهائه موصوفا بالصدق والديانة  
 وهذا يؤكد ما ذكرنا ان قوله هذا بقى في مقام المناظرة ابطالا لهذا القول عليهم وما كان  
 في معرض الاخبار اما قوله يا ابت فالتاء عوض من تاء الاضافة ولا يقال يا ابني لانه لا  
 يجمع بين العوض والعوض منه وقد يقال يا ابنا لانه لا يجمع بين العوض والعوض منه  
 حكى ابراهيم تكلم مع ابيه باربعة انواع من الكلام النوع الاول قوله لم بعد ما لا اسمع ولا  
 يبصر ولا اغني عنك شيئا وصف الاوثان بصفاة كل واحد منها قارح في المعبوءة وبني  
 من وجوه الاول انه العبادة غاية التعظيم فلا يليق الا لمن له غاية الانعام وهو الذي هو قادر  
 على خلق السموات والارض وخلقهم كما قرناه في تفسير قوله كيف تكفرون بالله وكنتم موافقين لآله  
 انه بداهة العقل حكمة بانه لا يجوز الاشتغال بشكره لان شكره له عليه فاذ لم يجز الاشتغال  
 بشكره فلا يجوز الاشتغال بطاعته وعبادته كما اولى الثالث انه اذا لم يسمع ولا يبصر لا يمكن  
 من طيعها عن بعض ما في فائدة في عبادتها وهذا يدل على ان الله سبحانه لا يملك العالم بالكلية  
 في الكليات والمخبرات حتى يحسن العبد انما من وقع الغلط في الشرب والعقا والرجاء الدعاء  
 في العبادة فاقول ان الله سمع دعاء العبد في شدة حاجته وانما يصير قوته في شدة

سجنه في هذا الكلام

ثم علم ان

السورة الاولى



البهائم فائدة يحصل من ذلك التقرب والحامس السماع البصير الضار النافع افضل من  
 كانه عاريا عن هذه الصفات والانس موضوع هذه الصفات والنعمة عاريا عن صفات الانسا  
 اشرف وافضل من النعمة واقدم للاشرف والاعظم على عبودية الاله لان الانسان لا يلقى بالاعتقاد  
 والساكنات انما اذا كانت لا تقدر ولا تنفع لم يحصل اليها رغبة ولا منها رغبة فاني فائدة  
 في عبادة الله والسابع انما اذا لم يقدر على حفظ نفسه من ضعف الجوارح كما قال تعالى الذين  
 يدعون من رب الله لن يخلفوا بآبائهم ولو اجتمعوا له واء يسلمهم الذي لا يثبت الا يستقذره  
 منه ضعف الطالبة المطلوب ما قدره الله وقدره الله لقوى عن ربنا لا يقدر على  
 صيانتها عن الكسر والازلال واء الله تعالى اجبرهم ابراهيم عليه السلام ان كسرها وطمعها اذا  
 فاذا كانت لا تحفظ نفسها عن الكسر والافساد فاني بجاء للغير فيها والثام ان كسرته نفسه الغيرة  
 في سريرة النحل فقال سبحا وتعاونا يستحق نعم احق عليه بوجوه الاول بخلق الله والارض فحقا  
 خلق السموات والارض وتعالى عن كون الثاني بخلق الانسان فقال خلق الانسان من نطفة فاهو صميم  
 مبيى الثالث بخلق الحيوانات فقال والافحام خلقها لكم في قوله والليل والنهار والحيوان الرابع  
 بخلق النبات فقال هو الذي انزل في السماء ماء عليكم منه رزق الخامس بخلق البحر فقال وهو الذي  
 سخر البحر السادس بخلق الارض فقال والفرق في الارض روي انتم يدرككم نعم حتم ذكر هذه الدلالة  
 باعانة المقصود وهو في الشكر والالاء فقال انتم تخلقونكم في الارض فلا تدركون فكل ذلك  
 اشارة الى ان التسوية بين النافع والضار وبين ما لا ينفع ولا يضر في العبادة سفالت اسع ان  
 ابراهيم عليه السلام على الامانة من خلقه اوجه من حيث انما لا يسمع ولا يبصر ولا يقدر فكانه  
 قال العبادة لا يلبق الا ترى والفرق فانه يسمع بدليل قوله اجيب دعوة الداع اذا دعاه ويطرس  
 قوله اني معكم اسمع وارى ويقضى الحاج بدليل قوله اني مجيب المضطر اذا دعاك العارف انما  
 ولئن سألتم من خلق السموات والارض ليقولن الله واني سورة لقراء عقيب هذه الآية قل الحمد لله  
 بل اكثرهم لا يعلمون قوله قل الحمد لله مع الشكر لله على اعزهم بذلك وقوله بل اكثرهم لا يعلمون معنا

خلق  
 جميع الوجودات

انكم اقرتم

انكم اقرتم بانه المدبر هو الله تعالى فكيف تشغلون بعبادة غير الله فاء الاقدام على هذا العمل  
 مع الاقرار بذلك القدر لا يلبق من العقل وفهم ومعرفة فاء فاء انما الاستمعة ذكر ان عبادة الله  
 معبودة هو الكون في الحقيقة فكيف توجه هذه الدلائل عليهم لبيان انهم في تفسير قول الله  
 الاولين انهم على التقدير الاعراض عن عبادة الافلاك والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك  
 او عبادة اصنامها وما يتبعها على ما لم يزل الدلائل على افتقار الافلاك والافلاك والافلاك والافلاك  
 لما في المدبر وبقية خالق الافلاك والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك  
 الاقوى قادر على الاضحى كما قال الخلق السموات والارض اجبرهم ابراهيم عليه السلام ان كسرته نفسه الغيرة  
 خلق السموات والارض بقاء وعلى ان يقول من يلو هو الخلاق العليم والافلاك والافلاك والافلاك  
 يخدمه رب الافلاك والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك  
 الاستقصاء النوع الثاني من كلام ابراهيم عليه السلام مع ابيه قوله يا ابي اني قد جئني من  
 العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدني صراطا سويًا واعلم ان هذه الآية فيها اشارة الى روح النبي عليه  
 يتم من عرائر الارواح بمنزلة الكمال والجلال وتقوى وهو العالم عالم العالمين وعالم  
 المعقول والمفعول لا يخفى معقول الحق يتلوه في المحسوس والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك  
 لا يكون محسوسا حتى تثبت له مثال في المعقول والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك  
 عالم الروحانيات عالم عظيم لا يعرف بعدد وهم والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك  
 فيه من مدبر مطاع نافذ الامر في جميع الروحانيات وهيكل الروحانيات هي الهيكل والافلاك والافلاك  
 ولا بد وان يكون ذلك المدبر من جنسهم والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك والافلاك  
 لانه الاخراج من القوة الى الفعل لا يحصل الا من كماله مبدأ من القوة خارجا الى الفعل فكل ذلك  
 واما العالم الجسماني فهذا الجاهل في فيه مدبر كامل في جميع الوجوه ويحيى نافذ القضية في جميع  
 الجسمانيات ويحيى تدبيره اخرج ما بالقوة الى الفعل في ابناء جنسه فمدبر العالم الروحاني  
 هو الروح الاعظم ومدبر العالم الجسماني هو الروح الاعظم ثم يحيى بن الروح والروح والافلاك والافلاك

النوع الثاني  
 العالم عالم العالمين  
 وعالم المعقول  
 المعقول من العالمين  
 والافلاك



علوية وعلاقات عقلية فيكون الروح الاعظم مصدر ويكون الرسول الاعظم  
فالروح مبدأ الرسول نهاية واول الفكر آخر العمل واد اعرفت ان الرسول مبدئ الحسنة  
ماخرج ما فيها من الكمال من القوة الى الفعل عرفنا ان الله عز وجل لا يهدي  
من العلم ما لم يات به فالتبني هذا طراط سوتيا وهما اسرار عظيمة وقديمتان  
**النوع الثالث** قوله يا ابت لا تعبد الشيطان الشيطان كالرجس عصيا ولعن في لفظه  
فانه علم في الله فمعرفة هذا الوصف من القول من لانا اعظم النصال المنفرد اعلم ان ابراهيم  
عليه السلام كان عظيم الدين في الخلاص وطاعة الله فلا يجرى لم يذكر في جناب الشيطان الا  
عاصيا لله ولم يذكر البتة كونه عدوا لادم كالنظر في عظم حاله في عصية الله عنى كره  
واطبق على هذه وهذا كما ان عيسى عليه السلام اول ما تكلم ذكر ما يدل على تنزيه الله ولم يذكر  
على ما يدل على عجزه امير كان شغاله بتنزيه الله يشغل عن الالتفات بحال الادم واصنافه فان  
معرفة الله لا يستند الا على ضعف الراى وقد كان ذلك كالحقيقة باية لا يلتفت اليه فانه قيل  
ان هذا القول يوقف اشارة على مورد واحد هذا انك الصانع والثاني انك الشيطان والثالث  
ان الشيطان عاصى في الله والرابع انك انما كاعاصيا لله لم يجز طاعة في شئ من الاشياء ولان  
اشيائه لا اعتقاد الذي كانه حقيقا والبراهيم متفاد طاعة الشيطان وبناء الدلالة  
التي يوردها الاشياء على خفيته كمن كبرية من مقدما مشتملة معلومة فلهذا والدا برهم  
كان شانها في كل هذه المقدمات كيفما تحسن ابراهيم ذكر هذا الكلام قلنا الحق المعقول  
عليه في ابطال مذهبه هو الذي ذكره اولاً من قوله لم تعبد الا الله مع ولا يصير ولا ينف  
عنه شيئا فاما هذا الكلام فمجرى التخويف والتحذير الذي يحمله على النظر والتأمل  
في تلك الدلالة **النوع الرابع** قوله يا ابت ان اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن وقوله اخاف  
قوله قالوا لعلنا نعلم والاكثر من يقولون انهم يحول على الظاهر وحمل هذا اللفظ على العلم  
انما يجب انما ابراهيم عالما بالآية من قوله على الكفر وذلك لم يثبت ثوبا جروءه على الظاهر

النوع الثالث

فانه

فانه كان يجوز في آية البداية يوم يصير من اهل النور ويجوز في آية الموت على الكفر فيقول  
العقاروم كما كان ذلك كاخافا لاقاطعا واعلم ان من يظن وضوضا الى غير فانه لا ينبغي خافا الا  
ان كان بحيث يلزم من ذلك الضمير ان قلبه كما يقال اخاف على ولدى اما قوله فتكون للشيطان وليا  
فذكر في الولي وجوها الاول اذا استوجب عذاب الله كانه مع الشيطان والولاية مسببة للحقيقة فاطلا  
اسم السبب على السبب مجاز وانما لم يجر مجله على الولاية الحقيقية لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم  
بعض عند الله المتقين وقوله وبن القيمة يكره بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا وحكي عن  
الشيطان انه يقول لهم ان كرت بما اشركنتم من قبل الثاني ان جعل العذاب على الخلق في  
ان اخاف ان يمسك عذابه الله فقصر مولى الشيطان فيبر الله من ذلك كما قالوا في تحذ  
وليام دون الله فقد خسرنا مينا الثالث وليا اي تاليا للشيطان الذي سبى المطر الذي  
يأتى ثانيا وليا فانه قيل قوله يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا يقتضى ان يكون  
ولاية الشيطان اسوة بالامر العذاب فاما معنى ذلك الجواب فتصوّر الله اعظم واشرف من الخلق  
كما قالوا رضوة من الله اكبر ذلك هو الفوق العظيم فوجب ان يكون ولاية الشيطان التي هي في مقابلة  
رضوة الله اكبر من العذاب واعظم من هذا هو الاشارة الى تفسير هذه الكلمة الاربع التي ذكرها ابراهيم  
عليه السلام لا يجب واعلم انتم على ما يدل على المنع وعبدوا الاوتان انتم امر يا ابت اعلم في النظر ولا  
سندال وقرأ في التقليد ثم جعل طاعة الشيطان غير جائزة في المعقول ثم حتم الكلام بالوعيد  
الزجر عن الاشتغال بما ينبغي ثم انما عليه السلام اورد هذا الكلام الحسن اللطيف معقوبا بالظن والحق  
فانه قوله في مقدمه كل كلامه يا ابت لعل على شدة الحب والرهبة وضوضا الى العقاب وانشاء  
الى الصواب وحتم الكلام بقوله ان اخاف وذلك يدل على انه قد قلق قلبه بمصلحة وانما فعل ذلك  
لوجوه الاول قضاء حق الايق كما قال تعالى وبالولدين احسا والارشاد الى الدين الحق من اعظم  
الاحسان واذا انصت اليه رعاية الاب والرفق كاذل لا نور على نور الثاني ان السناد الى الحق لا بد  
ينبغي ان يفي بالحق وهذا الكلام لا يخلو عن العنف فيصير ما نفعنا الاستماع والقبول انما هو بوجه



رضى الله عنه فالرسول الله عليه السلام اوحى الله الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك  
 وكومع الكفارة تدخل مدخل الابرار فان كلتي سبقت لمن حسن خلقه اني اطعمت  
 عرسى وليكن خطيرة القدس وادنيه من جوارى فوالله اني انا ربهم  
 اعلم ابراهيم لما ادعى اليه الى التوحيد فذكر له ليل على فساد عبادة الاوثان واراد  
 ذلك الدليل بالوعظ البليغ واورد كل ذلك مقرونا باللطيف والرفق فابله ابو يحيى  
 فذلك فقابل حجة بالتقليد فانه لم يذكر في مقابلة حجة الا قوله اراغب انت عن الهى يا ابراهيم  
 فامر على ادعاء الله سبحانه وتعالى وتقليد اوقابل وعنه بالتفاهة حيث هذه بالقرين والشم  
 وقابل رقة في قوله يا ابراهيم يا ابراهيم يا ابراهيم يا ابراهيم يا ابراهيم يا ابراهيم يا ابراهيم  
 الحمد صلى الله عليه وسلم لم تخف على قلبه ما كان يصل اليه من اذى الشريك فبعلمه الجاهل  
 منذ كان فاعلم هذه السيرة المذمومة واعلم قوله اراغب انت عن الهى يا ابراهيم كان  
 المراد منه الاستغفار وهو خذله لانه قد عرف من منكره وعظمت توبته وعنه  
 وعنه انه راعى ذلك فافادته هذه القول وان كان ذلك على السبيل التخييل في الاعراض  
 عن حجر لا يضر ولا ينفع انما التخييل في الاقدام على عبادة ما افادته لم تنس لاجل ذلك  
 في الرجم قوله الاول انه الرجم بالشاة وهو لشم والذم ومنه قوله تعالى والذي يربو  
 المحسن اي بالشتم ومنه الرجم اي المرمى باللعن قال مجاهد الرجم كلمة من القران بمعنى  
 الشتم والثلث انه الرجم باليد وعلى هذا التفسير وجب الاول لاجل ذلك بانهم  
 امره للناس لانه يرمون في طعنوا في الثاني لاجل ذلك بالحقارة لشم بعد عن الثالث  
 قال المورج لاجل ذلك لاقبلت بلغة قرين الرابع قال ابو مسلم لاجل ذلك لانه الرجم بالحقارة  
 الا انه قد يقال ذلك في حق الطرد والابعاد عن سبيل الناس والكيل عليه انه اذا اذ الطرد قوله  
 تقاوه في مليا قوله واهج في فيه بها بالاول عطف واهج في عطف عليه عند قوله عليه  
 لاجل ذلك والقد بر لاجل ذلك فاحسن واهج في الثاني وقوله واهج في قوله لانه احسن المراد واهج في

فيضيل خطه  
 مبي  
 قوله

في القول

في القول والثاني واهج في بالمفارقة من الدار والبلد وهو كحجة الرسول عليه السلام ولولين  
 اي تباعد حتى لا اراك وهذا الثاني اقرب الى الظاهر اما قوله مليا ففيه قوله الاول مليا اي مدة  
 بعيدة مأخوذة من قوله اني على فلاة من دابة من الدهر اي زمان بعيد الثاني مليا بالذم عني قبل ان  
 يهربك فلاتنقد ان تدعيه فقولم فلاة ملي بكذا اذا كان مطيقا له فادرا عليه ثم ابراهيم  
 عليه السلام ما سمع من ايده هذا الجواب بامر من احد هما انه وعدته الشاة عنه وذلك لانه اياه  
 لما امر بالتباعد اظهر الانقياض من قوله سلام عليكم لا ينبغي الجاهلين وقالوا اذا اخطبهم الجاهل  
 قالوا سلاما وهذا دليل على جوان متاركة المبطل اذا ظهر منه الحاجة وعلى انه يحسن مقابلة الاساءة  
 بالاحسان ويجوز ايضا ان يكون قد ردع الله بالسلامة لانه لم يردع الله عنه بعد الاستغفار ثم انه  
 لما ودعه بقوله سلام عليه ختم اليه ما لم يزل يراى بعد من الاله شفقة عليه باقية وهو قوله  
 استغفر لاه في واجتمع طعن في عصمة الانبياء بهذه الآية فقرر ان ابراهيم استغفر لاه ليقول كان  
 كافرا او استغفار للكافرين جاز فثبت بجميع هذه المقدمات ابراهيم فعل ما لا يجوز ولا اقلنا  
 انه استغفر لاه بقوله تعالى في هذه الآية سلام عليه استغفر لاه في وايضا وانظر لانه كان من  
 الضالين واما آية اياه ككافرا فانه انما ينظر للقرآن واما الاستغفار للكافرين جاز فثبت عليه  
 الاول قوله تعالى وما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين والثاني قوله تعالى في سورة  
 الممتحنة فكانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم لقوله الاول ابراهيم لاهية استغفر لاه فامر بالقول  
 يا ابراهيم الثاني هذا الفعل قد ادى الى هذه الفعل بحسب اللزوم وقوله الاستغفار للكافرين جاز قلنا  
 الكلام عليه وبوجه الاول القطع على انه تعالى عذبا لكافرا لا يعرف الا بالسمع فلعل ابراهيم  
 عليه السلام لم يحسن في شتمه لانه على القطع عذبا لكافرا فلا يجرم استغفر لاه الثاني الاستغفار  
 قد يحى بمعنى الملبطاع ولا يقال للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله والمعنى  
 ريقا لا يعمل عقابا كره في الدنيا الثالث انه عليه السلام استغفر لاه لانه كان رجلا من الايمان  
 فلما ايسر ذلك ترك الاستغفار وعمل في شتمه جاز الاستغفار للكافرين الذي رجى منه الايمان

فيضيل خطه  
 مبي  
 قوله



والدليل على وقوع هذا الاحتمال قوله تعالى وما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين  
ولو كانوا اولي قربى بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لا تقابل ذلك وما كان استغفار ابراهيم  
لأبيه الا مرة موعدة وعدها آية الآية على انما وعده بالاستغفار بشرط ان يرضى فلهذا لم يرد  
الشرط فلا يرد لم يوجد الشرط وتعالى قيل اذا كانت القضية كذلك فلم يمنعنا من التأسى به  
في هذا المعنى قلنا الآية يدل على انه لا يجوز ان التأسى به في هذا المعنى الا في المنع من التأسى  
لا يدل على ذلك كما في معصية فاء كثير من الاشياء هي من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلا يجوز لنا التأسى به مع انه كان ذلك سببا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الاستغفار كما في  
تراء الا فضل وحسن الابواب مستبانت المقربين اما قوله انه كان في حفا الى لطيف في حفا  
يقال حتى قلنا في المسئلة بطلا اذ الطف به وبالغ في الرفق ولله دبره انه تالكثرة الطاء  
بي وانعامه على عباده في الجابة فاذا استغفرت حصل المراد كانه جعله لك على عيبين  
انما تاربع غير الله لم ذلك الوجه الثاني من الجواب بقوله تعالى واعتر لكم وما تادعون من  
دونه الله والاعترال من الشيء هو التبعده منه والمراد ان افارقكم في المكان وان افارقكم  
في طريقكم ايضا وابعد عنكم وتغفل عني في الذي ينفع ويضر فانكم بعبادة الانعام  
سالكين طريقة الملاذ فواجب على مجانبكم ومعنى قوله عسى لا اكون بعباد رب شيئا  
اي رجولة لا اكون كذلك وانما ذكر هذا الكلام على سبيل التواضع كقولك والذي طمع ان  
يعفو في خطيئتي يوم الدين وقوله شيئا مع ما فيه من التواضع فغيره بشفاعة يوم في حفا  
التمتع على ما قرأنا في قوله لم تعبدا لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقوله تعالى اعتر  
وما عباد دونه الله وهما الحق ويعقوب وكل جعلنا نبيا ووصينا لهم من رحمتنا  
وجعلنا لهم لسانا صديقا وعلما امة احدا لا يخسر على طاعة الله فاء ابراهيم عليه السلام لما اعتر  
في دينهم وبلدهم واعتارهم الى ربهم ما حرفة ذلك في الدين ولا في الدنيا بل نفعة فغفوه الله  
اولاد انبياء ولا منصف في الدين اعظم ان يجعل الله رسولا الا طاعة بوجوب عليهم طاعته

والانقياد

والانقياد له مع ما يحصل فيه من عظم المنفعة في الآخرة فصا جعلنا نبيا ووصينا لهم من رحمتنا  
وما عظم النعم في الدنيا والآخرة ثم بين تعالى انهم مع ذلك وهب لهم من رحمتنا اي وهب  
لهم مع النبوة اشياء اخرى وانهم في كبرها وبديخل في المال والمجاه والاتباع والتسل  
الطاعة والذ الطيبين قال تعالى وجعلنا لهم لسانا صديقا وعلما امة لسانا صديقا لسانا صديقا  
باللسان يحصل باللسان واللسان باللسان دعوت في قوله واجعلنا لسانا صديقا والآخرين  
فصيرة قدوة حتى ادعى كل اصل الادب انهم على دينه وملتة وقا لسانا صديقا ابراهيم خيفاوا  
قال اتبع ملتة ابراهيم خيفاوا لاجل بعض العلماء اية التليل عليه السلام اعترل عن اللسان على ما قال  
واعتر لكم وما تعبدون من دونه الله لاجرم بارك الله في اولاده فقال ووهبنا له الحق  
ويعقوب وكل جعلنا نبيا ووصينا لهم من رحمتنا اي وهب لهم من رحمتنا اي وهب  
نورا منه لاجرم سماه الله ابا المؤمنين فقال ملتة ايكم ابراهيم ونزل ولده للحيين  
في الله على ما قال فلما اسلموا قتله للحيين لاجرم فداه الله كما قال وفديناه بدين عظيم  
واسم نفسه الله كما قال اسلمت لرب العالمين وجعل النار بردا عليه فقال يا زكريا  
برزوا وسلا ما على ابراهيم ونفق على هذه الامة فقال ربنا وابعت فيهم رسولا منهم لاجرم  
اشركه الله في الصلوة فانهم يقولون في آخر التشهد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى  
الابراهيم وكما وافيا في اراء طاعتك كما قالوا ابراهيم الذي وفي لاجرم جعل الله توطى  
قلعه مباركا فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعادى كل الخلق في الله فقال فانهم  
عدوا الى الارباب العالمين لاجرم اتخذ الله خليلا فقال واتخذ الله ابراهيم خليلا ولعلم  
صحة ما ذكرنا انه لا يخسر على طاعة الله احد **الفصل الرابع** في مناصرة ابراهيم عليه السلام  
مع قومهم بكسر الاعنام قال تعالى سورة الانبياء ولقد اتينا ابراهيم ربه من قبل وكنا  
برعالمين اعلم انه تقابل شروعه في شرح هذه الواقعة مدح ابراهيم عليه السلام بقوله ولقد  
اتينا ابراهيم ربه من قبل وفيه مسائل المسئلة الاولى في الوعد قوله الاول انه النبوة واجت







وموت على ما عثر واما على الدعوة الى الله وبالجملة فكانت صورة الارواح كالشمس  
 التي تيزر الظلمات وتزيل الغشاوة لا تنجلي الا بظهور هذا الكلام في الدلالة على تعظيمه اذ  
 اذا خرجت جلال كماله واما قوله اذ قال الالبية وقوله فقال صاحب الكشاف اذا انما يتعلق  
 باتينا الابرشده او محمد واذى اركوما وقارنده هذا الوقت قوله هذه التماثيل التي  
 انتم لها عاكفون والتماثيل اسم للشيء المصنوع شبه المخلوق فخلق الله واصطفا من خلقه  
 بالشيء اذ استهتروا ذلك المثل يسمى بالتماثيل واعلم ان القوم كانوا يتخذون لكل كوكب تماثلا  
 مخصوصا على ما هو المشهور في مذهب الجاهل الطائفة فاجعل اربعهم هذا القول منه لستاء كلام  
 لينظر فيما عساه يورد ومنه شبهة حتى يطالعها عليهم في ارضها الكثرة في قولها عاكفين معقولا  
 بل اجراء مجرى ما لا يتعدى كقولها فاعلم ان العكوف لها او وافقوه لها فاقيل لم يقبل  
 عليها عاكفون كقولها عاكفون على الصنام لم قلنا لو قصد التعبدية لعداه بصلته التي هي على  
 اما قولها قالوا وجعلنا اباؤنا اله عابدين واعلم ان القوم لم يدركوا في الجواب لا يرفعون التقليد  
 الذي يوجبون الانكار عليهم ليقوم ان كانوا على خطأ فامرهم به بعضهم من هذه المسئلة انما هم  
 ايضا سلكوا هذا الطريق واعلم ان عبادة الكفار في اكثر الامم التعويل على انهم لا يعقلون  
 قوله تعالى المائدة واذ ايماءم قالوا الى ما اترانا الله والى الرسول قالوا حسنا ما وجدنا  
 عليه آياتا اولئك اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون وقال في يوسف وكاتب في آية  
 في السجود والادع من يرق عليها هم عن امره صوابا وما يؤمن اكثرهم مشركون وقال في لقمان واذ قيل  
 له فأتبعوا ما اترانا الله الية وقال في الزخرف بل قالوا انا وجدنا اباؤنا على امته وانا على امناهم  
 مهتدون وكذلك ما اسلنا من قبل في قرية من نذرنا الا اقمروها انا وجدنا اباؤنا على  
 امته وانا على النار هم مقتدون وقال في ص اجعل الالهة الهما واحدا هذا الشيء عجيب بل قوله  
 الا اخلاق واولا كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها واعلم ان الشمر يوكل في ذمة فلا  
 ترى في الدنيا انشا الا وهو يذم التقليد انا ان اقتضت عن احواله زاه غرقا في التقليد

قوله في رجل كبرنا ما بقلنا  
 فانه صدق في هذا الكلام

المشهور من مذهب الجاهل

هذا هو المذهب الذي  
 لا يملكه

مرفوق

مرفوقه الى قصه والزوج عن طريقة التقليد والتعويل على الدليل نعمة عظيمة من الله سبحانه  
 به فريضة من عباده فليجتنب عن الاستنباط الموجه لتسليط التقليد على اكثر الخلق فبقوله  
 وجوه الاول يروى عن الخليل بن احمد بن البصري انه قال الناس على اربعة اقسام رجل يدرك  
 انه يدرك فذلك عالم فاتبوه ورجل يدرك ولا يدرك انه يدرك فذلك عالم فاتبوه ورجل لا يدرك  
 ويدرك انه لا يدرك فذلك مسترشد فاسترشد ورجل لا يدرك ولا يدرك انه لا يدرك فذلك  
 ضياع فاجنبوه وقال بعضهم الرجل اذا سئل فقال لا ادري فذلك في المدح اقول في قوله ادري  
 فاعترض بعضهم عليه فقال انما يعظم منصب الرجل يدرك لا يدرك فقال الجاهل في قوله لا  
 ادري ثم يدرك لا يدرك وقوله ادري ثم لا يدرك لا يدرك لا يدرك الثاني الانسان  
 لا ينبغي ان يسام الانسان المسائل الاصولية والادلائل العقلية وذلك لانه هذا الخلق  
 والمباحث نتائج العقل فمن كرهها فقد كره العقل وكره العقل فليست في الحق فانه انما  
 قيد بالسلاسل التي احده العقل وهو في الحقيقة في معذور وفي رضى بالتقليد وطلع العقل  
 بالاختيار او لا يقيم بالسلاسل كما قال تعالى في سلسلة ذرعه مجعولة لعافا سلكوه  
 السلسلة اذ لم يملكه الامم كافي الجنة فتراها النظر في مسئلة واحدة من مسائل الفروع وهو ان  
 المراد من قوله تعالى ولا تقر باهذه الشجرة النوع ام الشخص فخرج عن الجنة من ترك النظر في مسئلة  
 واحدة من مسائل الفروع اخرج عن الجنة فالحق ان كل مسألة الاصولية كيف يدخلها  
 الرابع الرسالة اقل مرتبة من النبوية ثم ان الرسول عليه السلام لما اتى الصديق وقال انا رسول  
 الله قال ما بالي قال ذكروا السر الذي ذكرتم مع اهلك في بيتك قال ذلك ثم لم يطع عليه احد  
 انا الله فلو لا ان الله اجبراء والامانة فاشهد ان لا اله الا الله وان محمد راسل الله فاذا  
 كانت الرسالة دون الالهية ثم انها لا يثبت بالتقليد من لسان اعداء الخلق فكيف يحصل في الربوبية  
 من لسان الالباء والاسلاف بل هم مناسا هو اقوى من كل ذلك وهو تعالى قال موسى عليه السلام  
 انني انا الله لا اله الا انا فاعبث فقال موسى فاني اراي الخلق جعل الله وليه عليه جلاله

فليست  
 في قوله  
 في قوله  
 في قوله

في قوله  
 في قوله



خط، النسخة

۴۸

ام انت من اللاعبين واعلم ان القوم لما هموا انتم انما يقولون ان الكلام على سبيل المزاج الظاهر  
 ابراهيم عليه السلام في ذلك الوقت مما يملونه به انتم في انتم اذ ما قاله وذلك بالقول والافهم  
 بالفعل ثانيا اما الطريقة القولية فهي قوله تعالى قال ابراهيم ربنا السموات والارض من خلقهن  
 وانا على ذلك من الشاهدين اما وجد لالة السموات والارض على انبتك الصانع الحكيم الفيد  
 فقد تقدم شرحه والمعنى الخالق الذي خلق السموات والارض لنا فاعبنا هو الذي يصيب  
 يعبد لا اله الا هو الذي يرحى نفسه ويحاشره فيرجع حاصل هذه الطريقة الى  
 الطريقتين المتقدمتين احدهما كون السموات والارض مخلوقة محدثة كما قال لا اله الا الله  
 والثاني قبح عبادة الاصنام كما قال لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فهذه  
 الطريقة مشتملة على تينك الطريقتين فالله سبحانه وتعالى لا اله الا هو في السموات  
 والارض والسموات فكونه للثاني اذ دخل في الاحتجاج اما قوله وانا على ذلك من الشاهدين  
 الاول المقصود بالمباغة والتأكيد والتحقيق كقولنا ابراهيم اذا بالغ في مدح انبنا اذ قد  
 اسند انه كريم اذ صميم الثاني انه قوله وانا على ذلك من الشاهدين معناه اني قادر على انبنا  
 ما اذ يحتم به الحاجة وانى ليست متكم في ادعاء ما لا اذ يدعى انبنا به بالحجة وذلك انكم  
 ما اذ تدع على انبتك من هبكم الا على قولكم انا وعبدا ابا ونا لما عابدين واما الطريقة  
 الفعلية وهي قوله وانا لله لا اله الا الله اصنامكم عبادة تولوهم دين واعلم ان القوم لغاية  
 حاققهم لما ينقحوا باللائل القولية عدل ابراهيم عليه السلام الى الفعل وفي كيفية الفتنة  
 وبها الاول والاسم كانوا اذ ارجعوا من عيدهم دخلوا على اصنامهم فوجدوا الهاتم عباد  
 الى من انزلهم فلما كان هذا الوقت فقال ابراهيم عليه السلام لو خرجت مع انبنا فم  
 كان ببعض الطريق الى نفسه وقال اني مقيم لشئني رجل فلما مضوا وبقي الغصفاة من النبا  
 ناهى وقال قتال الله لا اله الا الله اصنامكم عبادة تولوهم دين واحتج هذا القائل بقوله تعالى  
 قالوا السموات افى يديهم يقال له ابراهيم الثاني قال الكلبي كان ابراهيم عليه السلام من اهل



ينظرون في الخمر وكانوا اذا خرجوا الى عيديم لم يتركوا الا مريضاً فلما اتم ابراهيم عليه السلام  
 بالذي هم به من كسر الاصنام نظروا قبل يوم العيد الى السماء وقالوا ما هذا اني اشتكى رجلى  
 عندنا فقالوا قوله فظفر فظرة في الخمر فقال اني سقيم واصبح في الغد معصوماً برأس فرج  
 القوم لعيديم ولم يختلف احد غيره وقال وقال الله لا اله الا الله اسمكم وسعده رجل منهم هذا  
 القول فحفظ عليه ثم اذ ذلك الواحد اخبر غيره وانتشر ذلك الخبر في جماعة فلذلك قال الله  
 تعالى قالوا سمعنا فتي يذكركم واعلم ان كلا الوجهين ممكن وتام القصة ان ابراهيم عليه السلام  
 لما دخل بيت الاصنام وجد سبعين صنماً مضطفة وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان قد  
 وفي عينه جوهرة مضيئة بالليل فكسر كل يقاس في يده حتى لم يبق الا الكبير ثم علق  
 الفأس في عنقه ما قوله فجعلهم جذراً لا كبير لهم فاعلم ان الجذرا القطع من الجذوع  
 القطع وفيه رؤس الاول لم قال فجعلهم جذراً وهذا الجمع لا يليق الا بالعقلاء والجهلاء  
 اعتقدوا فيها انها كالنفس وانما تعظيم وتقرير اليها ولعل فيهم من يظن انها تقوى وتضع **القول**  
**الثاني** ما معنى قوله لا كبير لهم فلما جعل الكبير في الخلق وفي التعظيم وفي الامر من جميعها  
 قوله لعلهم اليه يرجعون فيصغر رجوعهم الى ابراهيم عليه السلام ويحول رجوعهم الى الكبير  
 اما الاول فنحن نرى وجهين الاول ان يكون لعلهم يرجعون الى الذي خلقهم وهو لا فرق بين  
 وبعد لو نزع الباطل وعبادة الاوثان الثاني انه غلب على ظنهم ان لا يرجعون الا اليه لما اظهر  
 فيهم انه هو الذي يكرمونهم ويسبأهم اما الثاني فهو قوله العتير يرجعون الى الكبير فبما  
 الاول لعلهم يرجعون اليه كما يرجعون الى العالم الكبير في حل المشكالات فيقولون لذلك الكبير كيف  
 كسر هؤلاء وبقيت انت صحياً وكيف علق الفأس في رقبتك هذا قول الكلبي وهو بناء على  
 حماقتهم فاعلمهم يعتقدون فيها انه يجب ان يكون كلام الثاني انه عليه السلام انما قال ذلك مع علمه  
 انهم لا يرجعون اليه بل يرجعون اليه في سبيله ويعدون يرجعون اليه في حل المشكالات لما في  
 قالوا ففعل هذا بالهتاء انهم انما لم يزلوا في فعل هذا الكسر والظلم بشدة لئلا ينظروا في

في الظلمة

في الظلمة اما لآمره على الملائكة الحقيقية بالتوفير والماعظام واما لانهم رأوا افراط  
 في كسر ما ونداديا في الملائكة بها اما قوله تعالى قالوا سمعنا فتي يذكركم يقال ابراهيم والخ  
 انهم كانوا قبل قد عرفوا منه وسبعوا ما يقوله في الملائكة فغلب على قلبهم انه هو الفعال  
 ولهم يكن الا قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لكني واعلم ان لا بد من هذا الكلام  
 في الفتوة يقال ان ابراهيم عليه السلام وصف بالفتوة لانه استعمل الفتوة في كل الاشياء  
 اعطى اليه للنيران والمال للفتية والولد للقرابة ويحكى ان جبرائيل عليه السلام جاء فوق  
 في وسط غنمه وكاله غنم كثير حتى قيل ان كاهن غنمه كاهن غنم الف كاهن كل كاهن طوق  
 بطوقه وقلاوة فزده فقال جبرائيل سبح قدوس ربنا ملائكة والروح فظن ابراهيم عليه  
 يمينه وليس ولم ير احدا فقال اليه العبد الذي يذكرك الله لك غنمي فاذكروا نبياً فذكروا ناسا  
 فاعطاه الشاة فذكرنا لثا فاعطاه الشاة الشاة فذكرنا لثا فاعطاه الشاة فذكرنا لثا فاعطاه الشاة  
 فذكرنا لثا فاعطاه الشاة فذكرنا لثا فاعطاه الشاة فذكرنا لثا فاعطاه الشاة فذكرنا لثا فاعطاه الشاة  
 في ملكه فاستبعدني فاقول الله الى جبرائيل اني قد نزلت في بيتي فظن عند ذلك جبرائيل نفسه وقال  
 حقاً اني لله خليل وهذه الاغنام والعبدة طامروا عليك انا جبرائيل الاحياء الى امر  
 منها فقال يا جبرائيل هذا اشنع اخبرنيه من يملكك لوجه الله فلا اعيده الى ملكي وقد وقعت على  
 جميع المسلمين يا كل من من عليه وقال بعض الحكماء رأس الفتوة قول الله لا اله الا الله الذي عرف  
 قسمة اصحاب الكهف قال انهم فتية امنوا بربهم فتمت قسمة لآلهم امنوا بربهم فلما كان ابراهيم عليه السلام  
 الى الله تعالى باسم الفتوة او الى اجتماع ابو حفص الخدام مع الجنيد في بغداد فسأله عن الفتوة فقال  
 ابو حفص اذكر وانتم فانكم اصحاب اليباء والعبادة فقال لا اله الا الله اسقاط الرؤية وترك  
 التشبه بالفتية فقال ابو حفص ما احسن ما قلت لكن الفتوة عند عا واعر الانصا ورك  
 المطالبة بالانتم فقال الجنيد قوموا اصحابنا فقد زاد ابو حفص على آدم وذرية وسأل  
 ابو حفص واحد من العباد من ينسب ابو حفص الفتوة فقال يا ابو حفص سألنا عن فتوة فقال

وعلم انه الكلام  
 لا يعرف من الكلام  
 في الفتوة

رأس الفتوة

مع الفتوة



اجب عن الفصلين فقال اما فتوى من مشر الشطارين فكل ما قول باللسان وفيما واما  
فتوى من مشر العارفين فانقولونه بالسمع الله تقوى به فقال ابو جعفر لوسا لست عنده  
كنت اهتدي اليه وقال الفصل بن عياض سيد الفتيا يوسف الصديق عليه السلام وذلك  
لانه تحمل المحن الطويلة من اخوته ثم لما قد علمهم بما قال لهم البتة بل قال لا ينبغي عليكم البوار  
يعرف الله لكم وقيل الفتوة انه لا نور ولا قوة ولا نقد ولا نقد وقيل لا انما صم في الاخرة احلاو  
لا انما صم احد وقيل الفتوة يد الجور والرضا بالوجود وترى ما بالمفقود وحفظ المجدود  
والسعي الى الوعود والقيام بخدمة المعبود واعلم انه كما يسمى في القران بالفتي خمسة من  
سبي ابراهيم عليه السلام وهذه الائمة بالفتي وسبي يوسف برأود فتاهاه نفسه وسبي بنت  
وقال الفتية اجعلوا بضاعتهم ويوشع واذا قال موسى لفتية واصحاب الكهف اداوى الفتية  
الى الكهف واما سبي ابراهيم عليه السلام بالفتي لانه كما وايا بعود الله تعالى قال ابراهيم الذي  
وفي سبي يوسف عليه السلام بالفتي لانه كما حافظ المهود عن مريم وهو قوله انه ربي احسن  
منواي وصمتي خيرة يوسف فتيا لانه الخاف ان يكون امينا حافظا لاله وسمى يوشع  
فتي لانه كما حافظ الاسرار موسى عليه السلام قال ارايت اذ اوتينا الى القصر وسمى اصحاب الكهف  
فتية لانهم كانوا بفضوة اعداء الله لن ندعوهم ورونه الى ويحوق الله تعالى قال افاقا  
ربنا ربنا السموات والارض قد فرغنا من الاخرة ورجعنا الى ربنا فاعف عنا فقال الله تعالى  
فقال النبي عليه السلام لعلي بن ابي طالب الحسن اليد قد هب على فضاء ومعه دينار وخمسة  
درهمين وبعثهم تام ونصف غنيم فساله الرسول عن كيفية الواقعة فقال هذه السائل  
لما سأل وقع في قلبي انه اعطيت دينار ثم قلت كيفية ختمه وراهم ثم قلت كيفية غنيمته  
قلت كيفية نصف غنيمته ثم طردت الوسوسة عن قلبي وبعثت بكل الاشياء فقال عليه السلام  
لا فتى الا على واعلم انه قيل الفتوة على افعال احدها الفتوة باليد يروي ان علي رضي الله عنه كان  
يحارب كافر افقال الكافر اعطني سيفك اقدم على سيفه اليه فقال لئذ لك الكافر فخنقوا انت

سورة القرآن بالفتي  
اشهرها

الفتوة  
نقطة اليد

لم يفت

لم يفت سلاحه الى وافي خضمد والمطلب تلك فقال سالت ويقبح بالفتي لانه يرد  
السؤال فانما استعملت الفتوة معك فانه انت قتلتي كما تراء الفتوة منك وتاسرها  
الفتوة بالعين كما لمع على الانلام كما قال ما زغ البصر وما طغى ويرى ان رجل من وجه يافق  
وقيل الدخول بها ظهر بالمرأة بعد روى فقال الرجل ثم روى عن نوع ضعف فظلمة ثم قال عيت  
ففرقت اليه المرأة ثم المرة ماتت بعد عشرين سنة ففتح الرجل عينه ففعل في ذلك ففعلت  
ولكن حاميته حذرت من المرأة فقيل له سبقت لفتيا وانما الفتوة بالمال يحكي ان  
واحدا من الحاج نام بالمدينة فتوهمة هيمنة سرق فخرج فرأى جعفر الصادق فغلق بوقا  
اخذت هيبا فقال كم كان فقال الف دينار فاخذته داره واعطاه ما لقي دينار فرجع الرجل  
الى داره فرأى هيبا في بيته فالتجى فخرج الى الصادق متعذرا اليه وودع عليه الدينار فاني انقبلا  
وقال شي آخر جنة من يدي لا استرة فقال الرجل في هذا فقالوا جعفر الصادق وحكي عن السبيل انه  
قال انظر ما لي في خيل وليهم فقلت اجر بنفس فوفيتا كل ما وعدت في هذا اليوم اهبة لا  
منحصر اراه اقل انتم جاء في الحال خادم من دار الخلافة ووضع عنقه في عنقه فمضى دينار  
فاخذتها وخرجت من الدار فرأيت حمارا يخلق رأسه في فم فتعنت القرة الى الاعمي فقال الاعمي  
ادفعها الي هذا الحمار فقلت انها ذمب فقال الاعمي ما هذا النمل ثم اخذها ودفعها الى الحمار  
فقال الحمار انا فوفيتا اخلق رأسه هذا الفقير لله تعالى ولا اخذ الذهب والحاصل انه ذلك  
الذهب ما قبله الاعمي ولا الحمار ولا ايها الفتوة بالتقوى قال لانه واحد من السلطان ذهب اليه  
واحد من غلام المملاة غفيا فطلب السلطان منه فأنكره فصر به الف موطا فاسلمه فانفق انه  
احتم تلك الليلة فكانه البرد شديد فلما اصبح اغتسل بالماء البارد فقيل له خاطر تبرد  
فقال اخيت من الله انه اصبر على من هذا الموطا بل على مخلوق ولا اصبر على مقاساة الماء البارد  
لاجل امر الله ففعلها الفتوة بلهجة كما قيل لبعض الزهاد الواء الله اعطاك الدنيا بكلمة ما  
ذا تفعل قال اجعلها كلمة واحدة في فم من يوتي حتى يعيل العدو والى العدو ويؤتي الجيب

فتوة الجيب

فتوة الملك

الفتوة بالنفس

الفتوة بالهبة



سید کاظم علی نقی

بزرگیتوں کے

سوال چهارم

وقال بعضهم ان الله تعالى منى ذلك فوق جده لا احدها الذين لا يمتنعون الدنيا عن  
المولى رجال انما لهم حجارة ولا بيع عز ذكر الله والثاني رجال يتطرقون غر الخيانة  
رجال يحبون ان يتطروا والثالث رجال يقولون في مقام العبودية رجال صدقوا ما  
عاهدوا الله عليه ثم يقول بالفكرية جواز مرداه بوردية بكوني مرد شود يعني ان  
حصلت عادتي وشود دل از مشغول بود يعني ان خدای عز وجل دور دار وجامه  
دل را از لوث دینا دور دارد ویتز خود را بر برکت بندگی است و در قیل سأل  
شفیق البلخی جعفر بن محمد بن الصادق عن الفتوة فقال ما تقول انت فقال شقيق ان  
اعطينا شكرنا واء من عنا صبرنا فقال جعفر بن محمد بن الصادق الكلاب عندنا بالله  
كذلك تقول فقال يا ابي رسول الله ما الفتوة ان اعطينا آثرنا واء من عنا شكرنا  
قوله ثقافا الوفا تو ابره على اعيان الناس علمهم يشهدون وفي قوله اعلمهم يشهدون في بيان  
الاولا انهم كرموا ان ياخذوه بغير نيته فاداروا ان يحيا به على اعيان الناس علمهم يشهدون  
عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه الشافعي اعلمهم يشهدون وفيه من ما يصنع به فيكون ذلك  
ذاجرا لهم عز الاقدم على مثل قوله ثقافا الوفا انت فعلت هذا بالهنا يا ابراهيم وعلم  
ان في الكلام حذف وهو فافوا به فقالوا له انت فعلت طلبوا منه الاعتراف بذلك  
ليقدموا على ايدية فظهر منه ما انقلب الامر عليه حتى سئل عن الامنة قال بل فعله كبيرهم وعرض  
منه اظهر ابراهيم في عبادة الاولان فافا في قوله بل فعله كبيرهم كذب الجواب للناس في قوله  
الاولا انه ليس بكذب وهو قول جمهور الحقين وذكروا في الاعتراض عن وجهين الاول انه قصده  
ابراهيم عليه السلام مكافاة ما ينسب له الفعل الى الصنم وانما قصده تكميل لنفسه واشياء لا على المكافاة  
تقرضني هذا كما قال صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت عسر ورجس الحظ ان كتبت هذا  
وصاحبك اى لا يحسن الخط ولا يقدر على زمة فاسدة فقلت لبركتك انت كما تفعل لبركتك الجواب تقرير  
لك مع الله عز وجل لا نفية عنك واشياء لا الى اخرى منسلة الى الآيات والامر ان يتركها للعاجز منكما

سپینا

استترأ به وإنبات ذلك للقادر الثاني: إبراهيم عليه السلام غاصبه تلك الأصنام حين  
ابصرها مصطفة من رتبة وكثافتها كبرها لئلا يعظم القوم له لتفاسد الفعل  
اليه لأنه هو الشئ في أقدمه على كبرها والفعل كما يستند إلى مبداً فقد يستند إلى  
الحامل عليه الثالث: يبيّن ذلك حكاية لما يلزم على مذهبه من كانه قال لهم قاتلوه فإني  
كبيرهم فانه فزع من يعبد ويدعي لها انه يقدر على هذا وعلى الله منه الوجهة الثانية  
غير مذكورة في فعله وكبرهم ابتداء الكلام وعلى الكثرة كانه يقف عند قول بل فعل  
كبيرهم ثم يتبدى فيقول هذا فاسدوهم والمعنى بل فعله كبيرهم وعنى نفساً الانسانية  
أكبر من كل ضم الساتية: يعني في الكلام تقديم وتأخير كانه قال بل فعله كبيرهم هذا كانوا  
ينطقون فيكون: إضافة الفعل إلى كبيرهم مشروطاً بكينهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين  
امتنع كونهم ناطقين السابعة: وأما حديث سميقة فعلة كبرهم يعني فعلة أي فاعل الفاعل  
كبيرهم والقول الثاني وهو قول طائفة من أهل الحكايات: ذلك كذب وأجوب بما روي النبي  
صلى الله عليه وسلم لم يكذب إبراهيم إلا تلك كذبة كلفها في ذات الله تعالى قوله ان سميقة  
بل فعله كبيرهم وقوله لسانه إلى حتى وقصير أخرجه أهل الوقفاً سألوا إبراهيم الشهادته  
قال اني كذبت تلك كذبة وهذا القول باطل إما الخبر الذي رواه فلا: الكذب في رواية اول  
فراغ أيضاً إلى الانبياء عليهم السلام والدليل القاطع عليه انه لو جاز الكذب فيسأل على الانبياء صلوات  
وبار: الله تعالى في الخبر هذا الاحتمال في كل ما أخبر واعند ذلك يبطل وثوق بالشرائع  
ثم: ذلك الخبر لو صح فيه فهو محمول على العارض على ما قال عليه السلام: في العارضين له وصحة  
الكذب وأما قوله اني سميقة فعل كانه برقم أو يبيّن ذلك محمولاً على انه سميقة كذا كقولهم تعالى  
ميتاً ما قولة تعالى فوجئوا إلى أنفسهم فقالوا انكم الظالمون فيه وجوه الاول: إبراهيم عليه السلام  
لما بينهم على قبح طريقهم فشتوا ففعلوا: عبادة الأصنام باطله وانهم على جهل وعز وجل الثاني: قال  
مقاتل فوجئوا إلى أنفسهم فلامها وقالوا انتم الظالمون: لا إبراهيم حيث تزعموا انه كسر هاهنا



الفاس في ربة الصنم الكبير الثالث انتم الظالمون لانفسكم حيث سألتموهما  
 السؤال حتى انه اخذ يستبرؤكم في الجواب ما قوله تعالى انكم تكسوا على رؤسهم لعلهم  
 هو لا ينطقون فقال صاحب الكتان كنت قلته فجعلت اسفله اعلاه وفي العنق وجوه  
 الاقلام ثم لما تفكروا وعلموا انهم هم المباحلون والظالمون ثم انكسوا وانقلبوا من تلك  
 الحالة فخذوا في الجهاد بالباطل ففكر براهمة هذه الاصنام مع انها غير ناطقة فهي  
 لله معبودة الثاني انهم انقلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط غرارهم في الخالة والاكساة  
 كلام ابراهيم الثالث قال ابن جرير ثم تكسوا على رؤسهم عتاة انهم اجتروا على ابراهيم بما كان  
 في الحقيقة حجة عليهم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فاقدم هذا الكلام للحيوة التي  
 لحقتهم والمعنى تكسوا حجتهم فاقدموا الذبر عنهم مقام الذبر عن حجتهم ما قوله انكسوا  
 فدون الله الآية فالمعنى ظاهر وهو الكلام الذي ذكره ابراهيم عليه السلام لانه وقدي  
 شره ثم جعل انهم ذلك وقد عرفوا صفة قوله ويحتمل انه قال لهم ذلك وقد ظهر للجنة  
 وانهم يفعلوا وهذا هو الاقرب لقوله انكسوا ولقوله فلا يعقلون قوله تعالى والآخر  
 وانصر واليهتم اء كنتم فاعلموا واعلم انهم ليسوا في القرأ من القائل بهذا القول والمنشور ان  
 ثم روي كنفاء بن سنجار بن عمرو بن كوس بن خام بن نوح عليه السلام وقال انه الذي قال  
 خرقوه رجل اسمه هبيل فمنا الله به الارض فهو يخلل فيها الى يوم القيمة واما كيفية القصة  
 فقال مقاتل لما جازم القوم على احرار جسد في بيت وبناياتا كالحظيرة وذلك قوله تعالى  
 قالوا ابنوا له بناياتا بالقوة في الحجيم ثم جعلوا له الخطيب الكثير حتى انه امره لومضت قالت ان  
 عافا في الله لاجل من خطبا لابراهيم ثم قالوا له الخطيب على الذوبار عيسى يوما فلما تكلمت  
 النار اشتدت وصارت بحيث لو راها العين في ارض الهواء لاحترق ثم اخذوا ابراهيم عليه السلام ووضعوه  
 على رأس البناية فقيده ثم اخذوا من خفيه فاقصوه فبقيت ارجلهم فاصبحت السماء والارض  
 والارض وفيها من الملائكة الاتقاليين صيحة واحدة يابن اليتيم ارضاء احد عبيدك

خير ابراهيم

غير ابراهيم وانه يحرق فيك فاذن لنا في نصرته فقال سبحانه استعابكم فاعينوه ولم يمسك  
 الابن فاننا ولى وكافيه فلما ارادوا القاءه في النار اناهم خان الرياح انه شئت طيرت النار  
 في الهواء وجاء ملك البهار التجاء بقى فقال انه شئت سلطت البهار على هذه النار وجاء  
 ملك السموات فقال انه شئت مطرت على هذه النار بحيث لا تترك منها اثرا فقال عليه السلام لا حاجة  
 اليكم فلما اوضع في الخفيق ورعى به قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك  
 لا شريك لك فجاء جبرائيل عليه السلام وقال يا ابراهيم هل لك حاجة قال ما اليك فلا قال  
 فسأل ابراهيم قال سمعني سؤالي علمه بحالي فقال تعال يا نوكي برءوسا على ابراهيم قال  
 ابن عباس رضي الله عنهما لم يشع برءوسا لسلام مات ابراهيم عليه السلام من برءوسا  
 قال ولم يسبق يوم من في الدنيا ارا الاطفيت واخذت الملائكة بصو ابراهيم واقعدوه  
 في الارض فاداعين ما عذب وورد احمر واخضر في النار ومنه الا وثاقه وجعل الله ملكا  
 الظل اليقعد في الجنة ونسب اناهم جبرائيل القميم من حر الجنة فقال يا ابراهيم اريدك يقول  
 اما علمت ان النار لا تضر احبابي وقال انه عليه السلام بقى في تلك النار لا يعين ثوبا او كرا  
 ثم انه نمرود بن قنصر من صرح له واسرف على ابراهيم فراه جالس في روضة وراؤه الملك قاعد الى  
 جنبه فنارى نمرود يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج من هنا قال نعم قال قم فاخرج فقام يمشي حتى  
 خرج منها فلما خرج منها قال له نمرود من الرجل الذي رأيت معك قال ذلك ملك الظل ارسلني في  
 ليونسي في اهل نمرود في مقربتي الى اهلك بالفرش لما رايت من قدرته في منعه بك واني  
 ذابح له اربعة الاف بقرة فقال ابراهيم عليه السلام لا يقبل الله ذابح منك ما دمت على دينك  
 فقال يا ابراهيم لا يستطيع تركه ملكي ولكنت ارجعها فمذبحها ثم كذبتم ابراهيم ثم هم بالطا  
 اللطيفة الاولى حصل هناك نار انا نار الدنيا ونار حوت المولى فظنوا ان نار الدنيا احرقه  
 لكن نار حوت المولى اقوى فبقيت النار باطلت نار نمرود وهكذا يبقى يوم القيمة فاجتمع  
 الخلق يدخلون جهنم كما قال وانه منكم الاورد هناك على ربك عتقا مقضيا فجمع هناك نار

قال ابراهيم عليه السلام لا اله الا انت

ثم صعد الى الجنة



تارجهتم ونار حيت الموتى ثم انا المجنة بطل نار جهنم ونذرهما كما قال تعالى ثم نخل الذين اتقوا  
 ونذر الظالمين فيها جثيا وقال عليه السلام حكيم غريبة جل جلاله جزيا مؤزفة نور رش  
 اطفاله **الثانية** اية ابراهيم عليه السلام قال في الظاهر الشمس والقمر هذان رب قال الله  
 في النار ثم كما قال في صورة بلا معنى لاجرم صير الله تعالى هذه النار صورة بلا معنى وذلك  
 تنبيه على ان كل من قال هذا القول فانه لا يخلص عما النار **الثالثة** الملائكة قالوا ومن يستع  
 محمد له ونقدت له فقط وامعيتهم فاني الله تعالى خليفته النار حتى يستع الخليل في  
 وسط النار ويقول حسبى الله وفيه الوكيل فقال الحق انتم تبصرون في وسط الرحمة وهو  
 يستع في وسط النار ليظهر حكمة قالوا اني اعلم لا تعلم **الرابعة** اية ابراهيم عليه السلام كان  
 ابدا يخاف النار ويقول ابدا في النار وهذا قال الله تعالى ابراهيم حليم وانه يفيض  
 الله نمرود وقال لا اجد نارا عظيمة والنار ابراهيم فيها حتى جعل النار دجرا وسلاما على  
 ابراهيم كمن يعلم ابراهيم عليه السلام ان الخوف ليس النار بل النار التي **الخامسة** مكنت  
 معبر حتى جعل النار له ماء كما في حق ابراهيم وفيه كثر جريا عليه جعل الماء نارا كثر  
 وعوى كثره اغرقوا فادخلوا النار **السادسة** اية ابراهيم عليه السلام ان اظفر في المكوت  
 قال لا احب الاقليس ثم ناظر مع الملك فقال فاء الله يا في الشمس المشرق ثم ناظر  
 مع ابيه فقال لم تقبدا ما لا اسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ثم ناظر مع القوم فقال  
 بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهم ثم ناظر معهم بالمعاملة وكسر الاسنام و  
 جعل اجذارهم التي النار قال حسبى الله وقال له جبريل هل لك من حاجة فقال اما اليك  
 فلا قال سل ربك قال حسبى الله **السابعة** اية ابراهيم عليه السلام فلما انتهى الى هذه الملائكة كان خرج من طبع البشر  
 بالكلية وصار ملكا معربا بالحق تعالى فالا اية ابراهيم النسل من طبيعة البشرية في النار  
 ايضا النسل من طبيعة كوفي برادوسا على ابراهيم ولحد بوح **الثامنة** اية ابراهيم  
 في النار من الخلاق كلهم اية النار تحرقه وظهر ملك المطر والرياح والشمس ذلك فصر ضوا

انفسهم

انفسهم عليه فلم يثقت ابراهيم بهم وكان قلبه غولا برحمة ربه فقال الله تعالى على انفسها  
 غير علمكم فيها فانتم تنظرون الى ظاهرها ابراهيم ولا تفرقون باطنها وانا اعرف ظاهرها وباطنها  
 وانتم تنظرون الى ظاهرها لا تفرقون منها الاحراق والافساد وانا اعلم ظاهرها وباطنها والان  
 قد انكشف لكم انكم لا تعلمون باطن ابراهيم لانه لم يثقت احدكم وقت المجاعة وسكشف  
 لكم انكم لا تعلمون باطن النار انما كوفي برادوسا على ابراهيم حتى يعلموا انهم الملائكة ان  
 لا عبرة بطواهر الاشياء انما حقايقها لا يعرفها احد غيري فحينئذ يظهر لكم صفة قوتي ان اعلم  
 ما لا تعلمون فكذلك كنتم رأيتم من طواهر خادم الشهوة والفتنة والقتل وكنت ادرى بباطنهم  
 العلم والحكمة والعبودية **الثامنة** اية الحق سبحانه قاردا على ان يمنع نمرود عن ذلك العمل فاول  
 الامر كنهه تعالى اراد ان يظهر للملائكة انقطاع ابراهيم الى الله تعالى وطرده عن كل الوسايط **الثانية**  
 وذلك لانه ابراهيم عليه السلام اقرى هذه البراءة بقوله فانه عدو لي لا ربي العالمين وفي قوله  
 لا احب الاقليس وفي قوله وجهت وجهي للذي صلا السما والارض خيما وفي قوله وما انا الا بشر  
 وفي قوله وحياي ومحيي ومماتي رب العالمين وفي قوله اسلمت رب العالمين وكل هذه الاحوال ايدت  
 على انه بلغ في مقام الرضا بقضاء الله الى الغاية القصوى فقال الحق سبحانه عالما بقصد هذه الد  
 عاوى فانه يمنع نمرود عن علمه للظهور للملائكة عند ابراهيم عليه السلام في هذه الدعاء وتبين للخلق  
 انه فني عما سوى الله ولم يبق له حيوة ولا قوة الا بالتوجه الى حضرة الله سبحانه **الثالثة**  
 قال بعضهم نار الدنيا احقر من ان يطالبها الله تعالى ولكن خطا مع نار الجنة ونار الجنة المعرفة فقال  
 كوفي برادوسا على ابراهيم والغرض ان يغني ابراهيم عليه السلام بالكلية عن نار الجنة والمعرفة **الرابعة**  
 بوقه ناسوا لاه الا اية ابراهيم عليه السلام ان ينفذ النار ومضى خاف مما العاصم صلوات حية  
 لقوله تعالى وجبر في نفسه خيفة موسى والبول لانه انقلا في العتبات فاعل النار وقار نمرود  
 فعل الخلق والرسول المعصومين بالله ولا يخاف غير الله السؤال الثاني لم يصر الى الله تعالى  
 واقعة مثل هذه الواقعة والمحرر بل وقعت قال تعالى الذين قال لهم الناس ان انتم قد جمعوا لكم

بقوله تعالى



فاحسبهم فرادهم ايماناً وقالوا حسبن الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل كما  
انقلب الليل نعمة من الله وفضل واعلم ان هذه الكلمة وهو قول حسبن الله ونعم الوكيل هي  
النجاة من الهوى والهوى هو عبد الله بن طلحة الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقا  
عندهم اثم عشر مرات حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اذهب الله  
غمه وقر سمه على عشر افكانا اعتقد رقية فكانت لفتح الموصل اربع مائة درهم عند صدوقه  
يتجر فيه فارسل الى الصديق ان حمل الى المال فقال وهل ظهرت مني خيانة قال لا ولكن حملنا  
الى فحملنا اليه فصدقنا على المساكين ثم جلس في رداً وجيداً وقال لا استبانة يكون اعتمادي على  
شيء غير الله حسبي ونعم الوكيل فلم اوتيت وفاة ابي يزيد البسطامي قال اصحابي اني على ثمانون  
سنة انتهت اقول مرة حسبي الله ولم اقدر عليه فقالوا كيف انظر ان لا يمر بك ساعة الا و  
لسانك رطب ذكر الله فقال لم اقل ذلك الا اني لو قلت حسبي الله ثم ملست الى الدنيا والاخرة  
يقول الله تعالى اني كنت يا ابا يزيد لو كنت ناسحاً كما استغلت بعيري قوله تعالى اني اكون  
برداً وسلاماً على ابراهيم فغيبه اهل المسئلة الاولى قال ابو سلمة الا صنف في تفسير قلنا يا ابا  
كوفي بردا وسلاماً المراد انك تجعل النار بردا وسلاماً لا خطاباً بل جارية لاجور لان  
هناك كلام كقولك كن فيكون اي يكون لا انه هناك امر وكلام والاكثر في علي انه حصل  
هذا القول ثم هؤلاء لم يقرؤا احدهما وهو قول السدائي القائل هو جبريل عليه السلام  
والثاني وهو قول الاكثر ان القائل هو الله سبحانه وتعالى وهذا هو اللابح بالظاهر **مسئلة الثانية**  
ذكرنا في كيفية برد النار وجوهاً الاولى ان الله تعالى انزل عنها ما كافيه من الحر والبارق و  
ابق ما يفهمه النساء ولا سراق والله على كل شيء قدير **الثانية** ان الله خلق في جسم ابراهيم  
السلام كيفية ماضية في وصول النار اليه كما يفعل الحزن جهنم **الثالثة** ان الله خلق بينه  
وبين النار حائل لا يمنع من وصول اثر البوار اليه قال الحقوقي الاولى والى ان ظاهر قولنا  
كوفي بردا وسلاماً على ابراهيم انفس النار صلات باردة حتى سلم ابراهيم عليه السلام من تأثير

مطابق قاعدہ نظم  
قصہ

وہ قول ہے یا ماریں فی برد الہی  
مائل  
الام

من كيفية برهانها  
الاول

24

三

الا انه النار بقيت كما كانت واعلم ان كثير من اهل الطب والاطباء والطبيعيين ينكرون هذه الحالة  
 ويقولون في المستحيل ان الصفة الاسراق من جرم النار وهذا قول باطل ويدل عليه وجوه  
 الاولى الاجسام ثمانية فكما ان جسم الماء يقبل البرد والرطوبة فكذلك جسم النار يقبل  
 فكما ان جسم النار يقبل الجفاف واليبس فكذلك جسم الماء يقبل الرطوبة والبرودة والامكان ان ثبت  
 انه يمكن انقلاب الماء نارا وانقلاب النار ماء وهذا في نفسه ممكن الوجود ثبت ان الماء  
 صاهقا قادرا على جميع الكمات فوجب القطع بكونه قادرا على تبديل النار **الحجة الثانية** انا  
 نشاهد شعلة النار اذا تصاعدت انطفئت ولما معنى لذلك الانطفاء الا ان الجرم اللطيف  
 الهوائي حين كامن موصوفا بالاشراق والاحراق كما نشاهد ما اذا تصاعدت ذلك منها صفة  
 الاشراق فصاهوا واداء الامر كذلك علما ان جرم النار الموصوفا بالاشراق والاحراق لا يبعد  
 في العقل والاهل بالحق الصفتين عنه ثبت ان انقلاب جرم النار الى البرد امر جائز يمكن الوجود  
**الحجة الثالثة** اننا اذا شدنا منصفه الكبير والمخمس عليه بالنفخ فانه يشعل النار فيه وماذا  
 الا ان الهواء المحترق داخل الكبير يتنفخ بسبب الجاه التنفخ فيه فاذا قوي السخى شعل النار  
 فعلنا ان الهواء يمكن ان يتقلب نارا والامر كذلك ان انقلاب الهواء نارا يمكن ايضا انقلاب النار  
 هواء وبارد **الحجة الرابعة** ان اهل الطب يجمعون الحيوان والنبات انما يتولد من امتزاج الطين  
 الاربعة واداء كما كذلك لزمهم الاعتراف بانهم جرم النار موجود في ابدان النبات والحيوان  
 ذلك لان جرم النار انما يتولد من حرارة فيحصلت فيها حرارة معتدلة لا يفتقر بالنبات والحيوان  
 واداء الامر كذلك ان ثبت ان حرارة النار مع بقائها نارا قابلة للاحتراق واداء الامر كذلك  
 ثبت ان انقلاب النار براد وسلاما امر ممكن الوقوع في نفسه **الحجة الخامسة** ان عند الاطباء والفقهاء  
 المتأدبين والفرقة الحاشية انما يقولون على افعالها بما يشاهد في الحرارة الغريزية وعمواء الحرارة  
 الغريزية عبارة عن جوهر النار الذي صار جزءا من جرمه الحيوان وفي المعلوم ان هذه الحرارة الغريزية  
 غير محترقة فعلم ان على قولهم النار يقبل الانكساف في الحر لا يمكن انكار ما ذكره **الحجة السادسة** اننا نشاهد

واعلم ان هذا

ویدای علیہ و سلم

۱۰۰۰

271



ان النعمة تبلغ الحديده التي يحياها السمند يعيش في النار ولا يفرق فيها اليه وادكا  
 هذا ممكن في الحيوانات الخبيثة فاي ما قبل يستعد ذلك من قدرة الله تعالى في حق الرسول  
 المعصوم **الحجة السابعة** اننا نرى النار مستولية على احرق جميع الاجار والاحياء الاجار اصله  
 هو سلطان الاجار كلها وهو لياقوت وجسد واحد هو سلطان كل الاجساد وهو الذهب  
 والسبب ان لا ولاية للنار على هذا الجرح وهذا الجسد من الاشياء المنسوبة الى الشمس فاحصل  
 في الاجار والاحياء اجرح وجسد لا ولاية للنار عليه بل يجب ان تسلبها الى الشمس فكيف يستعد  
 في جسم من النوع البشرى لا يكون للنار ولاية عليه بسبب من يداخضصل له جرحه خالق الشمس  
 والقمر وبذلك فكل من حضر من رغبة الله تعالى وحكمته على قدرها الفه وشاهده كان  
 من العقول خارجا وفي تيه الجرح والجا اما قوله وسلاما على ابراهيم فلعوق انه البرد ان افطر  
 اهل الكا ان لم يكن ذلك بل ان في الكل من الاعتدال ثم الى حصول الاعتدال في الكيفية  
 طرف احدها ان يقدر الله برده ما وخر ما بالمقداد الذي لا يوزي ولا يفسد في ان يحصل  
 بعض اجزاء النار وبرد وبعضها بركها على حرارة الخبيث فيخلط الحار بالبار فيحصل الاعتدال  
 الثالث ان يخلق تعالى جسم من يدر في سلم من ذلك البرد الشديد بل ينتفع به ثم ههنا سؤالا  
 الاول هل صارت كل النيران في ذلك الوقت هذه الصفة للجو بل ان في ذلك وفي القرية اسم  
 الماحية فليز من حصول هذا البرد في الماحية ويلزم منه عمو في كل افراد الماحية فيحصل اختصار  
 هذا لظن ابتلاك النار والمخرج على هذا التقدير اعظم لانه اختصار تلك النار الغريبة من طائلة  
 يدل على المقصود بما روي حال ابراهيم عليه السلام على صور ما روي عنه تعالى لو لم يقل سلاما  
 هلك البرد على ابراهيم الجواب هذا بعيد لانه برز النار لم يحصل منها وانما حصل من جهة الله فهو  
 القادر على الحر والبرد على نحو ان يقال ان كان في النار انعم عيشا منه في سائر حوله والجواب  
 لا يمنع ذلك لانه من مزايا النعمة ويجوز ايضا ان يقال ان انما صانع عيشا ههنا ولا عظم ما انما  
 من الترويض لاجل هذه وذلك الامر العظيم والعظيم سرور به خبيثة اعذاره وبطوره لا كل دين

ثم ههنا سؤالا  
 الاول

الله تعالى

الله تعالى اما قوله وارادوا يركبوا جعلناهم الاخيرين والمعنى انهم لا يركبوا فاعلموا انهم  
 مغلوبين غالبوه بالجلد لطفه الله للجنة المكنة ثم عدلوا الى القوق فخاصة الله عنهم  
 قوله وفيها ولوطا الى الارض التي ياركها فيها العالمين وفي الاخبار ان هذه الواقعة كانت  
 في جد وديابل فجاء الله تعالى تلك البقعة الى الارض المباركة واختصها في اقل انما  
 مكة لقوله تعالى اول بيت وضع للناس للذي ببكة وقيل ان الارض الشام لقوله تعالى  
 الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله والسبب في ركنها الذي انما اكثر الانبياء عليهم السلام من  
 منه فانتشرت شرايعهم وانارهم الدينية منه واما في الدنيا فانه تعالى بارك فيها بكثرة الماء  
 والشمس والنهر والخصب العيش قولنا وههنا له اسحق ويعقوب نافلة وكل جعلنا  
 صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واهينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة  
 وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين اعلم اننا نطاعه وذكر انما على ابراهيم على  
 لوط عليه السلام باء نجاهها الى الارض المباركة اتبعه بذكر سائر النعم التي حصل ابراهيم  
 عليه السلام وهو قوله وههنا له اسحق ويعقوب نافلة والنافلة العطية الخاصة وكذلك  
 النفل يسمى الرجل الكليل العطاء ونوفلا وللقرين ههنا قوله الاول قال ابن عباس  
 رضي الله عنه وايقن كعب بن كعب رضي الله عنه ان ابراهيم عليه السلام لما سأل ولدا وهو قوله  
 تعاربت ههنا من الصالحين فاجاب الله تعالى عاوه وههنا له اسحق واعطاه يعقوب من غير  
 دعاء فكان ذلك نافلة كالشيء المنطوع به من الادبيات فكانه قيل وههنا له اسحق  
 اجابه له علمه وههنا يعقوب نافلة على ما سأل كالصلة النافلة التي هي زيادة على القدر  
 وحكي على هذا القول يكون النافلة هو يعقوب خاصة والقول الثاني وهو ان النافلة هي  
 مصدره وههنا وهو مصدر من غير لفظ الفعل ولا فرق بين ذلك وبين قوله وههنا  
 هبة او وههنا هبة عظيمة وفضلان غيرا يعني جزاء مستحقا وهذا الوجه اقرب لانه تعالى  
 جمع بينهما ثم ذكر قوله نافلة ولما صلح ابيهم وصرفا لهما فلهذا في النعمة الثانية قوله

وفي الرضا

ثم انما

فانك



وكما جعلنا صالحا اي وكلامه ابراهيم واسحق ويعقوب انبياءهم ليس وقال  
 آخر ما ملين بطاعة محبتين محاربه وهذا الوجه اقرب لانه لفظ الصلاح يتناول الكل  
 لانه كما قال بعد هذه الآية وارجينا اليهم فعل الخيرات ولو كان الصلاح على النبوة كرم  
 التكرار واجتمع اصحابنا هذه الآية على افعال العباد مخلوقة له لانه قوله جعلنا صالحا  
 لم يبين بديل على ذلك الصلاح من قبل الجلباء بانه لو كان كذلك لما سجد لهم على كونهم  
 صالحين وعلى كونهم ائمة وعلى كونهم صابدين ولما اثنى عليهم بسبب هذا الصلاح وادهم  
 عليها علمنا انها افعالهم وازا ثبت هذا فلا بد من التأويل وهو من وجهين الاول ان يكون  
 المراد انهم سجدوا لغيرهم من لطفه وتوفيقه فاصطحو الاجل الثاني ان المراد انهم سجدوا له  
 كما يقال في زيد انتفسق فلا يفعله وكفره اذا وصفه بذلك وكما مضى عند الناس كما  
 يقال في الحاكم انه زكي فلا توافعه لانه اذا حكم بذلك واعلم انه هذه الوجوه مختلفة اما انما  
 على المدح والتعظيم فيجب الجواب عنه وانما الجمل على اللطف فباطل لانه فعل اللطاف عام في  
 حق المكلفين فلا يثبت في هذا التخصيص من مزيد فائدة وايضا فلا يورث جعله صالحا كقول  
 جعلته خيرا كالحمد على تحصيل شيء سوى الصلاح قوله والظاهر واما الجمل على التسمية فهو محذور  
 اقصى ما في الباب انه قد صار اليه عند الضرورة في بعض المواضع وهو هنا الاضروية فيه وايضا انه  
 لو لما اخبر عنه كاقوعه ولجبا والاروم انقلاب خبر الصدق كذبا وانقلاب عليه هلا ولا  
 محال والمفصلي المحال محال النعمة الثالثة قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وبقية دولتنا  
 احدهم جعلناهم ائمة يهدون ان سألوا دين الله والظاهر انما الثاني قولنا في سلم ان  
 هذه الائمة هي النبوة واجتمع اصحابنا هذه الآية على امر من ائمة ما في سلكه خلق الافعال  
 على ما تقدم تقريره والثاني ان الدعوة الى الحق والمنع عن الباطل لا يجوز الا بامر الله تعالى لانه  
 لو لم يكن الامر حجة لما كان في قوله بامرنا فائدة النعمة الرابعة وارجينا اليهم فعل الخيرات  
 وهذا يدل على انه تعالى اخبرهم من النبوة وذلك من اعظم النعم على الالب ثم انه تعالى كما بين اصناف

واجب ما صلي بنا

واجب ما صلي بنا

نعمته

نعمته عليهم بين ذلك استغفلم يعبودية فقال وكانوا لنا عبيدين كأنه سبحانه ما وفيهم بالربوبية  
 بينة في الاحكام والانعام فهم ايضا وفوا بهد العبودية وهو الانتقال بالطاعة والعبودية  
 الفصل الثاني عشر في تقرير مناصرة اخرى لابراهيم عليه السلام في تقرير توحيد الله تعالى في سورة  
 الشعراء وانزل عليهم نبيا ابراهيم اذ قال للابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما ما فطر لها  
 عاكفين اعلم انه تعالى ذكر في ذلك السورة شدة من محمد صلى الله عليه وسلم بسبب قومه  
 وهو قول العاكف بائع نفساء الا يكونوا مؤمنين ثم انه تعالى ذكر قصة موسى عليه السلام لغير  
 محمد عليه السلام انه مثل تلك النعمة كانت حاصلة لموسى عليه السلام ثم ذكر قصة ابراهيم  
 يعرف محمد عليه السلام انه اخبر ابراهيم بهذا السبب اشدة من حزنه لانه عظم النعمة على ابراهيم عليه  
 السلام انه يرى اياه وقومه كما تم في النار وهو لا يتم في النار اذ هم فقال لهم ما تعبدون وكان  
 ابراهيم عليه السلام يعلم انهم عبيد لا اوثان ولكنهم سئلوا انهم ما يعبدون وليسوا بتخلف  
 العباد في شيء كما يقول للشاكر ما مالك وانت تعلم انه ماله الفرق ثم يقول الرقيق جمال وليس  
 جمال ثم انهم جابوا ابراهيم عليه السلام بقولهم نعبد اصناما فطر لها عاكفين والعكوف الا قامت على  
 الشيء وانما قالوا انظر لانهم كانوا يعبدون اباها تبارك والليل واعلم انه كان يكفهم في الجواب  
 انه يقولوا نعبد اصناما ولكنهم ضلوا اليهم زيادة على الجواب وهو قولهم فطر لها عاكفين  
 وانما ذكر هذه الزيادة لظهور الالتهاج والافتخار بعبادة الاصنام فقال ابراهيم عليه السلام  
 منبها على انهم من سجدوا لهم اذ تدعون او ينفعوكم او يضرون وهذا هو الجواب الذي  
 ذكرنا هاهنا في سورة مريم وشرحنا هاهنا بالانقصاء فعند هذا قال القوم بل وجدنا اباؤنا كانوا  
 يفعلون فاجاب ابراهيم عليه السلام بقوله ارايتم ما كنتم تعبدون انتم وابائكم الاولون فكل ذلك  
 قد تقدم تفسيره في الفصل الذي قبل هذا الفصل ثم قال فانهم عدوا لي الا بتعالى الله واعلم انه علم  
 السلام ما ذكره الاعداء الا بهذه الكلمة الواحدة ثم مدح الحق سبحانه بالافاظ كثيرة وفيه تبيين على ان  
 الاشتغال بعبادة الاصنام اشتغال بالاعداء وهو مانع من الله تعالى كما قلنا في انما الاستقصاء



والمسألة الأولى

يجب ان يكون بالاعمال بالشاء على الله تعالى وفيه اسئلة السؤل الاول كيف يكون الصنم عدوا او  
صوحا للآلوه من وجوه الاول قال تعالى سورة مريم في صفة الاصنام كلها سيكفر بعبادهم  
قبل ان يفسروا ان الله تعالى يحيي ما عبده من الاصنام حتى يقع منهم التوب يخلم والبراءة منهم  
وعلى هذا الوجه يصير هذه الالوان اعداء له والكفار في المآثرة فاطلق ابراهيم عليه السلام لفظ  
العدوة على عبد التاويل **والوجه الثاني** في الجواب الكفار ولما عبدوها وعظموها جعلوا  
اليها طلب المنافع والمضار فتركت منزلة الاحياء العقلية وفي اعتقاد الكفار ثم انها صلت  
اسباب الانقطاع الانساني عن الحياة ووصولها الى الشقاوة فلما جرت هذه الاصنام منزلة الاحياء  
وجرت مجرى الدافع للنفعة والمجالب للمضرة لاجر جرت مجرى الاعداء **الثالث** انه المارد من قوله  
فانهم عدو في العابدون من الاصنام التي هي المعبودة **السؤل الثاني** فلم قال فانهم عدو  
ولم يقل فانهم اعدو لكم الجواب انه عليه السلام صور المسئلة في نفسه على معنى افكرت في امرى  
فرايت عبادي اياه عبادا للعبدة فاجتبهوا واداموا انها نصيرة نفعي بانفسه فاذا فكرت وقالوا  
انه ابراهيم ما نصيحتنا الا بانفسه نفسه به فيكون ذلك الداعي للقبول **السؤل الثالث** لم لم يقل  
فانهم اعداء في الجواب لفظ العدو والصديق يقع على الواحد والجماعة قال الله تعالى وهم لكم عدو  
ثم قال ابراهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين واعلم لما حكى عنه انه استثنى رب العالمين حكى  
عنه ما وصفه بما يستحق العبادة لاجله وهي اربعة انواع من الصفات الصفة الاولى قوله الذي  
خلقني فهو يهدين واعلم انه تعالى انى على الله يهدين الوصفين فقال استمع اسم ربك الاعلى الذي  
خلق فسوى والذي قد فردي فاعلم ان افترضنا مثلا او احدا او تحقق فيه معنى الخلق والهداية  
فمقول الانسان مخلوق من قالب هو من عالم الخلق ومن قالب هو من عالم الامور تركيب البديهة الذي  
هو من عالم الخلق فقدم على ايجاد الروح الذي هو من عالم الامور على ما قال فاذا اسوية ونفخت فيه  
من روحي فالتصوير اشارة الى تركيب المزاج وتعديل الاشباح ونفخ الروح اشارة الى اللبنة  
الربانية الثورية وتمام هذا التقرير يحى في قوله ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين

الرب

الثالث

اعلم

وبالمجمل

شرح فيه ونيف

وبالمجمل فالخلق اشارة الى تعديل البديهة والهداية اشارة الى ابداع القوى المدركة والحركة  
فيه فتارة قوله خلقني فهو يهدين كلمة حاوية لجميع المنافع في الدنيا وفي الدين ثم فيه حقيقة  
وهي انه قال خلقني فذكره بلفظ الماضي وقال فهو يهدين ذكره بلفظ المستقبل والسبب في اطلاق  
الذات لا يتجدد ساعة فساعة بل لما حصل في الامر المعلوم اما الهداية فهي امر يتكرر في كل حين و  
اوله سواء كانت الهداية في الدنيا او في الدين فيبين تعالى انه هو الذي خلقني في الماضي وانه هو الذي  
يهدين في المستقبل في كل حين واواة الى وجوه المصالح بنزول الهداية الثانية قوله والذي هو  
يطعمني ويسقيني وقد وصل في كل ما يتصل بمنافع الرزق وذلك لان الله تعالى خلق الطعام وملكه  
منه فلو لم يكن مما يتكفى معدن اكله ولا غدا وبه هو المشقة والحق والتبذير يكمل هذه النعمة  
وذكر الطعام والشراب ونبتة ما حدها وقال بعضهم يطعمني طعام المعرفة ويسقيني شراب المحبة  
وقيل الذي يطعمني طعام المناجاة ويسقيني شراب الوصول الى الدنيا ومنها بحث وهو ترويض القلب  
محمد بن علي الحكيم الترمذي في كتاب نوارد الوصول عن عقبة بن عامر انه عليه السلام قال لا تكرموا  
مرضاكم على الطعام فانه الله يطعمهم ويسقيهم واعلم ان المرض سبب لانقطاع عشق القلب على  
البديهة لقواتر الالام والاضواء عليه وكل كانه ذلك العشق اقل كانه حبا لدنيا اقل ومن من القلب  
ليس الا حبا لدنيا وعلى هذا كل كانه مرضا من البديهة اتم كانه حبا للقلب الى الحقيقة اتم وكلما ازداد للقلب  
طاهرة من الدنس وسقم حبا لدنيا كانه شبع القلب باغذية المعرفة ودية بشر المحبة اتم  
وتمامه على ما قلنا انه اقل الناس كلالا انبياء ثم الاولياء وكل كانه العبد كنه خفا من اليقين  
كما قلنا كلاله وروى عن عامر بن عبد القيس انه راى شيئا الا اكل شيئا وقال ابراهيم التيمي لعلني  
على شئ مما اكلت طعاما ولا شربا الا حبة عنب كرهوني عليها وانا انا بسام واني لا اقصي حواري  
وقال عليه السلام الكافر يأكل في سبعة امعاء واللؤم يأكل في معي ولقد خلق الله ايمان يشبعه فوقي  
قوله عليه السلام فانه الله يطعمهم ويسقيهم انظر طهر قلوبهم من الدنس واذا اتمهم من تعليمهم بعد  
ذلك باليقين فاشبعهم واواهم ولذا اقرى للقلب يتبع بمعرفة ربهم وحياتهم فاجتهدوا ربهم

وصرفها بحث

واعلم

طهارة



وبالمقول في طاعته وبجاسته الملازمة المقررين صاحب الحب بحيث لا يحتاج الى الغذاء الا  
 ترى ان الانسان اذا لافرح شديد صلبت ينسحب الى الطعام هذا كله كلام الشيخ محمد بن  
 علي الترمذي ثم قال رحمه الله وللقول مع الله شأنا لا يعرف الا اهل القلوب **الصفة الثالثة قوله**  
 واذا مرضت فهو يشفين وقال الجليل رحمه الله اذا مرضت بوحشة الخلق شفا في بانس الحق و  
 قال النبي واذا مرضت فمزمز الشياق شفا في بلدة التلاق وفيه قول وهو انه لم قال مرضت في  
 امرضني وللبوب من جوع الاولة المرض انما يحصل بالعتيلاء بعض الخلط على بعض ذلك **الصفة**  
 يصيب بها في الشافعي الطبيعي اما الصفة في لا يحصل الا عند بقاء الاخلط على اعتدالها  
 وبقاؤها على اعتدالها انما يكون بسبب قاهر يهرع على الاجتماع ووقوعها الى الصفة انما يكون  
 ايضا بسبب قاهر يهرع الى العود الى الاجتماع والاعتدال بعد ان كان طباعا ملتفة الى التفرق  
 والنزاع فازدحام المرض انما كان بسبب طباع الاخلط صعدت الصفة انما كان بسبب الله سبحانه  
 قهرها على الاجتماع والاعتدال والتلق وهو ان الشفاء من اعظم نعم الله سبحانه على الانسان والمر  
 ليس كذلك ومن عاده قال الله تعالى كل ما كان منفعته ولذة فانه يعينه الى نفسه وكل ما كان  
 الما فانه لا يعينه الى نفسه الا ترى انما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال كتب في قلوبهم الايمان  
 ولذا الامر الى الشفاء من انفسهم فقال كتب عليكم القصاص في القتلى كتب عليكم العسا  
 فاما كانت عادة الله سبحانه في رعاية هذه الدقة للبرء ابراهيم عليه السلام اعتبر هذا المعنى  
 فاضا المرض الى نفسه والشفاء الى الله سبحانه قال وايقضيه بقوله والذي يمتني ثم يحييني فاعلم  
 ان الموت سبب لخلاص الروح من رجمة البدن والاقبال بحضرة الله ورحمته فكيف يوقد ذلك  
 من الكاره ولهذا قال عليه السلام من بشر في مخرج صفر بشرته بالحق والسبب ان عليه السلام  
 كان عالما بان وفاته يقع في شهر ربيع الاول فكاه شديدا لالتحاق اليه اما المرض فانه لا يخلو  
 الروح فيه البدن بل يلقى في الرحمة الثالثة غرض الخليل في هذا المقام اظهار لسان الشكر لا  
 اظهار لسان الشكوى وامانة المرض الى الله شكاه فامنا المرض الى نفسه والشفاء الى الله

ليكن

ليكن ابلغ في الشكر الاربعة قوله والذي يمتني ثم يحييني وقد شرحنا في تفسير قوله الذي خلق  
 الموت والحياة وفي تفسير قوله وكيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم الماتة والذي يمتني  
 يغفر لي خطيئتي يوم الدين وهو إشارة الى ما هو مطلوب عند كل عاقل من الخلاص من الدواب  
 والفوز بالبقاء واعلم ان ابراهيم عليه السلام جمع في هذه الالفاظ جميع نعم الله عز وجل الخلق الى  
 اخر الابد في الدار الآخرة وهو يتكلم في الاول لما قال طمع والطع عبارة عن الرجاء وانه  
 عليه السلام كان قاطعا بذلك الجواب من وجوه ثلثة الاولى ان هذا الكلام لا يستقيم الا على من  
 حيث قلنا انه لا يجب لامر الله تعالى الثاني انه عليه السلام قال هذا الكلام قبل النبوة  
 الثالث غرضه موافقة كلام الله في قوله تعالى يغفر ما دون ذلك من دنياه فكل ما علق الله تعالى  
 ذلك بالمشيئة وافق الخليل فعلقه بالطمع وهذا هو غرض حسن الادب **السؤال الثاني** لم اسند  
 للخطيئة على نفسه مع ان الانبياء منزهون عن الخطايا الجواب لعل ذكر هذه الكلام قبل  
 النبوة او يحول على ذلك **السؤال الثالث** لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وهو تعالى  
 انما يغفر في الدنيا الجواب لانه هذا الغفران انما يظهر بيوم الدين **السؤال الرابع** ما فائدة  
 لي في قولنا **علي** يوم الدين الجواب من وجوه الاولة الجواب افادة ما ينبغي للاغرض وهذا  
 هو صفة الحق فقط ما لم يمسوا فله فيه غرض فانه اذا عفا عن ولده والسيد اذا عفا عن  
 عبده بذلك انما يكون الطلب الثواب والخوف من العقاب اول المجدح والثناء اول دفع الرقة بالنسيئة  
 عن القلب واذا كان كذلك لم يكن المقصود من العفو رعاية جانب المعفوع عنه بل رعاية جانب النفس  
 اما التحصيل ما ينبغي اول دفع ما لا ينبغي ما الحق سبحانه فانه كمال الذات فيمتنع ان يحصل صفة كمال  
 لما لم يكن او يزول عنه نعمتها واذا كان كذلك لم يكن عفو الرعاية جانب المعفوع عنه فهو والذي  
 اطع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين يعني هو الذي اغفر كما غفر اني ولا اجلي الا اجل امرائه اليه  
 البتة الثاني كان يقول الحق خلقني للو ولا اجلي لانه حين خلقني ما كنت موجودا واذا لم يكن  
 موجودا انما انا محيى لا اجلي ثم مع هذا فانت خلقني ما العفو كان ذلك العفو على ما خلقني



اولا مع اني ما كنت محتاجا الى ذلك الخلق فلا يغفر لي ولا جلي مع اني في نهاية الاحتياج الى  
 الى العفو كما اني بفضل الله ورحمته الثالثة ابراهيم عليه السلام لشدة استغراقه في بحر المعرفة  
 شديد الغراية عن الالتفات الى الدنيا والى الوسايط ولذلك لما قال جبرائيل الملك طهارة قال انا  
 اليك فمنها قال اطع ان يغفر خطيئة يوم الدين اي اريد ان يغفر لي خطيئة يوم الدين عبدك  
 ومحتاج اليك وخاضع بين يدي رحمتك لا اله الا انت تغفر مالي بواسطة شفاعة شافع واعلم ان  
 الاحوال ثلثة اما الماضي والحاضر والمستقبل وقد ذكر الخليل ثم دعا عليه في هذه الاحوال  
 الثلثة اما في الماضي فهو قول الذي خلقه فهو مدين واما في الحاضر فهو قوله والذي يطعمني  
 ويستقني واذا مرضت فهو شفي واما في المستقبل فهو ما في الدنيا واما في الآخرة اما الذي  
 فهو قوله والذي يمتني ثم يحييني واما في الآخرة فهو قوله والذي يغفر لي خطيئة يوم الدين  
 فا احسن هذا الترتيب قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واعلم ان كل ما مضى شأنا على  
 الله تعالى وقوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين دعاء وتقديم الشاء على الدعاء واجب  
 بحكم العقل والعقل اما العقل فكما في هذه الآية وايضا روى النبي عليه السلام عن رب العزة من  
 شغله ذكرى عن مسئلتني عطية افضل ما اعطى السائلين واما العقل فهو الذي انا قد اقدم الشاء  
 على الله استنادا ووجهه نور معرفة الله تعالى وانقل قلبه بعالم اللهية وسوءات القلبية ومعا  
 الفردانية وارتفعت المحبة وتلاوات الانوار الالهية في القلب فيصير القلب كالمرايا اذا وقع في مكان  
 الشمس فيكل نورها واذا كل نور قوي تأثيره فاذا اتبعه بالدعاء وصيات تلك القوة الحاصلة  
 بسبب الذكر والشاء معين على الحصول لهذا الحق وجب تقديم الشاء على الدعاء كما فعله الخليل  
 في هذا المقام فانه قيل لم يقتصر ابراهيم عليه السلام على الشاء فانه الدعاء استعانة بطلب الجنة وهو  
 مانع من الاستغراق لاسيما ويرى عنده انه قال حبسني من سؤالي على الجواب في هذا المقام  
 كما استغفروا بدعوة الخلق الى الحق بدليل انه قال ههنا فانه عدول الى رب العالمين والآخر  
 ذكر الشاء والاعاء وانا انا لاجل تعليم الخلق اما ما انا في نفسه اقتصر على الشاء وهو قوله حبسني

واعلم

من سؤالي

واعلم

من سؤالي علمي محالي واعلم انه ابراهيم عليه السلام طلب من الله انواعا من المطالب المطلوب الاول  
 قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واقد جاء الله تعالى اليه حيث قال وانه في الآخرة  
 من الصالحين واعلم ان النفس الانسية لها قوتان قوة نظرية عاقلة وقوة عملية فاعلة فالقوة  
 النظرية عبارة عن القوة التي باعتبارها تقبل الجلايا القدسية من العالم الغيب والقوة العملية  
 عبارة عن القوة التي باعتبارها تقوى على تبديد هذا البدن وذلك لانه كمال الانساق في  
 الخلق لانه والغير لاجل العمل به قوله رب هب لي حكما اشارة الى سعادة القوة النظرية وقوة  
 والحقني بالصالحين اشارة الى سعادة القوة العملية واما قد تم سعادة القوة النظرية على  
 القوة العملية لانه القوة النظرية مقدمة على القوة العملية بالشرف وبالذات والدليل عليه  
 الوجود التي ذكرناها في الفصل الاول فبينا ان علم الاصول اشرف من علم الفروع واما فخرنا معرفة  
 الاشياء بلهكم وذلك لانه الانسان لا يعرف حقايق الاشياء الا اذا استخضر في ذهنه صور للامانيات  
 ثم سببها الى بعض النقا والمثبكات فتلك النسبة هي الحكم ان كانت تلك القضية النسبية الذ  
 مطابقة للنسبة الخارجية كانت النسبة الذاتية متممة التفرع فكانت مستحكمة قوية فمن هذا  
 الادراك ليست حكمته وحكما وهو المراد من قوله عليه السلام ان الشيا وكما هي ولما الصلاح فهو كون  
 القوة العملية متوسطة بين طرفي الافراط والتفريط وذلك لانه الافراط في احد الجانبين يضر  
 في الجانب الآخر وبالعكس فالصلاح لا يحصل الا بالاعتدال ولما كان الاعتدال الحقيقي شيئا واحدا  
 لا يقبل القسمة البتة والافكار البشرية في هذا العالم فامر غرار ذلك هو ذلك الحق على الحقيقة  
 لا يرى لم ينفع البشرية من الخروج عن ذلك الحد وان قل الا انه خروج المعريتين عن فكي في  
 القلبية بحيث لا يستقر ويخرج العضاء عندهم يكون متفاحشا جدا فقد ظهر هذا احتياج كل  
 احد الى ان يستعين بتوفيق الله في تفصيل هذا الصلاح سواء كان نبيا او وليا فظهر بهذا الاحتياج  
 ابراهيم عليه السلام على ان يقول للحقني بالصالحين المطلوب الثاني في هذا الدعاء قوله وجعل  
 لسألي في الآخرة واعلم ان مراتب السعادة ثلثة النفسانية والبدنية والخارجية فالنفسانية

احتياج

واعلم ان السعادة



فسمّا كالقوة النظرية وهو لم يقله بعبارة الحكما وكما القوة العملية وهو لم يقله  
والحقني بالصلحين واما البدنية فسمّا وهو الصلة والى الالهيانية فسمّا المال  
والجاء والمال استجمع اية لانه ملك الاعيان والجاه اشدد روحانية لانه ملك الارواح  
واة ابراهيم عليه السلام طلب استعادات النفس باقسيمها فلم يلفظ الى استعادات البدن بل علمه  
بانها غير باقية واما السعادة الخارجية فطلب من اقسامها واحد وهو الجاه والشأن الحسن وهو المادى  
واجعل الى السعادة والآخرين وقد علمه الله ذلك وهو قوله وتكونا عليه والآخرين فانه  
قيل واى عرض لوانه يمدح ويتقوى اليه وجهين الاول وهو على السالكين الاول والارواح  
البشرية قد بينا انها مؤثرة في الحكمة الالهية فضعفها قد يجرى ضعيفا فيعجز عن التأثير فاذا اجتمع  
منها طائفة قوي مجموعها على عجزها الاما عند هذه القوى المشاهدة في الوتران الجسمانية  
ازابت هذا الانشا الواحد اذ كان بحيث يثنى عليه الجمع العظيم ويمدحونه في تمامه انفسهم عند  
الاجتماع التي سببا لفيض ازيادة كالعليه في عالم القدس الثاني وهو ان علوم الخلق بكمالاتها  
غير متعدي لقبول الانوار من عالم القدس فاذا اتصل هذه الارواح بالارواح بالقوة التي هي  
للانبياء فاذا جعلت للانوار الالهية في تلك الارواح القوتية النبوية انعكس نور تلك الانوار الى هذه  
الارواح الضعيفة المتعلقة بالجبلة بخدة الحجة فيحصل الارواح الضعيفة نوع من السعادة بسبب تلك  
العلاقة والوجه الاول من الجواب جعلنا الشأن وللروح سببا لمصروف من السعادة للمدح وفي  
الوجه الثاني جعلنا ذلك الشأن وللروح سببا لمصروف من السعادة للمدح والوجه الثالث هو  
كلام اصل الظاهر فرضنا مدحا في ابيس الثاني بسبب ما كالم من الفضائل فانه يصير ذلك المدح  
راعي المادح الى اكتساب مثل تلك الفضائل التاويل الثاني لقوله واجعل الى السعادة والآخرين  
انه سأل ربه ان يحصل من ذرية في اخ الزماني راعيا الى الله تعالى ذلك هو محمد عليه السلام قال  
من قوله واجعل الى السعادة والآخرين فسمّا محمد عليه السلام الثاني ويل الثالث قال بعضهم المراد اتفاق  
الادب على حجة ثم انه تعالى اعطاه وذلك لانه لا ترى اهل من الاولين ابراهيم عليه السلام المطلوب

الثالث قوله واجعلني من ذرية جنة النعيم واعلم انه لما فرغ من طلبه من تبا السعادة والدينا طلب  
بعد سعادة الآخرة وموجبة النعيم ونهت بها بما يورث ويستذكر السبب في انه قال لا يستحق الجنة ميراثا  
المطلوب الرابع قوله تعالى واغفر لى انكاء من الضالين والكلام فيه قد تقدم والفصل الثالث  
من تفسير قوله سلام عليكم سلكه في الاو في المطلوب الثاني قوله تعالى ولا تخزني يوم يبعثون  
وقد سألنا الاول انه لما قال الاول واجعلني من ذرية جنة النعيم استغنى الخ لانه متى حصلت  
الجنة فقد زال الخز في فكيف قد اعطاه ولا تخزني يوم يبعثون وايضا قال تعالى الخزني يوم  
والسوء على الكافرين فكأن نصيبا للكار في كيف يخافونه الرسول المعصوم قلنا كانه حسنا  
الابرار سيئات المقربين فكذلك ذلك ووجه الابرار ذلك المقربين وعزى كل احد ما يليق  
**السؤال الثاني** قوله يبعثون ضمير عزمى مشى والجواب انه ضمير الوهاب لانه معلوم وان لم يكن كذلك  
وضمير الضالين واعلم ان في الآية وجوه هامة التكت الاول قيل معناه الآية لا يظلمني يوم القيمة  
لقد الخلة فلا يقل يا ابراهيم دعيت في خليل الله فهبت من هذا الدعوى والتكثيرة ابراهيم  
عليه السلام لما خاف في هذا المقام افلا تخافون المذنبين يطالب يوم القيمة بحق الايمان والتوحيد  
كما لا يسأل الصادقين عن صدقهم الثاني الخليل عليه السلام لما قال ولا تخزني يوم يبعثون  
لم يظهر جوابه في حق القرآن ثم ان الله تعالى اعطاه الامارة لانه محمدي عليه السلام فقال يوم  
يخزي الذين الذين آمنوا وما قوله الامر ان الله يقبل تسليمهم في تفسير القلب السليم وجوه  
الوصف حيث قال واة من شجرة ابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم في تفسير القلب السليم وجوه  
الاول والمراد منه سلامة القلب عن الجهل والافلاخ والذميمة كى اة سلامة البدن عن عجز  
ما ينبغي من المراج والتربية ووضعه عبادة عز والاحد تلك الامور الثاني اة التسليم هو  
الرفع من خشية الله الثالث التسليم هو الذي سلم والهم وسالموا وتسلم هذه الاحوال كانت  
حاصلة لابراهيم عليه السلام كما قال تعالى والذرية اسلم قال اسلمت لرب العالمين قال النبي  
رضي الله عنه التسليم لقلب الخليل كما يشير عليه في جانب تحت الى الوفاء وما فوق الى الوفاء ومن المؤمنين



الى العطاء ومن اليسار الى الخلق او من القدام الى القاء ومن الخلف الى البقاء **الفصل**  
**السادس** في تفسير قوله لا نوح عليه السلام قال تعالى كاية عن نوح عليه السلام فقلت  
استغفر واربعكم انه كان غفارا قال مقاتل ان قوم نوح لما كذبوه زمان اطوي لاجل الله  
عنهم المطر واعقم ارحام نسايم اربعين سنة فوجعوا في نوح عليه السلام فقال نوح  
استغفر واربعكم من الشر حتى يفتح عليكم ابواب النعمة واعلم ان الاستغفار بالايام وسائر  
الطاعات سبب الانفتاح ابواب الخيرات ويبدأ عليه وجوه الحجج الاولى الكفر بسبب طرد  
العالم قال تعالى في حق كافر المشرك تكاد السحابة تنفطر منه وتنشق الارض وتخر الجبال  
هذا ان دعوا للرحمن ولذا في قوله لا اله الا الله الرحمن الرحيم كاية الكفر بسبب طرد العالم  
الايمان سبب العاراة العالم **الحجة الثانية** الاية الدالة على هذا المعنى هي هذه الآية وما  
قوله ولوا اهل القرى امنوا واتقوا الفتحنا عليهم بركات السماء والارض وقال ولوا انهم  
اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وفتحنا اجلهم وقال  
وا لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدق لنفثهم فيه وقال وفتحنا عليهم  
مخرجنا وبرزقه مخرجنا لا يحتسبوا وادام الله بالصالحين واصطبر عليها لانها لا ترقا  
عن نزل قوله **الحجة الثالثة** انه تعالى ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه فاذا استغفروا حصل  
المقصود حصل ما يحتاج اليه في الدنيا على سبيل التبعية **الحجة الرابعة** انه تعالى قال  
الجن والانس الا ليعبدوا بين انك مخلوق لاجل عبادته ثم قال خلقكم ما في الارض جميعا  
فبين ان جميع الارض مخلوق لله ثم انه تعالى قال او فوجعهم فلما وفت بهم العبودية  
فهو المراد بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوا لانه تعالى في الحق بعد الربوبية هو المراد  
بقوله خلقكم ما في الارض جميعا **الحجة الخامسة** روى انه عرض على الله عز وجل ان يخرج  
فازاد على الاستغفار فقبل له وما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بجوارح السماء  
المجدح ثلثة كرات مخصوصه ونوه بغيره فغيره استغفار بالانواء القارفة

استغفر

الايام سبب العاراة العالم  
والنفس

الحجج

التي

التي لا يخطئ **الحجة السادسة** قوله تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا ليعلم ان يكون  
للمراد من انزال الغيث والمطر على ما هو ظاهر اللفظ ويحتمل ان يكون المراد منه فتح  
السماء بامطار التوفيق والهداية والارشاد ويجب حمل اللفظ على جميعها اما الاول  
فان روى ان الحسن جاءه رجل وشكى اليه الجذب فقال استغفر الله وشكى اليه اخر من  
الفقر واخر قلة النسل واخر قلة ربح ارضه فامر الكل بالاستغفار وقال بعض القوم  
ان اكل رجال يشكوا اليك افعالهم فامرت كل بالاستغفار ففلا هذه الآية واما الثاني  
فروى عن بكر بن عبد الله انه اكثر الناس ذنوبا فلهذا استغفروا اكثرهم استغفارا اقل  
ذنوبهم حقيقة من جهة العقل ان الاستغفار اقوى على الرفع بعد الثبوت فلا يهوى  
على الدفع والمنع كانه اولي فانه قيل لم قال انه كان غفارا ولم يقل انه لا غفارا قلت  
المراد منه انه كان غفارا في حق كل من استغفره كانه قال تعالى اظنوا ان غفاريته انما  
حدثت لانه بل هو انبأ هكذا فكما ان حرقتم هذا الذنب والمعصية فلا جرم فكذا في  
هو الغفاريته قوله تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا واعلم ان الخلق محبوبون على محبة  
الخيرات العاجلة ولذلك قال تعالى واخرى يحبون فافضل الله وفتح قريب لاجل علمهم  
تعالى ايمانهم بالله يجمع مع الحق الوافر في الآخرة المحبة والنعمة في الدنيا والآخرة التي  
وعدهم منها فاع الدنيا في هذه الآية خمسة اولها قوله يرسل السماء عليكم مدرارا  
وفي السماء وجوه الاول ان المطر ينزل من السماء الى السحاب والارض تنشق ان  
المراد بالسماء هو السحاب الثلاثة المراد بالسماء المطر من قوله انزل السماء بارض قوم  
والمداد الكثير الدور ومفعول ما يستوي فيه الذكر والنثث كقولهم رجل وامرأة  
مطارد ومثقال والنعمة الثانية قوله ويمددكم باموال هذا لا يختص بنوع واحد من  
المال بل يعم الكل والنعمة الثالثة قوله وبين ولا يشد ان اكثر الاولاد الذكور بسبب  
لبقاء الذكور واشد الظهور والنعمة الرابعة قوله ويجعل لكم جنات اي البساتين

احسن حاشية

منهم الاغفار



والنعمه الخامسة قوله ويصنع لكم انهارا فبدا بذكر هذه النعمه بازال الماء من السماء  
وختمها باخراج الماء من الارض والسبب في اننا بينا ان قوله النعمه في هذا العالم انما يكون  
بنزول الماء من السماء الى الارض واعلم اننا قلنا انهم بالاستغفار وعد على الاستغفار بعد  
المنافع اكد ذلك ورغب فيه فقال ما لكم لا ترجون لله وقارا وفيه وجوه الاول انهم  
التقدير ما لكم لا تأملون من الله وقارا وتعظيما يفعل في حقكم كالقوم لما قيل لهم انكم  
مقايستهم الله اعطاكم هذه النعمه الكثيره فالقوم استبعدوا ذلك فقالوا  
كيف ان يعطينا هذه النعمه العظيمه بجزء الاستغفار فاجيبوا بقوله ما لكم لا ترجون  
الله وقارا اي ما لكم لا ترجون من الله ان يفعل في حقكم هذا الكثير من التعظيم مع ان  
فعل في حقكم ما هو اعظم واجل منه وهو ان يحكم اطوار الثاني ان القوم كانوا  
يبالغون في التواضع خوفا على التلام فامرهم الله بتوقيره وتراءى الاختلاف فقيل  
لهم انكم اذا اوقرتهم نوحكاه ذلك لاجل الله تعالى انكم لا ترجون الله وقارا يا قوم به  
لجل الله تعالى واجل امره وطاعته فانه كل ما يليق به الانسان لاجل الله فانه لا بد  
وان يرجوا منه خير الوجه الثالث وهو ان يكون المراد من الوقار الخلق من راء القوم من راء  
ملككم لانهم ان يتركوا الله معاجلتكم بالاعداء بجله ولطفه ويحكم لتؤمنوا  
وقوله الله لي ان منبت له الوقار الوجه الرابع ان الوقار هو التواضع وقيل انبت و  
فكانه قال ما لكم وعند هذا تم الكلام قال على سبيل الاستفهام بمعنى الانكار لا ترجون  
الله وقارا اي لا ترجون الله وقارا اي لا ترجون الله تبارك وتعالى فاني لم ارجوكم فانه  
بقاؤه لمخفته ولا اقدمتم على التواضع برسله واولمه والمراد من قوله ترجون اي  
تعتقدون لانه ارجو للشيء معتقدا ان الله تعالى امر في هذه الاية بتعظيم الله تعالى  
على التوحيد بوجوه من الدلائل **الحجۃ الاولى** حجة مأخوذة من الانفس وهو قوله وقد كنتم  
اطوارا وفيه وجه الاول قال ابو اليسر الطولوسان في بعض الاحوال فانه كان تريبا

واعلم

اولا

الحجۃ

اولا ثم نقطة ثم علقه ثم مضى الثاني قال ابن الانباري الطولوساني والمعنى خلقكم  
اصنافا مختلفين لا يشبه بعضهم بعضا كما قالوا باختلاف السننكم والوانكم واعلم  
اننا قلنا ان البشر جميعا لا يشبه بعضهم بعضا في الصورة والهيئة في الالهة لو جعلت المشابهة  
لجعل الانسان فاما كما يتميز زوج هذه المرأة عنى لم يكن زوجها ولا عبد هذا الانسان  
من عبدهم ورجل لم يتميز لخاله من اللام والمستحق غير المستحق وذلك ايضا في الدوال  
المصالح ومضاهيها فلهذا السبب اقتضت الحكمة الالهية تخصيص كل شخص بصورة  
مخصوصة معينة ثم انما اعظم الدلائل على القادر المختار لا الاب والام وتاثير الطبايع والنفوس  
والافلاك ولخصم بين مع هذا التشابه والتشابه لا يكون كل واحد منهم مختصا بصورة  
معينة فهذا لا يكون البتة تاثير القادر المختار وقد اذنه واحد المتفكر من الشيطان عند عدم  
عنده وقال انه رفعة مختصة ثم انما يقع فيه انواع غير متناهية من التعجب قال عمر بن الخطاب  
الوجه اصفر من رفعة الشيطان وكل عضو من اعضاء الوجه موضع معين من الوجه لا يتغير  
عند فناء العين لما موضع معين وكذلك الانف والشم ثم مع هذا يقع فيه من الاختلاف  
ما لا نهاية له فانه لا ترى انسانين في المشرق والمغرب يتماثلان صورتهما من كل الوجه وهذا يدل  
على كمال قدرة الله وعلمه وحكمته الخ **الحجۃ الثانية** على الوجهية مأخوذة من الافاق وهو  
قوله تعالى ثم كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا  
واعلم اننا قلنا ان الله تعالى لا يبدل الا انفس وتجد ما يبدل الا لافاق كما في هذه الاية وذلك لما  
ذكرناه من انفس الانسان اقربا لاشياء اليد فارجو ان يثبت بالاضرب فالاقرب لانه الاقرب عرف وتارة  
يبدل لائل الافاق ثم بدلائل النفس اما لانه لا يلائل الا لافاقا شهورا اعظم ولا يلائل الا لافاقا  
هذا في الحقيقة ولا يلائل ثلثة اولا السبع السموات طباقا وقد تقدم في الباب المتقدم كيفية  
دلائلها على الصانع المختار وثاني كون القمر نورانا كما هو الشمس سراجا وانما تعالى وميض  
الشمس والقمر بانواع من الصفا القهقهة الاولى ذكر كون القمر نورانا والشمس سراجا والشمس سراجا

واعلم

تخصيص

صحيحة

الحجۃ الثانية من الافاق

دلائل الافاق والشمس



الاية وقال ابو نصر هو الذي جعل الشمس ضياء والقمح نور وقدره من ذلك الاية وقال  
 وقال في الفرقاء بتأثير الذي جعل في السماء بروجها وجعل فيها سراجا وقمر منيرا واعلم  
 ان الاستقراء يدل على ان احوال هذه العالم مختلفة باختلاف انوار الشمس والقمر فليست  
 ذلك في الشمس ولا في القمر بل في انوار الشمس في هذا العالم فيكون الاول  
 التأثيرات الحاصلة بسبب اليوم والليل وذلك لاننا نرى جميع الحيوان في الليل كالميت فاذا  
 طلع نور الصبح ظهرت في ابدان الحيوان قوة الحيو وكما كان طالع ذلك النور اكثر كان  
 ظهور قوة الحيو في الابدان الحيوانية اكتم كما طلع قمر الشمس بالتمام يرى الناس  
 وسائر الحيوان يتبدون بالحركة والقوة والاشداد وما دامت الشمس صاعدة الى  
 وسط سمائها كانت حركتهم في الزيادة والقوة فازالت الشمس في وسط السماء اخذت  
 حركاتهم وقواهم في الضعف ولا يزال يتزايد ذلك الضعف الى ان يغيبوا الشمس كليا  
 ازادت غيبوبة نور الشمس اذا الضعف والقوة والتفتت الى الابدان الحيوانية  
 وفي القوى المدركة والمحركة وجعت الحيوان الى موتها وجرها كالميت العدم فاذا  
 طلعت الشمس عليهم في اليوم الثاني رجعت الى الحالة الاولى في القوة والحركة والحي  
 الثاني في تأثيرات الشمس بحسب جراتها اليومية وبما انما كانت واقعة في موضع  
 واحد لا تشتت السقون في ذلك الموضع واشتدت البرق في سائر الموضع ولكن ما طلع  
 في اول النهار من المشرق فيقع ما حازها وجانب المغرب ثم لا يزال يدور ويغشى جبهة  
 بعد جبهة حتى ينتهي الى طرف المغرب فيشرق حينئذ على الجانب الشرقية حينئذ لا يبقى  
 موضع مكتوف في الشرق والغرب الا في خط من شعاع الشمس الوجه الثالث في تأ  
 ثيرات الشمس في الفصول الاربع وبما هو ان لولم يكن للشمس حرك في الميل لكانت  
 تأثيرها مقتصرة على مدار واحد وكما ان سائر المدارات تتفاوت في المنافع الحاصلة منه  
 فكما سبق كل واحد في المدار الجنوبية والشمالية على كيفية واحدة فان كانت

واعلم ان العالم  
 مختلف باختلاف  
 انوار الشمس والقمر

وجه ثالث

وجه ثالث

حرارة

حارة اثنى الوطن او حالها كلها الى النارية ولم يتكون المتولدات فيكون الموضع  
 الحار الذي لمر الشمس على كيفية الاحراق والبعيد عنه جذا على كيفية متوسطة فيكون  
 في موضع صيف دائم يوجب للاحتراق وفي موضع شتاء دائم يوجب للجود والبرق  
 وفي موضع ربيع دائم او خريف ولا يتم فيه التضيح اما اذا حصل للشمس ميل تارة الى الجنوب  
 وتارة الى الشمال حصلت في كل بقعة من بقاع الارض هذه الفصول الاربعة التي هي معينة على  
 النشور والنام وحصول مصالح الحيوان والنباتات الوجه الرابع في تأثيرات حركة الشمس في حيث  
 انها تيم الدودة في سنة واحدة وذلك لاننا لو قد فناء الشمس بجزء من حركتها بطيئة لكان هذا  
 الميل قليل النفع وكما التأثير شديد الا في الموضع كما يعرض في سائر الارض لم يكن له ميل ولو كان  
 اسرع من هذه المنافع لما كانت المنافع ماثمة فاما اذا كانت هذه الحركة لا في غاية السرعة  
 ولا في غاية البطء حصلت المنافع المذكورة والمصلح المذكورة الوجه الخامس في تأثيرات الشمس  
 بحسب قربها من سم الرأس وبعد ما عنده علم ان كل موضع بين الشمس وبين سم الرأس  
 اشتد البرد فيه وهو ميل الموضعين الذين تحت القطبين فانه لا يتغير هذا الموضع ولا يثبت  
 فيه ثباتا من شدة البرد ويكفي هناك ستة اشهر من البرد وستة اشهر من اليبس هناك رياح  
 عاصفة جدا وتلوج متوالية ويدل عليه الجبال التي في اقرب امد الشمس للموضع المذكور  
 بقرب من ان يشتد فيه الرياح العواصف ويستند ظلمة حتى انه لا يمكن ركوبه لشدة برده و  
 ظلمته ويستدل عليه ايضا بحر الشام فانما اذا حصلت الشمس في وائل العقب الى ان يحصل اول  
 الخريف في هذه الاشهر الاربعة لا يستطيع الناس ركوب هذا البحر وجه السادس في تأثيرات  
 الشمس في احوال الحيوان بحسب قربها من سم الرأس وبعد ما عنده علم ان تأثيرات الشمس  
 على السبب الظاهر للاختلاف في الناس في اجسامهم والوانهم واختلافهم وطباعهم وبيوتهم  
 اختلاف احوال الشمس في الحركة وذلك لانه انما من ثلثة اقسام اولها الذين يسكنون  
 الاستواء الى حارات ممر من السطوح وهم يسمون بالامم العام السوداء لانه الشمس تمر

وجه رابع

وجه خامس

بغير حرج



على سمت رؤسهم في السنة اقامة او مرتين فتحرقهم وتسود ابدانهم وشعورهم  
والذين مساكنهم في غاية القرب من خط الاسواء فهم الرنج والمبشة والشمس القوة  
تأثيرها في مساكنهم يحرق شعورهم وتسود ما وقعها جعدة كثيفة وقيل وجوههم  
قحط وجنتهم عظيمة واخلاقهم وحشية واما الذين مساكنهم اقرب الى محاذ ممر رأس  
السرطان فالسوداء فيهم اقل وطبايعهم اعدل واخلاقهم انفس وجسامهم اوصف كامل  
الهند واليمن وبعض المغاربة وكل العرب والقسم الثاني الذين مساكنهم على ممر رأس  
السرطان الاقرب من محاذات نبات الثعثن الكبرى وهم يستوفون بالام العالم البضان  
فهو الاجل اية الشمس لاسم رؤسهم وايضا لا يبعد عن مساكنهم رؤسهم بعد  
اكثر لم يعض لم شدة من الحر والبرد ولا جرم صا الوانهم متوسطة ومقادير جسامهم  
معتدلة واخلاقهم حسنة كامل الصين والترك وخراسان والعراق وفارس والشام  
ثم هؤلاء كل مكان اميل منهم الى ناحية الجنوب كما اتم في الزكاء والنهم لقربهم من  
منطقة البروج وممر الحركات المتحركة وبعيد حركات الكواكب السبابة في  
السرعة والخفة ومن كانهم يميل الى ناحية المشرق فهم اقوى نفسا واشد تذكر الانفس  
بين الفلك لانه الكواكب تطلع منه والناظر من جانبه تظهر واليمن ولا شك انه اقوى  
وفي كانه الى ناحية المغرب فهم اليق نفسا واشد تأثيرا اكثر كيمانا الامور والقسم الثالث  
الذين يكونون مساكنهم محاذية لنبات الثعثن الصغرى وهم الصقالبة والروس فانهم اكثر  
صحة من البروج وحرارة الشمس صلا البرد عليهم غلب والطوبى الصقلية اكثر  
لانه ليس هناك من الحرارة ما يشتغلها فكذلك صارت انهم يبيضاء وشعورهم يسيرة  
وابدانهم عظيمة وحصة وطبايعهم ما تله الى البرودة واعلم ان كل واحد من هذين القسمين  
الاقليم الاول والسابع يقل في العمر وينقطع بعضه عن بعض الغلبة الكيفية الفاعليتين  
ثم لا يزال يزداد العمار في الاقليم الثاني والثالث والخنس وقيل الخراب فهما الاقليم الرابع فانه

قسم آخر

وهم

متواصل

متواصل العمارات قليل الخراب وذلك لفصل الوسط على الاطراف باعتدال المراج  
السابع في تأثيرات الشمس بحسب قربها وبعد ها من الارض اعلم ان الموضع التي تسامها  
حضيض الشمس في البرى الجنوبية وهي حرق نار تارة لا يتنج فيها حيوان البتة ولما البلاء  
المتقاربة لتلك الموضع فسكانها كلهم سود اللون على التفصيل الذي ذكرناه واما الموضع  
التي تسامها اوج الشمس في جانب الشمال وهي غير محترقة بل معتدلة واعلم ان التفاوت  
الحاصل بسبب الشمس من الارض والحضيض وبعد ها من الاوج ليس كثير بل قليل ثم  
ان سبب التفاوت القليل من الجنوب محترقا فاعلم ان هذه اية الشمس لوصفات الى الفلك النوات  
لفسد الطبايع من شدة البرد ولوانها الخمدت الى ذلك القرب لا تحرق هذا العالم بالكلية فلهذا  
الحكمة جعل النار اجل تناوء الشمس والكواكب السبعة ليكون بحر كمال المعتدلة وقربها  
المعتدلة بقى الطبايع والطبوس في هذا العالم على حد الاعتدال فاما اهل الاقليم الاول فاجل  
قربهم من حضيض الشمس كانت صفواتهم شديدة ولا جرم من اكثر سودا لانه تأثير  
الشمس فيهم شدة واهل الاقليم الثاني من الاطراف واما الاقليم الثالث والرابع فاعلم ان الاقليم  
من الجسب اعتدال الهواء وايضا فغاية ارتفاع الشمس مما يكون عند كونه في ابعد بعد  
عن الارض فلا جرم صا اهل هذا الاقليم عدلا لا شخاض الفاضلة والقوى الجميلة ولما الاقليم  
لخامس فيكون الهواء هنا اقل من الاعتدال بقدر يسير فلا جرم صا في جيرة البرد والثلوج  
وصا طبايع اهلها اقل تضجما من طبايع اهل الاقليم الرابع الا ان بعدهم من الاعتدال قليل  
ولما اهل الاقليم السادس والسابع فاهلها عورسوز ولغلبة البرد والطوبة عليهم شدة  
فيكون الوانهم وزرقه عيونهم وعظمت وجوههم ولتلافيت فقد ظهرت اوصول الناس و  
انهم انما يختلف بحسب اختلاف احوال الشمس وهذا اشارة الى كيفية تأثيرات الشمس  
واما القرب فتأثيره من وجوه الاول ان لا ترى ابدان الحيوان في وقت زيادة ضوء القمر في آخر  
واضح وبعد الامساك يكون اضعف واريد ويذكر الاخلاط التي في هذه الانسا مادام



القرن اذاله في ضوئه فانها يكون ظاهر البدر اكثر سطوة وحسنا فاذا انقضى القمر  
قصت هذه الاحوال الثاني ان التجارب الطبية دللت على ان احوال الجراثيم يومها يطلع  
زيادة ضوء القمر ونقص الثالث ان يكون البدر في النصف الاول من الشهر ويتناقص  
في النصف الثاني الرابع ان الانسان اذا نام في ضوء القمر حش في بدنه نوع من الاسترخاء والكسل  
وهي عليه الزكام والصداع وازا وضعت الحصى في مكانها مكشوفة تحت ضوء القمر تبت  
طعومها وورولها ولا يصح التجارب اعتبارا كثيرة في هذا الباب ويكفي هذا الفصل  
في بيان منفعة كون الشمس ضياء والقمر نورافان قالوا بل ظاهر كلامهم في هذا الفصل  
منع في ان المؤثر في احوال هذا العالم هو الشمس والقمر وكلامهم في الابواب المتقدمة  
في ان المؤثر هو قدرة الله تعالى فكيف الجمع بين القولين الجواب ليسنا نقول الخبر مشع  
والماء مروي وان كنا نعتقد ان خالق الشئ والري هو الله تعالى فكذلك ههنا ليسنا نقول  
قال هو الذي خلق الموت والحياة قال الله يميتني ثم يحييني وقال الله يتوفى الانفس حين  
موتها ثم قال قل هل يتوفى لكم ملك الموت ثم قال اذ جاء احدكم الموت فسلطوا الموت  
والوفا منسوبة الى الله تعالى بالخلق والايام ومنسوبة الى الملك الموت الام يقض الارواح ومنسوبة  
الى اتباع ملك الموت الاجل انهم يسلطون اعمالا اجري الله عاداته خلق الموت فخلق الله  
ههنا الله تعالى اجري عاداته خلق الموت فخلق الله تعالى الشئ وبعد ما خلق  
الموت منسوبة الى قدرة الله تعالى بالخلق والايام ومنسوبة الى الشئ على سبيل الجواب  
العادة **الصفة الثانية** فصفنا الشمس والقمر فيهما مسخرة قال تعالى في الاعراف ان ربكم  
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام والاية وقال في الرعد الله الذي رفع السموات  
بغير عمد ترونها والاية وقال في الزمر خلق السموات والارض بالاية واعلم ان هذه الشمس  
من جوده الاول انما مع غاية ثقلها بحيث في حق السماء وذلك لا يكون الا بتفسير الله تعالى  
وحفظها في حق السماء والثاني انما معركتها بالاستدارة على نهج واحد لا يقع في كل مكان اختلاف

بالطوى

بالطوى والسرعة والابا الرجوع والاستقامة والابا الارتفاع والانخفاض بل لكل واحد  
منها سير مقدور ومنه مقدور وجهته مقدرة وذلك لا يكون الا بتفسير مسخر وقدر مقدور  
سبحا وتعالى عن ايقول الظالمون علوا كبيرا واعلم ان العقول قاصرة عن معرفة منافعها  
لكل واحد من الكواكب في كل واحد منها وفي القرب والبعد والحركة والهدوء ولكن العقل انما  
دل على بعض المنافع والكم وجب انما من المباح في قطع بانه الله تعالى في كل واحد منها حكما  
مخفية والاراد مطوية لا قبل اليها عقول الخلق والايته في المبادي او هاهنا الملازمة المقربين  
فصل في انهم البشر فيكون الغاية المقصود انما تعرف في جلالها والحق والحق والحق  
كما قاله نبينا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عبدنا ببلنا **الصفة الثالثة** كون القمر  
اية الليل والشمس اية النهار قال تعالى في اسراء جعلنا الليل والنهار آيتين والايات في  
شمس والشمس تمشي مسجرا الى اخر كل في ذلك يسبحون فلهذا الاية دالة على ان سيرها في  
حكم بالغة وعلى ان هذه الحركة ليست هي الاخرة الى الانقطاع والشمس في غاية كل مسجرا  
ونهاية كل مسجرا لا يسبح وهذا الذي حكم بانه الشمس والقمر لا يدرك كل واحد منهما ما يحيط بهما  
يكون الا فاما عند نهايتها الى الانقطاع فهناك يحتمل انما في سورة القيمة فاذا ابرق البصر  
مخفف القمر وجمع الشمس والقمر في الاية في ضوء هذه الكواكب ثم اعرف زوال الضوء عنها  
في العاقبة كما قال تعالى اذ الشمس كبرت واذ النجوم انكدرت وقامل الاية في حركاتها العجيبة  
ثم اعرف انما كبرها الى الشئ كما قال تعالى اجري الليل مستمرا الاصل العزير الغفار فلهذا جملة  
الكلام في صفات الشمس والقمر **الصفة الثالثة** قوله تعالى والله ابتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم  
فيها ويخرجكم اخرها **الصفة الرابعة** فجمع ههنا الدلائل والارض وهو التفسير بقوله خلقكم المولى  
فانه تعالى في ان خلقكم من الارض ثم يردكم اليها ثم يخرجكم منها مرة اخرى واعلم ان كيفية خلق  
الانسان من الارض بيان في خلقه الانسان واعلم ان قوله ابتكم من الارض نباتا  
بجاء الاول في معنى هذه الاية وفيها الاول معنى قوله ابتكم من الارض الاول من الارض وهو على

واعلم ان الصفة

الوجه في تفسيره

2 ودر بعض التفسيرات  
نباتا بخلاف



والثاني اثبت لكل من الارض لانه تعالى انما خلق البشر من النطفة والنطفة متولدة من البعوضة  
 المتولدة من الارض **الثالث** كان ينبغي ان يقال انتم من الارض انما كنتم اقبل  
 ذلك بل قال انتم من الارض باننا والمعنى انتم من الارض فبنتم نباتا وفيه دقة لطيفة  
 وذلك لانما ذكره استدل على انبت الصانع والانبث صفة الله وتخليقه ووصفه  
 الله تعالى غير محسوسة فلا يمكن الاستدلال بها على وجود الصانع اما النبات صفة المخلوق وهي  
 مشاهدة محسوسة فيمكن الاستدلال بها على وجود الصانع وكما العبد وله لفظ الانبات  
 الى لفظ النبات هذه الدقة **اللطيفة الحجة الرابعة** قوله تعالى والله جعل لكم الارض مسطحا  
 واعلم ان شرح هذا الارض قد تقدم فلا يفيد **الفصل السابع** في شرح منظر قوس  
 عليه السلام مع فرعون في انبت الصانع المتخاضع لهما وتعالى اعلم ان اقبل للفرعون في شرح  
 تلك المناظر تقدم مقدما لا بد منها **المقدمة الاولى** ان كتب القصص من طقبة فرعون كان  
 يدعى كونه خالقا للسموات والارض والنبات والحيوان مع ذكره ان ابليس في ذلك دار فرعون  
 فهو في المستراح فقرع الباب فقال ابليس هل يخطي علي في الخلق ما وراء الباب  
 فلما دخل عليه ابليس قال فرعون من شئت انا قال ابليس قال لم قال لا في اطراف المشرق والمغرب  
 متقوى امرى في ادم ان قلت انا خير منه واما انت فمع قصصك وقصورك تقول اننا انتم  
 الاعلى فكيف اكون نشر اهلك ثم خاف ابليس من رجوع فرعون عظيم فقتله بسبب الواقعة فقال  
 وصل فرعون في نشر اهلك الذي جعل في الآخرة في كتب الدنيا واما هذه الحكايات  
 في كتب التفسير كثيرة واعلم اني بعد عنك ان يقال ان كايده على خالق السموات والارض والنبات  
 والجماد والمعاد والنبات والحيوان وبني عليه وجه **الحجة الاولى** فرعون وقومهم انما يقال  
 انهم كانوا عقلاء او مجانين فانه كان عقلاء امتنع من ادعاء كونه خالقا للسموات والارض  
 لانه العلم بنفسه ذلك ضروري وما كان ذلك امتنع وقول الخرافة بين العقلاء واما ان طنا  
 انهم كانوا مجانين فهذا باطل الوجه احدها لو كان الامر كذلك كما يليق بحكمة الله تعالى ان كان

النطفة متولدة من البعوضة  
 المتولدة من الارض

فدقيقة

مقدمة

قصة ابليس

شبهة من علم  
 ان الله تعالى

واعلم

استدل

الرسول

سجدة

الرسول وانزال الكتب عليهم وكيف قال عليه السلام رفع القلم عن نبي حتى يبلغ  
 وجه الجن حتى يفيق فعمى القلم حتى يستيقظ الحديث والثاني وهو انما طارت فرعون  
 مع موسى يدعى انتم كما في غاية الخشب والكر والدماء وذلك لا يليق بالمجانين الثاني  
 ان ضبط تلك الممالك وتسميتها اولئك الاقوام الاكثر من الانبياء في الجن **الحجة الثانية**  
 ان ملك فرعون لم يتجاوز القبط ولم يبلغ الشام والدليل عليه انتم اهر بجوسي من الى  
 مدين قال له شعيب عليه السلام لا تخف نجوت من القوم الظالمين ويقال انه ما كان في مصر  
 وبين مدين اثنا مائة ايام مع هذا القصص في ملك الدنيا كيف يجد العاقل من نفسه يدعى  
 كونه خالقا للسموات والارض فثبت بما ذكرنا فاشأ هذا الكلام واجمع القائلين بذلك القول  
 بانته تعالى حكى عنه انه قال ان انتم الاعلى وحكي عنه في سورة القصص انه قال فرعون يا ايها  
 الملا عما علمت انكم من الله غيري فادعوني اليوبيت في الآية الاولى والاشية في الآية الثانية  
 ويدل ذلك على ما قلناه وللبوابنا بينا بالدلائل القاطعة ان مثل ذلك الانسان اذا كان  
 عاقلا لا يجوز ان يدعى كونه خالقا للسموات والارض ولا يدعى ان اول لفظ الرب ولفظ  
 الاله فنقول الرجل اذا كان هربا لعله كان يظهر القول بانكار الصانع وكما يقول الافلاك  
 والكراب وجبة الروح لذاتها وهي الوثرة في هذا العالم وادراكه كذلك فلا امر  
 ولا شئ ولا نوب ولا عقاب ولا رسول ولا تكليف ثم انما يجب على ملك البلد ان يقول  
 بتحصيل مصالح الرعية وتجب على الرعية ان يتقوا الامر والادراك الملك هو الذي  
 يقوم بمصلحتهم ويحكم بتربيتهم ويعين بشانهم كما ربا لهم وعربا لهم وادراكه هو ربا  
 لهم ومنعاه عنهم وجعلهم ان يكون منقادين لاوامره وتكاليفه ومعترفين بعبوديته  
 وعبادته وادراكه كذلك كما هو معبودهم والاله هو المعبود وكما مرده من ادعاء الرب  
 بية والله وهذا الحق ويجعل ايضا ان يقال انه كما في القباية وهو الذي يقولون البشر  
 عبيد الله والكراب عبيد الاله الا انهم في الامم من على الشريعة عباد الله كعب على الكرك

بهر ودين  
 ثمانية ايام

اجواب

يؤثر الصغر في الادراك  
 والكراب واجبة الوجود

محمد بن كوكب الصائبة

دعهم



عبادة الله تعالى والقائلون بهذا القول يستمرون بالعرضة واسم الوسيط وهذا القول  
اقرب والدليل عليه قوله حكايته عن قوم فوعوه ويدركوا الهلاك فاستوالهم وهاتما  
الكواكب واما الاصنام وعلى هذا التقدير فقولنا انكم لا تعلمون الله تعالى  
ومعنا ان الله هو الشمس والقمر والارض والسموات والاله الاكبر وقوله ما علمت لكم من الغي  
معناه ان الله هو الشمس والقمر والارض والسموات والاله الاكبر فارجع حاصل الكلام الى ان فوعون  
اما من الدهرية واما من الصابئية فاما ان يقولوا انهم كانوا يدعيون كونهم خالق الشمس والارض  
فهذا غير ثابت بالعلم **المقدمة الثانية** انه تعالى حكى عنده في القصص ان قال يا ايها الناس  
ما علمت لكم من الغي فاعلموا اني انا الله لا اله الا انا لا اله الا انا لا اله الا انا لا اله الا انا  
وقال فوعون يا هاهنا ابي الى صراط علي بلغ الله على سبيل السموات فاطلع الى السموات واتي  
لاظنه كاذبا واعلم ان كثير من اهل الآثار روى انه لعنه الله لما امره ببناء هذه الصرح جمع علماء  
عما لا يحق اجتماع خسوف الفناء سوى الاتباع والاجراء وامر بطبخ الآجر والجص ونحو  
الحطب وضرب المسامير فشيده واذ ذلك الصرح حتى بلغ مبلغا لم يبلغه ببناء احد  
من المخلوق فبعث الله تعالى جبرائيل عليه السلام عنده غروب الشمس فصر ببنائها حتى قطع ثلث  
قطع فمعه وقطعت على عسكر فوعون ففعلت الف الف رجل وقطعت وقطعت في البحر  
وقطعت بقيت منه مئة ولم يبق احد من عماله الا وقد هلك وروي في هذه القصة ان  
فوعون ارتقى على ذلك الصرح ورعى مشابهة الى السماء فادركه الله انه يقتلهم ففر النشابة  
اليه ملطوخته بالدم فقال فوعون عند ذلك قتلت الدموموس فند ذلك بعث الله تعالى  
جبرائيل عليه السلام حتى ضرب بذلك الصرح وفوعون اعلى هذه الكاكية وجوهها شيعة والكلم  
واعلم ان مثل هذا العمل لا يليق بالعقل ولا يد له عليه وجوه الجدة الاولى في عيونهم لما كانوا  
من العقلاء لاشاء انهم كثيرا ما يكونون في اعلى جبل يكون من اعلاه الى سفله فخرج فوعون فخرج  
ثم اكمل احديهما السماء من اعلى ذلك الجبل ومن اسفله فوجدوا احد من غيرهما قاتلا البتة

المعنى  
رأى

هذا غير ثابت بالعلم  
سمع

قصة صخرة

وفي المعلوم

وفي المعلوم انه وضع بناءه على مقدار ارتفاعه في الهواء فخرجين كالمعدن وبقيديران  
يحصل ذلك فانه لا تقاوت قدر السماء في الحسن بسبب المفقود على اعلاه ومثي كما كذلك  
فالعاقل العارف بهذا الامر كيف يليق به ان ينسب الصرح حتى يصعد منه الى السماء **الحجة الثانية**  
ان الذي يقال انه رعى السموات الى السماء فوجع ملطوا فقال قتلت الدموموس هذا ايضا السخف  
الذي لا يليق بالعقل وكيف يليق بالعاقل ان يحاول ايجاد السموات الى السماء وبقيديران يفعل  
ذلك فكيف يمكن ان يقتل الله السماء بهذا القدر من العمل ففعل الله السماء ويكنى ستم بحجاب  
ولعل السماء الفصل الى السموات تعالى الله عن هذه الاوصاف الفاسدة علوا كبيرا اما هذه الكما  
من احاديث العقلاء في شيء واما هو فسخف ارباب الطمأنينة الذين غرضهم تشويش قلوب الانبياء  
والسنة عيسى وكلام الله تعالى منزهة عنه وعن امثاله ويعني اننا هذه الترهات مشرقا  
لمن اراد الطعن في القرآن بل الصواب عندنا في تفسير هذه الآية ان هذا الكلام من زمرة قولهم ما علم  
لكم من الغي وذلك لانه الرجل كما ذكرنا وقال لموسى عليه السلام هذا اله الذي تدعون  
غير مشاهد ولا محسوس ولا دليل ايضا على وجوده فانه يكتفى بالظهور في الارض بحركات  
الاجرام الفلكية وادراكا غير معلوم بالضرورة ولا بالدليل فكيف يمكن اثباته فها هو مرد  
من قوله ما علمت لكم من الغي ثم قال عند هذا الكلام على سبيل السخوف يا هاهنا ابي الى صراط  
علي بلغ الله على سبيل السموات فاطلع الى السموات ففعل هذا الكلام لا يقال على سبيل التحقيق بل على  
سبيل الاستبعاد فبما انه لا سبيل له فيغيره قوله تعالى على الدوام فاستطاعت ان تنفق  
في الارض وسما في السماء فقامت بهم بآية وليس المقصود بالآية ان يجعل عليه يفعل ذلك حتى تأتيهم  
بآية بل الغرض بآية انه لا سبيل الى ذلك فكذلك في هذه الآية فها هو تفسيرها والله اعلم برده  
**المقدمة الثالثة** فوعون وانه كان من المشركين بوجود الصانع بالتساو ولكن من انما فرقا  
انه كما عاين قلبه برية الالهة لعنه الله كما يظهر لانكاره تكبرا وعنادا واحتقار عليه بوجه الحجمة  
الاولى قوله تعالى حكايته عن موسى عليه السلام قال فوعون لقد علمت ما انزل الله من السماء والارض

الكلمات

من الصرخة

مطابق  
نقل  
من هذا الكلام  
نقبت



فمن نسب لنا في علمت كاهن هذا خطا بالموسى عليه السلام مع فرعون وهذا يدل على ان فرعون  
 كاهن عارفا بربه الثاني قوله تعالى وحده وبها واستيقنتها انفسهم فلما وعلا او هذا صرح في المطلب  
 الثالث قوله تعالى في القصص في صفة فرعون وقومه ووطنوا انهم البنا لا يبرجون وهذا يبرهم  
 انهم كانوا معترفين بليلد المنكرين للمعاد الرابع انه قال فرعون وما رب العالمين قال موسى  
 ربنا السميع والارض فقال فرعون انه رسولكم الذي ارسل اليكم ليجنوني عنى انا اطلب من الماهية  
 وهو يدكر ما يدل على العرفه الخارجية عن الماهية فانه لا تلاحقه صفة خارجية عن الماهية وهذا يدل  
 على ان فرعون ما ناعى في وجود الصانع بل كما يطلب الماهية الى السؤل لما قال فرعون يا موسى اجابه  
 موسى بقوله ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال اهل اللغة الذي كلفه صفة وصف  
 العارف بحمل معلوم وهذا يدل على انه كاهن قد قرع عند فرعون ان المخلوق والمبداء لا بد له من  
 قادر فاعلم ان السؤل في الاعراف ولما وقع عليهم الرجز قالوا لموسى ادع لنا ربك يا موسى  
 عندك لنكشف عن هذا الرجز لنؤمن من الله ولنرسل معك نبيا من قبلك فاقوا لموسى ادع  
 لنا ربك يكشف عن هذا الرجز دل على انهم كانوا معترفين بوجود الاله تعالى الجهة السابعة اننا  
 قد دللنا على ان فرعون كاهن عارفا بالاله حسن بعثة الرسول اليه ويوجب التكليف عليه كاهن  
 في العقلاء شهدت تغير احواله في نفسه وقبده وفي اياته واجداه باقفاه الى الصانع حكيم  
 مدبر وله هذا قال وليس سألتم من خلق السموات والارض ليقولوا الله فهدنا في هذا الباب  
 وبلي لمجد وقد كاهن كافر اعظم الكفر سوءا كاهن كفره بسبب الجبر او بسبب العناد فلما قرعنا هذه  
 المقتضا فلنرجع الى المقصود ونقول انه سؤل فرعون عن موسى عليه السلام في انك الصانع عيسى  
 احدهما انه سأل من الصانع بكلمة ثم والثاني انه سأل عنه بكلمة ما اما السؤل بكلمة ثم في  
 سورة طه قال تعالى كما يتن بكما يا موسى واما السؤل بكلمة ما فمن في سورة الشعراء قال  
 تعالى كما يه فرعون قال فرعون وما رب العالمين وقبل الخوض في التفسير لابد من الفرق بين  
 السؤلين فنقول المطلق بسؤل من التقيي الحاضر بسبب الصفا العرفية تقول هذه الرجل فنقول

في جوابه

في جوابه انه فقيه عربي وما جرى مجرى هذه المقتضا واما المطلق بسؤل ما هو الغيب فلما  
 صرح بسبب الماهية ومقتضا الحقيقة تقول ما هذا الشئ فيكون جوابه انه جسم محرم  
 او عرض او غير ذلك اذ عرفت هذا فنقول علمنا بصفا الله تعالى قدرته وقدرته وادارته  
 متقدم على علمنا بحقيقة ذاته المخصوصة وكنهه ماهية وذلك لانه العلم بكنه الحقيقة  
 اما ان يحصل للبشر لانه امكن حصوله للبشر الا انه هذه المرتبة يكون متأخرة عن العلم بقدرته  
 وعلمه بل كنه حقيقة المخصوصة متقدم بالربوبية على صفاته لانه الذات موصوفه وليس  
 متقدم على الصفه الا ان الحكمي في القرآن هو كيفية التوسل بالذات الى المعرفة الله و  
 اذ كان كذلك كاهن السؤل من في سورة طه وذكر السؤل بما في سورة الشعراء وهذا  
 شئ عجيبي لندكر البحث عن هذه من الموضوعين الموضوع الاول قوله تعالى كما يتن بكما يا موسى  
 فنذكر بكما يا موسى فقيه سؤل في الاول لم قال فرعون يا موسى ولم يقل ان الحكمي الجواب لانه  
 اشبه نفسه بالموسى وهو قوله لم تر بنا فينا وليا فذكر على سبيل التبع كما نفي اننا ربك  
 فلم تدعني ربنا آخر وهذا الكلام يشبه بكلام نمرود وذلك لانه ابراهيم عليه السلام لما قال رب  
 الذي يحيى ويميت قال نمرود انا الحي واميت ولم يكن الاحياء الذي ذكره فيه بالاحياء التي  
 بمسئلة ابراهيم الا في اللفظ فكذلك هم لما ادعى موسى عليه السلام ربوبية الله تعالى ذكره  
 كونه ربالموسى عليه السلام وما كاهن يابى الربوبية التي ذكرها موسى وبين الربوبية التي ذكرها  
 فرعون مشابهة الا في اللفظ السؤل الثاني انه فرعون طول المناظرة في سؤل ما ولم يطول  
 في سؤل في الفرق الجواب الفرق ما ذكرنا ان المطلق في سؤل من معرفة الصفا وهذا مقام  
 واضح ليس فيه شبهة كما قال تعالى ولئن سألتم من خلق السموات والارض ليقولن الله فلا جرم  
 تراد فرعون فيه التطويل ما المطلق بسؤل ما هو في كنه الماهية وذلك مقام صعب كما قال تعالى  
 وما قدر والله حق قدره فلما السبب طول المناظرة في السؤل الثالث انه فرعون قال بعد  
 الكلام فابا بال القرن الاولى واتى على هذا الكلام بمقتضا انه موسى عليه السلام اجاب قوله قال علمنا

متقدمة على السؤل بما فلا جرم  
 داعي الصفا في هذا الترتيب وذكر  
 السؤل بمن صرح



عند بؤ في كتاب لا يصلح في عادية اخرى الى ذلك اننا انبأ الصانع وهو  
الذي جعل لكم الارض هذا وسلككم فيها ولا فكيف وقع ذلك الكلام للاجتناف في الجوار  
فدنيا ان الدلائل الدالة على انبأ الصانع وقدرته وحكمته في غاية القوة والظهور  
ولا يمكن القاء شيء من الشكوك والشبهات في قلنا اننا لا نعرفه بسؤال من كان جوابه في غاية  
الظهور وعجز عن غناء القاء الشكوك والشبهات في اراءه بغيره عز ذلك الكلام ويشغل كلامه  
جني عن ذلك لا يظهر قوة كلامه فيستلزمه في رايه المتدني فيعرف من على كلامه ان  
عرضه تشو يشي ذلك الكلام عليه فلم يلفظت اليه بل دفعه بقوله قال علمه عند في كتاب  
لا يصلح في ولا ينسب في افايدة لنا في هذا السؤال وهذا الجواب ثم رجع الى رايه الكلام  
الاول فقال الذي جعل لكم الارض هذا فاقبل منها في سعة الملبس واخفا والحق والنظر الى  
قوة قلب المحققين وعدم التقاسم الى انهم وجههم وراصف علم ان كل اية من هذا الكتاب  
الكريم مع فظاهم فضلا عن كل هذا الكتاب السؤل الرابع ما وجد دلالة قولنا الله اعظم  
على خاقه ثم قد علم وجود الصانع للجواب علم ان هذا الدليل هو الحكمة الله تعالى  
عنا برهيم في قوله الذي خلقني في يد من يد الله ذكره الله على كلامه في قوله سبحانه وتعالى  
الاعلى الذي خلق فسوى والذي قد رفا في فقر وهذا الدليل على سبيل التفصيل والخلق  
عبارة عن تركيب القلوب والابدان والهداية عبارة عن ابداع القوى المدركة والحركة في تلك  
الابدان وخلق جواهر الابدان مقدمة على ابداع القوى فيها ولد لنا قال تعالى فانما سوية فخلقنا  
فيه من روي السوية للقاء ونفخ الروح عبارة عن ابداع القوى فيه وقال ولقد خلقنا الانسان  
من سلاية من طين الى قوله ثم انشأنا من خلقنا اخر فظهر ان الخلق مقدم على الهداية فلهذا في  
قدم الله تعالى الخلق في الذكر على الهداية ثم اعلم ان الشروع في شرح عجب حكمه الله تعالى  
في الخلق والهداية شروعا في الجارح لا ساجل له واما تصنيفه مستقلا على جميع تلك الامور  
فذلك التصنيف هو جميع عالم الاجسام والارواح واما علم الاجسام في ذلك على سطح العرش

ما الى أسفل

ما الى أسفل سطح تحت الثرى وعمر في فكره في كل ذرة من ذراتها فانما هذا الذي في ذلك  
على كمال قدرة الله وحكمته بجزا المساحل التي في الذي يمكن ان يعرف تمام حكمه الله تعالى في  
جناح بعوضة ومن الذي يمكن ان يعرف كيفية تخلقه لبدن البعوضة فتركيب اعضاءه والنف  
الاعظام والعروق والاعصاب ونفخ الروح فيه وابداع الحواس الخمسة والذهن فاذا عجز عقله  
عن معرفة البعوضة فابن انت من معرفة الخلق والهداية وفي آخرة السموات والارض قوله تعالى  
الخالق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم اذا عرفت ضعف عقله في عالم الاجسام فانقل من الى  
عالم الارواح واعرف ان عالم الاجسام وعالم الارواح كالقطرة في البحر فكيف يمكن تفصيل  
عالم الارواح مع انك عاجز عن معرفة رويك حيث قال وفيما اوتيت من العلم الا قليلا فعند هذا  
تشاهد عجزك وقصورك عن معرفة اقل الاشياء وعجز الاحاطة باقل شئ من شواهد جلال الله  
دلالة قدس الله وعزته وهذا هو مقام الصديقين كما قالوا في ما في الارض من شجرة اقلام و  
البحر علة الالهية واما اردت امثلة هذا المعنى فتأمل في الابواب الالهية المشتملة على عجايب خلقه  
السموات والارض والشمس والقمر في الابواب المتقدمة المشتملة على عجايب خلقه الانسان والحيوان  
والنبات اما السؤال الثاني وهو السؤال على ذكر الله تعالى في سورة الشعراء ففيلسوف واعلم ان  
هذا البحث لا يمكن الا بتفصيل مقدمة عقلية وهوت اذا كانت حقيقة من الحقايق المحمودة في  
اما ان يكون بنفسها او بما يحكي داخلها او مقومها او بما يحكي خارجها او لاحاطتها او بما  
يتركب من القسمين اعني الامور الداخلة والامور الخارجة اما ان يعرفها بنفسها ام لا يعرف  
معلوم قبل المعرفة فتعرف بالشيء بنفسه فيقدم الشيء على نفسه وهو محال واما ان يعرف تلك  
الحقيقة بالامور الداخلة فيقوم الماهية من ان في حق وجوب الوجود محال وجهين الاول ان هذا  
انما يتأتى في الحقيقة التي يكون مركبة من اجزاء القوم وذلك في حق وجوب الوجود محال لا كل مركبة  
فهو محتاج الى كل واحد من اجزائه وكل واحد من اجزائه غير فكل مركبة فهو مفقود في غير مركبة  
فما ليس يمكن لذاته في غير مركبة من الاجزاء واما ان يكون مركبة من الاجزاء فانه يمنع تعريفه باجزاءه

وكل مقتضى غير



الثاني ان يتقديرا يعني وجوب الوجود مركبا من الاجزاء الالهية اجزاء ماهية غير معلومة فيمتنع  
تعريفها بجزء واحد ولما ثبت فشا هذا من القسمين ثبت ان لا يمكن تعريفه بوجوب الوجود الابلوغي  
وانا انه ثم ان تلك التوازي والافاق قد بينت خفية وقد بينت جلية ولا يجوز تعريف الحقائق  
بالتوازي الخفية بل لابد من تعريفها بالتوازي الجلية واظهر اننا واجب الوجود نتايج قد بينت  
وحكمة هو هذا العالم المحسوس وهو السموات والارض وما بينهما اذ عرفت هذه المقدمة فنقول  
ان فرعون لما سأل موسى بسؤال في قوله في ذلك ما موسى فوجد كلام موسى في غاية القوة عند  
عز ذلك السؤال الى سؤال آخر وهو السؤال بما لا يكون غير هذا السؤال في غاية القوة ويمكن  
القاء الشبهة فيقال ان ملاب العالمين وقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين  
بالمعنى انكم لما سألتم في الجواب عن السؤال الاول وهو السؤال بلطفه من وجوب اسماء هذه  
المحسوسات الى وجود واجب الوجود لذاته وثبتا وجوب الوجود لذاته فمطلوب منزه عن  
الكثرة في حقيقة وماهية وثبتا الفرد المطلق المنزه عن الكثرة من جميع الوجوه لا يمكن تعريف  
حقيقته الا بذكر لوازمه وانما هذه الظاهرة الجلية وثبتا ان المراد ان وجوب الوجود لذاته  
هو هذا العالم المحسوس ثبت ان لا يمكن تعريف حقيقة وذاته المحسوسة الا بذكر ان خالق هذا  
السموات والارضين فقولنا ان كنتم موقنين بحقيقة هذه المقدمة فاعلم ان الجواب عن سؤالكم  
الاهن الذي ذكرتم ولما ذكر موسى هذا الجواب قال فرعون لم يحول الا اسماء معواظا لظن التعجب  
فكلام موسى عليه السلام يعني اننا اطلب الجواب الذي اصل الماهية وهو يذكرك الجواب الذي اطلبه  
وهذا الجواب هو جواب السؤال بمن وانا اطلب جواب السؤال بما في احداهما عن الآخر فقام  
الاشكال ان تعريف الماهية بلوازمها لا يفيد معرفة تلك الماهية لانا اذا قلنا في تعريف شئ  
انما الذي يلزمه اللازم الثاني في هذا يتوجب عليه سؤال وهو ان تلك الحقيقة هل هي معلومة ام  
فان كانت معلومة فلا حاجة الى تعريفها بذكر هذا اللازم وان لم يكن معلومة فكيف يعلم  
ان يلزمها هذا اللازم لانه قولنا يلزمها هذا اللازم تصديق والتصديق مسبق بالتصور فلو كان

التصور

التصور مستقارا من هذه التصديق لازم الدور فثبت ان قوله رب السموات والارض لا يصلح جوابا  
عن قوله وما رب العالمين فثبت هذا الجواب موسى عليه السلام بقوله ربكم وربكم بالاسم الاول  
فكانت عدل عن تعريف تلك الحقيقة بمخالفة التسماء والارض التي هي ما يمكن مخالفتها  
ولما بان ان لا يمكن ان لا يتصور احداهما بغير الثانية السموات والارض واجبة لذواتها  
في غنية عن الخلق والموجود الى ان يظهر فشا هذا الاعتقاد بالبرهان ان لا يمكن ان يعتقد  
احد في نفسه وابانه واجده كونه واجبة لذواتها لانه المشاهدة دللت على انهم وجدوا  
بعدا بعد واحد الوجود وما كان كذلك لا يكون ممكنا محذورا فظهر بعد الافتقار الى  
الحديث والموجود فثبت السبب عند موسى عليه السلام من الكلام الاول الى هذا الكلام فثبت  
هذا قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى اني سألت عن الماهية فاجاب  
بذكر الصفة فلما عجز عليه هذا الجواب ذكر جوابا مثل الجواب الاول فانه المذكور في الجوابين  
هو الصفة الحقيقية وذكر الصفة لا يصلح جوابا عن السؤال المطالب للماهية فثبت ان  
لا يفهم السؤال بعد ان ذكر عليه مرتين قال موسى عليه السلام رب السموات والمغرب وما  
بينهما ان كنتم تعقلون فثبت ان طريق آخر وضع مما تقدم ذلك الجواب الاول اشار  
الى دلالة الافاق والجواب الثاني في اشارة الى دلالة الانفس حاله قوله رب السموات والمغرب  
اشارة الى دلالة الافاق وقوله وما بينهما اشارة الى دلالة الانفس فاذ انما ملكت فيه  
علمنا ان موسى عليه السلام لم يتروك في عالم المحسوسات شيئا يدل على الله الا وقد ذكره لانه  
دلالة عالم المحسوسات على الله تعالى امام الافاق ومنه الانفس ومنه ما علم ان اراد  
بالشرق طلوع الشمس وظهور النهار وبالمغرب غروب الشمس وظهور الليل والامر ظاهر  
فان هذا التدبير الحكم الجليل لا يحصل الا بتدبيره برفاه حكمه سبحانه وهذا هو  
طريقة ابراهيم مع نروذ فانه قال رب الذي يحيي ويميت وهو الذي في قوله ربكم وربكم بالاسم الاول  
ربكم وربكم بالاسم الاولين ثم لما طلب نروذ تمام الدلالة قال ابراهيم فانه الله تعالى بالشمس







صورته ونصف لونه ونصف قوته وبأخذ الارض على وجه  
 القوس بحيث لا يمكن ان يرفع رأسه ثم بعد ذلك يموت بآية الله تعالى هذه الامور الاربع  
 للشمس والقمر وسائر الكواكب يشبه الاحوال الاربعة لكل حيوان وبذلك اعني من التهور  
 من الكبر والقسوة والشيخوخة ثم حصول الموت بعد ذلك ثم آية الله تعالى في غيب بقية آثارها  
 في افق المغرب وهو الشفق ثم بعد ذلك يزول ذلك الشفق ولا يبقى في هذا العالم من آثار  
 الشمس في البتة وهذه آية الله تعالى الانشا اذ ماتت في بعد موت ذكره وتنازه اياها قليلا ثم  
 ان يطل ذلك الذكر فتلك الآثار ولا يبقى في الدنيا منها اثر ولا خبر هذه الاحوال الخمسة للشمس  
 يشبه الاحوال الخمسة للانسان فلهذا السبب اجعل الشارع الحكيم الصلوات الخمسة في هذه الاوقات  
 الخمسة وما احسن هذا الترتيب وما تلك مطابقة للحكمة الشرعية والنبوية على الحكمة العقلية  
 الروحية واعلم انك متى تأملت في جميع الاجرام الفلكية العلوية والسفلية والادعية  
 والعنصرية ظهر لك كل عاقل انها عند الشروق والقعود اخذت في الحال جنة كانت في قفصة  
 وعند الغداز من وسط السماء الى نهاية الغروب واخذت في التقصا بعد ان كانت كاملة و  
 وتوالت هذه التقصا بعد الكمال والكمال بعد التقصا على سبيل الدوام والاعتدال على آية  
 الكمال لا يابى ولا يهاول ولا انقصا انما هي بالحق تحت استخبر مستخبر وقد يبريد برقاير يفرق  
 فيها بقدرته ويحجبها على حسب ما ردت في مشيئة الخلق فالامر بتبارك الله رب العالمين  
**البحث الثاني** في الشروق والغروب وهو ان حال ما يأخذ ذلك الكوكب في الغروب كوكبا  
 اخر في مقابلة من افق المشرق واخذ في الطلوع ويرى كوكبا اخر قد بلغ وسط السماء وكوكبا اخر  
 قد وقع في الربع الغربي وقرى من الغروب فاذا اعتبرت هذه الاحوال تراها مشابة للاحوال  
 الخلق في هذا العالم فانما يموت الانسان بولده وتلك في تلك الساعة بين طفل ورجل ورجل  
 وخامس كل سائر شيخ وكما ان كوكب الشمس في مختلف الاحوال فبعضها سعد وبعضها نحس  
 قوي النور وبعضها ضعيف النور وبعضها قريب من وسط الفلك وبعضها وقع في اطراف الفلك وبعضها

الفرد  
 سبع

مضامير  
 نيل

والشرق

في الشرق والبيت المثلثة وبعضها في اوبال والهبوط والخلوع والخطوط وكذلك ترى في  
 هذا العالم بعضهم في السعادة وبعضهم في النجدة وبعضهم في الغنى وبعضهم في الفقر وكذلك  
 القول في الدولة والعلو والدلة والسقوط وكما ان مدبر العالم العلوي يرتب نظام تلك الكواكب  
 مع اختلافها في الطلوع والغروب والنورانية والضعف من غير ان يقتل شيئا من اعمالها  
 فكذلك تدبر احوال الاشخاص في عالم السفلى مع اختلافهم في السعادة والشقاوة والغنى والفقر  
 وعند هذا يلوح لك شبهة من اسرار قول كل يوم في شأن وقوله لا يشغلنا غرضنا بقوله يتبين  
 الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ويأمم الكلام في حكمة المباحث العميقة ما يليه الاشارة  
 في سورة الاعراف وهو قوله ربك الله الذي خلق السموات والارض الماية وقوله الشمس  
 والقمر والنجوم مسخرات بامرنا انشاه الى ما ذكرناه من كيفية التسخير والتبديل وقوله لا اله الا  
 الخالق والامر فيه سر عظيم وحكمة عالية وهو انك لما انشاهت في اجراء السموات والكواكب  
 والارض انما التسخير والتبديل يقع في قلبك ان تعرف وجوب الحكمة في كل لحظة على سبيل  
 التمهيد فينبذ يقال لك قف في درجاتك ولا تبعد طورك ولا تلتق عقلاء في بحر لاسلام  
 ولا تنكف صغورك جيل لانهاية له ولا تطعم في الوصول الى ما هو فوق فهماء وعقلاء ورجاء  
 فانه لست من رجال هذه الاسرار ولا في حكمة عقلاء في الاطلاع على هذه الافرار  
 اعترف لنفسك بالهجر والدلة والقصص واعترف بخالق الامر والحكمة والعزة والسطان  
 والعلو والكمياء تبارك الله رب العالمين ومدبر الجحش والارواح والعلويات والسفليات  
 اجمعين ثم اذا تركت الخوض في ذلك التمهيد اعترف بهذا التظيم على سبيل الاجمال فبعد هذه  
 الحالة ارجع الى نفسك واعتبر حال مجزء وقصورك واشغل بالدعاء والتضرع فيها غاية  
 درجا الصديقين ومنها خطر افكار العارفين وليس ذلك للعقول مطاوع ولا مشرولا  
 للافكار مجال ولا لخطي واليه الاشارة بقوله تعالى في آخر هذه الآية ان دعوتكم تضرعوا خفية  
 واجعل هذه التلحاح التي اتمثل عليها القراء العظيم من هذه التور والخاصة في طوائف ايات

هذه الموجودات على سبيل الاجمال غاية  
 للبلالة ضاية الكبرياء وقول الله الخالق

حكمة  
 حكمة



الذكر الحكيم فوالله الذي لا اله الا هو انه لا يضر بالهذه المسكون الكاتب لهذا الكتاب ولا  
يدور في خياله طريق احسن ولا افصح ولا اجذب للاول والآخر والبقول الانشائية الحقة  
القدس الاحد القمدر هذه البيانات اللطيفة والاسرار العلوية ونظير هذه الالة في اخر  
الامر ٩ في خلق السموات والارض والاولى ربنا ما خلق هذا باطلا اشارته الى وضع العقل  
فهذا البحر الذي لا ساحل له وقوله ربنا ما خلق هذا باطلا اشارته الى وضع العقل في طلب  
هذه التفاصيل واليها يقتصر على الشئ الجليل والتظيم قوله فقاعا ابا ان اشارته  
الى الاستغفار بالدعاء والتضرع عقيب حصول هذه الحالة **الحجج** في الاستدلال  
بكيفية الطلوع والغروب على وجود الخالق المدبر اعلم ان التغيير في المشرق والمغرب  
بالفلك الواحد اشارته الى مشرق الشمس ومغربها اما قوله رب المشرقين ورب المغربين فاما  
لما دلت على طلوع الشمس في المشرق وغروبها في المغرب فاما قوله رب المشرقين ورب المغربين فاما  
المراد منها طلوع الشمس في المشرق وغروبها في المغرب فاما قوله رب المشرقين ورب المغربين فاما  
مراد اليوم الذي هو في النقطة الاولى في السوط وهو اليوم الاول في الصيف الى ان يحصل  
في النقطة الاولى في الجدي وهو اليوم الاول في الشتاء ومجموعه ستة اشهر تطلع كل يوم من مطلع اخر  
وذلك مائة وثمانون مطلعا ثم انما في اول الشتاء الى اول الصيف وهو ايضا ستة اشهر تطلع  
في مطلع من تلك المطالع باعيا منها اولها كما في الشمس مائة وثمانون مشرقا ومائة وثمانون مغربا  
كما المراد من قوله رب المشرقين والمغربين هذه المشارق والمغارب وادعرت هذا فنقول  
الاستدلال باحوال المشارق والمغارب على الخلق المدبر الحكيم في غاية الظهور وذلك لانه هذه  
الاجسام الفلكية والاجرام الكوكبية لا يمكن ان يتي بها النفس طبائرها ويقتل عليها وجوه  
الاولاء الاجسام متساوية في الحسية وتماز الماهية وحكم الاشياء المتساوية في الذات  
وتماز الماهية المتساوية في اللوان والاحكام وانما كما ذكرنا فكل ما يصح على كل واحد منها  
ضع على الباقى وانما كما ذكرنا فكل ما يصح على كل واحد منها ويقتضى وشكلا ومركبة لانه

وانه يتي

وانه يتي لاجل القادر المختار المحيى الثانية الشئ الذي يكون هو جاعل بحكم الطبيعة  
يتمتع ان يكون مطلوباً بمقتضى نفس تلك الطبيعة وهما اللبم الفلكية متحركة بالاشياء  
وكل ما كان متحركاً بالاستدارة فانه كل نقطة نفس كونهما هو وباعها يمكن ان يفرض كونها  
مطلوباً فانه المهورب عنها هو نفس طلبها ونفس التوجه اليها فثبت ان هذه الحركة ليست  
بالطبيعية المحيى الثالثة لو كانت هذه الحركة طبيعية لوجب ان يكون غروبها وغروبها على انفراد  
وطريقة واحدة لانه ما يمكن من توالي الطبيعة وجب بقاها وعدم تغيرها كما ثبتت  
ان الشمس تطلع كل يوم من مشرق آخر وغروب في مغرب آخر فثبت ان هذه الدلائل انما كانت هذه الافلا  
ليست لها من زواياها ولا طبائرها فلا بد وان يكون بتدبير مدبر وتقدريم مقدرو فظهر  
بحرهما على حسيته ومقتضى الدية فتبارك الله رب العالمين فانه قيل لم لا يجوز ان يقال  
ان حركاتها بسبب احياء فثبت ان قلنا هب ان الامر كذلك الا ان على هذا التقدير يكون كل  
واحد من هذه الحركات باختيار خاص ولادة خاصة فيعود طلب العلة لذلك الاختصاص ولا  
ينقطع الطلب ولا يزول الحاجة الا عند الانتهاء الى القضاء الا ان في التبدل الى السرى  
سبحا وتعالى يقول الظالمون اعدوا اكبرهم والايك الورية في هذا الجنس فانه قوله تعالى  
فلا اقسم بالجنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس واعلم ان الجنس جمع  
خائن والجنوس الانقباض والاختصاص فيقال جنس من بين القوم والجنس في الحديث الشيطان  
يوسوس الى العبد فاذا ذكر الله جنس من نقيض منه ولذلك سمي الجنس من الجنس كمنس  
وكانت يقال كنس اذا دخل الكناس وهو مقر الحشر يقال كنس الطبايع في كنسهم او كنس  
المرأة اذا دخلت هو دبره يلبس باللبى اذا دخل الكناس ان ثبت هذا فنقول المعتبر في المفسرين  
ذكروا في الجنس والكنوس وجهين الاول ان ذلك اشارته الى جوع الكواكب وتساويها  
فوجوعها هو الجنس وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ولا شك ان هذه الحالة العجيبة فيها  
اسرار عظيمة باهرة فلهذا الغنى اقسام الله بها والقول الشارح في غرض الله واختاره مقاتل



وقتادة انما هي جميع الكواكب وحسنها بعبارة غريبة بها عن البصر في النهار وكفوسها  
عن ظهورها للبصر في الليل وعندئذ يقول ثالث وهو ان هذه الكواكب تتبع السيارة  
تختلف مطالعها ومغاربها على ما فسرناه وشرحناه ولا شدة ان لها مطالعا ولها مغربا ولها  
هما اقرب المشارق والمغارب الى سمت رؤسنا ثم انما نأخذ في التبعاء قليلا قليلا فذلك  
المطلع الى سائر المطالع حتى يصل الى غاية بعدها غرست رؤسنا ثم يرجع من ذلك الموضع  
قليلا قليلا حتى يصل الى سمت رؤسنا فنحسبها عبارة عن هذا المطالع الذي هو اقرب  
المطلع الى سمت الرأس فكفوسها عبارة عن عودها المير في التفسير لا يكون القسم فيها  
بالمئة المتخيرة وعلى القول الذي ذكرته يكون القسم واقعا لجميع السيارات السبعة وعلى  
القول الذي ذكره امير المؤمنين يكون القسم واقعا لجميع الكواكب سواء كانت السيارات او  
من الثوابت واعلم انه تعالى اقسامها يدل ذلك على اختصاصها بالبراري عجيبة واحول من ترفيع  
لما يصل العقول البشرية اليها على ما حققنا الكلام فيه في تفسير قوله في آخر آية الذين  
يذكرون الله قياما وقعودا في قوله وقناعا بالشارع وما يزيد مهربنا انما يتأيد  
اعمال الصديقين بالذوق الذي يذكرون الله ثم انهم يصلون الذكر الى الفكر والفكر الى الاله  
بقوله ويتفكرون في خلق السموات والارض وهم بها اشكال وهو انه تعالى قال في الذكر الذي  
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فجعل الذكر المعبر اللائق بهذا المقام ذكر الله  
لا ذكر غيره ثم جعل نهاية هذا الذكر الفكر فكما يجب ان يكون هذا الفكر هو الفكر في الله كنهه  
لم يقل ذلك بل جعل الفكر اللائق بهذا المقام الفكر في خلق السموات والارض وهذا متفان في  
فكيف يعقل ان يجعل ذكر الله اولا ومبدأ الفكر في غير الله نهاية وكما لا يجوز ان ياتي في  
موسى عليه السلام مع فروع ان الفكر في الله متمتع وان لا يمكن التوصل الى جلال الله عظمته  
الا بالنظر في مخلوقاته ومبتدئا وهذا ما تأيد بقوله عليه السلام تفكروا في خلق قل كما انظر في  
مخلوقاته الحسنة هو عجايب السموات والارض وما في خلق السموات والارض من خلق الناس لا حرم من

الغاية المقصود لسر افكار المقربين والنهاية العظمى لآيات انوارها يتفكرون في عجايب  
خلق السموات والارض ثم انما يتفكرون في الخلق الذي اوقع في هذا الموضع كالأول مرده  
عنها ومنعها عن الخوض فيها والاقتصاص من الشاء المبهمة والتعظيم لجل كافي قوله تعالى في  
الاعراف الشمس والقمر والنجوم مسخرة لآياتهم ثم قال بعد هذه الآيات الخلق والامر بتبارك الله  
رب العالمين وهذا هو الشاء ثم قال بعد ادعوا ربكم تضرعا وخفية وهذا هو الدعاء  
والاعتراف ويتفكرون في خلق السموات والارض ثم فاعلموا ربنا ما خلقت هذا باطلا مستظنا  
هو الشاء ثم قال فنحن اعذاب النار وهو الدعاء فهو القدرة التي وجدناها في قبح القرآن  
وهي شرف المطالب اعظم العجايب وما ذكرناك الا بتوفيق وهديته وما هو الا من فضل الله  
ليستوا الشكر اكرم اكره فيا ربنا لا ربنا والاله الا لله زدنا من فضلك واحسننا يا رب الرحمن  
اما قوله والليل اذا عسعس فقال اهل اللغة عسعس من الاضداد يقال عسعس الليل اذا ابر  
وعسعس اذا اقبل ثم منهم من قال المراد ههنا اقبل الليل لانه على هذا التقدير يكون القسم واقعا  
باقبال الليل وهو قوله والليل اذا عسعس بآياته وهو قوله والصبح اذا انفس ومنهم  
من قال المراد بقوله عسعس بآياته وهو قوله والصبح اذا انفس اي امتد ضوءه وبكامل وقوله  
والليل اذا عسعس بآياته الى اول طلوع الصبح وقوله والصبح اذا انفس بآياته الى اكمال  
طلوع الصبح ونظيره قوله والليل اذا ابر والصبح اذا انفس اي ابر والصبح اذا انفس اي  
اذا اسفر وهو قوله والصبح اذا اسفر ثم في كيفية التشبيه قوله انما احلها اذا اقبل الصبح  
اقبل باقبا الروح ونسيم فجعل ذلك نفسا على ميل الجان والثاني انه شبه الليل المظلم  
بالكبر والخوف الذي جلس حيث لا يقرء واجتمع الخوف في قلبه فان انفس وجد راحة  
فهنا المطالع الصبح فكانت تخلق من ذلك الخوف فغيره عن النفس واعلم ان في طلوع الشمس  
وعروبها احوالا عجيبة فالاولا طلوع الشمس يشبه تكوين العالم وتخليقه في اول وقت  
فيكون وعروبها يشبه تخريب العالم عند قيام القيمة وتقرير هذه التشبيه الظلمة صفته



فهي شديدة المناسبة للعدم المستمرة الازال الى وقت حدوث العالم فكما ان في  
اول الليل بين الظلمة مستقرة في جميع اقطار السموات والارض فكذلك كانت الظلمة العدم  
مستقرة من الازل الى الابد كما كان هناك لا لوج ولا قلم ولا نور ولا ظلم ولا سماء ولا ارض  
ولا طول ولا عرض ولا زوايا ولا مقاييل كل شيء الله ولم يكن شيء غيره وكما ان في اخر الليل  
يتعلق بحر الظلمات بنهر النور ويكن ذلك النور محفوظا بالظلمات التي للحد لها فكذلك ظهر  
في اخر الليل النور من نور ايجار الله وتكوينه وهذه الخواص متناهية والممكنات الباقية  
على العدم غير متناهية والمنتهى بالنسبة الى غير المتناهى قليل من كثير فمنه المالة شبيهة بطور  
نور الصبح في جوار ظلمات الليل واذ عرفت هذا فطهر ان طلوع النور يسبق بتركم ظلمات  
العدم وظهر ايضا ان الانوار الساطعة والممكنات الموجودة قبل من الممكنات الباقية في ظلمات  
العدم لاجرم قد تم الله تعالى ذكر الظلمات على النور وعبر عن الظلمات بالفظ الجمع وعن النور بلفظ  
المزدر فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فتمت في هذه  
الاسرار من هذا الحالة يشبه طلوع الصبح بطلوع الصبح بطلوع صبح الاجساد والتكوين من  
مشرق احسن الله وفضله وعنايته **البسم الله** عز وجل الشمس في اخر النهار شديد  
التشبيه بامانة الاحياء وقت قيام القيمة وبقاء الخلق جامدين خامدين ليس لهم حرك ولا  
حركة في الليل يشبه بقاء الخلق فيما بين التفتيش على العدم المحض ثم ابتداء الخلق ووقت  
الصبح يشبه قيام الخلق عند الحشر والبعث وتقرير هذا الكلام وهو ان التفتيش في النور يحصل  
مرات اولها نفع الفرع والحق في سورة القمل ويوم ينفع في النور ففرع من في السموات  
في الارض الامن شاء الله والثانية نفع العروق والثالثة نفع الاحياء قال الله تعالى والزم  
ونفع في النور فصرع من في السموات وفي الارض الامن شاء الله ثم نفع في الارض فازاهم قيام  
ينظرون وهذه الاسوال الاربعة عنهما موجودة في الشمس والارض والفرع في شبة نفع  
الفرع فانه الشمس اذا غربت في مغربها تسوي الى النور والفرع على الارض وتوجه كل واحد منها

الى ماويه

الى ماويه ومسكنه واذ اعرب الشفق بالكلية فذلك يشبه نفع الصبح وهناك  
يسكن كل حيوان ونبات وبصير الكل خامدا وجامدا وكانت صارتنا او صامتة وما  
الامر شاء الله من الحيوان التي لا نبات وهذا الاستثناء المذكور حاصل في الاية ههنا ايضا  
واما طلوع الصبح فذلك يشبه نفع البعث والاحياء وذلك لانه الشمس اقرب من مشرقها  
فكانها تنفع روح النور في اموات عالم الظلمات وهكذا ايضا حالة النفع الثالثة للفرع  
عليه السلام فانه يصل من قوة تلك النفع اثار الحيوان الى جميع الاموات اعلم بهذه السبل هذه السبل  
الثلاثة من الشمس اقرب الى الدلائل على صحة هذه الاحوال في يوم البعث ومنها القيمة وذلك  
لانه الارواح اعظم واقوى من الاجساد فاما بعد ان يكون في عالم الاجساد من مخلوق الله  
تعالى جسم له هذه التأثيرات الثلاثة فاي بعد ان يكون في عالم الارواح من مخلوق الله تعالى  
يكون له هذه التأثيرات الثلاثة وعند هذا الاعتبار يظهر صدق اقوال الانبياء  
عليهم السلام فيما اخبروا عنه من معرفة المبدأ ومعرفة المعاد اما معرفة المبدأ فهو ان  
عالم الاجساد مع ملكها وهو الشمس وعالم الارواح مع ملكها وهو فرج على الدلائل  
كلهم مشرق تحت سرادق العزة وعسى اللهية واما معرفة المعاد فهو في عالم الارواح  
على عالم الاجساد فكما ان كوكب الشمس مختلف بالعظم والصفو والكمال والضعف فكان  
الشمس كالسلطان لها بارها وهي مع واحد مستول على كل الكواكب والكل مقهور و تحت  
صولته مخفيون تحت شروق نوره كذلك الاجساد يكون في عالم الارواح شئ كالسلطان لجميع  
الارواح ويحكم الكل تحت رايته ومقهورون تحت جلالة واليه الاشارة بقوله يوم يقوم  
الروح والملائكة صفاء هو المستقيم يدين رب العزة في قوله والارض جميعا تبته يوم القيمة  
والسموات مطويات بيمينه ثم قد شهدت الفطرة السليمة ان الارواح كالمبدي والاجساد كالظهور وكل  
واحدة من الارواح والاشخاص مفتقر بعضها الى البعض ومحتاج بعضها الى البعض فاصدق الشاهد  
واظهر الدلائل على افتقار الارواح والانوار والظلمات الى بعضها البعض والاشياء الصمدية



الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واليه الاشارة بقوله تعاوم كل شئ خلقنا  
نوجي فثبت بما ذكرناه ان التأمل في كيفية طلوع الشمس وغروبها مفتاح عظيم للتفاح  
انوار عالم البقي وقيل اضواء سرادق الجلال **الفصل التاسع** وكيفية الاستدلال  
على اختلاف الليل والنهار على وجود الصانع الحكيم سبحانه وتعالى اعلم ان آيات الدالة  
على هذا النوع من البحت نوهها احدها الايات الدالة على عظيم احوال الليل والنهار  
والثاني الايات المشتملة على حكمة خالق الليل والنهار اما النوع الاول في كثرته في  
القرآن فاوله قوله تعا في سورة البقرة ١ في خلق السموات والارض والختلف الليل والنهار  
لايتك لا اولى الالباب والمقصود من هذا الكلام في السورتين واحد وقال في الاعراف ٢ ربكم  
الله الذي خلق السموات والارض الآية واعلم ان نظم هذه الآية الثلاثة امر عجيبة فالاول  
انه تعا ابتداء في هذه الايات الثلاثة بذكر السموات والارض ثم ذكر عظيم احوال الليل والنهار  
والشبه في هذا الترتيب ان يتطابق السطح المقعر من الفلك الاعظم ظهر الكا وتجر يد السطح  
المحدب منه ظهر الزمان فالكا اقرب اليان الزمان وقد عرفت ان التعليم المفيد هو الذي يبدأ  
فيه من الاظهر فالأظهر مرتقا الى الاخفى فالاخفى فاما المقصود من هذه الايات ذكر الدلائل  
الدالة على جلال الله وقدره لاجرم وقع الابتداء بذكر خلق السموات والارض فانه ذلك  
مشعر بالكا ثم وقع الانتقال منها بذكر الليل والنهار وانه مشعر بالزمان ونظيره قوله تعا في  
سورة الانعام قل ان ما في السموات والارض قل الله فهدى اسنانه الى الكا وكل ما في الكا كان  
ملكه وملكه ثم قال ولله ما سكن في الليل والنهار وهو بارة الى الزمان وكل ما في الزمان ملكه  
وملكه فالكا والكا انما هو الزمان والزمان انما هو الكا فانه على كونه تعا  
منها عز على الكا والكا انما هو الزمان والزمان انما هو الكا فانه على كونه تعا  
الاركان والافلاک ومنه نظائر ايضا قوله في صفة السماء رفع سمكها فسوف ياهو لها الى  
الكا ثم قال واغطش ليها واخرج ضيها وهو بارة الزمان **النوع الثاني** من لطائف هذه الايات

ان جعل

انه جعل هذه الدلائل في سورة البقرة ايت لقوم يعقلون وجعلها في سورة الاعراف  
لايات لا اولى الالباب وفي سورة الاعراف انتمقل من الغيبة الى الحضور فقال ربكم الله الذي  
خلق السموات والارض في ستة ايام والسبب في هذا الترتيب على ما يحضر بالبال والله اعلم بال  
كلامه ان ربنا الحقين ثلثة اولها الذين يستدلون باحوال السموات والارض على وجود  
الصانع الخفا واليه الاشارة بقوله في سورة البقرة لايت لقوم يعقلون والثاني الذين  
صاروا مكاشفين بكيفية الدالة كل واحد من اجزاء الارض والسموات على وجود الصانع  
وحكمته وعدله وعلمه وذلك لان آيات الكا وكل واحد من اجزاء الارض والسموات لا لا آياتها  
لها على حال القدرة الله وحكمته فادامنا الانسان مكاشفا باحوال تلك الدلائل حتى يصير  
عقله غير يقا في جدار تلك الدلائل انما الانسان قد ترقى في طاهر عالم العقل الى اوج عالم  
الاسرار الالهية واليه الاشارة في سورة الاعراف بقوله لايتك لا اولى الالباب والثاني ان الانسان  
في المقام الاول والثاني كما مشغولا بمطالعة الدلائل قد اشتغال العقل بمطالعة الدلائل  
يحصل كثر ما من الاستغراق في نور جلال الله تعا فان احسنت رجة الانسان في مقام الاستدلال  
نور من مطياف القديرة وسرادق الجلال والكبرياء اخضع فاعلى فانه كل دليل فهو تحت  
منه قديرة لا محالة ازيد ولا انقص فانه المقدسات كالعلي في قدس العقل ما يتقن  
العقل من السموات والخلق والخلق ومن الممكن الى الوجوب فادامنا الوصول الى بيضاء الصمدية وبسط الجلال  
الالهية يؤمر بخلع هذين الثعلين فادامنا العبد لم اخلصها قيل المانة بالورد المقدس طوى  
فمن وصل الى الوحدة كيف يلتفت الى الكثرة ومنه وجب الدلول كيفية في مشغولا بالدليل وحسن  
يرتقى من مقام الغيبة الى الحضور والشمس فيصير مخاطبا من الحق بالحق والحق الحق  
فيسمع من غير واسطة ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وسبغت بعض  
الحقيقي ان اول الدجاء يقول العبد ما رايت شيئا الا ورايت الله بعده وفي وسط السيرة  
يقول ما رايت شيئا الا ورايت الله معه وفي آخر الدجاء يقول ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله



وذلك لانه في المقام الاول يستدل بغير الله على الله وفي المقام الثاني يستدل بالله  
 على الله وفي المقام الاخير يستدل بعين الله على الله وهذه المراتب الثلاثة مطابقة لهذه  
 الايات الثلاثة واعلم ان دلالة الليل والنهار على وجود الصانع الحكيم وجوه الاول ان الليل  
 والنهار مختلفين كما في هذه الايات وقال في تفسيره في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله  
 في السموات والارض الا انك تقوم يتفقون وقال في الحج لك بانه الله يولج الليل في النهار ويولج  
 النهار في الليل وانه الله سميع بصير وقال في الفرقان وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة  
 لمن اراد ان يذكر وقال في الرعد يكرر الليل في النهار ويكرر النهار في الليل قال المتفسرون هذا  
 الاختلاف في تحمل وجهين الاول انه افعال من قولهم خلفه خلفا اذا سبقه واما وجه  
 الثاني فاختلاف الليل والنهار بعبارة غير تعاقبها في الجملة والذهب ومنه يقال فلا يختلف  
 زمانه وكل شيء بعده شيء اخر فهو خلفه وهذا في قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة  
 الثاني المراد اختلاف الليل والنهار في الطول والقصر والزيادة والنقصا ومما ينبغي وجوه  
 ثالث وهو ان الليل والنهار كما يختلف في الطول والقصر والازمنة فها يختلفا ايضا في اللزوجة  
 فانه الامتداد الارض كونه اذا كان كذلك فهو الساعة التي تميز اليها هي ههنا وقت الصبح و  
 في موضع اخر وقت طلوع الشمس وفي موضع اخر وقت الغروب وفي موضع اخر وقت المغرب  
 وفي موضع اخر نصف الليل وعلى هذا القياس جميع الاحوال المختلفة في الليل والنهار حاصل  
 وهذه الساعة الواحدة يحصل لكل واحد من بقاع الارض هذا اذا اعتبرنا البلاد المختلفة  
 والطول القماني البلاد المختلفة والعرض وكل بلد يكون عرضة الشمس اكثر كانت ايامه الصيف  
 اقل ولياليه الشتوية بالاضافة هذه هي الاحوال المختلفة في الايام والليالي بحسب اختلاف طول  
 البلد وعرضه وهذا ايضا هو المراد من تكرير الليل على النهار وتكرير النهار على الليل  
 الوجه الثاني من وجوه دلالة الليل والنهار على وجود الصانع الحكيم قوله تعالى والقصر وهو  
 الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة ولا اله الا هو الحكيم واليه ترجعون اما كلمة هو في تفسيرها

هو الخلق فلهذا اذا كانا يندرجان الى  
 وجهين فغنى هذا فاما يندرجان في  
 وجهين خلف

وفيه

وفيه اسماؤه الله تعالى واما كلمة لا اله الا هو فقد تقدم تفسيرها ثم انما تعار ذلك  
 بصفتها ثلثة الصفات الاولى قوله له الحمد في الاولى والاخرة وفيه اجماع البعث الاول بيننا  
 حقيقة الحمد والفرق بينه وبين المدح والشكر والثاني قوله له الحمد في الاولى والاخرة  
 لا يستحق الحمد والثالث انه اهل الاخرة مشغولون بالحمد كما في هذه الآية وكما في قوله  
 تعالى والاولى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد الذي احدثنا دار المقامة من فضله واخر  
 دعويهم ان الحمد لله العالمين وتحقيق الكلام في هذه المباحث يسجي ان شاء الله تعالى  
 وفي تفسير سورة الفاتحة **الصفة الثانية** قوله ولا اله الا هو الحكيم والمعنى انه لا حكم في الدنيا والاخرة  
 الا له اما في الدنيا فلا يحكم احد سواه لا ينفذ على الغير الا بواسطة حكمه فلولوا امر الله  
 وحكمه لما نفذ على العبد حكمه مستبد وعلى الزوج حكمه زوجها وعلى الولد حكمه ولده  
 وعلى الرعية حكم الساطع وعلى الامة حكم الرسول ونظيره قوله تعالى الله الامر من قبله و  
 بعد وقوله لا اله الا هو الحكيم وهو امر الحاسبين واذا تأملت كما ينبغي الحق هو الحكيم في الحقيقة  
 واما في الاخرة فلا شك انه تعالى له الحكم والقضاء كما قال في لائمه نفس لنفس  
 شيئا والامر يومئذ لله **الصفة الثالثة** قوله واليه ترجعون يعني مرجع كل احد  
 الى حكمه وقضائه لا تصرف لاحد في ذلك النوم كما قال واقفوا يوما لا يخبر في نفس  
 نفس شيئا الى اخر الآية واعلم انه تعالى لما بين انه هو المستحق للحمد اتبع هذا الكلام ببعض  
 ما يندرج تحت الحمد وهو ايجاد الليل والنهار فقال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل  
 سرمدا الى يوم القيمة من غير الله يا ايكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله  
 عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من غير الله يا ايكم بليل تسكنون فيه فلا ترون  
 واعلم ان وجه الاستدلال بهذا المعنى على الصانع الحكيم من وجوه الاول انه لا بد من النهار ليحصل  
 فيه الضوء فيستمر الحركية عند الابصار ولا بد من الليل ليحصل الظلمة فيه فيحصل السكون عند  
 الاستدراك واما انه لا بد من الحركة فلا اله الا هو الحكيم واليه ترجعون اما كلمة هو في تفسيرها







وفي سورة غم وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل ابصارا وجعلنا النهار معانا  
جعلنا نومكم سباتا فقد طعن فيه بعض الملاحدة فقال الشيا هو النوم فصور التقدير و  
جعلنا نومكم نوما والجواب عنده ان التبت في اصل اللغة هو لقطع يقال سبت الرجل اسره  
يسبته سببا اذا اخلق شعره وقال ابن الاعراب في قوله سباتا يعني قطعا وعند هذا يصل  
الآية وجوها الاول ان يكون المعنى وجعلنا نومكم منقطعا لاداء فاء التوق بمقدار اللمحة  
من انفع الاشياء اما رامة نوم من امر الاشياء فلي كما انقطاع غفيرة لاجرم ذكره الله  
تعالى مع من الانعام الثاني ان الانسان اذا تعب ثم نام فذلك النوم يزيل عنه التعب فسميت  
تلك الازالة سباتا وقطعا وهذا هو المراد من قوله ان قتيبه وجعلنا نومكم سباتا اي راحة  
غرض منه ان السبات اسم للراحة بل المقصود ان النوم يقطع التعب بزيله فيحصل الراحة  
الثالث قال المبرد وجعلنا نومكم سباتا اي جعلناه نومنا خفيفا يمكنكم دفعه وقطعه  
يقول العرب رجل مستبوا اذا كان النوم يغالبه وهو يغالب النوم كانه قيل وجعلنا نومكم  
نوما لسان الطيفاء يمكنكم دفعه وجعلناه غشيا يتوليا عليكم فاء ذلك من الامر اض  
الشديدة اما قوله تعالى وجعلنا الليل ابصارا فقال القفال اصل البصر هو البصير الذي  
الانسان يتغلب به فيمكن ذلك معطاه فلما كان الليل يغلب الناس بظلمته فيخففهم جعل  
لباسهم والمراد ساتر لهم واما وجه التهمة في ذلك فهو ان ظلمة الليل تستر الانسان عن  
العيون اذا ارادها منعدو ويبان له واخفا عما لا يحب الانسان اطلع عن غير عليه لا يستبي  
وكم لظلام الليل عندك فزيد تحجب الما نورية تكذب وايضا فكما ان الانسان بسبب الليل  
يزداد جماله ويكامل قوته ويندفع عنه اذى الحر والبرد ويندفع عنه اذى الشغل والحسرة  
وانى المافكار الموحشة النفسانية وهذه التفسير فاء المرص ان انا بالليل وجعلنا الحقة العظيمة  
اما قوله وجعلنا النهار معانا فاعلم ان في المعاني وجه الاول انه مصدق لما قال تعالى عيشنا  
ومعنا ومعيشة وعيشة وهذا التقدير لا بد فيه من اظهر وجعلنا النهار معانا

والثاني

والثاني ان يبيح معانا مفعلا ومرفعا للتعويض وعلى هذا لا حاجة الى اظهار معناه كونه النهار معانا  
ان الخلق انما يمكنهم التقلب في حيوهم ومكاسهم في النهار ولا في الليل والله اعلم **النوع الثاني**  
من وجوه دلالة الليل والنهار على وجوب الصانع الحكيم قوله تعالى وايضا لعلهم الليل فسلط من النهار  
فاذا هم ظلموا والشمس تجري مسرعة في مستقرها ذلك تقدير العزيز العليم واعلم ان قوله وايضا لعلهم الليل  
فسلط من النهار اشارة الى الليل وقوله والشمس تجري مسرعة في مستقرها اشارة الى النهار وفي قوله والشمس  
تجري مسرعة في مستقرها عدة اقوال اختارها تاجري وتحرى لانها امرها عند انقضاء الدنيا لا تزال  
تجري حتى تنهى الى الوقت الذي تقضى الدنيا فيه وذلك الوقت تقف وتسقر وتزول الحركة  
ولذلك كرهنا النهار افضل ام الليل وفي جميع كل واحد من الطرفين وجوه اما الذي يفضلون  
النور على الظلمة فيه تستكوا الوجوه الاول في مباحث متفرقة في هذا الباب النوع الاول في المباحث  
المتفرقة على كونه القمر هلالا اعلم ان توافقه على كونه القمر هلالا بانما يتعلق بعلم الاصول و  
التوحيد واما بانما يتعلق بعلم الفروع والتكليف فاما ما يتعلق بعلم الاصول فهو قوله تعالى يس  
والقمر قد رنا منازل حتى عاونا كالعرجى القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل  
سابق النهار وكل في فلك يسبحون ونظيره قوله تعالى سورة السماء انشقت ولا اقسم بالشفق  
والليل وما وسق والقمر ان التسوق فقول ان التسوق فاعلم ان اصل الانساق الاجتماع يقال تسقت  
فانسق كايصال وصلته فانصل اي جمعت فاجتمع ويقال امور فلاة متسقة اي مجمعة على الصلح  
كما يقال متسقة قال ابن عسقلان رضي الله عنه ان التسوق اي اذا استوى واجتمع وتكامل وتم استقر  
وذلك ليلة ثلث عشرة واما ما يتعلق بعلم الفروع فهو قوله في سورة البقرة يستلون ذراعا لاهله  
قل هي موقيت للناس ولمح فليت كلم في شرح هذين الاصلين اما الآية الاولى فاعلم ان توافقه انما  
مقدار اربعة اوجه السنة والشهر واليوم والساعة اما السنة فهي عبارة عن جعل الزمان الى اهل  
من حركة الشمس نقطة معينة في الفلك بحركة كماله اصله على خلاف حركة اليوسية الى ان يعود الى تلك  
النقطة بعينها واليوم اصله على جعل تلك النقطة الاعتدال الربيعي وهي اول الحمل وما الشمس في موضعها



عن حركة القمر في نقطة معينة من الفلك الخاص به الى ان يعود الى تلك النقطة ولما كان هذا  
احوال القمر وضعه مع الشمس والنهار وضاعه من الشمس والليل في هذا  
الوقت يشبه الموجود والمعدوم والموجود الخارج من الظلم لاجل جعلوا هذا الوقت مبدءا  
للسنة واما اليوم ببليلة فهو عبارة عن مفارقة نقطة من دائرة معدل النهار نقطة من دائرة  
الافاق ونقطة دائرة الافاق ونقطة من دائرة نصف النهار وعودها اليها فانها المدة المعتبرة  
المقدرة على اليوم ببليلة ثم ان المعتبرين اصطفا على تعيين دائرة نصف النهار مبدء اليوم  
ببليلة واما اكثر الامم فانهم جعلوا مبدء الايام ببليلة من مفارقة الشمس افق المشرق و  
عودها اليه من الغداة واحقق من ضرورة هذا المبدء في المشرق وعودها عند طلوع  
كالوجود بعد العدم فجعله اول الايام وعلى هذا القول فمن الليل عبارة عن مدة كون الشمس  
فوق الافاق في شريعة الاسلام فيفتنون النهار من وقت طلوع الفجر في وجوب الصلوة و  
الصوم وغيرهما من الاحكام وعند المعتبرين مدة الصوم في الشرع هي زمان النهار كله مع زيادة  
من زمان الليل معلومة المقدار بعدد المبدء واما الساعة فهي على قسمين مستوية ومعدومة  
فالستوية جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم وبليلة والمعدومة من اثنى عشر جزءا من يوم وبليلة  
فهذا هو الكلام المختص في معرفة السنة والشهر واليوم والساعة اذ عرفت هذا فنقول اما السنة  
فهي عبارة عن دورة الشمس في جديسها الفصول الاربعة والاعلام الشمسية في حركتها في الارض  
من هذا الموضع الى الجانب الشمال اخذ الهواء في جانب الشمس شيئا من السخونة لقرانه مسامتة  
الرؤس ويتوارر الاسماء الى ان يصل الى اول السطرط وحينئذ تشتد الحرارة وتكون في السطرط  
الاسد لقرانه من رؤس ثم ينكسر قليلا قليلا الى ان يصل الى الميزان وحينئذ يطيب الهواء ويبرد  
ثم ينكسر في النقص والبرق في الزيادة ولا يزال يزداد البرد الى ان يصل الشمس الى اول الجدي  
وحينئذ يشتد البرد وما دامت في الجدي والذئب والبرد يزداد في غاية الشدة الى ان ياتي الى اول الحمل  
فيحيط به الهواء ويعتدل وعوده الشمس الى مبداء حركاتها وتنتهي السنة وتصلت الفصول الاربعة

التي

التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ومضاف الفصول الاربعة مشهورة في الكتب  
ولما الشهر من نوعه عبارة عن دورة القمر في الفلك الخاص به في عموامة نوره مستغارة الشمس  
ولذا يكون احد نصفه مضيئا بالتمام الا ان عند الاجتماع يكون نصفه المضي هو  
القوواني فلا يرى من الارض في تلك الحالة من نوره شيئا وعند الاستقبال يكون نصفه  
المضي موانعا فلا يرى من الارض مستنيرا بالتمام وكلما كان القمر اقرب الى الشمس كان المضي  
من نصفه المضي اقل واما انما فلا يرى من الارض مستنيرا وكلما كان ابعدا كان المضي  
المضي اكثر ثم ان من وقت الاجتماع الى وقت الاستقبال يكون كل ليلة ابعدا من الشمس فلا  
يظهر من كل ليلة ضوء اكثر من وقت الاستقبال الى وقت الاجتماع يكون كل ليلة اقرب  
الى الشمس فلا يرى من كل ليلة ضوء اقل ولا يزال يقل ويقل حتى يتركها لرجوع  
القمر في هذا ما قاله اصحاب النجوم واما الاصوليون فهم يقولون القمر جسم وشمس جسم  
الا جسمان كلهما متماثلان في الجسمية والاشياء المتساوية في تمام الماهية يمتنع اختلافها  
في القوازم فاذ حصل الضوء في جسم الشمس والقمر اجاز الوجود لا يمتنع عدمه وكلما  
كذلك امتنع رجاء وجوده على عدمه لا يبرح جميع الفاعل الخالد وكل ما فاعل المفاعل  
المختل فاذ ذلك الفاعل يكون قادرا على ايجادهم وعلى اعدامهم وعلى هذا التقدير فلا حاجة  
على اسناد هذه الاختلافات الفاصلة في نور القمر الى غيرها وبعدها من الشمس بل الحوائج  
حصول النور في جسم الشمس انما كما بسبب ايجاد القادر المختار واذ كان كذلك كان الامر قادرا على  
ازالة النور عن جسمه فيكون ضرورة الشمس مظلمة في ذاتها او اجزاء او ح ينفتح باب في الدين  
وهو لا يصبو كل ما جاء في هذا الا فلا والكوكب يوم القيمة هو قوله اذ الشمس كورت  
واذا النجوم انكدرت واذا السماء انشقت واذا السماء كسفت واذا عرفت هذا فظهر دلالة  
اختلاف احوال القمر في الضوء والنور على الفاعل المختار الحكيم سبحانه في الاتية سؤالا الاول  
معنا قوله والقمر قد ناه منازل الحوبة فناه والقمر قد ناه مسيرة منازل اوله منازل على مدار  
الحارة



او زمانا على حذف المضاف الثاني ما العرجو، الجواب العرجو، اصل العرجو، قال  
 الزجاج هو فعل في الافراج وهو لا يعطى اذ اقدم دق واضنى واصغر فنبه الملائق  
 لدقة ونجاسة وتقوليسه في ما يتعلق بعلم الاطعمة مباحث الهلال اما ما يتعلق بعلم  
 الفروع فهو ان لقائل يقول خالق العالم ومدبره لم يخص من هذا الاختلاف قول  
 تعالى والام في هذا المقام جوابا عن احد ما يقال ان فاعلية الله لا يمكن تعليلها بغيره <sup>ومصلح</sup>  
 ويدل عليه وجوه الاقوال: كل من فعل فعلا ففرضه، كما وجود ذلك الفرض في ذلك الفعل  
 لا وجوده كما في ذلك الفاعل ناقضا بذاته مستكلا لغيره وذلك في حق الله تعالى وان كان  
 اوله لم يكن غرضنا الثاني من فعل فعلا ففرضه، وقد حصل في ذلك الفرض في ذلك  
 الوسطة كما في فعل تلك الوسطة عبثا وان لم يقدر فهو عاجز الثالث لو كان فعله معللا  
 بفرض فذلك الفرض كما محذونا افتقر احدته الى غرض آخر كما قد يلزم من مقدمه  
 الفعل وهو محال فلا يجوز قالوا كل شئ صنعه ولا علة لصنعه ولا يجوز تعليل افعال الله  
 واحكامه البتة لا يسأل عما يفعل الجواب الثاني قول من يقول لا بد في افعال الله تعالى واحكامه  
 رعاية المصالح والكم والملكوت بهذا القول سلوا ان العقول البشرية قاصرة في اكن الامر  
 عن الوصول الى اسرار حكمة الله في ملكه وملكوته لا الله تعالى اخبر عن الحكمة اختلافه في القمر  
 في ايات منها قوله تعالى في سورة البقرة يستلوه من الاهلة قل هي موافق للناس في كونهما  
 في قول في يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقد رزقنا الليل والنهار والشمس  
 والنهار في قول في يونس اسر كل وجعلنا الليل والنهار ايتين فحونا الى الليل وجعلنا اية  
 النهار مبصرة لتتقوا فضاها ربكم وتعلموا عدد السنين والحساب وقال في يس والقمر قد رزقناه  
 من انزل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار  
 وشرح هذا المعنى ان يقول ان بتقدير الزمان بالشهور فيه منافع يتقبل بعضها بالدين وبعضها  
 بالدنيا واما ما يتصل منها بالدين فكثرة من القوم ما عاش شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن

ومنها

ومنها الحج قال الله تعالى الحج أشهر معلومة ومنها عدة المتوفى عنها زوجها قال تعالى يرضن  
 بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ومنها امة الحمل والرضاع قال تعالى وحمله وفصاله ثلثون  
 شهرا ومنها الندة والتي يتعلق بالاوقاف ايام لا يصل ولا يسيل في وفاتها الا بالاهلة  
 واما ما يتصل بالدين منها فهو كالمدينا والاجار اربعة لليل والرضاع وغيرها وكل  
 ذلك مما لا يسر ضبط اوقافها الا عند وقوع الاختلاف في ضوء القمر وتحقيق الكلام فيه ان  
 المصنف الذي يرعى الترتيب بقسم كتابه الى انواع ثم كل نوع منه الى ابواب ثم كل باب منه  
 الى فصول حتى يكون الاطلاع على مضمون ذلك الكتاب اسهل وايسر وجلة هذا العالم تصنيف  
 الله تعالى سبحانه اعظم شأنه وهو يرعى التسهيل على المكلفين فقسم جملة الزمان الى السنين  
 ثم قسم كل سنة الى اثني عشر شهرا كما قال عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله  
 ثم قسم كل شهر الى ايام ثم قسم كل يوم الى الساعات ثم قسم كل ساعة الى الانفاس ثم قسم كل  
 نفس الى اوقات ثم قال انا اني اريد ان يربط اليك طرفا ثم قسم كل جهة الى الاجزاء التي  
 لا يتجزى والامات التي لا ينقسم ولما ظهر الاختلاف في احوال القمر معونه عظيم في تعيين  
 الاوقات وتحديد احوال الوجوه التي ذكرناها الاجزاء لله تعالى على هذه النعمة بقوله قل  
 هي موافق للناس والحج لا تقديده جميع تلك المنافع يفضي الى الاطمان والماضي على  
 البعض من البعض اجمال للبعض فلم يبق الطريق الا التنبية على الكل بطريق الايجاز ومنافع  
 اختلاف ضوء القمر ان لم يحصل هذا الاختلاف لما تشبه الفلاسفة في قولهم: الاجرام  
 الفلكية لا يمكن نظرها الى احوالها فهو سبحانه بحكمة القاهرة ابقى الشمس على حاله وظن  
 وظهر الاختلاف في احوال القمر وجهين احدهما الدور الذي في وجهه قارة بعض اجزاءها  
 للبعض في كيفية النور والثاني ضوءه يختلف في كل يوم ثم جعل هذين النوعين من  
 دليل على كون هذه الاجرام قابلة للاختلاف والتغير حتى يدل ذلك على افتقار الشمس  
 والقمر والنجوم والاندال والاعمال الى مقدرة قادر حكيم **النوع الثاني** في المباحث

تحقيق الكلام

قسم حله

اجزاء القمر في بعض  
منه في بعض



المتعلقة بالبروج قال تعالى سورة الحجر ولقد جعلنا في السماء بروجا ونيناها للناظرين  
 وقال في الفرقان تبارك الذي جعل في السماء بروجا وقال في السماء ذلك البروج واليوم  
 الموعود واعلم انه تعالى ذكر البروج ذكر المنازل ايضا فقال في سورة يس والفرقد رتانا  
 منازل لتعلموا عد السنين والسنين والسنين وقال في سورة يس والفرقد رتانا منازل للكلام في  
 المباحث المتعلقة بالبروج والمنازل طويل الا اننا ذكرها من اذن ذلك طرعا قليلا فنقول اياتا  
 البروج ففيها لمباحث الاول وهو اننا بينا ان مصالح هذا العالم لا ينظم الا بالافصول الاربعة المتعاقبة  
 فالحق تعالى قسم الفلك اربعة اقسام الربع الاول الذي متى كانت الشمس فيه كاه الزمان ربيعا  
 والربع الثاني الذي متى كانت الشمس فيه كاه الزمان صيفا والربع الثالث الذي متى كانت  
 فيه كاه الزمان خريفا والربع الرابع الذي متى حصلت الشمس فيه كاه الزمان شتاء فقسم الفلك  
 الى هذه الارباع الاربعة ليحدث الفصول الاربعة في الارض ثم انه تعالى قسم كل فصل الى ثلثة اقسام  
 ابتداء ووسط وانتهاء ولكمة في ان الانتقال من احد الصنفين الى الصنف الاخر يوجب الاراض  
 والاسقام الشديدة فلما كاه الشتاء باردة جدا جعل اول الربيع ضعيفا في الحرارة حتى <sup>ينقل</sup>  
 الانسان من البرد الشديد الى الحر الضعيف ولا يصير الطبيعة مقهورة ثم انه ذلك الحر لا يزل  
 يتراد ويقوى حتى يبلغ الى كالحر الا يتوب بالربيع فينشد يقع الانتقال منه الى الحر الشديد  
 الذي هو في الصيف فلا يصير طابع الارضية والابتداء مقهورة فاول الربيع ضعيف للحر  
 لانه مجاور للشتاء وآخر الربيع قوى للحر لانه مجاور للصيف وبذا التدرج حصل الانتقال  
 من صنف الى صنف فلا يحصل الاراض والالام بسبب ذلك فلما المعنى اقتضت الحكمة اللطيفة ان  
 يقسم كل ربيع من ارباع الفلك غلثة اقسام احدى هي مبداء ذلك الفصل الثاني يكون  
 وسطا والثالث ينحى كالا له فاجعل هذا الترتيب صلا الفلك مقسوما باثني عشر برجاً  
 انه تعالى ستر الشمس في هذه البروج كما قال تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها  
 سرجا وقرامير فاجز صير السنة اثني عشر شهرا كما قال تعالى عدة الشهور عند الله اثني عشر

في البروج مع ميث  
الاول

جہانگیر شاہ

التاريخ

الآية **الوجه الثاني** في عجائب البروج واعلم ان العوالم ثلثة العالم الاصغر وهو به الانشا  
 والعالم الاوسط وهو العالم السفلي بما فيه العناصر الاربعة والعالم العلوي هو عالم السموات  
 والكواكب ساء العالم الاوسط فخاف فيه اجرام اربعة الارض والماء والهواء والنار وانقل  
 الاجسام هو الارض فلا جرم جعل الارض تحت جميع طبائع الاربعة والماء اقل ثقلا منه فجعل  
 الماء محيطا بالارض ثم الهواء خفيف فجعل الهواء محيطا بجميع العناصر الاربعة فهذا هو  
 الترتيب المحكم الوصف المتقن ثم اننا نقابل هذا الترتيب بتخليق العالم الاصغر فجعل الارض  
 فوق الكل والنازحت اكل والدليل عليه تياضخ الانسان فوق جميع اعضائه وهو عظم والغم  
 بارد ليس وطبعه طبع الارض فجعل الارض فوق جميع الاعضاء ثم جعل الهواء تحت الارض  
 فانه النفس هو ماء ومنفذ النفس هو الانف وهو تحت اليافخ ثم جعل الماء تحت الهواء لان  
 معدن الماء هو الفم والفم تحت الانف ثم جعل النار تحت الماء لان معدن النار هو الحرارة والحرارة  
 هو القلب والقلب تحت الاعضاء ففي العالم الاوسط جعل الارض تحت الكل والنار فوق الكل  
 وفي العالم الاصغر قلب هذا الترتيب فجعل الارض فوق الكل والنازحت اكل ليظهر للعقل ان  
 السبب في حصول هذا الترتيب بتخليق القادر المختار وتكوينه لانا نرى الطبيعة الخاصة بما  
 في العالم الاكبر فقد رتب هذه الطبائع على خلاف ما وقع ترتيبها في العالم الاصغر وفي العالم  
 الاوسط وذلك لانه الخلق برج ناري ثم يهاور الفرد وهو ارق ثم يهاور الجوواء وهو  
 هوائي ثم يهاور السطواء وهي ما في فوقه الانشاء بالثاني والانتهاج بالمائي واعلم  
 ان الحكمة في وقوع هذه الطبائع الاربعة في كل واحد من هذه العوالم ثلثة على ترتيب  
 اخر مخالف لترتيب غيره ليكون ذلك شاهدا بان الطبائع معزولة والمخاض باطله ولان  
 تاثير الابددة الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **الوجه الثالث**  
 ان الترتيب العناصر الاربعة في هذا العالم الاسفل وقع بحيث يكون متجاوزين متماثلين  
 يشتركان في كيفية وبتباين في اخرى مثله الارض والماء يشتركان في البرد ويختلفان في الرطوبة

الطعام مغزولة  
وخذ اصلاطه



والبيوسة والماء والهواء يشتركان في الرطوبة ويختلفان في الحرارة والبرودة والهواء والشار  
 يشتركان في الحرارة ويختلفان في الرطوبة والبيوسة قالوا والسبب في ذلك أن الهواء ضد الماء وكل  
 ثم إن هذه الحقيقة من تلك المستوركة في ترتيب الطبائع في العالم الأكبر وذلك لأن هذه قد تجاوزت  
 البروج والمنعقدة الأثرية التي هي متضادة في ذلك لأن الهواء بارد ورطب والجو حار يابس  
 وهما متجاوران وكذلك النور والظلمة متضادة لأن النور بارد يابس والظلمة حارة رطبة  
 وكذلك الشرط والاسد وكذلك السنبلة والميزان وكذلك الحديد والذهب فكل هذه هي البر  
 متضادة بخلق الكيفيتين ثم ما يتجاوران وهذا من ادل الدلائل على أن هذا هو البروج  
 ليس له مثل كلة طبائعه ومجانسة ذواتها بل ذلك لايجاد القادر المختار الصانع الحكيم جل  
 وتقدست اسماء **الوجه الرابع** في غاية الشئ في غاية السخونة ومنه هبكم ان الجبل يروح حار تبا  
 نارى والشرط يروح بارد رطب مائى فلو كانت هذه التباينات حاصلة بسبب طبيعة كان  
 اذا حصلت الشمس في الشرط فقد حصل كوكب حار جدا في بروج حار جدا فوجبا بقوى السخونة  
 جدا واذا حصلت الشمس في الشرط فقد حصل كوكب حار جدا في بروج بارد جدا فوجبا بنبكس حرة و  
 يضعف لكن ليس الامر كذلك فانه حين يحصل الشمس في الجبل يكون الجو ضعيفا حين يحصل في الشرط  
 يكون الجو قويا فاعلمنا ان قوة الحر ليس لنا تباين الا في البروج بل بتقدير المقدرة وتبديل القانع  
 الحكيم فان قيل اذا حصلت الشمس في الشرط فربما وان حصلت الشمس في البروج البارد والرطب  
 الا انها على سمت الرأس فلا يروح قوى الحر بهذا السبب قلنا هذا باطل كونه في الاسد لأن الشمس حال  
 في الاسد تباعدت عن سمت الرأس مع ان الحر عند كونه الشمس في الاسد اشده واقوى وهذه الا  
 اعتبارا دل على ان تغير احوال العالم بسبب تقدير القانع المختار لا بسبب احوال الانجم والافلاك  
**الوجه الخامس** في القوم لما سلموا ان هذه البروج والطبائع والماهيات فاحد منها  
 السخونة والبيوسة والاخر يقضى البرودة والرطوبة فلو لا اختلافها في الماهية والالما  
 اختلفت اثارها وان كانت هذه البروج مختلفة الطبائع والماهيات كان الفلك مكملا

مختلفة

خط  
 خط

مختلفة الطبائع والحقيقة كما ان الانسان مركب من اعضاء مختلفة واجزاء غير متساوية في  
 الحقيقة والماهية وكل مركب فانه ينتمى الى الحالة الى الاطلاق والاختلاف ومبانية كل واحد  
 من تلك الاجزاء المنفردة المتعاضدة عن صاحبه وهذا يقتضى في الشئ والاشق وقرب ولا  
 يبقى تركيبا وهو مطابق للرأ العظيم فكيف هذا القدر من الكلام والبروج والنار  
**القوم الثالث** في المباحث المتعلقة بالشفق والظلال اقليم الشفق والليل وما وسق  
 والفرق الشق للتركيب طبعا طبقا علم ان تركيب لفظ الشفق اصل في اللغة لدرجة الشئ يقال  
 شئ شفق اذا كان رديا واذ كان لضعف ورقة وجوه واشفق عليه اذا رقت عليه عليه والشفقة  
 رقة القلب ثم اتفق العلماء على ان الاسم للامر الباقي من الشمس في الافق بعد غروبها ثم اختلفوا  
 فذهب علمة العلماء الى انه هو الحرة وقول ابن عباس رضي الله عنهما ان الله ومقاتل ومقاتل اللغة قول  
 اللبث والفرأ والزجاج وغيره ان حنيفة رحة الله في احد الروايتين ان البياض وروى  
 اسد بن عمر انه رجع عنه واحتج الاولون على قولهم بوجوه الاول فالأول سمعت بعض العرب  
 يقول عليه ثوب مصبوع كانه الشفق **الحجة الثانية** ان الامة مجموعة على ان الشفق هو وقت  
 العشاء والاخيرة فوجبا يكون المعبر هو الحرة لا البياض لأن البياض ممتدة وقته ويطول البية  
 والحرة لما كانت بقية ضوء الشمس في الافق فذلك يذهب الى ان هبة الحرة **الحجة الثالثة** ان  
 اشتقاق الشفق لما كان من الرقة ولما شئت ان الشق يأخذ في الرقة والضعف من عند غيبة الشمس  
 فيكون الحرة شققا ما لم قلنا ان البياض من هذا حجة عليه وجوه **الحجة الاولى** ان ابينا ان اشتقاق  
 هذا اللفظ يدل على الضعف والبياض الباقي ان تضعف بقوى الشمس فوجبا يكون منتهى باسم  
**الشق الحجة الثانية** ان صلوة الصبح وصلوة العشاء واقعتا على الطرفين فلما كان وقت صلوة  
 الصبح بطول البياض فوجبا يكون صلوة العشاء لغروب البياض لما قولهم قال الليل وما  
 فقال اصل اللغة وسقاي جمع وسعة الوسق وهو الطعام المجتمع الذي يكال ويوزن ثم صار  
 اسما للحد واستوقت الليل اذا اجتمعت فانضمت قال القفال مجموع اقاويل المفسرين يدل على انهم

تركيب  
 تركيب

نصب  
 نصب



فسروا قوله وما وسق على جميع ما يجمعه الليل من النجوم ورجوع الخلق من الانشاد و  
 حرك ما حرك فيه الموم ثم هذا احتمال ان يكون اشارة الى الاشياء كلها الاشارة الى الليل على ما  
 فكانه قال تعالى اجمع الخلق كما قال فلا اقسام بما يصرف وما يبرق وقال سعيد بن  
 جبيل المزمع قوله وما وسق الاعمال التي عملت من الليل قال القفال يحتمل ان يكون ذلك  
 تمجيد العباد فقد مدح الله المستغفرين بالبحار الجان ايضا ان يحلف بهم وانما قلنا ان  
 الليل اجمع هذه الاشياء كلها لانه القلم كانها تحمل الجبال والبحار والشجر والحيوان والجماد  
 صحت ان يقال وسق الليل جميع هذه الاشياء قوله والفرق ان التقى واعلم ان اصل الكلمة من الجمع  
 يقال وسقت فانسق كما يقال وصلته فانسق قال ابن عباس رضى الله عنه والفرق ان التقى  
 اي تقوى واجتمع وتكامل واشتهر ذلك ليلية الاربعة عشرة ثم قال التركيب طبعا عطبق  
 وفيه مسائل المسئلة الاولى قوله لتركيب طبعا على خطاب الانسان في ببال الانسان والتركيب يعنى  
 البناء خطاب الجنس لانه التدا في قوله بياها الانسان انك كارج للجنس ولتركيب بكسر الباء على  
 خطاب النفس ولتركيب بالياء على معنى لتركيب الانسان **المسئلة الثانية** الطبق ما طابق غيره  
 يقال ما هذا بطبق كذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق والبطاق الذى ما يطابق منه  
 ثم قيل الحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله تعالى طبعا عطبق اي حاله لا بعد حال كل واحد من  
 لاختها ولتذكر وجوه المفسرين فنقول اما القراءة بوضع الباء وهي خطاب الجمع فيجعل وجوها  
 الاول ان يكون المعنى لتركيب ايها الانسان امورا واحوالا امر بعد امر ومنه لا بعد منزل الى  
 ان يستقر الامر على ما يقتضى به على الانسان اذ الجنة او النار فيحصل الدوام والخلود اما  
 والثواب والعقاب ويدخل في هذه الجملة احوال الناس من حين ينطق الى ان يصير شيئا  
 ثم يموت فيكون في البرزخ ثم ينقل اما الى الجنة واما الى النار الثاني ان يكون معنى الآية ان  
 يلقن يوم القيمة لحوال وسداد حاله وسدته كما هم لما انكروا البعث اقسام الله ان البعث  
 كائن والناس يلقن فيها الشدائد والاهوال الى ان يفرغ الله تعالى من حسابهم فيصير كل احد

فمن يهتد به ينجو

الى ما

الى ما اعد له الجنة او النار وهو قوله بل وربي لعنن ثم لتنبئ بما علمتم وقوله بل يكتف  
 عن ساق وقوله يوم يجعل الولدان شيبا الثالث ان يكون المعنى ان الناس ينقل الحوام  
 فمن ينقم ينشق ومن ينشق ينقم وقوله خافضة رافعة وهذا التاويل مناسب لما قيل هذه الآية  
 كانه تعالى لما ذكر حاله بوقى كتابه وراء ظهره انه كان في اهل سرور وكا يظن ان له يهو  
 بل انبر الله تعالى فيكون ثم اقسام الناس يكونون في الآخرة بركب طبعا عطبق اي حاله  
 بعد حالهم في الدنيا والرابع ان يكون المعنى لتركيب طبعا سنة الاولين من كان قبلكم في  
 التكليف بالنسوة والقيمة واما القراءة بنصب الباء من قوله لتركيب فيها اقوال الاول ان  
 يكون ذلك اشارة الى على السلام بالفرق والغلبة على المشركين بالكافرين بالبعث كانه قال  
 اقسام محمد لتركيب حاله بعد حال حتى يفتح له جميل العاقبة ولا يخرج ذلك عن كذبهم وتمايم في  
 كفرهم ويتفرع على هذا لقول احتمل ان يكون المعنى ان يركب كاطيف عليه بعد حال  
 خوفه وشدة والاحتمال الثاني ان يكون المعنى ان الله تعالى يبذل به بالمشركين انصار المسلمين  
 ويكون مجاز ذلك من قولهم طبقات الناس والقول الثاني ان يكون ذلك اشارة الى على السلام بصعود  
 الى السموات لشاهد ملكيها وبينا هذا جلال الملائكة له والمعنى لتركيب باجماع التقى طبعا  
 عطبق وقيل تعالى سبع سموات طباقا وقد فعل الله ذلك على ليلة القدر وهذا القول امرى عن ابن  
 مسعود وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما والقول الثالث لتركيب يا محمد درجة بعد درجة ومنه  
 بعد تربية القربى الله تعالى والقول الرابع في هذه القراءة ان هذه الآية ولادة في شرح احوال  
 السموات والمعنى لتركيب السموات يوم القيمة حاله بعد حاله وذلك لانها اول ما ينشق كما قال اذا السماء  
 انشقت ثم ينظر كما قال اذا السماء انفطرت ثم يصير ورده كالداه وكالمهل على ما ذكر الله تعالى  
 هذه في آيات من القران وكانه تعالى لما ذكر في اول السورة انما تنشق اقسام في آخر السورة انها تنقل  
 من احوال الى احوال وهذا امرى عن ابن مسعود **الفصل الرابع** في المباحث المتعلقة بالاهوال  
 قال تعالى سورة الحديد ولله يسمعون في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصباح والى يروا

ما ينص  
 الى قوله  
 فيها



الى ما خلق الله من شئ يتغير وظلاله عن اليمين والشمائل سبحانه وقال في الفرقاء المتركين  
من الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ثم قبضناه اليها قبضاً يسيراً  
لنشرح من تفسير هذه الآية المذكورة في الفرقان فنقول انه تعالى استدل بحال الظل في  
زيادته ونقصانه وتغيره من حال الى حال على وجود الصانع الحكيم اسبق له لم ترفضه وجهان  
احدهما انه من رؤية العين والثاني انه من رؤية القلب وهو العلم فانه حملناه على رؤية  
العين والمعنى لم تزل الى الظل كيف مدت يده فانه حملناه على العلم وهذا اختيار الزجاج  
فالمعنى لم تعلم وهذا اولي في الآية لانه ان حملناه من المبررات فتأنيق قدرة الله تعالى  
في تمديد غير مرتضى بالاتفاق ولكنه معلوم من حيثنا كل متغير ممكن وكل ممكن فله يؤثر  
فحمل هذا اللفظ على رؤية القلب في هذا الوجه **المسئلة الثانية** في الخطاب لانه الخطاب  
وايه كانه هو الرسول بحسب ظاهر اللفظ الا ان الخطاب عام في المعنى لانه القصد بالآية بيان  
انعام الله بخالق الظل وجميع المكلفين مشتركين في انه يجب كونهم متبينين لهذه النعمة  
واستدلالهم بها على وجود الصانع الحكيم سبحانه والكلام المختص يرجع الى وجهين الاول ان الظل  
هو الامر المتوسط بين الضوء والخالف والظلمة للحالصة وهو ما بين ظهور النور الى طوع الشمس  
وكذا كيميائياً الحاصلة داخل السقف واقيت الجدران وهذه الحالة اطيب الاحوال  
لانه الظلمة للحالصة يكرهها الطبع وينفر عنها المراج واما الضوء للحالصة وهو الكيفية  
الغايضة من الشمس في لقوتها بهر حشر البصر فيفيد السخونة القوية وهو موزية فاذا  
اطيب الاحوال هو الظل ولذلك وصف الجنة به فقال وظل ممدود وازانت هذا فنقول  
انه تعالى بين ان هذا الظل من النعم العظيمة والمنافع الجليلة ثم ان الناظر الى الجسم الملقوق وقت  
الظل كانه لا يشاهد شيئاً سوى الجسم وسوى اللون ولا يعرف ان الظل امر ثالث به يكمل للا  
نقاع بحسب ما هذا العالم فاز اطلعت الشمس وقوع ضوءها على اجسام هذا العالم لان ذلك  
الظل فلو لا وقوع ضوء الشمس على الاجرام لما عرفنا للظل وجوداً وحقيقة لانه الاشياء انما

يعرف

يعرفنا ضد دها ولولا الظلمة لما عرف النور فكانت تعالى اطلع الشمس على الارض والظل  
فجسد ظهر للعقول ان الظل كيفية زائدة على الجسم واللون فلهذا نقول انما جعلنا الشمس عليه  
دليلاً اي خلقنا الاظلال بما فيها من المنافع والخيرات ثم هدانا العقول الى معرفة وجودها  
بانه اطلعنا الشمس فكانت الشمس دليلاً على وجود كيفية الظل الذي هو منشأ المنافع  
الكثيرة ثم قبضناه اي ازلنا الظل لادفعه بل يسيراً يسيراً فانه كلما ازداد ارتفاع الشمس  
ازداد نقصان الاظلال في جانب المغرب ولما كانت الحكمة الكافية لا توجد ففعل بل يسيراً يسيراً  
فكذلك ازال الاظلال لوجوه متعددة واحدة لا خلت المصالح ولكن قبضها يسيراً يسيراً فيفيد  
رعاية المصالح العالم والمراد بالقبض الازالة والاعدام هذا احد التأويلين التأويل الثاني  
انه لما خلق الله تعالى وتقدس الارض والسماء وملأها الشمس والقمر والكواكب وقمع ظل  
السماء على الارض فحصلت ظلمة شديدة مستكاثفة في الارض ثم انما تخلق الشمس دليلاً  
عليه وذلك لانه بحسب حركات اضواء متحركة الاظلال فانها متعاقبة متلازمة لا اول  
بينهما فبمقدار ما يزداد الاخر ينقص الاخر وكما ان الله سبحانه والليل ويلازمه فكذلك  
الاظلال من متدنية وملازمة للاضواء فلهذا هو المراد من جعل الشمس دليلاً عليها واما قوله ثم  
قبضناه اليها قبضاً يسيراً فاما ان يكون منه انتهاء الاظلال يسيراً الى غاية نقصانها  
فتسبب ازالة الاظلال قبضاً لها او يكون المراد قبضها يسيراً يسيراً عند قيام الساعة  
وذلك بقبض اسبابها وهي الارض التي يلقى الاظلال وكقوله يسيراً كقوله ذللاً حشر علينا يسيراً  
فهذا هو التأويل المختص اذا عرفت هذا فنقول الاستدلال به على وجود الصانع المحسن الرحيم  
ظاهر وذلك لانه حصول الظل امر نافع للاحياء والعقلاء واما حصول الضوء للخالص والظلمة  
لخالصة فهو موجب للمضار لانه لا ينافع وذلك لانه تركيب الانسان تركيب ضعيف والحواس  
الانسية لا يطيق اراء الكيفية القوية واعتباره النظر القوي والي بصر وسامع الاصوات القوية  
يوردت القوي وملازمة الحواس القوي والبر القوي يوردت القوي لانه لا بد من الاعتدال في المدركات

يعرف



والحسوس والقل كيفية معتدلة كانها كيفية متولدة عن امتزاج النور والظلمة فثبت  
ان كيفة الظل والمنافع العظيمة اذا ثبت هذا فنقول هذه الكيفية اما ان يكون من الوجوه  
او الجوانب والاول باطل والاما ان تفرقت التغيران اليه فانه هو الجوانب فلا بد لوجود  
بعد العدم ولعدمه بعد الوجود من مانع قادر على رجم مقتدر هذه الاطلائ في قوتها  
وضعها بالمقدار النافع ويقدربها وهاهنا انتقالها بالمقادير النافعة وما ذلك الا  
انه سبحانه خص الشمس والقمر والنجوم كل واحد منها بمقدار خاص من القوة وبمقدار خاص من  
قوة الاضاءة ومقدار خاص من قوة الاضاءة ومقدار خاص من القوة في الحركة والبطء والسرعة  
وما ذلك الا من الحسن الرحيم الحكيم فهذا هو الكلام في الاستدلال بوجود هذا الاطلاق على المقام  
واعلم ان الاطلاق انواعا من الخواص العجيبة الخاصة الاولى بالاطلاق في انفسها متحركة الا  
ان الحس لا يشاهد حركاتها البتة اما ان العقل قاطع بكونها متحركة وذلك لانه لا يشاهد  
بانقلا الظل من مكان الى مكان اخر ولو لا حركتها واللا حاصل هذا الانتقال واما ان الحس لا  
لا يشاهد حركاتها والامر فيه ظاهر **الاجابة** من المباحث المتعلقة بالنجوم واعلم ان مقتضى  
ذكر في القرآن انواعا من منافعها الاولى كون زينة السماء والثانية كونها رجوما للشياطين  
والله تعالى ذكر هاتين المنفعتين معاني اثنين احدهما قوله تعالى في الطافات ان انينا السماء الدنيا  
برزخ الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد الى قوله فاتبعه شهاب ناقب وثانية ما في سورة الملك  
وهو قوله ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال في سورة  
الحجر وانا لمسننا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهابا فلنحكم في شرح هاتين  
المنفعتين المنفعة الاولى وهي كون هذه النجوم زينة للسماء ومصابيح فيها واعلم ان هذا  
مشتق عن بحثين احدهما كون زينة ومصابيح والثاني انها في السماء الدنيا اما ان زينة  
للسماء فلا شبهة فيه واما ان تقال من اسمها مصابيح في سورة الملك وذلك لانه المصابيح هي النجوم  
والثاني من زينة مساجدهم وودعهم بالمصابيح فكأنه قيل ولقد زيننا سقفا الدار التي اجتمع

فيها

فيها بمصابيح اي بمصابيح لا يساويها مصابيحكم في الاضاءة البحت الثاني ظاهر لا يتبدل  
على ان هذه الكواكب مركونة في السماء الدنيا لكن اصحاب الهيئة والنجوم اتفقوا على ان هذه  
النواب مركونة في الفلك الثامن الذي هو فوق اكثر النجوم واحتجوا عليه بان بعض هذه  
النواب في الفلك الثامن فيجب ان يكون كلها هناك وانما قلنا ان بعضها في الفلك الثامن وذلك  
لانه النواب التي هي قريبة من النطفة واقعة في ممر السيار ان يكشف هذه السيار والكشف  
لا بد وان يكون فوق الكاسف هذه النواب هي فوق اكثر السيار الكاسفة وانما قلنا  
انه لما كان بعض النواب في الكثرة الثامنة وجب ان يكون كلها في الكثرة الثامنة لانها لها  
متحركة واحدة بطيئة في كل مائة سنة درجة واحدة واذا كانت هذه النواب متحركة  
في الحركة وجب ان يكون كلها مركونة في كوة واحدة واعلم ان هذه الحركة ضعيفة فانه لا  
يلزم من تشابه النواب كلها في الحركة ان يكونها مركونة في كوة واحدة لانه لا يمنع في العقل  
وجود كوة تحت كوة القمر يكون مشابهة في البطء لكثرة النواب ويكون الكواكب التي لا  
ينكشف هذه السيار مركونة في هذه الكوة السفلية التي هي السماء الدنيا ولا يبعد وجوب  
كونهم مختلفين بالسرعة والكبر مع كونهم متشابهين في الحركة الا ترى انهم جميع  
السيار اسوى الشمس والقمر متحركة حركة بطيئة مشابهة بحركة فلك النواب وعلى هذا  
المقدور لا يمنع ان يكون اكثر هذه المصابيح مركونة في السماء الدنيا فانه قيل هاتان  
ذكرتم محتمل الا انكم سلمتم ان هذه الكواكب الثابتة الواقعة في ممر السيار المنكشفة مركونة  
في كوة فوق اكثر هذه السيار السبعة وحيث يعود الاشكال في ذلك الكواكب الجوانب فيجب  
اصحابها قوله تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح يقضي ان يكون السماء الدنيا مزينة بمصابيح  
وليس فيه دلائل على كل الكواكب في هذه السماء واما قوله في سورة الصافات اننا زيننا السماء  
الدنيا برزخ الكواكب فصيغة الجمع وان كانت في الاستراق الا ان الاطلاق لفظ الحق لا ريب  
الاكثر جاز مشهور في القرآن الوجه الثاني في الجواب ان قوله اننا زيننا السماء الدنيا برزخ



الكواكب لا يقتضي الكواكب موجودة فيها وذلك لانه السمو اذا كانت شفافة فالكواكب سواء كانت في السماء الدنيا او كانت في سموات اخرى فوقها لم يظهر من السماء الدنيا ويطلع منها فاعلى هذا التقدير يوجب السماء الدنيا ممتلئة بهذه المنفعة الثانية الكواكب كونها رجوما للشياطين يروى ان الجن كانوا يصعدون الى السموات ويستعوي الاخبار ويرجون الى السماء الدنيا ويقولون يا علي الخافوكا يصير ذلك سببا لتكثير الكهنة من الاخبار عن العيوب والاعمال التي يصنعها الله عليه وسلم حرست السماء ورصدت الشياطين فمن جاء منهم مسترقا للسمع روى هذه الكواكب فمما فارق هذا هو السبب في انقضاء الشهب وهو ان من قولنا جعلنا رجوما للشياطين ومن الناس من طعن فيه واحتج بوجوه الاولى ان انقضاء هذه الكواكب امر مذكور في كتب قدماء الفلاسفة قالوا ان الارض اذا سخنت بالشهب من دفعها بايديها بس فاذ بلغ كره النار احترق بها فاستلكت الشعلة حتى شرب واذ انما الامر كذلك فكيف يمكن ان يقال السبب في طغيان الشعلة من النار الثانية ان هؤلاء الجن كيف يعقل ان شاهدوا وحدا والفا من جنسهم كما استرقوا السمع احترقوا انهم مع ذلك يوردون الى مثل منيعهم فاهل النار اذا رأى الهلاك في شيء واحد مرة او الف مرة امتنع ان يعود اليه غير فائدة الثالثة روى الاخبار ان الجن كل واحد من السموات مسير في ضمانة عام فمؤلاء الجن ان قدروا على خلق هذه السموات مع عظمها فباطل لانه تعالى نفاي في ما طور قال هل ترى من فطور وما لها من فوج ووصفها بالشدة فقال سبعا مشددا وان لم يقدر الجن على خلق اتصال السموات فكيف يمكن ان يسموا اسرار الملائكة من هذا البعد العظيم ثم اعقل ان يسموا اسرار الملائكة من هذا البعد العظيم فلم لا يسمون تلك الاسرار من الارض ايضا وحسبنا لا سبق فائدة في تعبيد من السماء الحجة الرابعة الملائكة رتبوا اطاعوا على الاسرار المستقبلة اما لانهم طاعوا من اللوح المحفوظ واولا انهم تلقوها من ربي الله تعالى اليهم وعلى هذا التقدير فلم لا يسكنوا في ذكرها

نحو  
قابليته

حتى

حتى لا يتمكن الشيطان من الوقوف عليها لاسيما وقد وصفهم الله تعالى بقوله لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فان لم ياذن الله تعالى لم يكن ذلك الكلام لا يذكره واذ لم يذكره على الشيطان من الوقوف عليه الخامسة ان القرآن دل على ان الشياطين مخلوق من النار وانهم مخلوق الجاهل في ما راجع من نار والنار لا تحرق النار بل يقويها فكيف يعقل ان يقال ان الشياطين رجوا عن استرقاق السمع بهذه الشهب السادسة اننا قلنا ان هذا القذف كان لاجل صوة المعجزات عن شرب الكهنة فلم يدم ذلك بعد وفاة الرسول عليه السلام المشاهدة انما قلنا قال ولقد نبت السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ولان هذا على انما تعالى خلق الكواكب لها تين المنفعتين واذ كانا احد المنفعتين وعلى الترتيب كانت موجودة قبل بعث النبي عليه السلام وجب ان يكون المنفعة الثانية ايضا كانت موجودة قبل البعث الثامنة ان وصف هذا الانقضاء من جاء في شعر الجاهلية واليسرى الجاهل والغير ترهقها الغبار وجحشها ينقص خلفها انقضاء الكواكب وقالوا وحجروا انفسهم كالذي يتبعه نفع ينور حاله طيبا وقال عوف بن المغيرة يرد علينا العير من دون الفة او النور كالذي يتبعه الدم التاسعة روى الزمري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الانصار اذا رعى بنهم فاستنار فقال عليه السلام ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول بموت عظيم او بولد عظيم فقال عليه السلام انما لا يرى موت واحد ولا حياة قالوا فثبت هذه الحجة ان هذه الشهب لا يجوز ان يكون المعنى فيها ما ذكرتم الجواب عن الشبهة الاولى اننا لا ننكر ان هذه الشهب كانت موجودة قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم بمنافع اخرى الا ان ذلك لا يتأثر بها بعد البعث قد حصلت بسبب آخر وهو دفع الجن وذبحهم ويروى ان ربه قيل للرهي كان يرمى في الجاهلية قال نعم قلت ان ربي قوله وانما انقضاءها مقاعد للسمع في سبعة الا ان يحل منها بارصدا قال غلطت وشددت ما ملين بعث النبي عليه السلام اللوح الثانية



انه اذا جاء القضاء والقدر وعمل البشر فاز اقصى الله تعالى على طائفة منها الا حشر الطائفة  
وضلا لها وقع في قلبها من الدواعي المظنة في ذلك المقصود ما يعينها على العمل  
الى الهلاك والبور والنجاة من النار الثالثة ان البعد بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام  
اما نحن كل فلك فلعله لا يكون عظيم والجواب عن الرابعة ما ذكر في الزمر في قوله تعالى يا حسين  
عز ابن عتبة بن ربيعة وذكر قصة الرمي بالجم قال فقال عليه السلام لا ترموني بحدود ولا  
حيوة ولكن انما اذا اقصى الامر في السماء سبحت حيلة العرش ثم يستمع اهل كل سما سمعته  
ينتهي التسبيح الى السماء الدنيا ثم يستخير اهل كل سما ما زادكم منكم فيجبونهم ولا يزال  
ولا يزال ينهي ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينهي الخبر الى السماء الدنيا فينتهي خلق الجن  
فيروى للجواب عن الخامسة ان النار تكون اقوى من نار اخرى فالاقوى يبطل للاضعف  
الجواب عن السادسة ما بين ان الشهب كانت موجودة لسائر المنافع الا انها في زوالها  
عليه السلام شذرت وغالطت لهذا المقصود الاخر ففقدوا بعض المقاصد لا يجب زوال  
وهذا هو الجواب عن بقية الشهب في احكام الشهب المنفعة الثالثة في خلق الكواكب  
جعلها على ما ينبغي في تلك البر والبحر والسموات والارض وبالنجم هي بتدبير المنفعة  
الرابعة ان يستدل بحركاتها السخري على وجود الصانع الحكيم قال في سورة الاعراف والشمس  
والقمر والجنح مستخرات بامرة هذه هي المنافع المذكورة في الفراء واهل التجار ذكرها  
وجوها اخرى منها ان يحصل بها في الليل قدر من الضوء وذلك ان كثافتها في الليل  
ظلمت ظلمة الليل وذلك بسبب الشهاب في انوارها ولا يبعد ادخال هذه المنفعة تحت قوله  
وعلموا وبالنجم هم يستدلون فانه ذلك القدوم الاضاء اذا حركت حركت على الاهتداء  
ومنها ان يحصل بها تفاوت في احوال الفصول الاربع وذلك لانها اجسام عظيمة نورانية  
فاذا قاربت الشمس كبر ارتياحها صارا للقيفا قوي حرا وهو مثل نار تضيء الى نار اخرى  
فانه لا شك ان يكون الاثر الحاصل من المجموع اقوى منها ان يستدل بعض الكواكب على

معرفة

على معرفة القبلة ولا شك انها من المرات واعلم انه تعالى ان له في خلق البعوض حكما  
عظيمة فقال لا اله الا الله لا يستحي في ضرب مثلا ما بعوضه فافقها اذا كانت حلقه البعوضية  
لا ينفلت عن حكمه بامرة فكيف يجوز انفكاك حلقه هذه النجوم الشريفة والكواكب النورية  
القدسية عن حكم شريفة والقدسية بجميع اجزاء العالم بسموته وكواكبه ورياحه وبحاره  
وجباله ومعادنه ونباته وحيوانه واعضاء حيوانه لا يخلو اذنة من زراة عن حكمه كثيرة  
بامرة فاما اوله فمما فيها هو الله العزيز الحكيم **الباب الثالث في الاستدلال بخلق**  
**الانسان على وجود الصانع الحكيم سبحانه وتعالى وفيه فصول اربعة** **الفصل الاول في الحكمة في خلق**  
**الانسان** اعلم ان هذه المناورة هي التي شرعها الله تعالى في قوله واذ قال ربك للملائكة ان اخلق  
في الارض خليفة اعلم ان تلك المائدة في هذه الآية وجه الحكمة على التفصيل في خلق ولم يزد  
على قوله اني اعلم ما لا تعلمون وللعلماء في هذا المقام طريقان الطريق الاول الطريقة الاجمالية  
التي ذكرها الله في هذه الآية ونقيرها انما هي ان الله تعالى قد خلق جميع المقتضى والمنزلة عن كل الحاجات  
عالم بكل المعلوم وان كان الامر كذلك كان لا محالة عالما بالانسان الذي ينبغي خلقه وما الذي  
ينبغي تركه وما كان لا محالة يكون غنيا عن كل ما لا ينبغي وما كان غنيا عما لا ينبغي وكان  
عالم بما يكون غنيا عما لا ينبغي امتنع اقداره على فعل ما لا ينبغي واذ كان الامر كذلك ثبت ان  
كل ما يفعل الله لا يخلو من حكمته وصواب وانته منزه عن فعل العيب كقول الحسبي انما  
خلقناكم عبثا ومنزه عن فعل العيب كقول وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق  
ومنزه عن فعل الباطل كقول وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بالحق فاعلم  
انما فعله بالحق كقول وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وله الملك والملائكة بالحق  
كقول ثم رددوا الى الله مولاهم الحق ومتى علمنا ان الامر كذلك علمنا ان له في خلق البشر حكما  
بالغة واسرار شريفة وكنة شجما وتعاما كشفنا صيلا للبشر كقول ما انزلناهم ثم خلق  
السموات والارض ولا خلق انفسهم فوجلا لما يتلوه الحكمة على الما جال وشراء النفس في تفسيلها



الطريق الثاني في بيان حكمه خلق الانسان على التفسير وفيه وجوه الاول ان الخلق قاعا اربعة  
اقسام احدها الذي له عقل ولا شهوة لهم وهم الملائكة قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم وقا  
يضافون بهم من فوقهم والثاني الذي له شهوة ولا عقل له وهو كل الحيوان اسوى الانسان والثالث  
الذي له شهوة وعقل فهو الانسان فانه ربح شهوة على عقله اتفقوا بها على بل كان اصلها قال  
اولئك كالانعام بل هم اضل فانه ربح عقله على شهوة كالملائكة قال تعالى وفضلناهم على كثير  
من خلقنا تفضيلا والرابع الذي لا عقل له ولا شهوة له هي الجائزات ثم انما تكلمنا في الملائكة  
والزوايا الا سبق خلق الانسان الثالث وبقي القسم الرابع وهو الذي يحصل فيه العقل والشهوة معا  
فانقضت قدرته التامة ومشيئة الكاملة خلق هذا القسم لثلاث شي من الاصل ما هو عليه  
وجودا بحداده ونعمة ابدية فلهذا قال الملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقال الملائكة  
اننا اذا جمع بين الشهوة والغضب وبين العقل جاءت المنازعة وتولد النفس الشهوة و  
يتولد سفك الدماء من الغضب فقال مديبر العالم المحيط عليه بجميع الكليات والحيات اني اعلم  
ما لا تعلمون ويحتمل والله اعلم بمراده يقال انه يحصل من تطبيقه وتكوينه كالحكمة ورحمته  
وقد خلق ويحصل منه ايضا كالحالهم ودرجاتهم اما كل قدرتي فلان في هذا القسم وما  
عز ان الجود وما كمال حكمته فلا تراه كالفناء والعقل يحصل لكثير الا ان لاكن عدمها و  
العبودية والتذلل وتراء العجز الكثير لاجل الشر القليل فهو غير لائق بحكمته واما كمال حالهم  
ودرجاتهم فهو ان العمل مقتضى العقل مع قيام منازعة الشهوة كما في حق البشر فيتمثل في خلقنا  
ان الملائكة اني اعلم ما لا تعلمون في هذا المعنى والله تعالى اعلم بامرهم **القسم الثاني للخلق**  
اعلم ان مخلوق الله بحسب التسليم العقل على ثلاثة اقسام اما ان يكون او لها قدسية نورانية  
بلا اجساد اما ان يكون اجسادا بلا ارواح واما ان يكون مركبة من الارواح والاجساد اما القسم الاول  
فهم الملائكة ولهذا السبب اكرمهم الله في القراء روحا قال تعالى في سورة البقرة في صفة عيسى عليه السلام  
وايتناه روح القدس وقال نزل به الروح الامين وقال في سورة مريم فاردسلنا اليها روحنا وقال

في غم

في غم يوم يقوم الروح والملائكة صفيلا حتى اننا هم من ارواح البشر روحا فقالوا الخلق  
ينزل الملائكة بالروح من امره وقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا واما القسم  
الثاني اعني الذي يكون اجسادا بلا ارواح فهو الحيوان والنبات والمعاد فانه قيل الحيوان والروح  
فكيف دخلت تحت القسم الذي لا روح له قلنا امرادنا من الروح الروح اللطيفة التي يعقود  
على ادراك المعقولات والجبروت وليس لسائر الحيوان هذه الروح ولما دخل في الوجود هذان  
القسمان بقي القسم الثالث وهو الموجود الذي يحصل من الارواح بين الارواح العلوية و  
الاجساد السفلية والارواح النورية اللطيفة والاجساد الظلمانية الكثيفة ففصل ذلك  
الازواج الانشائية من عالم الخلق ودوحه من عالم الامر فاجرم قال الاله الخلق والامر  
وحصل جسده بالتشوية وروحه بالتفخ فقال فاذا اسويته ونفخت فيه من روحي وكان  
جسده من فطره هذا العالم ورفعه من فطره العالم الاعلى فقال في فطرة جسده ولقد خلقنا  
الانسان من سلاله من طين الى تمام المراتب الستة ثم قال في فطره روحا في المرتبة السابعة ثم  
انشأناه خلقا آخر وذكرنا جسده من هذا العالم فقال قل انما ابشر منكم وانه روحه من  
الى ذلك العالم وهو قوله يوحى الى ربي ان طاعة الجسد هو الاشتغال بالصبارا وانه طاعة الروح  
هو التوكل على رب الارضين والسمو فقال في آخره فاعبدوه وتوكل عليه علمه وانك كمال  
القدرة وجل الحكمة في خلق هذا النوع اتم واكمل وفيما وجوه الاول ان الروح علوية و  
البدن سفلي ضد الروح نوراني والبدن ظلمي والنور والظلمة ضد الروح الطيف  
والبدن كثيف والظلمة والكنافة ضد الروح سماوي والبدن ارضي والسماء والارض  
ضد الروح رحمانى بدليل ان لا يرغب الا في معرفة الله ولا يفرح الا بخدمة الله ولا يميل  
الا الى محبة ولا يتهبج الا بمطالعة انوار جلال الله ولا يصفى الا بذكر الله ولا يستقر الا على  
عبادة قدس كبرياء الله واما البدن فانه شيطاني فهو في فناء لا يغتدى الا بذكر الله في العالم  
للمسكنات ولا يفرح ولا يقوى الا بالانغماس في الشهوات والظلمة ساوا كان الامر على هذه الحالة



حصل بين الروح والجسد منافات عظيمة ومباينة تامة فالجمع بينهما يدل على قدرة تامة  
وحكمة عالية الاله الخلق والامر بتبارك الله رب العالمين **الحقبة الثانية** الشوق الى الله  
مقام شريف وفيه لذة عجيبة وهذا المقام غير حاصل الا للبشر واعلم هذا الكلاك الاجتلاص  
الا بتقديم حقيقة الشوق فنقول ان الشوق لا يتصور الا الى شيء ادركه من وجه ولم  
يدركه من وجه اخر اما الذي لم يدركه بوجه من الوجوه اصلا فلا يشترط اليه فانه من  
لم يتخفا ولم يسمع وصفه لم يتصوره فيشتاق اليه وما ادركه بكامله وقامه لا يشترط  
اليه لانه الشوق طلب وطلب الحاضر محال ثم ان الشوق الى المحبوب يقع على وجهين احدهما  
اذا رآه ثم غاب عنه بقي في خياله اثر تلك الصورة المحسوسة فاشتاق الروح الى انتقال ذلك  
الامر من عالم الخيال الى عالم الحس والوجه الثاني ان ترى وجهه محبوبه ولا يرى شعره ولا يسمع  
محاسنه فيشتاق الى ان ينكشف له ما لم يره قط وادركت هذا فنقول ان هذا الوجه <sup>مستتر</sup> غير متصور  
في حق الملائكة اما الوجه الاول فلا ذلك انما يمكن اذا ادركه ثم غاب ويمنع في حق الملائكة  
ان يغيها عن شيء عرفه فكل ما عرفه فذلك العرفاء حاضر لهم بلا يتبدل ذلك العرفان  
بالفطنة ولا ذلك الحضور بالغيبه وهذا هو المراد بقوله لا يفترون  
ويقولون وما من الاله مقام معلوم وبقوله عليه السلام ان الملائكة صافون لا يركبون  
وراكهم لا يسجدون وبالجملة فاحولهم باقية ومعارفهم دائمة وهم مصونون عن تغيرات  
الاحوال وتبدلات المعارف فاحصل لهم شوق فذلك وجه من القسم الثاني اما الانسان  
فانه هذين القسمين لا يمكن وقوعه ماله بالنسبة الى معرفة الله تعالى بل هو الا انما لكل العا  
رفين ضرورة اما القسم الاول فلا الذي يحل العارفين من اللهيته وان كان غاية الوضوح  
والجلال الا انه يكون مشغوب بالشوايب الخيالات فانه الخيال لا يترقى في هذا العالم الى المحا  
كيما والتمثيل وهو مكدرة للمعارف وانما تمام الخيال في الاخرة حيث يزول الخيالات ويقل  
التمثيل وهذا اخر نوعي الشوق وهو كمال الوضوح فيما انضم والقسم الثاني الامور اللهيته

لانهاية

لانهاية لها وانما ينكشف لكل عبدة من العباد بعضها ويحكم الحاضر منها هيا والغائب غير  
مشاهد ولولا العارف خلقا اول وقت حدوث العالم ثم سائر بمرح في درجات المعارف الالهية  
بل طار حوله عز وجل الجلال استطرابه الى اخر وقت تخليد الخيال ويستحضر العقل من اواخر  
اوقات اهل الجنة واهل النار كمال المصير من طرايه وسيره منها هيا ويحكم ما لم يصل  
هو اليه غير مشاهد وان كمال الامر كذلك ظهر في القسم الاول من الشوق يزول في الاخرة واما  
القسم الثاني من الشوق الى الله تعالى فانه لا يزول البتة بل كماله السراية واكثر كمال الشوق كمال  
واعظم واذا عرفت هذه المقدمة والقاعدة فنقول ان في كل حال واحدة فانه كانت تلك الحالة  
موجبة للذة ثم بقيت فعدت بقائها واستمرها لا يبقى لذتها وكذا اذا كمالها فعدت لغيره  
لا يبقى مولا بل اللذة والام لا يحصل الا عند انتقال من احد الى نبين الى العالم الاخر وان  
لهذا من الامور المحسوس فاحول الخلق بالنسبة الى الالهية والطبيعة والاطعمة اللذيذة ثلثة  
الاول حال الملوك المتقين المتوسعين في كل الاشياء اللذيذة الطبيعة لا يلتذون بها  
وذلك لانهم لما وطئوا على كمال اعتبارها فاجرم لا يلتذون بها والقسم الثاني الفقراء  
الذين لا ياكلون الا الاطعمة الخسنة البشعة ولم يتفوقهم البتة تناول الاطعمة الطيبة  
**القسم الثالث** الذين في اكثر الامر يأخذون الاطعمة الخسنة البشعة وقد يتفوقهم في بعض  
الاحوال تناول الاطعمة الطيبة اللذيذة فهو لاء اذا وجدوا طعاما فيه اذ في طيبة لذة  
فانهم يستلذون بها في الغاية اذا عرفت هذا فنقول الملائكة المقرنون وان كانت درجاتهم  
والعرفان عالية الا ان تلك الدرجات باقية مستمرة كالملايك المتعبي فانهم وان كانوا <sup>طبيعي</sup> في  
على الاعتناء بانوار جلال الله والانشغال من نسيم روح الله الا انهم يتفوقهم مرة في هذه  
الحالة والانتقال عن هذه الدرجة وما وقعوا في ظلمة المعصية وانكسار ظلمة الذنوب واما  
المقربون فيهم شبهة حال الفقراء الموليين على الفقر والصبر والبؤس والسكنة والجمع والوعى  
ولم يتفوقهم انتقال من هذه الحالة الى حالة طيبة فلا يحل لهم في هذه الحالة التي هم فيها اما الانسان



فتارة يقع في ظلمات عالم الاجسام وتارة يتخلص منها الى انوار عالم القدس ويحيا مرة  
 للجلا فينقلون تارة من الشدة الى الرخاء واخرى من الرخاء الى الشدة فاذا انتقلوا  
 من الشدة الى الرخاء ومن البلاء الى النقاء عظم النذاهم فلا حرم يحصل هناك من  
 الذات والسعادة اما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا كانت لقلب هذه الغيبة بعد  
 الحضور والحضور بعد الغيبة متعاقبة على الارواح البشرية وذا الدنيا حصلت هناك الا  
 ولذات متعاقبة واللذة اذ حصلت بحيث يكون قبلها فقداء وبعد ها توقع للمراءى كمال  
 اللذات بل كماله واكمل هذا النوع من السعادة والبهجة حاصلة للانسان وغير حاصلة للملائكة  
 المقربين ولا لساكني الجنات فيمكن ان يكون المراد من قوله اني اعلم ما لا تعلمون هذه الحاله واليه  
 الاشارة بقوله وحمل الانسان انه كان ظلوها مجمل ولا فوله وحمل الانسان اشارة الى تجلي  
 انوار عالم القدس في روح الانسان وقوله انه كان ظلوها مجمل ولا فوله الى طير في ظلم النفس  
 الجشع والموانع الشهوانية النفث في الوجه الثالث في خلق الملائكة ظهرت القدره والحكمة  
 وذلك لانه كمال قوتهم يدل على كمال قدرته خالقهم وكما عصمتهم يدل على كمال خالقهم المطلق  
 البشري كمال الجود وكما كمال الرحمة اما كمال الجورفانه لا مناسبه بين التراب وبين رب  
 الانبياء انه برحمته وكرمه وجعله مركز المحبة ومعنى المعرفة كمال محبتهم ويحتونه واما كمال  
 الرحمة فلا من مع كثرة معاصيه فيه انواعا من العجايب والادع في قلبه نور عافا جلا له  
 واجرى على استاذ كرمه وحده وجعل عينه محلا لاجساد لائله واذنه محلا لسماع كلامه فا  
 لملائكة بهم ظهرت القدوة والحكمة والبشرى ثم ظهور الجود والرحمة الوجه الرابع في الملائكة خلقوا  
 من الانوار اما اثار التركيب في البشر اكثر وذلك لانه تعالى خلقك من جوهر من الروح والبدن  
 واطهره من اثنين الام والاب وركبته من شيئين المتى والمند وجعل لك مطيئين الليل والنهار  
 وعذائهم في الطعنا والشراب واعطاك دارين المحبة والتا وكل هذا التحقيق عند  
 قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين الوجه الخامس في العبد يعلم ربه بالقدوس والعظمة وصفه الجلال

والاكرام

والاكرام مع انه ابعد الاشياء مشابها له ومشاكله ثم انه لا يعلم روحه ونفسه مع  
 انه هو روحه كما قال تعالى الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ليعلم العبد ان كل  
 ذلك بسبب التوفيق والارشاد لا بسبب المجتهد والاجتهاد **القسم الثالث في الجود**  
 ان يقول الموحدة بسبب القسم العقلية اربعة اولها موجود لا اول له ولا اخر له وهو الحق  
 سبحانه والثاني موجود له اول له ولا اخر له والثالث موجود له اول له ولا اخر له وهو  
 العبد في الآخرة اما القسم الرابع وهو الذي لا اول له ولا اخر له وهو محال لما ثبت في علم الاول  
 ان ما ثبت في صفة محال عدمه اذا عرفت هذا فنقول انما العبد لك اول ولا اخر لك وكذلك  
 الآخرة لها اول ولا اخر لها فانظر انك كفو الدنيا وكفو الآخرة لا يخفى عليك انك كفو  
 للآخرة فلما كان الامر كذلك فالحق سبحانه خلق الملائكة للبقاء ابد لا ياب في الآخرة وخلقك  
 ايضا ابد لا ياب للبقاء في الآخرة الا انه اظهرها القدره والحكمة والرحمة في خلقك للبقاء  
 انهم من اظهرها بسبب خلق الملائكة وذلك لانها ذات نورانية مبرزة عن الاساق ولا  
 علل ولا لامر فلعلة يحيط بها بالبقاء بقاءها انما تكونها صافية نورانية ثم انما هناك  
 ازال هذا لئلا يات تنفك من اكف الاشياء واستند ظلمة وهو التراب وجعله محل  
 الاسقام والاعلال ومنزل الافات والامراض ثم جعلك في البقاء الابدي كفو للملائكة  
 المقربين ليظهر للخلق انما البقاء لا يحصل الا بالبقاء والوجود لا يحصل الا بالبقاء وابدعه  
 واعلم انك قد عرفت ان الدنيا لها اول واخر وهذا يقتضي انما لا يبقى البتة وكما ان في صفتها  
 انما لا يبقى فكذلك من صفتها ان الانسان كمالا اشتد قبض الله نيا واشتد امساكها كان  
 قوت الدنيا عند اكثر والدليل على ذلك انها شبهت الدنيا بالماء فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء  
 انزلناه من السماء اذا اعترفت منه بقي في يدك فاما اذا قبضت يدك لا يبقى من الماء  
 في يدك شئ وكما كان ذلك القبض عندك عدم بقاء الماء في الكفا كمال فكذلك الدنيا كما  
 اخذت بالاب لا يرضى ما حصلت فاما اذا قبضت عليها بما لا يرضى فانت وخرجت عن يدك



فاقبل فزينة الخيل الذي يسلك المال يكن ماله والسقي الذي ينفق المال يقل مال الرجل  
 هذا خطأ لا الذي يظن انه يتق عليه ماله ليس كذلك لانه يموت فيخذ ذلك المال من يده  
 حمد ولا اجر ولا ينفع عليه الا لنفسه والذي ينفق في سبيل الله يتوكل ذلك في خزانة رحمة  
 كما قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق **القسم الرابع** في الخلق فانها على ثلاثة اقسام  
 اما كاملة لا ينطق اليها النطق وهم اصحاب العالم العلوي اجسادهم السموات وروحهم الملائكة  
 واما ناقصة لا ينطق اليها الكلام وهي الحيوان والنبات والمعاد وبقي في التقسيم ثمانية  
 وهم الذين يكونون كاملين وتارة يصيرون ناقصين فاذا صاروا في حد الكمال كانوا فوق  
 العرش جالسين مع الملائكة في حضرة رب العالمين معتكفين على عتبة عزة موضعي على  
 ركوب لاله تعالى متفكرين في مقاربتة الى الله متوكلين على وجه الله متغلبين  
 بحمد مستغفرين في محبة محترقين بنور عظمة الله وتارة ينزلون الى الحد النقصا مقام  
 الشهوة والغضب اما في مقام الشهوة فتارة يحيى كحزن راجع ثم ارسل على النجاشي  
 وتارة كالذي يلب الذي كذب آبا الى القاذورات واما في مقام الغضب فتارة كالكلب  
 العقور واخرى كالحمل القبول والثالث كالنار المحرقة والستون المعرفة فهو مع كونها  
 شخصا واحدا يصدق عليه انه ملائكة نوراني وشیطان ظلامي وخنزير حريص وحمارة  
 صبور وكل باع وتغلب دواعي فاسق حيث وملا كرم ولا شدة في تركيب شخص  
 واحد يظهر منه الانا والمتناقضة والاحوال المتباينة اذ كل على كمال القعدة واعظم في  
 اظهار انا والحكمة فلهذا السبب الله اعلم قال اني اعلم ما لا تعلمون واعلم ان الانسان الموصوف  
 بهذه الصفات بعث الى هذه الدنيا ليكون مسافرا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه الناس  
 والدنيا دار محراب لا دار مقر بطن امة مبداء سفره والاخرة مقصده واما حيوة مقدار مسافة  
 وستوه منازل وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطاه ويساربه سيره السقيمة  
 براكمها وقد رعى ان السلام كما قال لهم دار السلام عند ربهم وقال والله يدعوا الى دار السلام ثم

ان دار السلام اشرف البقاع واعز المواضع قال تعاجلت بحج من تحتها الانهار وقال الجنة عرضها  
 السموات والارض اعدت للمتقين لكن الطريق الى دار السلام عظيم جدا فهو برحمتهم عند الله بفضلهم  
 يرشد اليه ويأمنه ويأمنه اليه ويكرمهم به المشي اليه ويجوز به يعفو عن الذنوب ويتجاوز عن  
 السيئات فلهذا المعنى قال اني اعلم ما لا تعلمون فهذا تمام الكلام في حكمة خلق الانسان **الفصل الثاني**  
 في شرح فضيلة الانسان قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر الآية واعلم ان  
 هذه الآية مشتملة على اربعة انعام من الشريعة النوع الاول قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وفيه  
 مباحث المبحث الاول اعلم انتم سبحانوا تعالى بنينا في الاول والوسط والنهاية على الكرم وكرم  
 العبد وبذلك ثم بياني الحق نهاية كرامته ثم شبهه في ذلك بالملائكة المقربين اما انتم بنينا اولهم  
 على الكرم اقر باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم فهد  
 الآية اول آية انزلها الله تعالى على الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله اقر باسم ربك الذي خلق الانسان  
 من علق اشارة الى اول صعوده فثبت اول آية انزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم انما انزلها للبيان  
 كرمه وجوده في اول احوال خلقه وايجاد له وفيه دقة وهو ان اول امره خير مني على كونه  
 كرميا بل على كونه اكرم الموجود لانه قال اقر وربك الاكرم ويتكلم هذا الكلام الذي ذكرناه  
 لما روى ادم عليه السلام لما عطس قالت الملائكة له قل الحمد لله فقال الحمد لله فقالت الملائكة  
 يرحمك الله ولذلك خلقك واما انتم بنينا وسطا امره على الكرم فهو قوله ولقد كرمنا بني ادم  
 واما انتم بنينا خاتمة امره على الكرم فهو قوله يوم القيمة عند عجزه وشدة خوفه وعدم قد  
 على تمهيد الاعتذار بآية الانسان اما غرض ربك الكريم قال المفسر في هذا تلقيب بالحبوب  
 المقصود ان يقول العبد يارب عرفت بلاء غاية كرمك فلما كان اول هذا الامر وسطه واخره منيا  
 على الكرم ظهر ان العبد لا يضيع في حال كرمه ولا ينجب مع كرمه فاما انتم اعترفوا بعد ذلك  
 فلا تاعدا لاعداءكم وهو ليس وقد اعترفوا بذلك حيث قال رايتك هذا الذي كرمت على واما  
 انتم تعاقبون نهاية كرمك فهو قوله اكرمكم عند الله اتقيكم واما انتم شبهتم بالملائكة المقربين في هذه

محمد  
 بن  
 محمد  
 بن  
 محمد



الصفة فلا تفتا وصف الملازمة بالكرم فقال في صفة خير من عليه السلام ان لقول رسول  
كرم وقال في صفة يوسف عليه السلام ما هذا البشر ان هذا الاملاء كرم وقال في صفة الملا  
الذين كانوا ضيفا براهم عليه السلام على اتياء ضيفا براهم الكرمي وقال في صفة جميع  
الملائكة بل عبادكم من نعمه نازقة وهي ان تقاتل في صفة الملازمة انهم مكرمون  
غير التشديد وقال في حق البشر ولقد كرمنا ذكر مع التشديد ولقد كرمنا في حق البشر من هذه الشدة  
بما تكمل الكرم في حق البشر قال ابو زيد البسطامي انواع كرم الله في حق البشر من شانه  
الارزاق الى قوله وان قد وانه الله لا يوصوفا هذا على سبيل الاجمال اما على سبيل التفصيل  
فهو في وجوه الاول منها طر كل ساعة على المؤمنين مطر الكفاية دليله قوله تعالى ومن تولى الله  
فهو حسبه وكل مؤمن فهو متوكل على الله دليله قوله تعالى فقل حسب الله لا اله الا هو عليه  
توكلت وقال عز الغيا حسب الله ونعم الوكيل ثم قال فانقلبوا بنعمة من الله وفضل مما انة  
تعالى يطر في كل ساعة على الطيعين مطر المودة قال تعالى سيجعل لهم الرحمن وذا منها ان تقاتل  
يمطر على المجتهدين مطر الهداية قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومنها ان يطر على  
الشاكرين مطر قال تعالى شكرتم لا زيدتكم ومنها ان يطر على المتذكرين مطر الهداية البصيرة  
قال تعالى الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان فذكروا فاذا هم مبصرون واللاتصفا في  
هذا الباب خارج عن وسع البشر وكل داخل تحت قوله ولقد كرمنا بني ادم البحت الثاني في قوله  
ولقد كرمنا بني ادم واعلم ان عطية الله تعالى للمساكين كثيرة في القرأ احدها الفضل قال تعالى  
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا اي ينبغي ان يفرحكم بفضل الله عليكم لا بما اكرمكم  
وهذا هو مذهب اهل السنة والجماعة فانهم يقولون العبد وان اطاع ربه باعظم الطاعات اول  
خلو العالم الى قيام القيمة فانه لا يدخل الجنة الا بالطفه ورحمة ولا ينجى للعبد على ربه دين  
ولا حق وقفايد على صحة هذا المعنى وجوه الاول ان هذا العبد اطاع ربه بما وجبه من كذا انك  
منه واكثر خذ فاعلم ان مع انه وقع في الكفر اذا كان كذلك فكل من هذين العبدين اعني

المطيع

المطيع والعاصي والمؤمن والكافر والمقر والمنكر يجمع ان يصدر من كل واحد منهما كل واحد  
من هذين العبدين بدلالة الثاني فهذا المطيع لما اختار الطاعة مع انه كما يكون منه ان ينجى  
المعصية بدلالة الطاعة فاما ان يقال حصل هذا الرجل من غير مرجح وهو يقضي الى في  
الصانع او توقف الى مرجح وذلك المرجح ان كان من العبد عاد الطل الا ان يقضي التسلسل  
وان كان من الله فحينئذ يكون صدور تلك الطاعة من الله نعمة في حقه واذا كان صدور  
الطاعة من العبد عين نعمة الله تعالى فكيف يستحق العبد نعمة الله عليه في الدنيا  
اخرى منه في العقب فهذا برهان واضح من ضوء الشمس على كل ما يحصل فانه انما يحصل بفضل الله  
وبرحمته فبذلك فليفرحوا **الطاعة الثانية** وهو ان العبد الى ان يصير بحيث يقدر على ان  
يأتي بالطاعة ويصتر عن المعصية فقد سبق الله عليه نعمة عظيمة كما قال كيف تكفرون بالله  
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم هو الذي خلقه بعدا كما وعد وما محض كما قال وقد  
من قبل ولم تلت شيئا ثم خلقه من التراب كما قال من خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم  
تارة اخرى ثم يردده في اطوار الخلقة وكررا الفطرة ثم نفخ فيه الروح وخلق فيه الحيوة كما قال  
ثم انشأناه خلقا اخر ثم اعطاه القدرة كما قال الذي خلقكم من ضعف ثم اعطاه اعقلا واعلم  
كما قال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا اعطاه القوة المسنة كما وصورتكم  
فلحسن صورتكم ثم اعطاه الاغذية والاوزاق كما قال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم انه تعالى  
بعد هذه النعم العظيمة الدنيوية انعم عليه بالنعم العظيمة الدنيوية وهو بعثة الرسول وانزل  
الكتب وازالة الخلق والوقر والري والعشاوة من قلبه واعطاه التوفيق والهداية  
العظمة ثم ان هذا العبد بعد هذه النعم العظيمة ما الى بطاعته فليعلم كما يليق بقدرته القادر  
وعقله المختصر لا يحكم العقل بوقوع هذه الطاعات فحق تلك النعم العظيمة المتقدمة  
واذا وقعت هذه الطاعة فحق تلك النعم السابقة مستعصية من ربه لموجبة لنعمة اخرى  
واذا كان الامر كذلك علمنا ان دخول الجنة يكون بحسن فضل ورحمة **الطاعة الثالثة** هي ان يكون







الصبح طرية المشاركة ونظيره قوله تعالى فاعبدوا بمنزلة ما اعتد عليكم  
 وجزاء متينة ميمنة مثلها انما نحن مستهزؤا الله يستهزئ بهم ينادي دعوا الله وهو خالقهم  
 ومكرهم ومكر الله وانتم تنكرون ما فاننا نضربكم كما تنكرون والناثية اليه يورثهم يصبغ ابناء  
 يهودا والنصارى يصبغ ابناءهم انصارا جميعا يلقونهم فيصبغونهم بذلك لا يشربون قلوب  
 اولادهم حب هذه الادباف لا الانبياء في الاصل يصبغ فلان في الشراييد يخل فيه ويلينها  
 كما يجعل الصبغ لانما للشرب وانشد لعلي بن ابي طالب في الشراييد بالجنة قمر اذا انت  
 لم يصبغك في الشراييد والثلاثاء سمي الذي صبغة لانه هيئة يظهر بالمشاهدة من اثرها  
 والصلوة وغيرهما قال تعالى في وجوههم من اثر السجود والربع قال القاضي عياض  
 الجباري احدا لهم في صبغة الله متعلق بقوله قولوا امنا بالله ونسلمت في صف  
 هذا الايمان الصادق منهم بانه صبغة لبيق امة المبينة بين هذا الذي الذي لسان الله و  
 بين الدين الذي اختاره المفضل ظاهرة جليلة كما يظهر المبينة بين الالوان والاصابع الذي  
 يدركه الحس السليم **الحجة الثانية** قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واعلم ان  
 التقويم انما يصيب الشيء على ما ينبغي ان يكون والتا لبق والتعديل يقال تقويمه تقويمه فاستقام  
 ويقوم ثم ذكر وفي هذا التقويم وجوهها ما نقل عن يحيى بن اكرم وجماعة انه حسن الصورة  
 يحكي امة ملك زمانه خلق بوجهه في ليلة مقمرة فقالا له لم تكون في احسن من القم فانطلق  
 فافق الكمل بلحنت لا يحيى بن اكرم فانه قال لا يقع الطلاق فقبل له خالف شيوخا فقال  
 الفتوى بالعلم ولقد افق في هو اعلم منا والله تعالى يقول لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم  
 وكما بعض الصالحين يقول انما اعطينا في الاول احسن الاشكال فاعطنا في الآخرة احسن  
 الافعال وهو العفو الذنوب والتجاوز عن العيوب **الحجة الثالثة** ان كل شخص فله حكام  
 احدها من قبل جسمه وهو منظره والاخر من قبل نفسه وهو غيره وكثيرا ما يتلذذ بها وكذا  
 فرغ السخا الفراسة في معرفة احوال النفس اولها الى الهنات البدنية حتى قال بعض الحكماء قلما

يوجد

يوجد صورة حسنة يدبرها نفس ردية ففقد الحاشم معروفه من العاين وملافة الوجه عنون  
 ما في النفس وقال عليه السلام اطلبوا الخواص من حسن الوجه وقال عمر رضي الله عنه اذا بعثتم رسول  
 فاطلبوا احسن الوجه وحسن الاسم وحكى اة المأمون استعرض جيشا فمربى رجل ابيع الوجه  
 فاستطاعه فراه الكرك فامر بكفاطه وقال اة الروح اذا وقع اثرها في الظاهر له ولا باطن  
**الحجة الرابعة** انما كمال الجسم الفضائل قوله تعالى وزاد بسطة في العلم والجسم واعلم ان  
 حسن الصورة وان كان امر امر غويانية الا ان حسن السيرة افضل منه ويدل عليه وجوه  
 الاول ان حسن الصورة من مطالب الشهوة وحسن السيرة من مطالب الحكمة ولاشك ان  
 الحكمة افضل من الشهوة فكان حسن السيرة افضل للحالة من حسن الصورة **الحجة الخامسة**  
 ان يوسف عليه السلام اجتمع له حسن الصورة وحسن السيرة ثم انما بسبب حسن الصورة  
 وقع في انواع من البلايا منها ان اباه كان عجة ان يد ما يحب لا خري كما قال تعالى عن اخ  
 اخواته اذا قالوا يوسف واخوه احب الى ابينا منا فلا جرهم فهدوا قتله كما قال تعالى حكاية  
 عنهم اقتلوا يوسف واطرحوه ارضا يحمل لكم وجه ابيكم ونائبها ان وقع بسبب الحسن في ستر  
 الرق قال تعالى وسرو بهن جنس وقع في فجة مرودة المرأة قال ولودته التي هو في بيتها  
 عن نفسه ولجها ان وقع في الهمة قال تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وقامها  
 وقع في الخوف عز وجل تلك المرأة قال تعالى فيلبيدها الذي الباب قالت ما جزاء من اراد بها هلك  
 سورة الان يسبح او عذاب اليم وسكان انهم جعلوه في السجن بسبب هذه الواقعة وبقي هناك  
 مدة طويلة قال تعالى فلبث في السجن بضع سنين فهذه هي الاقا الى اصله بسبب حسن الصورة  
 واما الخيرات الحاصلة بسبب حسن السيرة فمن وجوه احدها انه لما كان عالما بعلم التعبير  
 خاطبوه بخفا التعظيم واستفوت منه تعبيرا تلك الرقيا قال تعالى حكاية عنهم في غيابة القيد  
 افتنا في سبع بقرات سمانا باكلهن وقاتلها الملك لما وجد عنده هذا العلم اطلبه واخرج من  
 السجن قال تعالى وقال الملك استوفى ببولك لئلا نذكر الله عنده في هذا الوقت ببركة العلم

كانت صابحة اذا وقع انما  
 في الباطن كانت فضلة وقد  
 الدجل لا تهاهله من صريح



والاستلقاء والانبساط واعلم انه تعالى خلق الخلق على اربعة اصناف التركيب من الملائكة المقربين  
وهي الجن والانس ومنها الملائكة الموكنين وهي البهائم ومنها الملائكة الساجدين وهي الملائكة  
التي تدعى بطوننا وجوهها ومنها الملائكة القاعدين وهي الجن والانس ثم انما قدر  
الانسان على جميع هذه الهيئات ومكنه من ان يذكر الله على جميع هذه الاحوال كما قال تعالى  
يذكر الله قياما او قعودا او على جنبين ثم في كل مرة واحدة فقد حصلت في تلك الركعة  
الواحدة هذه الهيئة الاربعة وهي القيام والقعود والركوع والتسبيح فحينئذ يحصل للتراب  
هذه الهيئة الاربعة فاقد الله تعالى الانسان على جميع الهيئات وهو المريد بقوله ولقد كرمتنا بني  
**الوجه الرابع** في هذا التكريم انه تعالى خلق بني آدم من جوهر التراب والتراب انواع من الفضائل  
احدها الوصلة وذلك لانه تعالى خلقه من النار كما قال خلقني من نار وخلقته من طين  
والنار سبب القطيعة والتراب سبب الوصلة والشاقي ان التراب فيه امانة قال تعالى كل قبلة  
ما تربة وفيه لطيفة وهو انما تعالى خلقه من شئ في امانة فاجتهد حتى لا يتبدل الا بالحق  
ولا اجل كونه التراب من قبل آدم الامانة وهو قوله ان اعرضنا الامانة على السموات والارض  
وحملها الانسان والثالث ان التراب طاهر وطهور قال تعالى فمما وجدنا طيبا ثم القينا  
للطيب فلا جعل هذا التراب صطفى الله تعالى آدم فقال الله اصطفى آدم ونوحا والابراهيم واصطفى  
ابناءه فقال ثم اودنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ثم كرمهم فقال ولقد كرمتنا بني آدم  
والربع التواضع والدليل عليه ان آدم عليه السلام لما اتى بالزينة قال والحال اننا ظلمنا انفسنا  
ولما اتى ابليس المعصية فقال له رب لم فعلت فقال اني اخبر من خلقني من نار وخلقته من طين  
فتكبر على الله ودار الله ولما نزل من الجنة قال عليه السلام الصعيد طهور المسلم والماء ايضا  
طهور قال تعالى وانزلنا من السماء ماء وطهرنا ثم جعلنا من الماء طيناً بالتراب طاهر بطاهر وطهور بطهور واعلم ان  
النار لا تطفئ الا بالحق القينس التراب والماء فبذلك هذا الطين سبب الانطفاء نار الوضوء والدينا  
وانطفاء نار جهنم في الآخرة **الوجه الخامس** في تفسير قوله ولقد كرمتنا بني آدم قال لا يعبد الله الا هو

والاستلقاء

والاعقاب لتامرأة العزيز الا انما ارادته عن نفسه وانما من الصادقين والاربع  
الملائكة اصطفيت لنفسه عز الله قال تعالى قال الملائكة اني انا نوح بنحوه لنفسه الملائكة  
عليه قال تعالى فلما اكلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين ولم يقل اصبح ملبح الساروا يوسف  
عليه السلام توسل الى ذلك الملائكة بحسن السيرة لا بحسن الصورة قال تعالى حكايه عن يوسف عليه  
السلام قال اجعلني على خزائن الارض اني خفيظ عليم فثبت بما قلنا انه وقع في ستة انواع من الملائكة  
بسبب حسن الصورة ووصل الى ستة انواع من الخيرات بسبب حسن السيرة فيكون حسن السيرة افضل  
**الحجة الثالثة** ان النسوة لما راين يوسف عليه السلام كلن كلن كان لله ما هذا بشرا هذا الا  
ملائكة كرمتهن يوسف عليه السلام بالملائكة وذلك التقية كما في حسن السيرة لا في حسن  
الهيئة عليه السلام دخل مطرق رأسه ولم ينظر الى واحدة منهم مع انكاه عليه السلام في اول زمان  
الشباب واستبلاء الشهوة فلما شاهد من تلك السيرة طهارة صورته  
وجنب سيرة مفضلة ذاهبة حتى ان النسوة مع شدة شهوتهن لم يذكرن منه الصورة  
ذكرن منه السيرة فدل على ان حسن السيرة افضل من حسن الصورة **الحجة الرابعة** ان حسن الصورة  
مفاخر النساء وحسن السيرة مفاخر الرجال **الحجة الخامسة** انه تعالى انا لا يطلع في فقه  
لفظ حسن السيرة الا في المعنى حاصل الاء افعاله كلها حسنة فحينئذ انما احسان وانعام ولفظ  
وكن وهو تعالى منزلة عن الصورة وهذا يدل على ان حسن السيرة افضل من حسن الصورة **الحجة**  
**السادسة** ان حسن الصورة لا يتوق الا بالامانة السيرة فانه لا يزول اثره ولا يبطل نتيجه  
فدل هذا على ان حسن السيرة افضل من حسن الصورة هذا جملة الكلام في شرح قوله في قوله  
المراد بقوله ولقد كرمتنا بني آدم حسن الصورة **الوجه الثاني** ان المراد من هذا التكريم  
امتداد العامة وذلك لانه الشئ كلما كان اكثر ارتفاعا وامتدادا كان اعلى في صفة الانجاء  
كلما كان اكثر ارتفاعا كانت اشرف في هذا السبب متى كان باجودا حادجسه بصفا الشرف بانه  
العالى والغايق **الوجه الثالث** المراد من هذا التكريم انه تعالى كرم الانسان حسنة من القعود والقيام



كروناهم بالاكل بالاصابع وسائر اليهايم فانها ياكل بالفم واعلم ان وجه التكريم في هذا المعنى من  
وجوه الاول ان الراس محل العقل والفكر والذهن والاكل غذاء الشهوة والبطن والالباق  
بالحكمة ان يسمي الراس الذي هو معدة العقل والفكر لاجل الغذاء الذي هو نصيب النفس بل  
جعلت اليد خادمة للرأس حتى ان اليد ترفع اللقمة الى الفم كما تقدم العبدية وفيه لطيفة وهي  
ان تقا انما اعز ان تقضه واسد وتسجد لطلب الطعام فلا تقهر بهمالة سجد الخلق لطلب  
الطعام والوجه الثاني في شرح هذه النعمة ان البهية تأخذ علمها بفهمها لمصلحة ما لو تها اما الانسان  
فانه ينظف طعامه باصابعه ويميز جيدته عزديته وهما دقيقة وهي ان تقا علق وعكاس  
اليهايم بطبايعها حتى انها بطبايعها تميز بين مصالحها ومفاسدها فتعز وقت تناولها  
الغلف عما يؤذيها وتجنب ما ينفعها وهكذا يكون كل طيور والبهائم والخشرات في اول الامر  
اما الانسان فانه علق رشده بعقله لا بطبعه حتى ان الانسان قبل ظهور نور العقل فيه لا يميز  
بين المنافع والمضار اما اذا طحا هذا التكريم على الاحوال الروحية ففهم وجوه الاول في  
كروناهم بالاكل والفهم واعلم ان تقا اعظم امر العقل في تمايزه وجوه النوع الاول كثير  
اسماء ونحن نذكر منها بعضا فالاسم الاول العقل والاموس عليه السلام في مناظرته مع فرعون  
رب للشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وادعى الله الى ادعى عليه السلام اذا رايت  
عاقلا فكيف له خادما وادعى عليه السلام اول ما خلق الله العقل فقال اقبل فاقبل ثم قال له  
ادبر فادبر ثم قال وعزقي وجلا في ما خلقت خلقا اكرم على منك بلك اخذ وبلد اعطى وبلد  
وقال عليه السلام لا ادري لمن لا عقل له لا يحبكم اسلام امرئ حتى تفرقوا عقدة وعقلته و  
قالت الحكماء في تفسير هذا الخبر فيمكن عقله على خصال الخير عليه كانه حيفة واعلم ان خصال الخير  
وايضا بالعقل قد لا الانسان على القيام بامر الله في قوله تقا فادبر فادبر ثم قال وفيه  
حرف الاخرة في قوله من كان يريد عرش الاخرة فزله وخرجه من النار ثم الاخرة على انفسه ليعا  
اشياء بقا بلا فناء وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر وامر بلا خوف وراحة

بلا شغل

بلا شغل وعز بلا ذل وايضا اكثر المفسرين على ان معنى قوله الله نور السموات والارض الله  
هادي اهل السموات والارض ومعلوم ان كمال تلك الهداية انما يحصل بالعقل وايضا العقل  
نوعا عز يري وهو القوة الهية للعلوم الكلية البديهة وجود هذه القوة في الطفل  
كوجود النحلة في النور والسبلة في الحبة ومستفاد وهو كمال هذه القوة ثم هذه المستفاد  
ضربا ضرب يحصل للانسان حالها حال البلاء اختار منه ولا يعرف كيف حصل ومزاير حصل  
ضرب يحصل باختيار يعرف كيف حصل ومزاير حصل ولما انقسم العقل الى العز يري و  
المستفاد قال امير المؤمنين على رضي الله عنه العقل عقلا فطويغ ومسموع ولا ينفع  
اذا لم يكن مطبوعا كما لا ينفع الشمس والضوء العين ممنوع والى القسم الاول اشار النبي عليه  
السلام بقوله ما خلق الله تعالى خلقا اكرم عليه من العقل والى الثاني اشار بقوله عليه  
السلام لعلى اذا تقرت باناس الى حالهم بابواب البر فترقبت ان الير بعقله لتسبهم بالبر  
والزلق عند الناس في الدنيا وعند الله في الاخرة واعلم ان تقا العقل في اللغة اسم للقياس  
به البعير ليدل على هذا المعنى به تشبها على ما تقدم في تسمية العقول لان بكاء الحسوس  
تشبها على ان هو الذي يمنع الانسان ويحكم في قلة علمه الاقدام على ما لا ينبغي من الافعال **الاسم الثاني**  
**الب** قال تعالى وكم في القضا صحوه يا اولي الابصار وقال في آل عمران ان في خلق السموات  
والارض الى قوله لا اله الا الله والاب والابن والابن والابن والابن والابن والابن والابن والابن  
الاسم يدل على المقصود الانسان انما هو العقل وكيف لا يكون كذلك اشرف الامور والاشرف  
عز الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به ثم من الظاهر ان معرفة الحق اشرف من عمل  
الخير ومعرفة الحق لا يمكن الا بالعقل فدعى الى ان لب الانسان هو العقل **الاسم الثالث** **النفس**  
ويحتمل ان يكون جمعا للهيبة وان يكون اسما مفردا وجعل لها مفردا وجعل لها العقل الذي  
استوى عن الاشياء المحسوسات وتوجه الى عالم العقول لا و بهذا المعنى اجل ارباب على تدبير  
معا الحسوس الى معرفة ما فيه من العقول ان كونه تعالى في هذه افهم من انهم كما هيكل الى قف







فقال انها كثيرة وعقلاء لا يقدر على ان يحصها على التفصيل فكان هذا الترتيب للعجز  
فكنت معذورا فيه وهو المراد بقوله وان تعد نعمة الله لا تحصى ما ثم قال ان الله غفور  
رحيم يعني عفود بستر عباده في الدنيا رحيم بالتجاوز عن تقصيرك في الآخرة وقال في سورة  
ابراهيم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان الظالم كفار وهذا الشاهد الى القدر  
الذي يقدر عليه من الشكر فانه لا يفعل ويستغفل عنه الوجه الثالث في تفسير قوله ولقد  
كرمنا بني ادم انه سخر قلبه لعرفته ولما اشهادته وبدينه ثم في القيامة يعطى كل ما كان  
ويريد الى ان يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا وعدنا الوجه الرابع ان جعل اباهم ادم رسول الى  
الملائكة حيث قال انهم بلما هم ثم جعله جودا لهم حيث قال اسجدوا لادم ثم لعن ابليس  
لاجل مخالفة فقال اخرج منها فانك رجيم ثم اباح الجنة فقال وكلامها بعد حيث  
شتما ثم انما وقع في الزلزال عليه فقال فاما عليه انه هو الثواب الرحيم ثم اكرمه بالاطعام  
فقال ان الله اصطفى ادم ثم خصه بالاجتناب من بعد العصيان فقال وعصى ادم ربه فغوى ثم  
اجتبه ربه فتاب عليه وهدى ومعلوم ان اكرام الاب سبب لكرام الابن الوجه الخامس  
تعالى جعل فيهم الانبياء والرسول والامرء كما قال حكاية عن موسى عليه السلام اذكروا نعمة  
الله عليكم ان جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا الوجه السادس اكرمنا بالخلق الحسن فقال  
الذي علم بالقلم وقيل بالقول الحسن وقيل بالخلق الحسن ان يزيد في الخلق ما يشاء الله  
الصانع اكرمنا بالقصص والبراهين والاعمال والاختلاف والسنن والواكف والعلية  
انتم البنا السحر والحقى والمرأب صفره الوجه السابعة اننا اكرمنا بالاطعمة الصالحة  
الذي يذوق كالسمن والعسل اما السمن فقال في ميزبي فرث ودم لنا خالصا واما العسل  
فقال يخرج من بطوننا شراب مختلفا الوان فيه شفاء للناس وكذلك الزبد والسكر  
ثم انما اكرمنا بالاكل فقال قل من حرم ربة الله التي اخرج لعباده والطيبات في الرزق  
ثم من كرمه ان اعطى هذه الاغذية اللطيفة ثم وقع في القلب انوارها على الغير عند الحاجة

والعسل من الرزق  
فانه ربة الله التي اخرج لعباده

اليها

اليها كما قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى يجدونها يوم القيمة اكل وان  
كما قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق وعصمنا من حال من قال في صفة اذهبت طيبكم  
في جنتكم الدنيا الوجه التاسع اكرمنا بالامر والتمنى وتشرى بها التكليف الا ترى ان ملكا  
ولد الانسان اعز عليه من عبده لاجل ان يكون تكليفه على ولده اكثر مما على عبده ان  
العقل قال على ابى طالب رضى الله عنه ولقد كرمنا بالدعوة الى الحق وقالوا والله  
الى دار السلام واكرمهم بالدعوة الى الدار ووعده لقاء الملك للذين آمنوا الذين احسنوا  
الحسن وزيارة الوجه العاشر اننا خلقنا الخلق اصنافا مختلفة ثم خلق الحيوان بمزيد  
الفضل والشرف وذلك لانه لو خلقوا العرش والسموات والشمس والقمر ولم يكن حيوانا  
البته لكاء الكلب عبثا لانه شئ منزه عن النفع والضرر وليس هذا الحيوان ينفع به البته  
وكما خلق هذه الاشياء خاليا عن الحكمة اما لو خلق العرش وخلق البعوضة وخلق الخلق  
العرش لينفع به هذه البعوضة خرج الخلق عن الحكمة ان يكون عبثا ودخل في ان يكون حكمة فثبت  
بهذا ان العرش يمكن جعله تبعا للبعوضة ولا يمكن جعل البعوضة تبعا للعرش فلهذا  
المعنى فكيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم فضل الاديبي على كل الحيوان كما قال  
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ثم فضل الذكور على النساء فقال الرجال قوامون  
على النساء ثم فضل على الكافر فقال وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ثم فضل  
العلماء والمجاهدين اما العلماء فقال برفع الله الذي امنوا منكم والذين اوتوا العلم  
درجوا وما للمجاهدين فقال فضل الله المجاهدين على القاعدين ثم فضل الانبياء فقال  
ان الله اصطفى ادم ونوحا والبراهيم والاسماعيلين ثم فضل اولى العزم فقال فاصبر  
كما صبروا واولوا العزم من الرسل ثم فضل اربعة منهم على الباقين وهم الخليل والاسماعيل والروح  
والجبريل قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ثم فضل  
محمد صلى الله عليه وسلم على الكل فقال وكاء فضل الله عليكم عظمى افضلكم بركة ان جعلكم



على ملة ابراهيم ودين محمد صلوات الله عليهما وعليه الوجه الثاني عشر في تفسير  
 هذا التكريم انه كرمنا بالثقوى فقال اكرمكم عند الله اتقيكم والرسول عليه  
 السلام اتقوا البشر لقوله وما ينطق عن الهوى ثم ابوبكر رضي الله عنه اتقوا الله فقال  
 سيحبها الاتقي الذي يؤتي مال يتركى والجنة للمتقين قال في صفة الجنة اعدت  
 للمتقين والحمد لله الذي جعلنا من امة اتقوا الانبياء وهو محمد عليه السلام ومحبى  
 اكرم الاتقياء وهو ابوبكر رضي الله عنه **الوجه الرابع** وقوله ولقد كرمنا  
 فانه قال قائل انكم فسرتم هذا التكريم بهذا الوجه الا انه فيه كمالا وهو اني ادم  
 فيهم المؤمنين والكافون فكيف يليق هذه التثنية بالكا فون الجواب في وجه  
 الاول فيه تبيين على حقيقة لطيفة وهو ان ليس بمؤمن فكانه ليس من الاحياء بل ليس  
 من الموجود الثاني ولقد كرمنا بني ادم معناه ولقد كرمنا بني ادم كقوله تعالى  
 اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتي ففهمنا اننا في تفسير التكريم بالاحوال التي  
 تشترك فيها المؤمن والكافر وهو الصورة الحنة والقد المستقيم والاعدية الطيبة  
 وكلهم جميع الخلق مخلوقة لنا ويخص خواص اهل الايمان وعنده هذا القول التكريم  
 عام وحق لكل والاصطفاء خاص لا ترى ان تعال قال الله اصطفى ادم وادخله الجنة  
 ابراهيم والاعمال على العالمين وقال الله يصطفى من الملائكة رسلا مما يشاء فقال  
 في حق موسى في اصطفائه على الناس رسالا في كلامي في حق الامة ثم اورثنا  
 الكنا الذين اصطفينا من عبادنا الوجه الرابع في الجواب ان تعال المؤمنين والكافرين  
 ونسعة اشياء في الخلق والرزق والافراد رسالا الرسل وانزال الكتب والامم والنبي  
 والترغيب والترهيب ثم خص المؤمنين بسبعة اشياء احدها الهداية انك لا تهدى من اهتد  
 ولكن الله يهدي من يشاء الثاني الهبة والزينة ولكن الله حيث يشاء الايمان وزينه في قوله  
 الثالث التيسير فيسره للدين الرابع التوفيق ملكا والله لا قوة الا بالله وقال رمان في قوله

الخامس كراهية الكفر وكرة الحكم الكفر والفسوق والعصيان السادس القبول انما  
 يتقبل الله من المتقين السابغ المغفرة اة الله لا يغفر بشره ويعفو ما روى ذلك  
 لمن يشاء فهذا جملة الكلام في تفسير قوله ولقد كرمنا **الوجه الخامس** من التثنيات  
 المذكورة في هذه الآية قوله وجلنا هم في البر والبحر اعطيناهم المراكب في البر  
 في الخيل والبغال والحمير لاجل ركوبنا والجمال لركوبنا وحمل امتعتنا كما قال وفي التثنية  
 التي يلزم تكونوا بالغية الا بشق النفس واما في البحر في السفن والزوارق وفيه نكتة  
 وهي ان الدنيا سجن المؤمن ودار البلاء ثم ان في الدنيا اعطى انواع المراكب والآخرة دار العز  
 والاحسان فكيف يترك في القيمة بغير ركوب فلما قال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا  
 اي ركبي على الجنائب والنجائب وقال الصادق البر هو النفس والجر هو القلب فحمل  
 في النفس فقد اكرم به بنور الله بروحه في القلب فقد اكرم به بنور التاييد وفي بعضهم  
 وجلنا هم في البر والبحر اي كفلنا تحصيل مصالحهم في كل الاحوال **الوجه السادس** من التثنيات  
 المذكورة في هذه الآية قوله ورزقناهم من الطيبات اي اطعمناهم الاطعمة اللذيذة كالعسل  
 والسمس والزبد والسكر واما رزقناهم شيئا من الخبز والاذى وذلك لانه لا ياكل  
 العظم ودوابهم ياكلون الروث والبهائم يعتلفا لثني والعشب والطيور يلتقط الحب والبلع  
 ياكلون الجيف اما اعدية بني ادم فهي نظيفة نفية ايها المسكين انما اطعمه الا الطيبات  
 فلا يشاء بسوء اختياره لحم الميتة كما قال لا يحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهوه  
 وقال بعضهم ورزقناهم من الطيبات اي تارة مطبوخة واخرى غير مطبوخة ولما ساء الخلق  
 فيما كلن غير مطبوخة اصلا وقيل ورزقناهم من الطيبات المعروفة والمنجيات قال ابي  
 عندي يطعمني ويسقيني **الوجه السابع** من التثنيات المذكورة في هذه الآية قوله وفصلنا  
 على كثير من خلقنا تفضيلا والكلام في هذه الآية يتعلق بمسئلة تفضيل الملك على البشر  
 وسيجيء هذه بالتقصاء فالكتب الاحياء والخلق ثلثة اصناف الملك ولهم عقل بلا مشهورة



والله بما يعملون بصيرة ولا عقل والادعي وله كل ما كان شهوده راجحة على عقله فهو احسن  
 من الباطن كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل فاعلى هذا القيل وقاله عقله راجحة على  
 وجب ان يكون افضل من الملائكة وايضا هذه المراتب الاربعة مجموعها غير مذكورة لاحد سوى  
 بنى آدم وهذا يدل على انهم افضل واعلم ان قوله ولقد كنتم منا بنى آدم فليس شرف عليم وذلك  
 لانه انكرهم عبادة عن جعل الشئ كريما والكرام هو الذى يوحى منشاء للكرم وهذا ينبغي على  
 انهم تعالى جعل بنى آدم مدبرا للحيوانات ومصلحا لاجسامها واضابطا لامورها على الوجه الاصح  
 اللئيم فيصير معناه كونه خليفة الله تعالى الارض كما قال انى جعل فى الارض خليفة ثم قال  
 فى المرتبة الثانية وجعلناهم فى البر والبحر وفيه إشارة الى اعداد درجاتهم وتعليم مقاماتهم <sup>التي</sup> تحقيق  
 فيه وهو ان الانسان كانه جالس على الحد للشيء الذى هو آخر مراتب العالم الارضى واول مراتب  
 العالم السماوى فنسبته الى الارض بالافعال والتبوير ونسبته الى السماء بآيات الانفعا والقبول  
 وقوله ولقد كنتم منا بنى آدم إشارة الى كونه منقرفة في السفلى فقولهم وجعلناهم فى البر والبحر  
 إشارة الى فيض انوار السماء وبما عليه ثم قوله ودرناهم من الطيبة إشارة الى التنزيل الى الارض  
 اليد عن عالم الغيب اما الى نفسه ودفعه في العلم والحكمة والعصمة والتسديد واما الى  
 جسده وقالبه في الاغذية الموافقة واما قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فهو  
 إشارة الى دقة بحجية ذلك لانه الملائكة ارواح عقلية محضة مطهرة عن علوق الحس  
 والخيال والشهوة والغضب والحيوانا اجسام محضة لاخير عنها في عالم العقول وعينات  
 العصمة اما الانسان فهو مجمع للمرتبتين ويختصه للدرجتين فهو مع الملائكة ملائكة ومع  
 السباع سبع ومع البهائم بهيمة ومع الشياطين شيطان فكونه مستجيبا لكل هذه الاحوال  
 يصلح ان يكون مراد من قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا والله تعالى اعلم بآثار  
 كلامه **الفصل الثاني** في بيان اول الالبقاء هو آدم عليه السلام اعلم ان الخلق على قسمين  
 منهم من كان في جملة المكلفين ومنهم من لم يكن كذلك والجميع العقل على اقسام المكلف افضل

الثاني

من

من لا يكون مكلفا وكيف لا يكون كذلك وقد قال تعالى وما خلقنا الجن الا لعبادة  
 وهذا نص صريح في ان المقصود للخلق انما هو التكليف واذ كان كذلك فكما بقى في  
 الخلق من ان يكون قائما بهذه التكليف في عالم الخلق واذ لم يبق احد يقوم باداء  
 التكليف صار عالم المخلوقا عبثا وللكيم لا يرضى بالعبث فيستأذى من السموات والارض  
 ويقيم القيمة واذ انما علمت ان قيام السموات والارض والجبال والبحار ووجود  
 الشمس والقمر والنجوم كلها كالطفيل على قيام ذلك الشخص الاشعث الاغبى الذي يريده  
 الخلق ولا يقبله احد من الناس وهو قائم باداء تكاليف الله وتغفل بآداء العبودية و  
 السموات والشمس والقمر والنجوم والعناصر والمواليه ببقية تبعا لبقائه في جملة ملوك الارض  
 انما يكون من فئات سفرته وانما يشربون من بقيقه ماء في شجره وهذا هو المراد بقوله عليه  
 السلام ان الله عبادا في العالم هم السبب الاصل في مصالح العالم فيهم بطرفه وبهم يرفعون  
 وفي كل جنس واحد هو اكملهم واجلهم وله اصحاب يقربون منه فذلك الاكمل الاقوى في الخلق  
 بهذه او امر الله تعالى هو المستحق لطلب الارض والذين يقربون منه ولا كنتم بعد ما وصلوا  
 اليهم امما واذ اعرفت هذا فنقول ان المكلفين اربعة الملائكة والانس والجن و  
 الشياطين اما الملائكة فقد روي في الاختلاء ان الله تعالى خلقهم من الروح وهذا الخبر متأكد  
 بوجوه عقلية احدها انهم قد روي على الطير على سرع الوجوه وثانيها انهم قد روي على حمل  
 العرش وذلك لانه الروح صاعد بالطبع فيستقل بحمل الاشياء والثالث انهم سموا رواقين  
 وشتاق الروحاني من الروح وروي ايضا في بعض الاخبار انهم خلقوا من النور ثم هذه الرواية  
 ايضا متأكد بوجوه عقلية احدها انها صفتهم الكدور واخلصت في طاعة الله والارض  
 والسموات والثاني انها تروى بقوة نورانية في افعالها جلال الله والثالث انهم بسبب تلاء  
 النورية تبراءت عن المعاصي والذنوب وعند هذا قال بعض الحكماء الاول ان يجمع بين الروايتين  
 فنقول انهم من الروح واولهم من الروح فهو لا يهيم سكا به عالم السموات واما الشياطين فيهم



وأما بليس فكفره ظاهر لأنه قال وكما من الكافرين وأما سائر الشياطين فهم أيضا كفرة  
 بل ليل قوله والشياطين ليؤمنوا وليأثم ليحاديثكم وإياهم هم لكم لمشركون ثم  
 أنهم يكرههم أعداء البشر دليل قوله تعالى هبته ابليس فسوق أمر ربه افتتح ذنوبه وذريته  
 أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين به لا وقال وكذلك جعلنا لكل أمتين ونبينا  
 المنير والمنير وأما الكفرة منهم كافر ومنهم مسلم قال تعالى وإنا من المسلمين مننا الفاسقون فمن  
 أسلم فأولئك صرنا قومًا مبدلين أحوالهم في تفضيل أحوال هذه الأجسام الثلاثة أما الجنس  
 الرابع وهو الانسان والبشر فلا شك انه منهم مؤمن ومنهم كافر وأما أصنافهم فهو مؤمن شخص  
 أو لا لا بآء والذي يدل على انتهاء وجود هذه الأشخاص البشرية إلى شخص واحد هو أن الآباء  
 وجوه الأولاد لو وجدوا في الازل فذلك الانسان أما ان يقال انه كافر مسبقا بانسان  
 آخر أو كافر مسبقا بانسان آخر فإياهما كافر مسبقا بانسان آخر فالازل مسبقا بغيره وهذا  
 لانه الازل عبارة عن نفي المسبوقية بالغير والجمع بينهما محال وإن لم يكن مسبقا بانسان آخر  
 فذلك الانسان هو الانسان الاول فالآباء منتهية إلى الآباء الاول وهو المطلق **الثاني** الاله  
 لا ينفك عن تغير الحالات وتبدل الصفات لكن تغير إلى لا في الازل محال وهذا يقتضي أنه لم يوجد  
 احدهم البشري الازل وإذا كان كذلك وجب القول بانتهاء السك إلى الانسان الاول **الثالث**  
 لو لم يكن للآباء عباد أو لا التوقف حصول الواحد منا على انقضاء مالا نهاية إلى انقضاء  
 مالا نهاية له حال والتوقف على الحال محال فكيف ينبغي أن لا يوجد هذا القول وجبته علينا  
 ان الذين انقضوا هم اول عباد **الرابع** لو حصل شيء من ذلك في الازل لما في لانه الازل لا يخلو  
 العدم **الخامس** الذين وجدوا في قبل ولم يكن مبدأ لكانت أعدادهم غير متناهية ولو كان  
 كذلك لاستنع الانقضاء عليها لانه انقضاء مالا نهاية له حال **السادس** كل عدد داخل  
 في الوجود فهو قابل للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فهو متناه فكل ما دخل في الوجود  
 فهو متناه **السابع** مجموع الآباء الذين لانهاية لهم من الانسان والآباء الذين لانهاية

هم

لهم هذه السباق أكثر عدد راف كل واحد من هاتين الخليتين وحدها فيكون كل واحد  
 من الخليتين وحده أقل من غير متناه والجميع ضعف المتناه فيكون الكل متناهيا **الثاني**  
 كل عدد موجود أما شفع أو وتر وعلى التقديرين فهو متناه فكل عدد موجود فهو متناه  
 فثبت بهذه البراهين وجوب انتهاء الآباء إلى الآباء الاول **الثالث** ان الانسان هذا انسانا  
 يكون الآدمر نطفة الآباء في رحم الام وهذا يقتضي أن يكون كل انسان مسبقا بانسان آخر المبوب  
 ان المحققين من الفلاسفة اتفقوا على انه يمكن محدث الانسان أنما يعود من اجتماع العناصر  
 الاربعة وإذا كان كذلك وجب ان يكون المحدث لبنة الانسان هو الله تعالى **أما المقدمة الأولى**  
 فالدليل على صحتها هذه الاعضاء الحيوانية اذا احتوت ينفصل عنها ماء ورماد وعد  
 بحرة كثيرة عنها وذلك يدل على انه هذه الابدان الحيوانية مؤلفة من هذه العناصر  
 الاربعة وإنما قلنا انما كان كذلك كانه محدثه هو الله تعالى وذلك لانه هذه العناصر  
 الاربعة طبائع متضادة متنافرة موجبة للتباين مانعة من الاجتماع وإذا كان الامر كذلك  
 فمن مع كونها متنافرة إلى التباين لما اجتمعت افتقر اجتماعها إلى جامع وذلك الجامع  
 اما ان يكون قوة حاله فيها او شيئا خارجا عنها والاول محال لانه القوة للحالة في حالها  
 ونسبائها اولى بالجوهر كماله المتولد من امتزاجها والاول باطل لأننا نرى الطبائع الحارة  
 من تلك البسائط موجبة للتشافر والتباين فلا يكون موجبة لاجتماعها وامتزاجها  
 والقسم الثاني ايضا باطل لانه القوة الحاصلة للامتزاج من امتزاجها تتبع لتلك الامتزاج  
 فينتج عنها والمقتضى لتلك الامتزاج تقدم عليها والمتأخر لا يمكن لنفس المتقدم فثبت  
 ان الجامع لهذه العناصر لا قوة حاله في بسائطها ولا قوة حاله في الجوهر المتولد من امتزاجها  
 فاذ ذلك الجامع شيء مباين عنها وهو الله تعالى فثبت ان المحدث لهذه الابدان الحيوانية  
 هو الله تعالى وإذا كان كذلك كان قادرا على احداثها كيف يشاء واراها فيكون قادرا  
 على احداثها من سبق الآباء والام وهو المطلق **الحجة الثانية** ان الكيفية التي لا حيز لها

كما قلنا في صفات النفس الخفية  
 بوجه الاشارة الى الانسان من صفاته



في ابدان الحيوانا انما وجد بايحاء الله تعالى لا اجل امتزاج هذه العناصر حتى كالامر  
 كذلك وجب ان يهيئ الله تعالى قاردا على الجواهر هذه الكيفية الملازمة بكيفية الابد  
 من غير واسطة الاب والام وانما قلنا ان هذه الكيفية ليس لاجل امتزاج هذه العناصر  
 وذلك لانه لا يرد البارد ان يختلط فاما ان يهيئ تاثير كل واحد منها في كسر الآخر  
 على التعاقب والاول بالطلاء العلة موجودة مع المعلول وعلته انكسار كل واحد منهما  
 من قوة الآخر فلو حصل الانكسار لزم ان يحصل كل واحد منهما قوتها حاله كل واحد منهما  
 منكسر وذلك محال والثاني ايضا محال لانه احدهما لا انكسر بالثاني في امتزاجه يصير المخلوط  
 بعد صيرورته مغلوبا غالبا وعلى هذا التقدير لا يكون هذا امر جليل يهيئ كونها وفسادا  
 ولما بطل هذا القسم اثبت ان هذه الكيفية الملازمة للحيوان ليس لاجل امتزاج العناصر  
 والعناصر بل كيفية يخلقها الله تعالى ويحدثها ابتداء وادراك الامر كذلك كما ان الله تعالى  
 قادر على خلقها كيف يشاء واراد فيكون قادر على احداثها في الجسم من سبق الاب والام  
 وهو المطلق **الحجة الثالثة** هي ان حذف تلك الكيفية انما يهيئ بسبب امتزاج العناصر  
 واجتماع المباح كتمان نقول ان ذلك المراج انما حدث لانه الاجزاء المخصوصة مستقرة  
 بمقدار مخصوص متغيرة بتغير مخصوصا اجتمعت واختلطت فلم يمتزج اجزاءها واختلاطها  
 تأخر بعضها على بعض ولزم من ذلك تأخر حصول المراج المخصوص للانفصال ثم حدث ذلك  
 المخصوص حدث النفس لانتشاده فاداء مما حصلت تلك الاجزاء المخصوصة بذلك التخصيص  
 المخصوص وحصل اختلاط بعضها ببعض حدث الانفصال بالتولد كذا حدث تلك الاجزاء  
 المخصوصة بذلك التخصيص المخصوص مع اختلاط بعضها بتلك الاجزاء ببعض امر ممكن والمعلق  
 بالممكن ممكن فحدث الانفصال على سبيل التولد امر ممكن وهذه نكتة جادة متوجهة على  
 اصول الفلاسفة **الحجة الرابعة** ان الانقطاع النوع امر ممكن وادراكه كذلك وجب  
 ان يهيئ الحد وسبيل التولد ممكنا اما ان انقطاع النوع ممكن فلا لانه ليس بواجب ان يكون

عن كل

عن كل انسان وادراكه هذا الاحتمال في كل واحد كما هي في الكل فثبت ان انقطاع  
 النوع امر ممكن وادراكه كذلك وجب ان يهيئ الحد وسبيل التولد امر ممكن ان لو لم يكن ممكنا  
 لوجب ان يقع الانقطاع الذي يعود له **الحجة الخامسة** ان انشأ حد وحدث كثير من الحيوانات  
 بالتولد فقد اتخذ حيات من الشجر وعقارب من البقر والباد ورج والفأرة متولدة من  
 المدرر والنفثا من يتولد من الطير وجميع هذه الانبياء كانتا بعد بالتولد من انشأ يحدث  
 بالتولد وليس ان انقطع هذا التولد فلم نشاهد في سنين كثيرة وجبا لا يهيئ له وجود  
 في القدرة عند تشكك نادر يحصل في الفلك لا يتكرر الى حين **الحجة السادسة** ان اكثر  
 الناس يتعجبون من تولد الحيوان من الطين ولا يتعجبون من تولد هاتين في الرحم من الماء المهيئ وهذا  
 اعجب في الحقيقة وذلك لانه الناس يقولون على تصوير الحيوان من الطين ومن الخشب ومن  
 الحديد كما هو موجود ولا يمكنهم ان يتصوروا حيوانا من الماء لانه الماء جسم يتألف بالانسياب  
 في الصورة فيكون هذه الحيوانات من المهيئ في الرحم اعجب في الحكم واعظم في القدرة من تكونها  
 من الطين قالوا قل ادراكه الصانع الخالق قادر على خلق الولد من دون الابوين فلم يخلق  
 هذا كذا ليكون الدلالة اقوى للجواب بالحكمة فيه وجوه الاول خلق البشر من غير هذا الوجه  
 لبطل التعارض بالانسياب وفي بطلانه سقوط المصالح الكثيرة بين الناس في المعاملات  
 وقد ثبت الله تعالى عليه فقال يا ايها الناس اننا خلقناكم من ذكر وانثى الية الثاني انه لو لم  
 التولد لبطلت هلك الرحم وزال بطف القربا وبطلت ذل الاباء بالانبياء وتقرز الانبياء بالانبياء  
 الاباء وقبر زوال مصالح كثيرة في العالم وقد ثبت الله تعالى عليه فقال وهو الذي خلق في  
 الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكا ربك قدير افكاره معناه والله اعلم جعله نسبيا لما  
 من المصالح اللطيفة وكما قد يراد ان يوجد ابتداء الثالث ان العاقل قد اقام بالقواضع  
 والاجتناب عن الكبرياء ثم ان العاقل اذا علم انه خلق من نقطة فذرة وسار في مخرج البول  
 مرة بعد مرة ونشأ في نجاسة يعتكف بها وبنت له وعظمته منها كما ان ذلك كاسر النخوة وقد



فيه الله تعالى فقلنا لم نخلقكم من ماء مهين فقلنا في قوله يمين الى قد معلوم منها على  
 انه من كانه كذا لم يكن له ان يتكبر بل الواجب عليه ان يذل مخالفة ويخضع فثبت هذا اصول  
 الفلاسفة شاهدة بامكان هذا المعنى واما شهادة الاصول الاسلامية على صحتها فلا شبهة  
 فيها فقلنا ان الطعن فيه باطل اذ ثبت ما ذكرنا فقلنا ان القرآن دل على ذلك الاب لا اولاد هو  
 آدم عليه السلام قال سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى آخر الآية واعلم  
 ان هذه الآية فيها امر واولا الله تعالى افصح سورتي من كتابه هذا اللفظ احدها اول سورة  
 النساء فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة والثانية سورة الحج فقال  
 يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم فاما السورة الاولى في سورة النصف  
 الاولى من القرآن فاهلها الفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران ثم النساء واما سورة الحج فهي اصبغ  
 سورة في البقرة من النصف الثاني فاهلها من ثم طه ثم الانبياء ثم الحج وفي كيفية ترتيبها بين  
 السورتين عجايبها ان السورة الاولى اشار الى حال مبدئي كيفية التكوين والايضا فلة  
 قال اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها والثانية اشار الى حال المعاش  
 وفي كيفية الاعداد والافناء فانه قال ان زلزلة الساعة شئ عظيم ثم لا شيء الا بالاجاد مقدم  
 على الافناء ولهذا قدم الله تعالى الذكر فقال توفى الملك من تشاء وينزع الملك للموتى تشاء  
 وتعرفه تشاء فقد تقدم ذكر الايات على ذكر النزع فلما السبب قدم سورة النساء على  
 سورة الحج **والطيفة الثانية** في الايجاد يشبه الرحمة والاعداد يشبه غضب قال تعالى  
 سبقت رحمتي على غضبي فلا جرم قدم سورة الايجاد على سورة الاعداد **والطيفة الثالثة**  
 انهما تعالى لهما لا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ولم يقل في الحج ربكم الذي قام الزلزلة  
 نظير قوله كتب ربكم على النفس الرحمة والكتب عليكم القصاص والقتل كتب عليكم الصيام فاهل  
 قيل الربوبية منشأ الرحمة واللفظ والكرم فكيف يليق بهذه الكلمة القوية الشديدة  
 الحاصل من قوله ان زلزلة الساعة شئ عظيم فلما في حال الربوبية المود بالرحم المشفق

ولده

ولده وان يهدده حتى يزداد سعيه في طلب الكارم والعاني وهذا هو الجواب عن سؤال  
 من سأل عن قوله سنفزع لكم ايها النفلان غاية التهديد وقوله فاني لا ارجعكم انكذبان  
 اشاره الى تعديد الآلاء والنعمة فكيف يليق هذا بذلك لا ان تقول التهديد من الاب المشفق  
 الرحيم في حق الولد الكسلا المفضل حتى من اعظم النعم والجواب ان في المرأة من وضع ولدها  
 سنبين ثم انما تلحق حمة نسيها بالصبر والاشياء المودة ثم يفرح بها في القبي كما تقول ان  
 لا اطفال بهذه المودة شيئا عليه وانما ذلك لغرض اخر وهو انه خلق الله في الدنيا نفعا لا يفسد  
 ولا ينالها الا بترك هذه المصيبة الواحدة فتخرج هذه المودة حتى يقبل الى تلك الخيرات الكثيرة  
 فكذا الربا عدل للمجناه كتمك لا تقبل اليها الا بخروج كاس الموت في هذه الدار ثم ينقل  
 الى محفل القيمة ثم ينقل الى الجنة فكالموت وهو تحريم هذا العالم اعظم النعم في حقها فلما  
 المعنى قال ان زلزلة الساعة شئ عظيم وفي الاية الدالة اهل الاباء هو آدم عليه السلام  
 قوله تعالى في آخر سورة الاعراف هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها الآية الا  
 ان فيها اشكالا وهو ان هذه الآية دل على ان هذه النفس الواحدة اقدم على الشراء على ما قال  
 فلما انشأها صاحبها جلاله شركاء فيما اشبه ما فعل الله عما يشركون ومعلوم ان الشراء لا يليق  
 بادم عليه السلام فلا جرم قال المحققون في هذه النفس الواحدة فتى بى كلاب والشراء الصادر  
 منه هو انه سمي اولاده بعبد مناف وعبد قصى وهذا **الفصل الرابع** في كيفية تخطيط  
 آدم عليه السلام اعلم انه تعالى ذكر في كيفية تخطيط آدم وجوها احدها انه خلق في التراب  
 قال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وقال في سورة النجم هو اعلم بكم اذ  
 انشأكم من الارض واذا انتم اجنة في بطون امهاتكم وقال في نوح والله انشأكم من الارض نباتا  
 ثم يعيدكم فيها ويجزيكم اخر اجاب واعلم ان في قوله تعالى مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه  
 من تراب ثم قال له كن فيكون اشكالا وهو ان ظاهر الآية يقتضي قوله كن فيكون متاخر عن  
 تخطيط آدم عليه السلام وهذا محال لانه لا بد وان يكون قوله كن فيكون متقدما على ادخال آدم

لا يخلو عن هذا وانما من خلقكم من نفس واحدة فاني لا ارجعكم انكذبان



والوجود للجواب من وجهين الأول: يحمل خلق آدم على خلق به ونه ويحمل قوله كرم فيكون  
على خلق روحه الثاني: يحمل الخلق على التقدير وعند هذا يزول الإشكال لأنه يحصل  
التقدير في علم المقدرا ولا يتم حصول التكوين والتفريق مفرقا على ذلك التقدير والآية  
الثانية ذكر فيها أنه مخلوق من الماء قال تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا قال والله خلق كل  
دابة من ماء وقال لم نخلقكم من ماء مهين وقال أيضا في الآية الثالثة أنه خلق من الطين قال  
تعالى الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلافة من ماء  
مهين وقال أيضا إن خالق بشر من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي والآية الرابعة  
ذكر فيها أنه خلقه من سلافة من طين قال تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلافة من طين والآية  
الخامسة أنه مخلوق من طين لأرب قال تعالى أنا خلقناهم من طين لازب والآية السادسة أنه  
مخلوق من صلصال كالنفخا روى في سورة الرحمن خلق الإنسان من صلصال كالفخ والآية  
السابعة أنه مخلوق من صلصال من حمأ مسنون قال تعالى إن خالق بشر من صلصال من حمأ مسنون  
والآية الثامنة أنه مخلوق من العجل قال تعالى خلق الإنسان من عجل والآية التاسعة قوله  
لقد خلقنا الإنسان في كبد والآية العاشرة قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف الآية مكية  
مجموع هذه المراتب ولنشرح كل واحد منها فنقول أما المرتبة الأولى فهي أنه مخلوق من التراب  
والطين وأعلم أن إبليس طعن فيه بسبب كونه مخلوقا من التراب والطين وقيل نفسه عليه  
بسبب كونه مخلوقا من النار فقال خلقته من نار وخلقته من طين والعلماء ذكروا في التفضل  
التراب على النار وجهها المحجة الأولى أن التراب في غاية التواضع والذات في غاية التكبر فلا  
خلق آدم من التراب يظهر منه التواضع فقال ربنا طمأننا أنفسنا ولما خلقنا إبليس من النار ظهر  
منه الكبر فقال أرأيت الذي كبر على الثاني أن التراب وإن كان مظلم إلا أنه يستند  
للعيوب والنار وإن كانت مضيئة إلا أنها تدل على العيوب ويظهر الفضيحة الثالث أن التراب  
يطفى النار ولهذا السبب كان وجود آدم سببا للانطفاء وروى في إبليس أيضا الشهوة

والغضب

والغضب والحرص مخلوقة من النار والارتماء الشهوة لا يعمل في الغداء الأبسط  
الحارة وأما آفة الغضب فإفراطها وأما آفة الحر من نار فكذلك لا خاصة للحر من النار  
كلما وجد من الدنيا أكثر صار حرصه أعظم كالنار كلما القيت فيها الخشب أكثر كان اشتقا أعظم  
واحتياجه إلى الحطب الكثير لذلك آفة الشهوة والغضب والحرص كلها مخلوقة من النار ثم  
أنه تعالى أودع هذه الصفات في ذلك فلا جرم خلقه من الطين وهو التراب والماء وكل  
واحد منهما سبب للانطفاء النار فكأن المقصود من خلق الإنسان من التراب والماء أن يطفئ هذه  
النيران فيبقى الإنسان مصونا في الدنيا بعد الخلد وفي الآخرة عز وكرامات النيران الرابعة أنه تعالى  
خلق الإنسان من خلاف الأرض كقوله الذي جعل في الأرض خليفة فجعل آدم في الأرض خليفة للأرض  
إذا كان مخلوقا من الأرض كان أرحم بأهل الأرض من جهة الخامسة أنه أراد أن يظهر القدر في خلق  
من النار التي هي في غاية الاشتراق والضيء ثم ابتلاه بظلم الجبال والفضلاء وخلق الملائكة  
من النور الذي هو الطيف بالاشياء وأعطاهم كمال القدرة والقوة وخلق السموات من أمواج مياه  
البحر وأبقاها معلقة في الهواء موصوفة بكمال الشدة كما قال في صفته وجعلنا السماء سقفا  
محفوظا وقال ولما هم من فروج وقال سبع شدا وأخلق آدم من التراب الذي هو أكف الأشياء  
واشد ظلمة وأعطاه الطاعة والمحبة والمعرفة التي هي نور الأشياء واضوءها والمقصود  
من كل ذلك إظهار القدر في القدر ليكون ذلك برهانا أو بيانا ظاهر على أنه هو الخالق الغير  
احتياج والمدبر والمقدر بلا علاج ومن أراج الحجج الستة أن التراب سبب الوصلة وليس له  
قوله تعالى أنت سبع سنابل وكل سنبله مائة حبة والنار سبب القطيعة ولما كان الأمر  
كذلك لا جرم حصل لآدم شرف الوصلة ثم اجتبر به فتاب عليه وهلك وحصل للإبليس صفة  
القطيعة أخرج منها فأنك رجيم الحجج الستة التراب فيه أمانة والنار فيها خيانة  
أما الأول فأنك إذ أتيت إليها كقائم للحظة ردت إليك جو القام للحظة قال والبلد الطيب  
يخرج نباته باذنه وربه والذي خبت لا يخرج الأكند وأما أنه في النار خيانة فلا يهاجر في الأشياء



وتنفيها وإيضالها كما، آدم من التراب لاجرم قبل الامانة كما قال وجعلنا الانسان من طينها  
على احسن الوجوه ولما كان في النار خيانة لاجرم اء ابلير عبد ربه سنين ثم خاف في  
تلك العباد كما قال وكما، من الكافرين للجنة الثانية التراب طهور طاهر قال عليه السلام  
التراب طهور والمسلم ولو لم يجد الماء عشر حجج الماء ايضا طهور طاهر قال تعالى وانزلنا  
من السماء ماء طهورا وجعلنا من الطين طاهرا قال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا  
الطيب فلما كان التراب والماء طاهرين لاجرم كان آدم لكونه مخلوقا من طاهر طاهرا  
ولما كان كذلك كان عضو ما من درجة الله بالمزيد كما قال لا طيب الا طيبين للجنة الثانية  
روى ابي محمد صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة فالاغنياء طهروا، ينزل في دارهم  
فكانوا يأخذون بزمام الناقة ليحذبوها الى بيوتهم فقال قال عليه السلام ففوقافاتها  
ما مودة ثم انها سارت حتى وصلت الى بلادي ايوب ونزلت هناك وما كان السبب  
لذلك الا غاية فقر ايوب وشدة انكساره وهذا ايضا ما أكد بقوله عليه السلام كما غرزة  
تعالى ان عند المنكسرة قلوبهم لاجل اذ اعرفت هذا فنفقوا التراب اعظم المخلوقات انكسارا  
وتذللوا وقوا لانه تحت كل الجسد والمخلوق يضعون اقدامهم عليه ويشعرون عليه  
فلما كان اعظم الاشياء نقضا وحجارة وهو التراب لاجرم صلح مخلوقا ومنزلا للجنة بقا  
تعالى قال تعالى اجبتهم ويحبونه فاما النار فانها تدعى العلو والرفعة والنورانية فكانت  
صفة النار صفة لفرعون كما قال تعالى صفة افرعون صلا وكانت صفة التراب صفة  
لموسى عليه السلام كما قال تعالى والآخره فجعلنا للذين لا يريدون علوا في الارض ولا قسدا  
فلا جرم جعل التراب اعز المخلوقات والنار اعز المخلوقات العلو شدة النار يعلو الدخان  
المظلم فنورها احتراق وظلمتها فوقان واما التراب فظلمته صيانة ونوره فوقان كما قال  
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وايضا الناصية المنظر صفة الخبير في كلنا فوق  
وكالمرة العاجرة فصفة المنظر حسنة الخبير وايضا النار طاهرها تفر وباطنها لا تستر والارض

بالنقد

بالنقد هذه الصفة فالماصل باطن الارض كلمة منفعة وباطن النار كلمة مضرة ونظر  
المخالف فيه على البواطن والاسرار لعل الطواهر لاجرم عامل آدم بحسب طبعه وابليس ايضا  
على وفق باطنه للجنة الثانية كعشر اء نهاية السفلى هي الارض ونهاية العلوى هي العرش والارض  
احد ركني عالم الاجسام واما النار فليست في غاية العلو فافا، السموات والعرش والكرسي  
كلها فوقها ولا في غاية السفلى فافا، الهواء والماء والارض فافا، فانها كانت ركنية في مقام  
من المقامات للجنة الثانية عشرة اء النار مربعة الاشتغال سريعة الانطفاء كثيرة الاحتياج  
الى الغذاء قليلة مدة البقاء اما الارض فانها تعدى ولا يتعدى تبقى ولا تغنى فبفضل  
التراب على النار للجنة الثانية عشرة اء الكمال المشهورة قوه كل شئ يرجع الى اصله فكان قيل  
يا ابلير خلقك من النار لتكون مردا الى النار واما آدم فهو مخلوق من الطين والطين  
خاصية التواضع والتواضع سبب رحمة رب العالمين فالجسم كان عاقبة آدم هو  
رحمة رب العالمين كما قال ثم اجبت ربه للجنة الرابعة عشرة اء الارض في نفسه بالجنة  
والطبيعة الرحمة الا انها يخرج جميع الاشياء التي لها حسن الوجه وطيب الرائحة والنار  
حسنة الوجه الا انها سبب لحدوث الاشياء القبيحة وهو الاحتراق والدخان والفساد  
والتيبة العبرية بالتيبة لانا صورة كالحقنائه في تفسير قوله لو قد كرمنا بني آدم للجنة  
الماء والتراب لا يحصل الانتفاع بهما الا عند فقدان الريح فانه اذا وصل الريح الى الماء تخرج  
وتخرج عند المنقع واذا وصل الى النار اطفأ النار فكان قيل لادم كان قلبا بليس ربح التكبر  
فانطفأت ناره بذلك الريح فاذا لم يزل الريح التكبر لئلا يصير التراب الذي خلقته منه  
موذيا والماء الذي خلقته منه متموجا به كما كتبت هذه الوجوه فضل التراب على النار واما  
**المرتبة الثانية** في خلق آدم عليه السلام كونه مخلوقا من الماء قال تعالى والله خلق كل ربة من ماء  
وقال وهو الذي خلق من الماء بشرا وقال لم تخلقكم من ماء مهين وقال لم يالك نقطة من مني  
وفي قوله الاول اني صافية يحمل فيه نور جلال الله تعالى الثانية اني سوية سائر اراسه فتي



ابداء الله على قرة رأسه قال تعالى ولا يسجد ما في السموات وما في الارض الا لله تعالى  
 طاهر في ذاته قال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا وايضا قال عليه السلام من توضأ بها  
 ذنوبها كشفا الورق عمن الشجر زما الخريف والتكتة فيلانة اذا كان استعمال الماء في ظاهر الاعضاء  
 يوجب زوال الذنوب فلا ينبغي خلفه اصل الاعضاء من الماء وافعا التمكن الذنوب  
 كانه ذلك اولى **والمرتبة الثالثة** في خلق آدم عليه السلام كونه مخلوقا من سلاسل من طين  
 والسلاسل فعالة وهي بمعنى المسلوله لانها هي التي تسلك والحكمة فيه بمنزلة الكيف والطين  
 والمخترع والساكن والفضاء والكدر فيكون ذلك دليلا على فردانية الصانع كما قال ومن  
 كل شيء خلقنا زوجين وفيه فائدة اخرى وهو ان من يمشي على الطين فترى رجله يسقط  
 تلو تلو فوبه ولكنه لا يهلك ولا يكسر اعضاءه فلما كان الانسان موصوفا بالشهوة التي تمنع  
 النفس والغضب التي هي منشأ سفك الدماء علم الحق انه لا بد ان ينزل رجله في السلاسل  
 سهيل طاعة الله تعالى فان كان طينا تلوث بلبس المعصية ولكنه لا يهلك ولا ينكسر في  
 اعضاءه بل يقوم سليما كما قال تعالى يا عباد الله الذين امنوا على انفسكم لا تقطعوا رزق الله **والمرتبة**  
**الرابعة** في خلق آدم عليه السلام كونه مخلوقا من سلاسل من طين لانها تسلك الطين اخر  
 الارض واعلم انه روي في الخبر انه عليه السلام قال لا اله الا الله تاحتر طينة آدم بيده اربعين صباحا  
 فبهذه اللطافة انما حصلت لذلك الطين بسبب التشريف وقال لا بليس من عباد الله  
 لما خلقت بيدي وهذا كما لا تشريف لادم عليه السلام فانه قيل قال تعالى في صفة خلق الحيوان  
 اولم يروا اننا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فبين انهم تعا خلق الانعام بالآية وذكر ان  
 انما خلق آدم باليدين وهذا يقتضي فضل الانعام على الانسان الحيوانية تعا ذكر حقيقة  
 تنزيل هذه الشهرة فانه قال خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فبين انهم تعا خلق الانعام بالآية وذكر ان  
 اي انما خلق الانعام بالآية لاجل مصالحنا ورعاية لهم ما تم فكأن هذه التشريف ايضا  
 عائد الى البشر وفيه تنبيه على حقيقة كانه قال هيات ذلك باليدى ما تحتاج اليه بعد

في التسمية اذ امر بك  
 فسخه اصل  
 في حق آدم  
 نسخ

الحياة

الحياة من المأكول والملبوس والمركوب بالآية وذلك لتعليمه عناية بلاء بعد موتك اشهد  
 من عناية بلاء قبل وجودك وفي الكنت الطليقة هنا ما لمعت انه كان يساير المرأة من عقلاء  
 المجانين كما يقال لها نازنين فكأن تقول مسكين ابي ادم جسده في يد الحق كما قال في طينة  
 ادم بيده اربعين صباحا وقلبة اصبع الحق كما قال قلبه في يدي اصبعين من اصابع  
 الرحمن ثم انتم مع انه لا يملك امر جسده والامر بوجهه الكنت كيف متوجهة عليه والامر  
 اللامعة لازمة عليه **والمرتبة الثانية** كونه مخلوقا من طين لازب واللازب هو اللازم  
 متى لانما ولا زبالاة الملازب والملازم هو المتصق بالغير والانس اكثر المتناجاة  
 فلا جرم كان اكثر الاشياء تمسكا بذيل رحمة الله وتلد الاشياء التصاقها بفصله  
**والمرتبة الثالثة** كونه من صلصال من حاسن فاشتهت له ثلثة انواع من الصفات العظيمة  
 الاولى كونه مصصلا وهو الذي اذا قرأ وصلصل كالحند الذي يسمع من داخل صوت  
 والصفة الثانية كونه حار وهو الذي لا يتغير في الماء وتغير لونه الى السواد والصفة الثالثة  
 المسنن وهو الذي تغيرت رايحة قال الله تعالى فانظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ما يتغير  
 واصلم يستسهم وقال تعالى فيها من ماء غير آسن اي غير متغير واعلم انه كونه صلصلا لا ينافي  
 الى غاية ضعفه وقلة بقاءه فانه الطين الذي يصير صلصلا لا ينكسر ويترك بار في سبب  
 وكونه من حار اشارة الى غاية ضعفه وقلة بقاءه والخلق الظلمانية البهيمية التي  
 منشأها قوة الشهوة وكونه مسننا وهو الريحة الموزية اشارة الى الاخلاق البهيمية  
 التي منشأها قوة الغضب ونظيره قوله تعا ان جعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء  
 فانفس منشأه من الشهوة وسفك الدماء منشأه من الغضب **لما المرتبة السابعة**  
 وكونه صلصلا لا ينافي انما علم انه الصلصال قبل ان يصير فخار لم يصلح الامر من الامور  
 فان جعل فخار صلصلا لا يجعل فيه الماء وذلك الماء اذا استقر فيه صلصلا عذبا لا  
 فيكون ذلك اشارة الى صيرورته صلصلا الى حفظ ماء العبودية وذلك لان الله تعالى



وهو قوله خلق الانسان من عجل فاشهر الاول فيه المراد هو ادم وهو قول مجاهد وعنه  
جابر وعكرمة والسدوسي والكلبي قال مجاهد خلق الله ادم بعد كل شئ في اخرها يوم الجمعة  
فلما دخل الروح رأسه ولم يبلغ اسفله قال يارب استعجل تمام خلقي قبل غروب الشمس  
فان مجاهد فذلك قوله خلق الانسان من عجل وعنه السدوسي ان نفخ فيه الروح وتمكن الروح  
في رأسه عطر فقال لا اله الا الله قل الحمد لله فلما قال ذلك استجاب له ربه وولد له خلقا  
فلما دخل الروح عينيه نظر الى النار الجنة فلما دخل الروح في جوفه اشتوى الطعام فوشى بال نار  
الجنة قبل ان يبلغ الروح الى رجليه فهذا هو الذي اوردناه اوله العجالة للفسير اقول  
في تفسير العجل وقول المحققين خلق الانسان من عجل اي خلق عجل وذلك على المبالغة كما  
يقال للرجل الذي هو نار يشغل والعرب قد يسمى المرء بما يشغله فيقولون ما انت الا اكل ونوم  
وما هو الا اقبال وادبار وهذا الوجه مستكبر بقوله وكما الانسان عجل لا وقال المبرد خلق  
الانسان من عجل اي من شانه العجلة كقوله خلقكم من ضعف اي ضعيفا الثاني قال ابو عبيدة العجل  
الطيب بلفظة حمير واشبهه الخ لانت بين الماء والعجل الثالث قال الاخفش من عجل اي  
تجبل من الامر وهو قوله سبحانه فيكون الرابع من عجل اي من ضعف وهو قول الحسن **المرتب**  
**التاسعة** قوله لقد خلقنا الانسان في كبد وقيل في الكبد وجه الاول قال صاحب الكشف  
الكبد اصله من قول كبد الرجل كبداه وهو كبداه لوجعت كبده وانفتحت ثم اتسع في هذا  
حتى لتعمل في كل تعب وشقة وان شقت المكابدة وقال الاخرون الكبد شدة الامر ومنه كبد  
اللبس اذا غلظ ولنته ومنه الكبد كانه دم يغلظ ويشتهد الفرق بين هذين القولين  
ان الاول جعل اسم الكبد موضوعا للكبد ثم اشتق منه الشدة وفي الثاني اللفظ موضوع  
لشدة والعلامة ثم اشتق منه اسم هذا العضو المخصوص والوجه الثاني ان الكبد هو اللسان  
والانتقام والوجه الثالث ان الكبد شدة الخلق والقوة اذ عرف هذا فنقول اما على الوجه  
الاول فيجوز ان يكون المراد منه شدة الدنيا فقط وان يكون المراد منه شدة الدنيا فقط

وان يكون المراد منه شدة الاخرة وان يكون المراد منه كل هذه الوجوه اما ان حملنا على  
شدة الدنيا فيكون قوله لقد خلقنا الانسان في كبد اي خلقناه في احوالها مشقة  
تارة في بطن الام ثم نساء الارضاع ثم بعد البلوغ يحصل وجوده المعاش ودفع ضرر  
الاعداء ثم دفع ضرر الالام والاسقام والتقصير من الافات النازلة من السماء والارض  
واما الثاني وهو حمله على شدة الدنيا فهو وجه التكليف الشاق عليه قال الحسن  
بكتاب الشكر على السراء والصبر على الفراء ومكابدة الحزن في اداء العبادات والرضا  
بقضاء الله تعالى عند نزول الافات والمبليث واما الثالث وهو حمله على مشاق الاخرة  
والموت ومسا بلة الملك والظلمة القبرية ثم البعث والعرض على الله الى يستقر القرآن  
اما في الجنة واما في النار واما الرابع وهو ان يكون اللفظ محمولا على الكل فهو الوجه  
وعنه في الآية وجه اخر وهو انه ليس في هذه الدنيا لذة البتة بل ذلك الذي يظن انه لذة  
فان ما يتحلى من اللذة عند الاكل فهو خلاص من الملموع وما يتحلى من اللذة عند التمسك  
خلاص من الملم والحزن والبرد فاذا تفكرت علمت ان ليس للانسان الا الالام والمخاض والالام  
فهذا معنى قوله لقد خلقنا الانسان في كبد اي هو طويل عمره يكون في مكابدة الالام ومقاساة  
المعاناة واللوزية وعند هذا الخوف يظهر انه لا بد من حكمة حكيم مدبر لهذا العالم في الحشر و  
الشرا والبعث يوم القيمة لانه الحكيم الذي يترخلق الانسان كما مطلوب به ان يعلم الانسان  
فهذا لا يلبق بالرحمة وان كان مطلوب به ان لا يلبس في تركه على العدم حصوله **المطلوب**  
وان كان مطلوب به اصال اللذة والنفع اليه فقد بينا انه ليس كذلك للحياة لذة وانما تعالى  
خلق الانسان في هذه الدنيا في كبد ومشقة ومحنة فانه لا بد بعد هذه الدار من دار اخرى  
لتكون تلك الدار دار السعادات والمخيرات والكرامات واما على الوجه الثاني وهو تفسير  
الكبد بالاشقاء فقا ابراهيم بن عبيد بن رضى الله عنه في كبد اي قائما متصفا سائر الحيوان **ممكنة**  
فهذه امثلة على الانسان بهذه الخلقة **المرتب** قوله من المراتب خلق الانسان في كبد



الله الذي خلقكم من ضعف واعلم اننا ضعف الانسنا لا يحد كما قال بعضهم ينسب العرقه  
 ويؤديه البقرة ويقتله الشترقة وقال هرون الرشيد لابي السماك اعطني قال اعطيت  
 ولم تجد شترية من الماء الا بكل ما تمكك ما زاد اتعمل قال اعطى واخذ قال فاء احبس في الماء  
 ولم يخرج الا ببدل كل ما تمكك ما زاد اتعمل قال اعطى حتى يخرج قال فاذ الشترية الواحدة من الماء  
 قيمته كل ما تمكك من تين واينافا البقرة اصغر الحيوان نجسة واصغرها قرة ونبية ثم انها  
 قتلت نمرود اكبر ملوك بني آدم واطغيم واعظمهم سلطانا ووروى الشافعي رحمه الله  
 حضر عند بعض الملوك الغطاء فكما يحسب النوم وكما الذي يجلس على وجهه فيوقظه  
 ويؤديه ثم انما كان يظلم وجهه وجده عند طرد الذئب قال في انشاء هذه الحالة الحكمة  
 في خلق الذئب فقال الشافعي في المال ليدل به غطاء الملوك ويظهر عجزهم عن دفعه قال  
 الدينوري اليس اخذنا لادى سلاحه كيف ودعه فجاء العقر يلسفه بحمته مثل ارس  
 فيستغل ذلك عن كل ما هو فيه ويتوزم جلده ويتألم اعضائه حتى لا يمكنه ان يقبض على نفسه  
 وقالت الذبابة اليس اعظمهم سلطانا في خلقهم هيمة اذا قعد على راس ملك مع الهيمة والظفر  
 فانه يجرى احدنا من المطبخ او من الخلائك ملوث اليد واللباس فيقع على وجهه وشابه  
 ويؤديه ويلطخه فلا يقدر على الاحترار منها وقالت الهوام والشرارات اليس لا قعد لهم  
 في مجلسه وكرهه ويحج احدنا فيدخل في ثيابه فينزعها ويرجمه واذا اراد ان يطعن من يصنع  
 نفسه بيده وتعلم خدعة فكمه وذلك دليل على عجز الانسنا وتمام البياض قوله بايها الناس  
 من يمشي فاستحواله الآية فهذا هو الكلام في مراتب خلق الانسنا عند وجوده وقبل هذه  
 المراتب كل عدم المحض لا الله تعالى ولقد خلقناك من قبل ولم تكن شيئا وقال في سورة الان  
 هل اتى على الانسنا حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فانه الحيوان الذي لا يوتى كانت معدة  
 من الارزاق الى الاء ويسمى معدومة من الاء الى الابد فانظر الى طول مدة الازل وطول مدة الاء  
 ثم انظر الى هذه الحرفة الخفية في هذا الموضع من هذه الحرفة الخفية في هذا الموضع من هذه الحرفة الخفية

التواب الابدى والسعادة السرى فيحسد يصير هذا الحق عظيم وهذا الصغير كبير  
 وبالله التوفيق **الفصل الرابع** في عجائب تكمي الاجنة اعلم اننا خلقنا الخلق مخلقة في خلق  
 من الدنيا قال ثم استوى الى السماء وهي دخان وخلق الارض من بعد البحر على ما نقل عن علي السلام انه  
 قال انه سبحا خلق جوهره لطيفة فنظر اليها بعين الهيبة فقام ماء ثم سلك على ماء حارة فارتفع  
 منه زبد فخلق الارض وخلق الجنة من رحمة والنا من غضبه قال تعالى سبقت رحمتي غضبي وخلق  
 الملائكة من النور كما قال النبي عليه السلام ان الله خلق الملائكة من النور وخلق الجن من النار قال  
 وخلق الجناء من مارج من نار وقال الجناء خلقناه من قبل من نار السموم وقال بلقيس خلقني  
 من نار وخلقته من طين وخلق آدم من التراب كما قال تعالى اتينا آدم من طين من كل ادم خلقنا من  
 تراب وخلقنا حواء من عظام ادم قال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق  
 منها زوجها وخلق عيسى من الریح قال تعالى ومنهم بنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا  
 وخلق اولاده من النطفة قال تعالى ولقد خلقنا الانسنا من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة  
 في قرار مكين وخلق سائر الحيوان من الماء قال تعالى والله خلق كل دابة من ماء وخلق ناقة صالح  
 من الصخر قال تعالى انهم اذ ذروها ما كل في ارض الله ثم كل هذه الاشياء ومخلوقة من المواد فانه  
 المواد يتبع اتيك مخلوقة من مواد اخرى والالزم التسلسل ويتبع اتيك هذه المواد فانه  
 لا تها على الخلق وكل ما كان محلا للحدث فهو حادث فانه المواد محدثة فمن مخلوقة لله تعالى  
 خلقها من عدم المحض والسلب القرف ونارة يحد ببعض الاشياء من البعض ثم منها يحد  
 يتأمل وهو كقولنا قد روي الله تعالى انه لا يمكنه القرف الا في نوع واحد فالحيا لا يتصرف في النفا  
 ولقد اديت في الحديد واما الحق تعالى فهو المتصرف في العدم والموجود اعلى وفق الحكمة و  
 مطابقة المصلحة في ههنا يظهر كمال قدرة الله تعالى في ههنا حقيقة اخرى وههنا صلا اذا  
 خلق شيئا من شئ جعل مرجعه اليه الا ترى ان الملائكة لما كان اصلهم من النور فهم لما طعنوا في النور  
 قالوا الجعل فيها من يفسد فيها فكأنهم ما بقوا مستمرين على ذلك الطعن بل رجعوا الى مفيض اصلهم

والحق الصريح فقلت اننا نارة محدث  
 الاشياء من عدم المحض من مواد



وهي النورانية وعادوا الى الصلح والافتقار فقال تعالى حكايه عنهم ويستغفرون للذين  
امنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وعيسى كاه اصله نخته جبرئيل لاجرم عاد بالآثار  
الى عالم الافلاك فقال تعالى متوفيك ورافعه الى وقال بل دفعه الله اليه وكذا البشر  
لما كان اصله من التراب لاجرم بالآخرة يرجعون الى التراب ويمصرون ترابا كما قال من خلقناكم  
واذا علم العبد انه مصير الى التراب والفناء زالت محبة الدنيا عن قلبه واعرض عن الدنيا ولم  
انه يجب عليه الاهتمام بعبادة والاقبال على الجماعة الله تعالى اذا عرفت هذه المقدمة فقول  
انه ذكر في القرآء كيفية الخلقة فقال في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نبعث  
الى قوله وان الله يبعث من في القبور وقال في سورة الاحقاف لم يالك نطفة من منى ثم يخلقكم  
علقة الى اخر الآيات وقال في المرسلا لم يخلقكم من ماء مهين الى قوله فقد رانا فم القابدين  
الآية اكثر ما شرا وتفصيلا هو الذي في سورة ق فاعلم المؤمن وهو قوله وقد خلقنا الا  
مرسلاته فطعن الى قوله فبارك الله احسن للالفين واعلم انه تعالى في الآية ذكر سبع  
مراتب في خلق الاجنة وقيل هذه الآية افصح السورة بذكر سبعة انواع من خصائص الخيرات والطاقات  
اوها الايمان وهو قوله قد اقم المؤمن والكلام في حقيقة الايمان سياقي في تفسيره وتبينها  
المطلوبة وهو قوله والذين هم في صلاتهم خاشعون واحتفلوا في المشيخ فمهم من جعل من  
افعال القلق كالخوف والرهبة ومنهم من جعل من افعال الجوارح كالسكن وتره الا لتفقا  
ومنهم من قال هو عبارة عن مجموع الامرين وهو الاول والخاشع في صلوة لابلد وان يحصل  
له من قسم افعال القلق نهاية الموضوع والتذلل للمعبود ومن قسم التروك انه لا ينجو من شغل  
القلب بشئ سوى تعظيم خالقهم وفعال الجوارح ان يكون ساكنا مطر قانا الى موضع  
سجوده ومن التروك انه لا يلتفت يمينا وشمالا والمشيوع عبارة عن مجموع هذه الاشياء  
الآية للمشروع الذي على الانسان ليس الا ما يقع بل الجوارح فاة التي تعلق بالقلب لا ترى  
وتقام الكلام وهذا المعنى سياقي في كتاب الصلوة **الصفة الثانية** قوله والذين هم عن اللغو

معروض

معروض وفي اللغو قول احدها ان يدخل فيه ما كان حراما او مكروها او مباحا ولكن لا  
يكون بالانسان ضرورة والحاجة اليه والثاني انه عبارة عن كل ما كان حراما وهذا التفسير  
اختص الاول والثالث انه عبارة عن العصية في القول وهذا اختص الثاني والرابع  
المباح الذي الحاجة اليه واحتج هذا القائل بقوله لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم فكيف  
يحمل اللغو على المعاصي مع انه المؤخذة فيها غير حاصلة واحتج الاولون بانه اللغو انما سمي  
لغو لانه يلغى فكل ما يقتضي الدين الغناء كان مستمرا باللغو ثم اللغو قد يعني كسر القول  
تعالى لاسمه هو لهذا القراءة والغوا فيه وقد يعني كذا بك قوله لاسمع فيها لاصية وقوله لا  
يسمونه في اللغو اذا عرفت اللغو فقول الله تعالى مدحهم بانهم معروضون عن اللغو والاعراض  
منه هو بانه لا يفعل ولا يرضى به ولا يخاطب من نقادهم عليه قالوا امر ولما اللغو وما كراما  
واعلم انه يشتمل وتعالما وصفهم بالمشغوع في الصلوة استعمل بوصفهم بالاعراض عن اللغو في  
يحصل لهم الفعل والتروك فالفعل هو الصلوة والتروك الاعراض عن اللغو **الصفة الثالثة** قوله  
والذين هم للزكوة فاعلون والقول في تفسيرهم الزكوة وفي منافعهم يلقى في باب الزكوة  
**الصفة الرابعة** والذين هم لغزوهم حافظون والكلام في سياقي في باب النكاح **الصفة**  
السابعة والذين هم لامانائهم وهم يمدحهم راعون واعلم انه سمي الشئ المؤمن عليه والمعا  
عليه امانة وهم يمدحونه قوله تعالى الله يا محمد اقرءوا الامان الى اهلها وقالوا غفونا  
امانائكم وانتم تعلمون وانما يؤدى الى الاجساد الامان وانما يقع الخيانة في المؤمن عليه لاني  
نفس الامانة والهدم ما عقده الانسان على نفسه فيما يقر به الى ربه ويقع ايضا هذا اللفظ  
على ما امر الله تعالى به كقوله تعالى الذي قالوا الله عهدا بيننا والراعي هو القائم على الشئ المحظوظ  
والاصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية واعلم انه الامانة والخيانة متقابلان بآياتها الذين  
امنوا لا تخون الله والتمول وتخونوا امانائكم فكل ما خرج على احدهما دخل في الآخر فكل العباد  
داخلون في الامانة بتبليغ قوله تعالى اننا عرضنا الامانة على السموات والارض ثم تمام الكسفة العباد



قد تكفي مخفية كالصوم وغسل الجنابة واستيفاء الوضوء وقد يحجب في كيفية  
على الانسان ان عليه السلام اعظم الناس خيانه من لم يتم صلواته ومن جملة ما يلزمه للناس  
يفعل او قد فيلزمه الوفاء به كالودائع والعقود وما يتصل بها ومن ذلك الاقوال  
التي يحرم بها الاتشاء ويحرم بها التصرف في العبيد لانه يؤتمن في كل ذلك واما العهد  
فانه يدخل فيه العقود والائمان والتدوير في سبيلها فمرعاة هذه الامور والقيام بها  
معتبر في حصول الفلاح **الصفة السابعة** قوله والذين هم على صلواتهم محافظون واعلم  
انه فرق بين الخشوع وبين المحافظة فاما الخشوع صفة القلب على ما ذكرناه والمحافظة  
عن تحصيل شئ ومراعاة الوقت والطهارة والقشر لاداء التوكل التواني فيه فلهذا لم  
سبعة قدم الله ذكرها ثم قال بعدها اولئك هم الذين يرتفع الفردوس هم في هذا الدو  
وهنا سؤالات الاول من الجنة بالميراث مع انه تعالى حكم بانه الجنة تحترق في قوله الله اشترى من  
المؤمنين انفسهم واموالهم بانه لهم الجنة للجواب فوجوه الاول انه روي عن النبي عليه السلام انه قال  
لا تكلف الا وقد اعتد الله له في النار ما يستحقه اعصى في الجنة ما يستحقه اطاع وجعل لك  
على ما فاز امر البعض ولم يؤمر البعض صلات منازلة لم يؤمر من قوله الى الذين امنوا فلما كان  
حرمانهم عن تلك الدنيا ودخولهم في النار شيئا بالموثقة في الامير ان هذا الوجه وقد قال الفقهاء  
انه كما يورث من الميت ملكا مما كان له كذلك يورث عنه ما يقد فيكون مملوكا له وان لم يدخل في  
ملكه كالدية وانما موروثه مع انها لم يدخل في المقول الثاني كما حصلت لهم مع انهم ما كانوا  
عارفين في الدنيا بكمية منافعتهم بذلك انتقال المال الى الارث الثالث الجنة كانت سكن  
اولا الانبياء آدم عليه السلام فاذا انتقلت الى اولادها كان ذلك شيئا بالميراث **السؤال الثاني**  
كيف حكم على الموصوفين بالصفاء بالفلاح مع انه تعالى لم يذكر الوجبات كالصوم والحج والجناب  
انه قوله والذين هم لاماناهم يلق على الوجبات من الافعال والتروك **السؤال الثالث** في هذه الآية  
ندل على انه هو لا هم الوارثون للجنة فاما من يات بالطاعة وان المعاصي ثم تأويله فليس في غير شئ

من الطاعة

من الطاعة وجب الالاء لاجل الجنة وهو على خلاف الآية الدالة على ان التائب من اصل الجنة و  
الجواب ظاهر الآية وان كان فيها للجناب فانه يجب حمل الظاهر على ان الكاملين من اصل الجنة  
هم الموصوفين بهذه الصفات بدليل ان المجانين والصبيان يخلون بها وكذا الفساق من اصل  
الصلوة لقوله تعالى الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ونظير  
حمل هذا للظن على انه الكمال قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلب قلوبهم ومن الذين  
من قال الفردوس عبارة عن شرف موضع الجنة وعلى هذا التقدير يزول السؤال قال عليه السلام  
الفردوس مقصورة الرحمن وعمراني امامة الباهلي انه قال في النبي عليه السلام انه قال سألوا الفردوس  
فانها شرف الجنة واعلم انه تعالى لا يشرح في اول السورة هذه المراتب السبعة في العباد اذ رخصها  
بما يد لعملى وجود الصانع وقدرته وعلمه وحكمته وهو ذكر المراتب السبعة في خلقه الانسان  
اولها قوله ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين وثانية قوله ثم جعلناه نطفة في قرار  
مكين وثالثة قوله ثم خلقنا النطفة علقه واربعة قوله ثم خلقنا العلقه مضغة وخامسة  
خلقنا المضغة عظاما وسادسة فكسونا العظام لحما وسابعة ثم انشأناه خلقا آخر فخرج  
احوال هذه المراتب السبعة بعون الله وفضله **المتن الثاني** وهو قوله ولقد خلقنا الا  
نسانا من سلاله من طين فففيه قول مشكل وهو ان المراد من الانسان ان كان هو آدم فكيف  
يستقيم قوله ثم جعلناه في قرار مكين فانه آدم ما كان كذلك وان كان هو اولاد آدم فكيف  
يستقيم قوله ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين منصرفا الى آدم وانهم ليسوا مخلوقين  
الجواب وجوه الاول ان لفظ الانسان شامل لآدم واولاده ثم قوله من سلاله من طين  
منصرفا الى آدم وقوله ثم جعلناه نطفة في قرار مكين منصرفا الى اولاد آدم والثاني ان  
المراد من الانسان في هذه الآية اولاد آدم والطين هم آدم وهي الاجزاء الطينية المسكونة  
في اعظامه وهي التي لما اجتمعت وحصلت في اوعية التي صارت منها وهذا التفسير يوافق  
لقوله وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مني الثالث وهو الذي







بسبب ذوبانها عند استيلاء حرارة الشهوة فيكون بعض تلك الاجزاء ذوبان العظم وبعضها ذوبان اللحم ولا كاه البدن الانسان مخلوقا من الطين الاربع كاه ذوبانها ايضا كذلك فيكون المتنجس من كاه ارضية ومائية ونارية والهوائية والنارية غالبية عليها وبذلك عليها بياض الرطوبة انما يكون بسبب اختلاف الهوائية بها كما يكون في الزبد والاجزاء الكثيفة التي في المتنجس مواد الاعضاء والاعضاء اللطيفة التي في مواد الارواح وتلك الاجزاء اللطيفة والكثيفة يكون مختلطا ببعضها بعض في قولنا لا مخرج من الخسيسة علة القوم فينضم الاجزاء اللطيفة بعضها الى بعض والاجزاء الكثيفة بعضها الى بعض فلما كاه اللطيف سريع التحلل والتلاشي اقتضت الرحمة الالهية جعل الاجزاء اللطيفة والوسط وجعل الاجزاء الكثيفة كالقوانين لا فيصير الكل كالكرة المستديرة ويكون باطنها مملو من الاجزاء الروحانية اللطيفة ويكون ظاهرها من الاجسام الكثيفة وذلك الموضع الذي هو مجموع الاجزاء اللطيفة هو الموضع الذي لا يتحرك وكل كاه قلبا ولهذا الموضع لاهل العلم اقول الاعضاء الانشائية هي هو القلب واهلها هو هو القلب وعند هذا الظاهر قطرة النطفة يصير كالكرة ويكون مجمع الارواح في باطن تلك الكرة هو القلب وحيد يحصل ههنا احوال عجيبة الاول ان العالم الاصغر هو الانسان يبقى معلقة في جوهر الرحم يحفظ الخلق للحكيم كاه الكرة العالم الاكبر بقيت معلقة في الخلاء الذي لا نهاية له يحفظ الخلق للحكيم كاه لاه الله يسد السموات والارض اثرا والثلث ان كاه الكرة العالم الاصغر كاه الكثيف محيط واللطيف محيطا به على ما نحن فيه وكاه العالم الاكبر محيطا به كاه العالم الاكبر اللطيف محيط وهو السموات والمحاط به هو الكثيف وهو الارض والرابع ان تقابل في السموات والارض خلق السموات والارض في ستة ايام ولما كان العالم الاصغر فقال اهل التجاز ان هذه الكرة المتولدة من هذه النطفة ستة ايام على ما هي الاولى

في هذه النطفة ستة ايام على ما هي الاولى  
الاجزاء اللطيفة والكثيفة  
الاجزاء اللطيفة والكثيفة  
الاجزاء اللطيفة والكثيفة

الاجزاء اللطيفة والكثيفة  
الاجزاء اللطيفة والكثيفة  
الاجزاء اللطيفة والكثيفة

وبعضها

وبعضها ابيض وبعضها حمرة وبعضها بيضاء وبعضها صفراء فاجتمع اجزاء اولاد آدم على صفات مختلفة بعضهم ابيض وبعضهم اسود وبعضهم حمر وبعضهم يذبل سفيف فكذا هم من الماد الى خلق ولما دام من الماد لا يمكن ان يكون بايدي البشر حتى اخذ من كل طرف من اطراف ابداء الاب والام جزءا اخر على خاصية اخرى فاخذوا من سواد الخلق جزءا اسود ومن بياض الخلق جزءا ابيض ومن لحم الخلق جزءا احمر ومن الدماغ الاجزاء الباردة ومن القلب الاجزاء الحارة ومن الكبد الاجزاء الباردة ومن العظام الاجزاء اليابسة وبالمجمل اخذوا من كل طرف من ابداء الابوين جزءا مناسبا في الطبيعة مشابها في الخاصية ثم انما تقاها اجزاء من طينة آدم انما هي صلبة او رقيقة صالحة فكذا هم هنا اجزاء الاجزاء بعضها ابيض وبعضها صلبا وكما انما تتجاذب في راعي في تجميع طينة آدم رفاقولا يصل اليها العقول والافكار فكذلك في تجميع هذه الاجزاء بعضها ببعض راعي اسرار الاطالع عليها او هام الخلق فقد وكل شخص في ذلك التجميع نسبة خاصة في المقدار والكيفية ومنها مقدرة في الحسن والشمع والسعادة والشفاعة والغبى والفقر والعلم والعمل والاعرفها احدا لا هو ولا يقف على كنه سرها احدا الاصول الخلق والامر بتبارك الله رب العالمين اعلم ان تقا ذكر في ايات كثيرة قوله الانشاء من النطفة فقال في اول سورة التاج خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال في يسر اولم ير الانسان انما خلقناه من نطفة وقال في سورة الواقعة او ايتهم ما منون انتم تخلقونه ام ضر الخالق وقال في الانشاء انما خلقنا الانسان من نطفة امشاج بنسليه وقال في عبس قتل الانسان ما اكفر الى قوله ثم انا انشاه ونسره وفي امثال هذه الايات كثيرة واعلم ان تقا ذكر في القران التي صفات كثيرة منها قوله في سورة التاج فلننظر الانسان ثم خلق خلقا من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب وهذه الاية شاملة على ذكر صفتين الصفات الاولى كون ماء دافقا ولذا ذكر تفسير الدافق بصفتين اللغتين ثم ما يتعلق بكونه دافقا وجوه المعطية اما اللغة فاعلم ان الدافق متبليا لما يقال دافقت الماء اي مبررة وهو

الاجزاء اللطيفة والكثيفة  
الاجزاء اللطيفة والكثيفة  
الاجزاء اللطيفة والكثيفة



مدفوق اي محبوب ولما كان هذا ما مدفوقا اختلافوا في انه لم وصف بانه مدفوق  
فيه وجهها الاول قال الزجاج معناه دو اند فاق كما يقال دارع وفارس فابل وقام اي  
ذو ذرع ورسو وسبل وتمر والثاني قال الفر كانه تم سيقون المفعول بلم الفاعل كما يقال  
سركانه وهم ناصب وليل نائم قال تعالى عيشة اي رضية والثالث قال الفيل في كتابه  
العين دفع الماء دفعه ودفق اذا انصب برة والرابع الدافق هو صاحب الماء فاطق  
هذا الوصف على الماء على سبيل المجاز واما على وجه الحكمة فيكون هذا الماء عند دفقا  
فاعلم ان وجه الحكمة فيكون هذا الماء عند دفقا فاعلم ان وجه الحكمة في التنبية على انه ليس  
المقصود من الميزة تفصيل اللذة بل تفصيل الولد وذلك لان في الماء عند دفقا يمنع من  
اللذة وقد لا لا السيل المستمر قوي في ايجاد اللذة واكثر ذوا لما بل الحكمة والدفق  
في القوة اي ينحسب للمتي قوة في الوصول الى قدر الرجم والذي سماه الله تكافرا لم يكن الصفة  
الثانية في المتخرج خارج من بين القلب والقرابة عرايت المرأة عطا حصد رها حيشة  
لقلادة وكل واحد في العظام تربية وقد اختلف المفسرون فيهم من قال الولد مخلوق من  
الماء الذي يخرج من صلب الرجل وترائبه ومنهم من قال انه مخلوق من الماء الذي يخرج من  
الرجل وترائب المرأة واحتج الاولون بانه تعالى في ان الانسان مخلوق من ماء دافق والذي  
من هذا الوصف هو ماء الرجل ثم عطف عليه بانه صفة بانه يخرج من بين القلب والترائب و  
ذلك يقتضي ان هذه الصفة صفة ماء الرجل وادراكه كذلك ثبت ان الولد مخلوق من ماء  
الرجل واحتج اصحاب القول الثاني بقوله عليه السلام ان عبا ماء الرجل يكن الولد ذكر او يعلى  
شبهها الى الاب والى قاريها ان عبا ماء المرأة فبالصدق وهذا صريح في ان الولد يتخلق  
من ماء الرجل والمرأة والله اعلم بحقايق مخلوقاته **الصفة الثالثة** قوله تعالى سود  
والنجم وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذ انتمى وقال في القيمة المبدأ نطفة من  
يمنى ولما قال يقول ما الفائدة في قوله من منى منى مع كونه منى في الجوارح في تناسلها عاقل

والنقد

والنقد برانه مخلوق من المنى الذي يخرج على محجج النجاسة ولا يليق بمثل هذا الشيء اي يرد  
عن طاعة الله الا انه سبحانه عبر عن هذا المفعول على سبيل الزمر والكتابة نظير قوله تعالى  
منهم وانه كانا باكلالة الطعام والاراد من فضله الحاجة الا انه تعالى عبر عن هذا المعنى بقوله  
كانا باكلالة الطعام وكان الحسن البصري يقول كيف التكبر والتعبر منى من على محجج  
مرتبة **الصفة الرابعة** قوله تعالى ثم خلقكم من ماء مهين وقال ايضا وبدأ خلق الانسان من طين  
ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين وفي المراد يكون مهينا وجوه الاول قال ابن العربي رحمه الله  
انه نجس بطبا ويايساء وقال الشافعي رحمه الله انه طاهر بطبا ويايساء وقال ابو حنيفة رحمه الله  
انه نجس بطبا طاهر يايساء وجه الشافعي وجوه من الاول انه تعالى خلقنا من طين طين  
ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ولو كان نجسا لما حسن  
هذا الامتنان في الزمر العلقه والمضفة قلنا اللويح وجوه الاول اننا لا ندري ما هو  
حين ما يكون الدم في الرحم الثاني التي انما يصير علقه ومضفة بسبب ان يمتزج به الطين  
بخصر فلهذا المعنى حكى بالانجيل الا ان اصل الانسان بالخلق من نطفة كونه طاهر المحجة الثانية  
انه تعالى طيننا با يجعل اللبى طاهر للجلالة غدا ونا ورم العلقه الحاجة الى طهارة اللبى  
اعظم من الحاجة الى طهارة الغدا فلم يجعل اللبى اللبى الذي هو اصل كانه اول واعلم ان  
وان حكى بطهارة الالة الحكماء لما اختلفوا في طهارة وبطلانه كانه ذلك دليل على ان طهارة  
ونهاية مهانة الشاة مهانة لاجل كونه مستقذ الثالث انه مهانة للجلل وده على من  
النجاسة **الصفة الخامسة** اخبر تعالى ان الرحم الذي هو موضع قرار مكين وهو قوله تعالى  
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وفيه فوائد الفائدة الاولى انه من ملاكوز انهم قبل ان يصب في ذلك  
الماء ثم انه تعالى ادع في الرحم النطفة ثم خلق الرحم من كسائم حفظ فيه تلك النطفة بقدر  
وحكمته وهذا وان كان عجيبا بالنظر الى قدرتنا الا انه غير عجيب بالنظر الى قدرته وذلك لان اجرام  
السموات والارض والحيوان والنمل كثير من تلك القطرة كما ان الخلق السموات والارض كثير خلق



فلما أساء السموات والأرض بعدد من غير خلافة فوقها ولا دعة تحتها كما قال تعالى يساء  
السموات والأرض أنزولا هنا، فيقدر على مساواة النطفة في قدر الرحم بقدرته كانه اول ولوى  
**الفائدة الثانية** انه تقاسم الرحم فراد مكينا ومعلوم ان النطفة والرحم ليست مستقر بل  
بقيت معلقة في الهواء فكيف يجوز تسمية الرحم بالقرار المكين وجوابه كانه قيل ان اساء النطفة  
في هواء بقدره كما يساء وحملتهم الشئ الثقيل في مستقر الارض والمراد منه اظهار كمال القدرة  
ونظيره انه تقاسم خلق السماء ببناء فقال الله الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء  
والشئ المعلق في الهواء لا يستقيم بناء انما الشئ المستقر على القرار هو الذي يستقيم بناء الا انما  
عنه كانه قيل ان لا امسكت السماء بقدر في جو الهواء كانه ذلك الشئ هو الذي يجري الشئ  
الذي يحسن مستقر اعلى الارض ويبني عليه البناء وتسمية السماء بالبناء انما كانه للجل التنبيه  
على احكام خلقها والمقابلة التنبيه على كمال قدرة الصانع سبحانه فكذلك امسكت الرحم بالقرار  
المكين لتقدير هذا المعنى **الفائدة الثالثة** وهو ان استقرار النطفة في الرحم انما كانه بسبب  
سبحانه بقدرته وحكمته يحفظها في الرحم فلما كانه المستقر والقدرة الذاتية ولا شدة القدرة  
الازلية مبررات من الخلق والعجز والتقصير لا جرم سمي السماء ببناء والرحم قرار ونظيره قوله تعالى  
الذي دفع السموم بغير عمد ترينها يعني لها عمد غير عمد وهو قدرة وحفظه وحكمته **الصفة**  
السادسة للنطفة قوله تعالى اننا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبشله فجعلناه جميعا  
بصير او اعلم ان المشج في اللغة الخلط والامشاج الاخلاط والاصناف اقسامها كاشفها الامشاج  
لفظ غير ليس بمجمع بل دليل انه وقع صفة المفرد وهو قوله من نطفة امشاج ويقال لها ايضا  
نطفة مشج ولا يصح ان يكون امشاجا جمع المشج بل هما مثلا في الما فراد ونظيره برية امشاج  
اي قطع منكسرة وتوب اخلق وارض سكب واختلفوا في معنى هذه النطفة مختلفة على  
وجوه فالاول انه اختلاف نطفة الرجل بنطفة المرأة قال ابن عتيق رضي الله عنه ما الرجل ابيض  
عليه والماء المرأة اصفر رقيق فيختلفا ويتخلق الولد منهما فاكاه من عصب وعرق وعظم

في نطفة

في نطفة الرجل وماء من رحم ودم من ماء المرأة وقال الحسن من نطفة مشج بالدم وهو دم الخيط  
فان المرأة اذا بلغت ماء الرجل وجلب امسكت جنينها فاختلفت النطفة بالدم وقال قتادة  
الامشاج هو ان يخالط الماء والدم او لا ثم يصير علقة ثم يصير مضغة وبالجمله فهو عبارة  
عن انتقال ذلك الجسم من صفة الى صفة ومن حال الى حال وقال اخرون الامشاج عبارة عن  
كل النطفة مختلفة من الامهات الاربعه والتقدير من نطفة ذات امشاج وهذا يدل على قدر  
الله لا الطبايع المتفاوتة لا يجمع الا بقدره ثم ان كل واحد من تلك الطبايع منافية للحيوة  
فبناء امر الحيوة عليها يكون اظهار الصفة من القدر فيكون اول على كمال القدرة نظيره قوله  
في آخر يس الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فان انتم منه توقدون فيحصل ايضا ان يكون المراد  
ما ذكرناه من النطفة متولدة بعد الحضانة في بعض ما يحسن فيه خاصية العظم وبعضها فيه  
خاصية اللحم وخاصية العرق وتلك الاجزاء مخلوطة ببعضها بعض فيكون امشاجا بهذا التوليد  
**المرتبة الثالثة** من مراتب خلقه الانسان صيغة النطفة علقة ورعم امشاج التجار انما التي  
في اول الامر بصير كره مستديرة ويبقى على لونه الابيض في الرحم ستة ايام كما سر حناه ثم ان بعد  
ذلك يظهر في الباطن اعنى مركز هذه الكرة نقطة رموية وذلك الموضع هو الذي ذكرناه انه  
مجمع الارواح وهو الذي اذا تمت خلقته كانه قلبا لهذا المعنى قالوا اول عضو يتكون من  
هو القلب ثم يحصل بعد ذلك نقطتان رمويتان احدهما فوق النطفة الاولى وهو الذي لم يمت  
خلقته كانه رماغا والنقطة الثانية يحصل على يمين النقطة الاولى وهي التي اذا امتلكت خلقتها  
كانت كبداية ثم ان هذه النقطة الثانية يمتد في الصفا امتدادا واما هذه الاحوال يحصل بعد  
ثلاثة ايام اخرى ويكون ذلك تسعة ايام من الابتداء وقد يتقدم يوما او يتأخر يوما ثم بعد ثلثة  
ايام اخرى وهو ان مسعر من العروق ينفلد رموية في الجميع فيصير علقة وبعثا يتقدم يوما او  
يوما او يتأخر يوما او يومين فهذا شرح احوال العلقة ثم من هنا اسر وفوق **الفائدة الاولى**  
ان كل من نقش نقش في شئ فلما احتاج الى امر واحد ما انشئ على النقش جسما مسلما كنفها ومنها



الحق تعالى وضع نقشه على الماء المين والثاني حيا بهي الكاء الذي ينقش فيه سعا  
 وان يكون الموضع مضيا وهذا الحق تعالى نقش هذا النقش العجيب في الرحم وهو موضع مضيق  
 فقال هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ولتدل بهذا على الهيبة ووحدة الله تعالى  
 لا اله الا هو العزيز الحكيم ونقش ايضا هذا النقش في ظلال الارحام فقا في الرحم خلقكم في  
 بطون امهاتكم خلقكم بعد خلق في ظلمات فيكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فاني  
 تصرون في اعظم درجة الانسك وما اعجب خلقته وذلك لانه انما ذكر كماله في احوال الخلق  
 ذكر عقبيه ما التمهيل كما في هاتين الايتين واما التعظيم والتقدس كما في قوله فتبارك  
 الله احسن المصنفين **الحكمة الثانية** ان كل تقاسم وكاتب اراد ان يكتب شيئا على جسم  
 فانه يكتب اول ذلك النقش على ظاهر ذلك الجسم ثم انما يصل الى اثره الظاهر لما الباطن  
 وهذا الحق تعالى اظهر ان كتابته ونقشه وتصويره اول في الباطن وهو ظهور النقطة الثالثة  
 الدعوة في الباطن اول انتم سر بانها الباطن الى الظاهر وهذا القلم كما انه ذاته ومفاته  
 لا يشبه الدوان والحقا فكذلك لا يشبه فعلا فعال سائر الفاعلين وان اشبهه هذا عليكم  
 في مبدأ الخلقة والفترة فله من احوال في الحال وذلك لانه الاعضاء الظاهرة لا يخرج ولا يكون  
 الا اذا حدثت في القلب اعية وارادة لذلك الفعل ومحدث تلك الدواعي والارادة في الظاهر  
 هو الله سبحانه وتعالى وهو المراد بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولقوله عليه السلام قلوب  
 العباد بيد الله ولقوله قلوب المؤمنين بين اصبعين من اصابع الرحمن فالحق تعالى يكتب في القلب  
 تلك الدواعي والارادات ثم يتولد منها فنون الافعال والحركات وظاهر البدن فظهرت آثاره  
 وقد الله يظهر الازالة في القلوب والضمائر اول انتم تيسر تلك التاثيرات من البواطن والضمائر  
 الى الظواهر ولما عرفت هذا المعنى في الحال فاعرف مثله في تخليق البدن في الابداء **الحكمة**  
**الثالثة** ان كل تقاسم ابداع نقشا حسنا لطيفا فانه يبالغ في صور نقشه من اربعة اشياء  
 عن التراب فانه الغلظ بطل ونق النقش ويزيل طوته وعمر الماء فانه الماء يغسله ويزيله

وعن

وعن الرياح فانها يكدر النفوس ويبطأ ويعم النار فانها تحرق وتنفى لانه تعالى نقشا عكسه  
 القضية فانه نقش خلقه البشر من التراب فقال انتم عيسى عند الله وانتم نقش خلقه  
 الدواب من الماء فقال والله خلق كل دابة من ماء وانتم خلقه عيسى من الهواء فقال فنحن  
 من روحنا وايضا جعل نفخة سببا لخلق الحيوان فقال واذ نقا من الطين كهيئة الطير  
 باذني فتنفخ فيها فيكون طيرا باذني وخلق الحيوان من النار فقال والحجارة خلقناه من قبل ان  
 التسمي وذلك يدل على انه فعلة لا يشبه فعل احد من الفاعلين **الحكمة الرابعة** انتم ساء خلق  
 القلب ولا اول ذلك لانه سرير الروح ومدرسة المعرفة وخزانة الصفوة ومنزل الهيبة والنور  
 الغايض من خطاب القدس فاعلم ان لا اله الا الله لا يتجلى الا في الكرامة الحاصلة من شريف  
 محبة ويحجونه لا يظهر الا في الموقر وعدا لا يذكر الله تعالى في القلوب لا يحصل الا في  
 قل كما هو المقصود في الثواب والعقاب والخطا والعتا والوعود والوعيد والترغيب والترهيب  
 لاجرم كما هو الخلق في الاول ثم انتم خلق الدماغ فوق الكبد فحقته لانه الدماغ منشأ العقل  
 الذي هو الواسطة بين العالم العلوي والكبد منشأ الغذاء وهو الواسطة بين القلب وبين  
 العالم السفلي فجعل العقل في العلو والسفلي في السفلي بينهما على هذه **الحكمة الخامسة**  
 ان القلب سلطان البدن وليست سلطنة بسبب كبره للجنة والا لوجب ان يحس الغذاء  
 بهذه السلطنة ولا بسبب الحدة والالكات المرارة اوليها ولا بسبب كثرة الذخيرة  
 والالكات المدة اوليها ولا بسبب القوة والالكات العظام اولها ولا بسبب الحدة و  
 القطاعة والالكات اللينة اوليها ولا بطل كل هذه الوجوه ولم يبق للقلب خفية تتوكل  
 معدن العلم والحكمة والفهم والادراك علمنا اننا انما كنا سلطانا للبدن لانه موصوف بالعلم  
 والحكمة والفهم والادراك فكل من كان عالما حكيما كان سلطانا بالحق ونائب الحق بالحق وكل  
 من كان عارفا بالعلم والحكمة كان سلطانا في التبيين بانه ليس **الحكمة السادسة** ان الروح سلطان  
 الجسد وكر الروح هو القلب لاجرم كما ان القلب هو اول الاعضاء والحادث في البدن فيقول الملك الروح



سلطانا محتاجا الى سر جسمنا كما في ذلك السرير او في الاعضاء المتكونة في البدن فالله  
 تعالى سلطانا الموجودات فلو كان محتاجا الى سر جسمنا هو العرش لوجب على هذا القائل ان يكون  
 العرش اول المحدثات واول الكون فكيف يمكن ان يكون العرش في المراتب الاولى من المراتب  
 قوله تعالى ان يحكم الله الذي خلق السموات والارض للآخرة بيننا وبينكم في الآخرة على السر مما  
 عن خلق السموات والارض واما الخبر في روى انه عليه السلام قال اول ما خلق الله العقل وفي  
 رواية اول ما خلق الله القلم وفي رواية ثالثة اول ما خلق الله نوري وفي رواية رابعة اول ما  
 خلق الله المعجزة ثم نظر الى باطن الهيبة فصارت آراء جميع هذه الروايات مطابقة على ان العرش  
 ليس هو المخلوق الاول بل هو على كونه منزها عن العرش والكرسي والكلاب والمهية **الحكمة**  
 السابعة ان القلب سلطان البدن فكما ان شرفا أعضاء الجسد هو القلب ثم ان الجسم يقول  
 كل موجود هو شرف من غير وجهه يكون اعلى من غير ذلك كما ان شرف الموجودات يكون في كمالها  
 اعلى من جميع الموجودات فلهذا القلب سلطان البدن وشرف الاعضاء ومع انه ليس في اعلى موضع  
 من ملكة البدن بل هو مستقر في الوسط من انفسا قول الجسم ان الشرف يكون اعلى في الكرامة  
 والهيبة بل هي هنا حقيقة اخرى وهي ان اختص أعضاء البدن انما هو الشرف والجلد والعظم  
 واعلى شيء في البدن هو هذه الثلثة فعملنا ان العلق لا يقتضي الشرف والاسفل لا يقتضي الخساسة  
**الحكمة الثامنة** ان كل طباع وضع اللحم الاحمر في قدره وطبخه فانه يزداد تلك الحرارة ويحدث  
 البياض فلهذا خلق الله تعالى وضع المتى الابيض وفرد اللحم وطبخه من نار الطبيعة فانقلب البياض احمر  
 وايضا كل احد بسط الحرارة على جسم لطيف فانه بسبب تلك الحرارة يزداد الرقة والرخاوة فالجوف  
 قلب هذه القضية هي هنا فسلطان الحرارة على النطفة الرطبة فتصيرها منعقدة قوية كهيئة  
 قبل ان تحصلت الكثافة والانعقاد لانه الحرارة لما عملت في تلك الرطوبة سخن منها الاجزاء التي  
 فبقى البياض ليا بياض فقول ان كمال الامر كذلك لما وجب ان يوشك تلك الحرارة القائمة برحم المرأة وساء  
 اعضائها في تحفيف تلك الاعضاء فانه تكثر تلك الحرارة في محلها اول ما تكثرها في الرحم لانها

الميايس لها فلما لم تكثر تلك الحرارة في تحفيف اعضاء الام واثرت في تحفيف جوف النطفة على  
 ان تكثرها في احد الجانبين وعدم تكثرها في المحل الثاني بتدبير مدبر الخلق وقد برهنا  
 الكائنات والطباع معزولة والمخاض باطلة والافلاك معطلة والكواكب مسخرة ولا تكثر  
 الا للقدرة اللازمة ولا نفاذ الانفسية السرمدية شيئا ونقارنا يقول الظالمون علوا كبيرا **الحكمة**  
**الرابعة** هي سريرة العلقه مضغطة والمعنى ان يتقلب ذلك الدم الى مادة مضغطة او قطعة  
 لحم كما تقدمت وما يوضع كالعزفة اسم لا يعرف واعلم اننا بينا التبيين علقه في مدة خمسة عشر يوما  
 ان بعد ذلك باثني عشر يوما يصير مضغطة ويميز الاعضاء الثلثة بعضها عن البعض وامتنعت  
 المتخاع وبما تقدم ذلك او تاخر يومين او ثلثة ثم يعلق سعة ايام فيفصل الرأس عن المتكبير  
 الاطراف عن الصلوع والبطن ثم يميز الحسن في البعض ويقطع في البعض ويحسب ذلك تمام الاربعين  
 الاكثر وفي الآية ابحاث البحث الاول وهو ان المضغطة اسم للقطعة من اللحم فقولنا خلقنا المضغطة  
 عظما ما يقتضي تقدم خلق اللحم الذي هو المضغطة على خلق العظام وقوله فكسونا العظام اللحم يقتضي  
 تقدم العظام على اللحم وذلك متناقض والجواب ان المضغطة اسم للقطعة المضغوطة من اللحم وهذا  
 المتسمى بالمضغطة لا يكون لها البتة ولا يكون املس السطح وذلك لانه مركب من اجسام مختلفة الصورة  
 فبعضها يكون اذا استحكمت خلقة كانه عظم وبعضها يكون اذا استحكمت خلقة كانه عصب وبعضها  
 اذا استحكمت خلقة كانه عروفا ثم ان هذه الاجسام بعد ما استحكمت خلقة بالدم يميز بعضها عن  
 البعض تمام التميز ولم يظهر فيه صلاحية وكثافة بل هي باقية على الرخاوة فهي من حيث كونها رقيقة  
 رخيصة يشبه اللحم ومن حيث انها لم يبق على كبرها ولا رقتها بل هي اجسام مختلفة الطباع طرا كالحم  
 المضغوع فلهذا المعنى سمي الله تعالى هذا الجسم في هذه الوقت مضغطة **الحكمة الثانية** ان تقاوم  
 المضغطة في سورة الحج فقال ثم من مضغطة مخلقة وغير مخلقة والمخلقة المسواة للمسا والتساوية من  
 النقص والعيب يقال خلق السواك والعود اذا سواه ولمسه من قوامه من خلقه ان كان مساه  
 ثم للمفسرين في المعنى قول الاول ان يكون المراد من تمت فيها حوال الخلق وهو لم يتم كانه تقاوم المضغطة



قسمين احدهما نامة الصورة والحواس والتخاطيط والثاني الناقصة في هذه الامور  
ثالثا بعد ما ميز مضعه في ما يخالقه انسانا تاما بلا نقص وفيها ما ليس كذلك فلهذا قول قتادة  
والفحالة فكانت تخلق المضع متفاوتة منها ما هو تام خال من العيوب ومنها ما يكون معي  
ويتبع هذا التفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وقوامهم ونقصانهم **والقول**  
الثاني المختارة الولد الذي يخرج حيا وغير الخلقه السقط وهو قول الجاهل **والثالث المختارة**  
المصورة وغير الخلقه اي غير المصورة وهو الذي يبقى في غير فطيط وشكل فاحتج اصحاب  
هذا القول بما روى عليه عزيمته ان قال روي في التطفة في الرحم بعث الله ملكا قال يا  
خلقته او غير خلقته قال لا غير خلقته حجتها الارحام دما واما قال خلقته والبار في امرتها  
اذكروا اني ما رزقها ما اجلا اشوق ام سعيد فيقول الله سبحانه انطلق الى امك كذا فاستخرج  
من صفة هذه التطفة فيطلق الملك فيستخرجها من الرحم فيخرجها على اخر  
صفحتها **والقول الثاني** التخلق ما اخذ من الخلق بما شاع عليه الخلق بعد الخلق فهو  
هو الخلق وما لم يتم فهو غير الخلق لان لم يتولد عليه الخلق واعلم ان القول الاول اقرب  
لانه ثقافا في قول الآية اننا خلقناكم واشار الى الناس فيجب ان يحمل خلقه وغير خلقه على  
من يصير انسانا وذلك يبعد في السقط لانه قد يكون سقطا ولم يتكامل فيه الخلقه فانه  
قبل هلا حلت له ذلك على السقط لاجل قوله ونقر في الارحام ما نشاء من ذلك كالدالة على  
انه فيه لا يقر في الرحم هو السقط قلنا انه هذا لا يمنع من صحة ما ذكرنا في كون المضعه خلقه  
وغير خلقه لانه تعالى بعد ما تم خلقه البعض ونقص خلقه البعض لا يمكن ان يكون ذلك في غير ما يروى  
الله في الرحم وفيما لم يفرقوا اذا كان قد اظهر فيه خلقه الانسان فيكون من هذا الوجه قد دخل فيه السقط  
اما قوله لنبيين لكم وفيه وجهها الاول لنبيين لكم انفس المضعه الى الخلقه وغير الخلقه بدل على  
انه هذا المنقول لهذا التدبير ليس هو الطبع بل الصانع المختار والثاني انه اول هذه الآية هو قوله  
يا ايها الناس ان كنتم مني بعبادتنا فانا خلقناكم من تراب فيكون للمعنى اننا اخبرناكم اننا خلقناكم وكذا

وكذا

وكذا وكذا النبي لكم ما يزيل عنكم ذلك الربيب في امر بكم فانه القادر على هذه الدنيا وكيف يحجز  
عن الاعادة واما قوله ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مستحق فلما رزقنا من اقسام هذه المضعه  
من يخلق الله حد الولادة والاجر المستحق هو الوقت المصروف للولادة وهو آخر ستة اشهر او تسعة  
او ستين او اربع سنين كما شاء الله وقد دللنا على ذلك في كتابنا في الوقت المعين في اللوح المحفوظ  
صار ذلك اجلا مستحقا **والثالث** من مباحث هذا الموضوع اننا قد ذكرنا ان اجلا التراب رزقوا  
انه في مدة اربعين يوما يصير لها الجيت يميز بعض الاعضاء عن بعض وفيه شكل وذلك لانه  
روى في الصحيحين عن ابي عبد الله عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو الصادق المصدوق انه احكمكم جميع في بطن امه اربعين يوما تطفه ثم يخرج علقه  
مثل ذلك ثم يخرج مضعه مثل ذلك ثم يرسل الله اليه ملكا فينفخ فيه الروح فيامر باربع كلمات  
فيكتب نفعه واجله وعمله وشق او سعيد فوالله الذي لا اله الا هو انه احكمكم ليحل عمل اهل الجنة  
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع يسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل النار فيدخلها وانه احكمكم ليحل  
عمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل الجنة فيدخلها  
فهذا الحديث يدل على انه يبقى اربعين يوما ثم ينفخ في علقته من هذه المدة ثم يبقى مضعه مثل هذه  
المدة وذلك على خلاف ما حكيت عن اهل التجار الجواب انه وانما خلقت اعضاؤه في هذه الاربعين  
الايام صورة العلقه والمضعه انما تتم عند انقضاء الاربعين الثلاثة فلا منافاة بين التجربة  
وبين كلام صاحب الشرح **المرتبة الثانية** هي صورة المضعه عظاما واعلم ان بنية الانسان  
مركبة من الاعضاء والاعضاء ينقسم الى قسمين الى اعضاء بسيطة وإلى اعضاء مركبة فالاعضاء  
بسيطة هي التي لا يكون جزءه المحسوس مساويا للكل في الالتم والحقيقة كاليد فان كل  
جزء من اجزاء اليد لا يكون مساويا للكل في الالتم والحقيقة واما الاعضاء البسيطة فهي التي  
يكون جزءه المحسوس مساويا للكل في الالتم والحقيقة كالغضن فان كل جزء من اجزاء الغضن يكون  
مساويا للكل في الالتم والحقيقة واعلم ان الاعضاء المركبة انما يتركب من الاعضاء البسيطة فلهذا



لم يذكر الله تعالى هذا المقام شيئا من الاعضاء المركبة واما الاعضاء البسيطة فهي كثيرة العظام  
 والاعضاء والرباطات والاوراق والاوردة والشراب والاشنة والشم والجلد والاني  
 اصل البدن واسمه هو العظام وهذا السبب خلق الله العظام بالذك في هذا الموضع وعلم  
 العظام يمكن تقسيمها على وجهي الاول العظام بسبب خصلها على اقسام احدها ما يقاس به  
 من البدن وقيل الاساس وعليه بناه مثل فخذ الصليب فانه اساس البدن عليه بني كائنتي السقية  
 على الخشبة التي تنصب فيها اول اثنين هما يقاس به من البدن ومن الجوز والوقاية كعظم اليافوخ  
 وثالثها ما يقاس به قيل بالان التي يتم بها الاعمال وهي عظام اصابع اليدين والرجلين ثم ما  
 كان من هذه العظام انما يحتاج اليه للخدمة او الوقاية ولا يحتاج اليه لتحريك الاعضاء فانه  
 خلق مصمتا وما كان منها يحتاج اليه لاجل الحركة فقد زيد في مقدار تجويفه وجعل تجويفه في  
 الوسط واحد ليكون جرمه صلبا ولا يصير رخوا بسبب كثرة المنافذ ثم جعل الخ في وسطه بطرية  
 وينعجه جرابيس المعنت ففائدة زيادة تجويفه ان يحث اخف وقاية في جلد التجويف  
 ان يبقى جرمه صلبا فائدة صلابته جرمه لا ينكسر عند الحركة العنيفة **التقسيم الثاني للعظام**  
 انها حسب قوتها وزعمها على اقسام اربعة ما يتجاوز مفصل لس وهو الذي لاجل عظيته يخرج  
 معه العظم الاخر كعظام العنق مع الكف ومفصل الرس مع الساعد وثانيها ما يتجاوز  
 تجاوز مفصل عسري غير وثق وهو كعظام فقرات الظهر فاما النصف للاسفل من الظهر  
 ومفاصل عظامه موثقة محكمة ولولا ذلك لما قدر الانسان ان ينصب انصب ابانا ما وقت  
 القيا وتارة يصير منحني كقوت الركوع فاما النصف الاعلى من الظهر فمفاصل عظامه موثقة  
 محكمة وثالثها ان يكون المفصل هو ثقيل ليس لاجل عظيته ان يخرج وحده البقرة مثل مفصل عظام  
 العنق ورابعها المركز وهو ما يوجد لاجل العظمى زيادة والثاني فقرة تركز فيها تلك العظام  
 ارتكازا لا يتحرك فيها مثل الاسنان وخامسها المدد وهو الذي يكون لكل واحد من العظمى  
 اسنانا كاللشنة ويمكن اسنانا كل واحد منهما من فخذ من الاخر كما يركب القفاري

صفائح الخماس كفاصل الفقر وسادسها ان ينج العظام متلاصقة فبها ما هي متلاصقة  
 طولا مثل مفصل ما بين عظم الساعد ومنه ما هو ملتصق عرضا مثل مفصل الفقرات السفلى  
 من فخذ الصليب واعلم ان عظام البدن بجلتها مائة وثمانية واربعون عظم اما عظم الرأس  
 خمسة وخمسون سبعة هي عظام اليافوخ واربعون عظم الحنجرة الاعلى واثنا عشر هي الحنجرة  
 الاسفلية واثنا عشر وثلاثون عظام المجموع خروخون واثنا عشر فقرات الظهر تسعة وعشرون  
 سبعة للعنق واحد عشر يقبل بها الاضلاع وخمسة هي القطن وثلاثة العجز وثلاثة العصى  
 واما الاضلاع فاربعة وعشرون في كل جانب اثني عشر والعنق مائة وعظم سبعة  
 والرقون عظام موضوعة على كل واحد من جانبي القفس والكفا معلومة لكل واحد من  
 اليدين مؤلفة من واحد وثلاثين عظم العنق وطرفه والساعد وهما عظام ملتصقان بالاب  
 لظول والكف وهما اثني عشر الرسغ وهو صفا في كل صفا اربعة والسطر اربعة اخرى والاب  
 خمسة عشر والمجموع احد وثلاثون ومجموع عظام اليدين اثنا عشر وعند العانة عظام  
 وفخذ وطرفها والرضفتان وعظام القدم سبعة وعشرون فهذا هو مجموع عظام البدن  
 والكلام فيها في منافعها طويل والنكتة الظاهرة في كيفية الاستدلال بهذه الحالة على  
 الصانع الحكيم ان العظام اجسام صلبة قوية فكيف تولدت من النطفة السخيفة الرقيقة  
 وايضا فانه العظام مختلفة فمنها صغير وكبير وطويل ومستدير وجوف ومصمت وعظم  
 ودقيق واللاتيق لكل موضع من مواضع البدن عظم مخصوص لجعل في ذلك المكان عظم آخر لا  
 ختمت المصالح فالطبيعة التي لا شعور لها والادراك كيف يمكن اسناد تخليق هذه  
 الاعضاء اليها وكيف يعقل ان يقال هذه الطبيعة ربت هذه الاعضاء بهذا الترتيب الموفق  
 للمصلحة ان هذا مما لا يقبل العقل بل الفطرة السليمة والطباع المستقيمة تشهد بانها تخليق  
 هذه الاعضاء وترتيبها المقصود الاعم الصانع الحكيم المدبر **اما المنة السابعة** وهي قوله  
 فكسونا العظام لحما فاعلم ان هذا التفسير ذكرناه اجمع عظم البدن خمسا وتسعة وعشرون



عضلة واعلم ان الخلق تعالى افنت حكمته ان يجعل منبع قوة الحس والحركة هو الدماغ  
 يكون الالة الحاصلة لها تين القوتين من الدماغ هو العصب <sup>التي كانت العصب الحاصل لها</sup>  
 بالعظام التي هي الحقيقة اصول الاعضاء المتحركة ان كانت العظام صلبة لطيفة فانت  
 بحكمة من العظام شيئا شبيها بالعصب حتى يباطل الجمع العصب وشيئا به كشيء واحد لا  
 ان هذا الجسم الملتصق من العصب والرباط كما انضاد دقيقا فانه يخلق في ذلك بان جعل ذلك  
 الجسم منقوشا ملائمة لغيره غشاء غشاء دقيقا صلبا وجعل في وسطه شيئا كالخيط  
 من جملة العصب هذا العضو هو العضلة وفيه فوائد كثيرة احدها انه ملائم في الجسم منشاء  
 لمنافع كثيرة منها انه يكون حشو للخلل الفرج الحاصلة بين العظام ومنها ان اللحم متولد  
 من الدم الذي هو حار رطب فيكون اللحم سببا لزيادة التشنج في الاعضاء مثل حشو الجوف  
 ان يكون بين عظام البدن بعضها مع بعض فنه ان يكون حائل بين عظام البدن وبين الاجسام  
 القليلة الخارجية عن البدن ويكون ذلك اللحم سببا بالمضرة التي تخلق للانسان عليها  
 ولا يلتصق بسبب الحاصلة بين عظام البدن وبين الاجسام الصلبة الموجودة في الخارج  
**والفائدة الثانية** ان هذه العضلة بسبب ما فيها من شطايا العصب تتحرك في باقوة الحس والحركة  
 فيمكن للانسان بسببها من الحركة الارادية والافعال الاختيارية **والفائدة الثالثة** ان هذه  
 العضلة بسبب ما فيها من شطايا الرباط وبسبب كبرها جملتها بهذه الاغشية الصلبة يكون قوة لا  
 يتعرض لها للانهاك والانقطاع سرعيا فانه اشارة مختصة الى منافع هذه العضلات  
 قبل ان تذكر في جميع المراتب المتقدمة لفظ الخلق قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاسل من  
 ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة  
 فكسونا العظام لحما فافا السببية قلنا السببية ان العظام والاعصاب والعروق واعضاء اصلية  
 متولدة من النطفة ولذلك قال فانه شيئا منها اذا بطل لا يعود وما اللحم فانه ليس بالاعضاء الا  
 صلبة ولذلك فانه اذا هلك بالخراب عاد بالسببية اخرى وهي انما يتولد من اللحم الذي كان

الامر كذا

الامر كذا لا يجوز جعل اللحم كالكسوة للاعضاء الاصلية وايضا فقد ذكرنا فائدة اللحم في  
 التشنج للاعضاء الاصلية وان يكون كالمضرة التي تخلق للانسان عليها لم يتألم  
 المضطحة الحاصلة بين عظامه وبين الاجسام الصلبة الخارجية للاعضاء الاصلية وهذه  
 الفوائد والمنافع شبيهة بالنفوذ المطلوبة من الشئ المطلوب فلهذا في السببية ذكر في  
 المرتبة لفظ الكسوة فبما انه من كل كلمة من كل هذا <sup>الامر كذا</sup> شئ من شئ ونكتة  
 روحانية **المرتبة السابعة** وهي قوله ثم انشأناه خلقا اخر فاعلم انه في المراتب الخلق  
 الاخر قوله الاول المراد منه نفخ الروح وزعموا ان الروح ليس من جنس البدن فلهذا جعل  
 المرتبة نوعا اخر من الخلق مغاير للمراتب المتقدمة واحتمل عليه بوجوه من المنقول والمقول  
 الحق الاول ان المراتب المذكورة لا يكمل الانتفاع بها الا بنفخ الروح فوجب الحكمة ذكر  
 الروح عقب تلك المراتب والمذكور عقب تلك المراتب هو قوله ثم انشأناه خلقا اخر فدل  
 على ان المراد منه نفخ الروح فلما عبر عن نفخ الروح بانه خلق اخر علم ان الروح ليس من جنس البدن  
**الحجة الثانية** قوله تعالى فاذا سويت ونفخت فيه من روحي فالتسوية عبارة عن خلق  
 بعاض والاعضاء ونفخ الروح فيه اشارة الى ان نفخ الروح بالبدن ثم انما اضاف الروح  
 الى نفسه دل على انه يتم في نفسه بمزيد شوق لا يحصل مثله للاجسام **الحجة الثالثة** انه  
 تعالى بين عالم الارواح وعالم الاجساد فقال الاله الخلق والامر فحصل التباين بين هذين  
 النوعين ثم انه تعالى حكم بقاء الروح من عالم الامر فقال قل الروح من امر ربي ثم يبيح انه لا يسل  
 للبشر المعرفة فقال وما او تيسر من العلم الا قليلا ولو كانت من جملة الاجسام لما حققت  
 هذه الاحوال **الحجة الرابعة** انه تعالى انشا الالف الى النفس فقال ان النفس الامارة بالسوء  
 وقال ولا اقسم بالنفس اللوامة وقال يا ايها النفس المطمئنة وعلقوا جميع اجزاء البدن  
 ليس بسبب الالف فخلقنا ان النفس شئ يبرز بالبدن وهو غير البدن **الحجة الخامسة** قوله تعالى  
 اقتلو انفسكم وهذا شئ صريح في ان النفس شئ مغاير للبدن تارة يدخل البدن وتارة



يخرج منه **الجزء السادس** قوله تعالى ولا تكفوا كما الذين نسوا الله فانفسهم انفسهم فكل  
احد لا ينسى هذا الهيكل الذي يشاهد عواشه قد لا هذا على ان تلك النفس التي  
يلساها الانسان عند فرط جملة شئ آخر غير هذا البدن **الجزء السابع** قوله ونفس وما  
سوتها فالتجلى فجورها وتقوى باوهذا امر صريح في انه من انفسها هي عمل الالهاما ومحل **الجزء الثامن**  
والتقوى ومعلوم انه كل واحد من اجزاء البدن وابعا عنه ليس كذلك فلهذا النفس شئ  
مغاير لهذه الاعضاء **الجزء التاسع** القراءه دل على ان الشئ المشار اليه بانه هو النفس  
المفصول باق بعد الموت قال تعالى في صفة الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا انهم صلبوا الله  
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقال في صفة المعذبين بالنار انهم عرضون عليها  
غدا ووعشيا وقال تعالى اغرقوا فادخلوا نارا واول عليه السلام انبياء الله لا يموتون  
ولكنهم يتقلعون من دار الى دار فثبت ان المشار اليه بانه هو الانسان باق بعد الموت حتى يبعث  
الا ايام والذات واما ان هذا البدن المشار اليه ليس حيا بعد الموت فهو معلوم بالضرورة  
ولم يجرنا ان يكون حيا لانه في جميع الجازم وهو سفسطة واد الا تحت المقدسات علمنا  
ان المشار اليه بقولنا هذا الانسان ليس هو هذا البدن **الجزء العاشر** قوله عليه السلام  
عرفت نفسي فاعرفوني وكما في كتاب الله المنزلة اعرف نفسك تعرف ربك وكما المراد  
من النفس هو هذا الجسم المشاهد لما امرنا بمعرفة لانه معرفة حاصلة بالقوة والحاصل  
لا يمكن تحصيل **الجزء الحادي عشر** انا فجدد انفسنا ان نضيف كل واحد من هذه الاعضاء  
الى انفسنا فنقول يدي ورجلي ودماعي والمفاصل غير المضاف اليه فعملنا ان النفس  
غير هذه الاعضاء فانه قالوا فقد نقول نفسي وذاتي وهذا يقتضي ان يكون نفس شئ غيرة  
لنفسه وهو محال **جوابه** ان اذا اخفنا النفس والذات اليك كما المراد من النفس والذات  
هو البدن هو فاعرف ذلك الشئ المشار اليه بانه هو الانسان فلهذا الالامات سمعية  
دالة على انك النفس فمن انكر النفس فيجب الكل بحجوب واحد وهو انه لا تراعى ان النفس

مغاير هذا

مغاير هذا البدن المحسوس وكيف لا يقول ذلك والانسان قد يمرض فيذل لغاية الذبول ثم  
يبرأ فيسبح بعد ذلك غاية الشكر والانسان واحد في الحالين مع ان هذه الاجزاء البدنية  
متبدلة لكن لم لا يجوز ان يقال البدن منقسم الى قسمين احدهما اجزاء اصلية باقية في  
اول الخلقة الى اخرها والثاني اجزاء متبدلة عرضية يطير ويذول فالانسان عبارة عن  
تلك الاجزاء الاصلية فهذا ما في هذا البحث واعرفت هذا فنقول ان احلنا قوله ثم  
انشأناه خلقا آخر على الروح فهنا طائفتا الاولى قال بعضهم انهما خلقا لارواح من  
انوار عالم الجلال والجلال والقوة النظرية مع ما فيها من بهجة المعرفة والهيبة في عالم الجلال  
والقوة العملية المدبرة للبدن في عالم الجلال ولو الامنة انوار لارواح مستورة بظلال  
الجسد والانساج لها كل كافر والثانية قال بعضهم انهما خلقا لارواح من النور و  
الطيب والبقاء والعلو والعلم والحيوة اما النور فلا نية مادام الروح والجسد يكون  
الجسد فودنيا والعين يبصر بالاذناه يسمى واللسان يتكلم والقلب يفهم والذراع  
يتفكر فهذا يدل على ان الروح في عالم الانوار والدليل على ان من جوهر الطيب انما هو الروح  
في البدن يكون للجسد طيب الرائحة مصونا عن العفونة والدليل على ان من جوهر البقاء  
انما مادام الروح في الجسد يكون الجسد مصونا عن الفساد والتفريق والافلال والدليل  
على ان من جوهر العلو انما مادام الروح في الجسد يكون البدن مرتفعا عن الارض غير ملصق  
بها وكلما ازداد قوة الروح ازداد الارتفاع **الجزء الثاني** الانسان عند استيلاء انوار  
عالم الروحانيات على روحه يأخذ في الرقص والسبح في ان قوته روحانية فصارت تلك القوة  
الروحانية جاذبة له من الارض الى عالم السموات والانبيا عليهم السلام لما حلت هذه  
الاحوال فيهم صعدوا الى السموات فقال في حق ادريس عليه السلام ووفعناه مكانا عليا وقال  
عيسى عليه السلام اني متوفى ورا فاعل الى وقال في حق محمد عليه السلام فكأنما في قوسين او  
ادنى والدليل على ان من جوهر العلم هو الروح وذلك لانه العلوم تقو شعلوة فينبية ظاهرة



مقدسة فلا يجرى على الآلهة المقدسة العلوي والدليل على أنه من جوهر الحيوانية انقطع  
أثر الروح عن كل البدن منها كونه ميتا وانقطع أثره عن جزء من أجزاء البدن ذلك الجزء  
ميتا كما في المفروق وانقطع بكل البدن كونه ميتا وبالجملة فالروح كالشمس والحيوان كالبضعة  
عن الروح كالأنوار الفايضة عن الشمس في كل جسم ومثل اليه نور الشمس في قلبه حوله من الظلمة  
إلى النور كذلك كل عضو يصل إليه نور الروح انقلب حاله من الموت إلى الحيوانية **الثالثة**  
دلالة ارتباطه بغير هذا البدن بالروح على افتقار كل العالم إلى الصانع في غاية الظهور وذلك  
لأن هذا البدن ملكة صغيرة جدا فإذا كانت هذه الملكة الصغيرة لا يعقل استغنائها  
عن ملك مطاع فيه فكل العالم الذي هو الملكة الكبرى كيف يمكن استغنائها عن مبدئ  
يديرها ومتصرف فيها وكما أن الذي في هذه الملكة الصغرى وحده لا يعقل  
حصول روحين في بدنه ولهذا كذلك الملكة الكبرى يجب أن يكون مديرتها وحدها **الثالثة**  
**الرابعة** أن المؤمن بالله علوي وبصفا علوي ما بذاته فلقوله تعالى لا تنسوا أن تقولوا نعم  
الاعلوان كنتم مؤمنين وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات أيضا  
أقول وأفعاله علوية قال تعالى الذي يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكتبه علوي قال  
تعالى كلاً ما تكلم بالبر رأيت عيني كما كلم الله هي العليا وأما الكافر فكله سفلي قال تعالى  
وإرادوا به كيداً فجعلناهم للأسفلين وأفعاله سفلية قال تعالى الذين كفروا باياتنا وكتبوا  
عنها لا تنفع لهم أبواب السماء وكتبه سفلية قال تعالى كلاً ما تكلم بالبر رأيت عيني كما كلم الله هي العليا  
العلوي لا يجعل روحه سفلياً بالمعصية وبآيات النور التي لا تجعل نفسه ظلية بالاعتراض  
عن الله تعالى أنه تعالى من خلقك أفعاله علوية في السفل والروحاني أفضل من الجسدي وذلك  
لأنه خلق في أعضاء علوية وأعضاء سفلية أما العلوية فالقلب والعين واللسان وما السفلي  
فالبطن والخراج فمن استعمل العين والعبرة واللسان في الحكمة والقلب في المعرفة صاعداً  
شرفاً ومن استعمل البطن في كل الحرام والفروج والزنا والحرام صاعداً سفلين ثم أكد هذه الدالة

بأن جعل

بأن جعل الرية التي معدة النفس الصاعدة فوقانيا والمعدة التي هي معدة الهابط سفلية  
لتعلم أن كل مكان علوي سماوي وهو الشريف وما كان أرضياً سفلية فهو الخسيس **الثالثة**  
**الخامسة** الروح على العلم ويجب أن تعلم أن الموجودات على ثلاثة أقسام موجد لا يجوز أن  
لا يعلم وهو الله تعالى وأما الموجود لا يجوز أن يعلم وهو الجاد والموجود ويصور أن يعلم  
ويصور أن لا يعلم وهو نبات فأن صرت تعلم شيئاً فقد ضلقت باخلاق الله وأن صرت تعلم  
شيئاً فقد صرت مشابه للجواد فامتنان له على آياته والتعاقب بالملوك المقربين وملوك  
لعنة رب العالمين إنما جعل سبب اتصال الروح بالبدن وعند هذا يظهر منقبة الروح وفضيلة  
**القول الثاني** أن المراد بقوله ثم أنشأناه خلقاً آخر فخلق الأعضاء والحياتية واعلم أن تمام  
الكلام في شرح قدرة الله وحكمته وفي خلق الإنسان قد ذكرنا في علم التشرع من الطب  
الكبير الذي صنعه ولقد كنهنا نكتة قليلة من المنافع الظاهرة الجليلة التي يصل إليها  
فهم كل واحد فنقول انظر إلى النطفة وهي قطرة قدرة من الماء لو تركت ساعة لغيرها  
الهواء بطلت وفسدت كيف خرجها ربنا لا ريب من بين الصلب والترائب وذلك لانه أوقع النفس  
والحجة في قلوبهم ثم قاربهم بسلسلة الشهوة والمحبة إلى الاجتماع ثم استخرج النطفة من الرجل  
بحركة الوقاع واستخرج دم الحيض من أعماق العروق وجمعها في الرحم ثم خلق المولود من النطفة  
وسقاه بدماء الحيض حتى ينمي ويبقى وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة عطفة حراء ثم كيف  
جعلها مصفوفة ثم كيف قسم أجزاء المصفوفة إلى العظام والأعضاء والعروق والأوتار والدم  
في داخل الرحم في الظل الثالث ولما انكشف الغطاء والغشاء فكيف تروى الخطيط و  
التصور يظهر في النطفة شيئاً فشيئاً ولا ترى المصور ولا قبله ولا الآلة فهل رأيت مصوراً أو فعلاً  
لا يمس آلة مصنوعة ولا يلاقي في جهنما أعظم شأنه ولا يشبهها إلى قليل ولا تشرح الأعضاء  
أما الرأس فمثل أنه تعالى دورها وشقوق سمعها وبصرها وأنفها وفمها وأنه تعالى كبرية  
الرأس في بطن الأم من ثلثة وعشرين عظماً وخلق تلك العظام على كيفية مختلفة فكيف تولد



العظام الصلبة من النطفة الضعيفة الرقية ثم انما يتجاذف لكل واحد من تلك العظام كل  
 مخصوص ومقدار مخصوص ووضع مخصوص لوقوعه بملا ذلك لبطا المنفعة وفاد الغرض  
 تم ركب بعضها من بعض بحيث يحصل من مجموعها كرة الرأس على الخلقفة المخصوصة واعلم انه تقا  
 لما اظهر الاحتياط في عظم الرأس لاجل اء الدماغ اشرف اعضاء الانسان فانه عمل الفكر والعقل  
 ولما كان في غاية الشرف صانه بسبعة انواع من الصناعات وذلك لاء الدماغ يحيط به غشاء رقيق  
 يقال له الغشاء المشيمي وهو فوق ذلك الغشاء غشاء آخر صلب وهو ملتصق بمقرع عظم  
 اليافوخ ثم فوقه عظم اليافوخ ثم فوقه خارج العظم غشاء آخر يقال له السمحاق وفوق  
 الغشاء طبقة اللحمية وفوق تلك الطبقة اللحمية الجلد وفوق الجلد الشفرت أمل انه تعا خلق  
 فوقه ما علة بسبع طبقات جارية بحري السموات السبع والمقصود تخليقها الاحتياط في صون  
 وما علة ان يتيقن من المتفكرين في ذلك الله المتأملين في مخلوقاته ليستعملها عاجلا  
 خالقها وحكمته ولذلك كذا لاء بعض صفات الدماغ فنقول انه تقا قسمه في ثلاثة اقسام  
 وجعل القسم المقدم عمل الحفظ والتخيل والبطن المتوسط عمل التفكير والتأمل وجعل البطن  
 المتأخر عمل الاسترجاع والتذكر وكل واحد من هذه الاحوال الثلاثة امور مهيئة للانسان  
 لا يحصل الانتفاع بالانسانية الا بمعها اما الحفظ والتخيل فامر لا بد منه في الانسان وتبلي على  
 وجوه الاقوال الانسان محتاج الى التفهيم والتفهيم بالكلام والكلام مركبة من الحروف وهذه  
 الحروف لا يوجد مجتمع البتة بل متعاقبة فلو لم يكن للانسان حافظا لصور المحسوسات بعد  
 غيوبتها لكاه الانسان ان سمع حرفا ثم انقضى ذلك الحرف الاول وجعل الحرف الثاني فعند  
 حصول الحرف الثاني لا يتيقن الحرف الاول موجودا في الخارج ولا يتيقن ان غره باقيا في الحفظ فح  
 لا يتيقن المسوع ابد الا حرفا واحدا والحرف الواحد لا يفيد المعنى البتة فثبت انه لو لا الحفظ  
 ما كان يحصل التفهيم والتفهيم من الكلام فكانت هذه المصلحة العظيمة تختل ويضطرب انشا  
 اء الانسان اذا رأى شيئا ثم غاب عنه ثم رأى مرة اخرى عرفنا هذا الذي راى قبل ذلك وذلك

لانه لما راى في المرة الاولى ثم غاب عنه بقيت صورته في الحفظ فلما راى مرة ثانية ساد هذه  
 الصورة المحسوسة ثابتا من طبقة على تلك الصورة المحفوظة في الخيال فيحصل الشعور بها هذا  
 الذي راى لانه هو الذي راى قبل ذلك فلو لا القوة الحافظة لما حصل هذا المعنى ولو لم يحصل  
 هذا المعنى لاختل نظام العالم فاكاه يعرف الزوج زوجة والسيد عبده ولا يحتاج كل واحد  
 الى تعريف حال كل شخص في كل مرة يراه الثالث اء خاصية الانسان يتوسل بالفكر الى تقدير  
 الجمول معلوما والفكر عبارة عن تركيب الاشياء الحاضرة في الذهن ليتوصل بتريكمها الى اء  
 الجمول معلوما ولا معنى لمضوء الاشياء في الاذهان الا حضور مثلها واستنساخها في القوة  
 الحافظة في دماغه جارية بحري اللوح المحفوظ في عالم السموات وبها صور المحسوسات  
 في خيالها فتشبه بقاء كسبة احوال المخلوقات في اللوح المحفوظ بقاء كسبة اء القوة الحافظة  
 من اعظم نعم الله على الانسان فبما امر آخر عجيب لا يعرفه الا الله تعالى وذلك لانه هذه الصورة  
 التي يتجملها ويشاهدها حال ما يستحضرها اما ان يقال انها موجودة او يقال انها معدومة  
 باطل لاننا نميز بين كل واحد منها وبين غيره با بل اننا نشاهدها وننظر اليها في خيالنا فاننا  
 ان انظرنا الى قرص الشمس ثم غمضنا العين فاننا نشاهدها قرص الشمس طين في خيالنا كما اننا ننظر  
 اليه فنثبت انها موجودة ثم قال قوم اء تعمل هذه الصورة الخيالية مقدم دماغنا وقال آخرون  
 بل مقدم الدماغ اء في هذا العمل وتعمل هذه الصورة جوهر الروح والروح ليس جسم ولا  
 وكل واحد من القولين عجيب جدا اما الاول فهو اء مقدم الدماغ جسم صغير جدا فكيف ان تسمى  
 في ذلك الجسم الصغير صور السموات والارضين والشمس والقمر وصور البلدان والالاء والملايك  
 والانسان بما يحفظ اشياء كثيرة فكيف اتسع ذلك الجسم الصغير لهذه الصور العظيمة وقد  
 يحفظ الكل التي سمعها من اول عمره مع كثرة ما فكيف ان رست هذه الصورة الكثيرة في هذا  
 الجسم الصغير غير انما يتجمل اشئ من هذه النقوش بعضها ببعض لاشئ اء هذا من العجايب التي لا  
 الا المدبر الخالق واما القول الثاني وهو ان تعمل هذه الصور جوهر الروح وهو ليس جسم ولا



فهذا الجواب هذه الصورة الطول وعرض وامتداد في الجهات والاعتياز وبالجملة ففهم  
 بالضرورة اننا نخطو هذه المسألة واذا اردنا ان نفهم ان كيف يحفظها عن ناعز ذلك  
 فليس لنا ان لا يكون من جملة نعم الله تعالى علينا في كيفية هذا الحفظ انه جعل في افعال الصور  
 الحسنة شيا واحدا والفايدة فيها اننا اذا سمعنا صوتا علمنا ذلك الشخص لا القوة  
 الحافظة فائدة البصر ويقوم كل واحد من الحواس في مقام الآخر واما البطن الاوسط من الدماغ  
 فهو محل الفكر ومعنى الفكر وهو يركب القوة المفكرة شيئين من الاشياء الحاضرة عند القوة  
 الحافظة فيصير ذلك التركيب سببا لخلق صورة جديدة عند العقل وجميع التركيب التي  
 احدها اهل الدنيا في بناء المساكن وتخراج الحرف والصناعات فهو اعمال القوة المفكرة  
 فالقوة المفكرة يستخرج تلك الصور بهذا الطريق ثم القوة العملية تنقل تلك الصور من  
 الافكار الخارجية ومن المعلوم ان لولا الفكر لما اهتدى الانسان الى تحصيل المصالح ودفع الأذى  
 بما اعظم النعمة بخلق القوة المفكرة ومن اراد ان يعرف قدر هذه النعمة فيلنظر الى البهايم و  
 والمجانين واعلم ان القوة المفكرة كالقلم والقوة الحافظة كاللوح المحفوظ فانه القوة  
 اذا استنفدت صورة جديدة وانقسمت تلك الصورة في لوح الخيال فكما ان الشئ هو المفكر هو القابل  
 هو الخيال فكانت المفكرة قلم والحافظة لوحا واعلم اننا وان كنا نفهم بالضرورة اننا لانفكر  
 الا اذا اردنا ان نفهم ان هذا الفكر ما هو صعب ذلك علينا فانه هذا الذي صلبه الله على العالم لا  
 فانه علمه فكيف يطلب العلم وان لم نفهم فكيف يمكننا طلب شئ لم يخطر ببالنا واما البصر في  
 من الدماغ فهو التذكر ومعنى التذكر ان من حضر في ذهنه امر من الامور ثم غاب عنه فانه يسترجع  
 بعد غيبته وهذه الحالة حاصلة للانسان فانه ليس كل ما رآه الانسان وسبع في مئة عمره  
 فانه يكون حاضرا في خياله بل اكثر هذه الصورة في اكثر الاحوال غير حاضرة في الذهن ولكنها ان  
 كانت غائبة الا ان الانسان متى اراد استحضارها قد راعى عليه فهذا التذكر هو التذكر والاشياء  
 التي خلق هذه القوة نعمة عظيمة من الله على الناس واعلم ان ههنا ايضا حاله يحسنه العقل

البشرية

البشرية عن معرفة كيفيتها وذلك لانه هذه الصورة اذا كانت غير حاضرة فتدكرها عبارة  
 عن طلب جهوها فهذا الطلب ما ينبغي طلب تلك الصور بعينها او يكون طلبها الصورة باسمها  
 اي صورة كانت فانه كما الاول فهو محال لانها غير معلومة بعينها اذ لو كانت حاضرة في كمالها  
 يحتاج الى طلبها واذا لم يكن معلومة بعينها امتنع طلبها بعينها والثاني ايضا محال لانه المطلق  
 اذا كانت صورة فتلك الصورة فلم تحصلت هذه الصورة بعينها ومن سائر الصور ولم اذا  
 حصلت هذه الصورة بعينها حكم العقل بانها مطلوبة كما هو هذه الصورة في هذا الشكل عظمة  
 وبالجمل فكل احد يجد من نفسه بالضرورة انه يحفظ الاشياء فينكر فيها ويستعيدها  
 بعد غيبته ثم العقول الخيرة في معرفة حقيقة هذا اللفظ والفكر والذكر فستجاء ما اعظم  
 شأنه واهم برهانه في اصناف ملكة ومذكورة في هذا هو الاشياء المنصورة الى خلقه الطبع  
 ثم تأمل احوال العين فانها مركبة من سبع طبقات وثلاث طبقات وفي الحقيقة فهو مركبة من عشر  
 طبقات وثلاث طبقات الطبقة السفلى هي الطبقة القلبية وقرنها الشبكية وقرنها  
 المشيمية وفي طبقة الشبكية الرطوبة الزجاجية وقرنها الجليدية وقرنها الجليدية الطبقة  
 العنكبوتية وقرنها الرطوبة البيضاء وقرنها الطبقة العنكبوتية وقرنها الطبقة الغنية  
 القرنية وهذه الطبقة القرنية بعدها اهل الظاهر طبقة واحدة لكنها في الحقيقة اربع طبقات  
 ثم يصطبغ هذا المجموع الطبقة الملحمة فاذا عرفت طبقات العين ثلث عشرة طبقة على عدد  
 طبقات العالم الاكبر فانه طبقات العالم الاكبر العرش وقرنها الكرسي وقرنها السموات السبع وقرنها  
 الطبقات الاربعه العناصر فمجموع طبقات العالم الاكبر ثلث عشرة ومجموع طبقات العين ثلث  
 عشرة ثم انما نحن كل واحد من الطبقات والرطوبة يشكل مخصوص ولو مخصوص ومقدار  
 مخصوص وترتيب مخصوص ولم يوجد على ذلك الوجه بل على وجه آخر لاختلاف المصالح ثم تأمل  
 في احوال العين من وجوه احدها اننا جعل موضع الابصار مقدارا عذبة ثم اظهر في تلك  
 العدة صورة السماء والعالم اتساع اطرافها وسعادتها والثاني ان البياض من كسبه



للنور والسواد مناسب للظلمة فجعل البياض سببا للحي والسودا معدنا للفقرة الباصرة  
ليعلم ان سبب حصول هذه القوة هو فضل الله وكرمه لا الطبع والخاصية والثالثة  
تعا جعل المدقة مصونة بالاجفاء لسترها ويحفظها ويصقلها وتدفع الاذنة عنها  
والرابعة تعا جعل الاجفاء سوادا ليكون سوادا سببا لاجتماع النور الذي يعين على  
الابصار ويكون مانعا عن تفرق ذلك النور والخامسة تعا خلق لحرارة المدقة رابعة  
ومعشرين عضلة لوقفت واحدة من جملتها اختل العين والسادسة العين يشبه  
المرآة ومعلوم ان المرآة انما ينفع بها اذا كانت في غاية السقالة والصفاء فلما كانت العين لا  
ينفع بها الا حال كونها في غاية السقالة والصفاء لا جرم خلق الخلق سبحانه وتعالى هذه الاجزاء  
متحركة الى الانطباق ابدان غير خفية الانسان حتى يتولى المدقة نفقة صافية عن جميع  
الكدور واما الذبابة فلما لم يخلق لعينها الاجفاء لاجرم انما يراها بغيرها ينظف  
عند انوار الغبار والكدور والسابعة تعا جعل العين هاديا لصاحبها الى ادراك الاشياء  
وسببا لاطلاع غيره بواسطة على ما في قلبه وذلك لالة القلب في داخل البؤة والعينان  
كانتا جابتاه الموضوعتان على البيت فكيف ما كان الشئ في داخل البيت وقع ضوءه على  
الرجائيتين فكذلك استند بالحوال العين على احوال القلب في الرضا والغضب والفرحة  
والنقرة فبما جعل العين هاديا لصاحب العين الى معرفة العين والعي على قدر احوال  
قلب صاحب العين والثامنة هواء الطفا عضا والبؤة هو العين ثم جميع الاعضاء يتأثر  
من البرد والبرق فوق ما يتأثر من العينين وكما ينبغي ان يكون الامر بخلاف ذلك لالة اللطف  
اسرع تأثيرا كذا ترى باء الرجل على صلابته جلد هاتين في البرد والبرق فوق ما يتأثر العين  
منهما وما زاد الا ليعلم الانسان ان حصول هذه المصالح ليس بالطبع والخاصية بل بحفظ الرحيم  
العليم اما احوال الاذنة فاعلم ان تعا شق الاذنين واودعها ماء مري لكي لا يفسد ذلك معينا على  
ادراك السمع ولينع الهواء من الدخول فيه ثم راعي فيه نوعا من المصالح الا ان تعا طما

بصدقة الاذنة ليجمع الصوت فيردّها الى الصماخ الثاني ان تعا جعل في نفقة الاذنة اخرا  
وانعوا حتى يصير المشا لهذا السبب طويلا فلو دخل تلك النفقة شئ من الهوام والحشرات  
فحينئذ يكون حركته بسبب طبع المشا فينبه الانسان ويسعى في اخراجه عن الاذنة والثالث ان تعا  
خلق العينين متقدمتين والاذنين مؤخرتين لالة العينين يدخلا العين والارض وفي  
ادلة وجود الصانع والاذنان تسمى الكلام والدلائل العقلية متقدمة على الدلائل الشعية  
فلا جرم قدم البصر على السمع والرابع خلق العينين مع الغطاء والاذنين بلا غطاء  
لالة متعلق العين اجسادا وارض باقية فلو لا الغطاء لحصلت للملالة واما مدولة الاذنة  
فهي الاصول وهي غير متناهية فلو كانت الغطاء في ما زال الصوت قبل ارتفاع الغطاء فلا  
يحصل الانتفاع بالسمع **رواية** كعب بن الاشعث قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت لاسنان  
عيناها هاديا واذنانه تقع ولما تراجعا ويداها جناحا ورجلاه يريدا والقلب ملك فادطاب  
الملاء طاب بخورده وقالت هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاذنان فانه  
رفع من وسط الوجه وحسن شكله وفتح مخزبه وادع فيه خاصية الشم وفيه منافع كثيرة  
ان يستدل باستشاق الروائح على الاغذية والطعام المستورة الثاني استشفق بمنفعة المنع  
الهواء البارد والطين يستغنى بالمخزب عن فتح الفم ابد الثالث ان تعا جعل مخزبه وسعته يتغير  
فيما هو اكثر فينكسر بمدته قبل النفوذ الى الدماغ فانه الهواء المستشق فانه كما ينفذ  
اكثر الى الرية فانه شطر صالح المقدار يتنقل ايضا الى الدماغ ولذلك فانه المكنون تضره  
استشاق الهواء البارد والرابع ان تعا جعل الواسع يجذب الى نفسه هواء اكثر حتى يصل الى  
الة الشم فيكون ادراك الشم سهل ولذلك فانه من يبالغ في الشم جذب الهواء فيخيشو اكثر  
والخامس ان تعا عين في تقطيع الحروف وتسهيل اخراجها ولذلك فانه من يقصر على انفة عشر على الكلام  
بكثر الحروف والسادس ان تعا المفضول المنفذة من الرأس تروى فاية عن الابصار واعلم ان  
منفعة النفس عظيمة فانه لو انقطع عن الانسان الحجة لحدته لما تم تأمل الهواء المستشق يدخل ولا



المخترين في كسر ردة عناء ثم يصل الى الحلقوم فيعتدل مزاجه هناك ثم يصل الى الكلية وي  
يستقيم فيها ثم يصل الى القلب وترشح عن الحرارة الغريزية وينفذ من القلب الى العروق المختر  
ويبلغ الى اقاصي اعضاء البدن ثم اذا استحق جد اخرج عن حدة الانتفاع عاد من تلك الاقاصي الى  
القلب ثم الى الكلية ثم الى الحلقوم ثم الى المخترين ثم يخرج ويعود مثله فيخرج هذه الافعال المستمرة  
بالنفس الواحدة ويقال ان الانسان ينفس في كل يوم اربعة وعشرين مرة النفس فاعرف مقدار النفس  
الواحدة في المنفعة فانه لو انقطع حصل الموت ثم انظر الى كثرة الانفاس تعرف عظم نعمتها فاعلم ان  
واحدة قد وافقة الله لا تقصوها واما الفم فانه تقابل له لتصل الى الروح ويحصل المصلح  
البدن اما مصلح الروح فلا تدفع فيه النفس الناطق المعروف عما في القلب واعلم ان جسمنا خلق  
امير البدن ومعدن الحرارة الغريزية فاحاج القلب في تعديل تلك الحرارة القوية بالتسليم البارد  
لليعتدل فاذا استدخل الهواء البارد وصل الى القلب واعتدلت حرارة القلب به وبذلك الحزن  
هناك ساعة فتستقر واحترق فاحاج القلب الى اخرج له وذلك هو اخرج النفس فيجعل البدن  
الحكيم اخرج ذلك النفس ببلل الحشوات الصوامع جعل في الحجرة وفي اللسان وفي اللثة والاسنان وفي  
الشفيتين ومقاطع وفخارج الحروف ومختلفة فحصلت الحروف بهذا الطريق ثم جعل تلك الحروف عند  
تأليفها وتركيبها مؤدية للسان فانظر الى كمال الحكمة فانه المقصود الاصل في النفس بضاهاه يصل التسليم  
البارد الى القلب فلما اخرج النفس من جوارح مجرى دفع الفضلة الفاسدة ثم انه تقاضى في هذا المعنى  
الى رعاية مصلحة اخرى وهي ان يجعل مادة الحروف والاصوات والكلام ثم انه تقاضى الحواسم  
الاشكال في الضيق والسعة والحشونة والملاسة حتى اختلفت الاصوات لاجل اختلاف هذه الا  
فكما لا يشابه صوتنا البتة فكذلك لا يشابه صوتنا البتة ولا يحصل امتياز من الاشخاص  
بالقول الباصرة فكذلك لا يحصل امتياز بفهم سبب القوة السامعة فيحصل التميز  
ويحصل الاعتراف بالتميز واما ما يتعلق بتحصين مصلح البدن فمما اعلم الاشياء الحاجة اليها  
في مصلحة البدن هو الاكل وهو يحتاج الى الغذاء في الفم اسببا لاكل وذلك من وجوه الاول انه تقاضى خلق

في الفم

في الفم الاسنان ولها منافع الاول ما ذكرنا انه يفتح مقاطع الاصوات ويختار الحروف المختلفة بها  
والثاني انها يفتح آلة للقطع والكسر والطحين ثم انظر الى الحكمة وذلك لانه الانسان في اول ما ينشأ  
اللقمة يحتاج الى القطع فجعل الانسان المقدمة حادة عريضة الرأس جارية مجرى السكين وجعل  
الانفاس مستديرة حادة الرأس لكسر وجعل الاضراس مسطحة الرأس خشنة الرأس كالرجل  
الطحين ولما قد تناقض الاضراس مقدمة وكفى الرباعيتي مؤخره طلت المصلح والمنافع بها  
والثاني ليكون زينة للوجه وذلك انه تقاضى في الفم باللسان فيبيض الزمان ويرتفع صفوها  
فجعلها مستقيمة متناسقة كاهتمام الله بالمنطق ثم انه تقاضى الشفيتين وتكون لهما كاهتمام  
لينطبقا على الفم ويستند من فمها وليتم باخراج الحروف ومن اللطيف الحكمة انه تقاضى اللسان  
بلا تجا ولا با وخلق ذواتا للسان يابسين احدهما اللسان والثنائي الشفيتين وقية تنبيه على النجس  
ان يفتح اسراع الكلام اكثر من الاشتغال فانه اسراع الكلام يجرى مجرى الدوام والاشتغال بالكلية  
كالذات النوع الثاني ما حصل في الفم اسببا لاكل وذلك انه تقاضى معدن الطرية العذبة  
اللغابية باللسان او اوضع الطعام في الفم طرية بلانها من ترج ذلك المطوية باللسان الذي في  
فوصلنا ان تلك الطعوم اللذيذة بواسطة ذلك اللسان الى اللسان فيصير ذلك الطعام اللذيذ  
في الحان كما انه يصير سببا للتحقق ان هذه الفواكه الاولى كل من اراد ادارة الحجاب  
انصب الماء اليه وضع الرمي في موضع يكون اسفل من مجرى الماء حتى انصب الماء في الاعلى الى اللسان  
فيحسب يلقى على ادارة الرمي والله تقاضى ادارة الفم بالماء الذي يصعد اليه من الفم المقد يعلم  
الخلق ان ذلك سبب الحكمة والقدرة لا بسبب الطبع والخاصية والثاني ان الانسان قبل ان يضع الطعام  
في الفم لا يجتمع فيه من تلك الرطوبة شئ كثير ولو اجتمع كان في غناء بسبب اجتماعها وكما وضع في  
في الفم اجتمعت من تلك الرطوبة بقدر ما يصل ذلك الطعام ولولم يجتمع تلك الرطوبة في الفم في  
هذا الوقت لتعذر على الانسان مضغ ذلك الطعام ولما عليه ابتلاعه فانظر الى كمال الحكمة  
في الوقتين والثالث ان الانسان لما احتاج الى طهي الطعام ومضغه بالاضراس فقد تنقلت



اجزاء الطعام مما بين الارض والسموات كذا في ذلك الوقت حتى ان الله سبحانه  
المتنوعة برعى الطعام الى ما بين الارض والسموات حتى يتحلل على سبيل الكمال والتمام فيجاء به الى الحكمة  
والدلائل الباهرة فلهذا اشار مختصرة الى احوال الناس وشرح احوال هذه المخلوقات  
هنا النوع اخر من الحكمة في الرأس الاول تأمل وضع الحواس وقوة اللفظ والذكر والفكر في  
الرأس وذلك انها جعل الرأس كالمصباح فوق النار لتتمكن الانسان سبب ان يطلع هذه  
الحواس من ادراك الاشياء البعيدة والحسن قول الحكماء الرأس صومعة الحواس والثاني  
كان بعضهم يقول عند المير المؤمنين ع من الخطاب رضى الله عنه ما اعجاب الشيطان فانه تلك  
الرفعة على غاية صغرها تمثل على النوع لانها هي لتمام القلب فقال عمر بن الخطاب بل هي ما هو  
اعجب منه واغرب وذلك لانه رفعة الوجه اصغر بكثير من رفعة الشيطان ثم ان كل عضو من اعضاء  
الوجه لا يتغير عن مكانه فالعين ابدى كيانا في ذلك الموضع المعين وكذلك الانف والفم ثم في ذلك  
فانه يحصل فيه التوافق والتلاقي حتى انك لا ترى شخصين في الشرق والغرب يشبهان  
من كل الوجه فبما اعظم شانه واعلم ان التوافق في الصورة ظاهر قوي في بين الاديبي  
وبعد فالتفاوت حاصل بين صور الحيوانات الالهية والآلة التفاوت في الاديبي اكثر ولما  
الحيوانات البرية فالتفاوت فيما بين صورها قليل جدا والسبب فيه اننا ذكرنا ان الله لا يخلق  
الناس في الصور لامتياز الروح عن الاجنبي والسيد غير سيد وما لك الادوار والنوع عن غيره  
فكان ذلك يقتضي الى الفاسد العظيمة فلما المعنى اختصت الحكمة الالهية اظهرها والتفاوت  
في صور الاديبي واما الحيوانات الالهية فقد يتعلق بعض الاغراض باعيانها وبعض الوجوه  
الآلة استدراك الحاجة الى معرفتها باعيانها وانما هي باليسر والحاجة الى الناس كالحاجة اليها  
واعيانها فلا جرم اظهر الله الخلق بينه في الصورة لانتفاء الخلق اقل من الخلق الحاصل  
بما استخلص الناس مما للحيوانات البرية فلا يتعلق مصلحة البتة بعرفتها باعيانها وانما هي  
فاجبر من الخلق لخلقها بين صورها في كمالها الا ان الخلق في الخلق في كل شيء حكمة وعظمة

وهو ار

واسرار مخفية والثالث قال تعالى من البحر ينبت فيها ينبت فيها وانه ينبت من  
هذه الحالة فانظر الى وجهه على صغرها فانه ينبت وضع فيها ربعة من البحار المختلفة الطبع  
والصفات فجعل عجز الماذن مملو من الماء المرق والجوهر العين مملو من الماء المالح والجوهر المملو من الماء  
العذب والجوهر الناعم مملو من الماء العذب المتغير وجعل بين كل واحدة من هذه البحار حاجزا  
وما نفا وان في كل واحدة منها على صفة وخاصية حكمة بالغة انما رتبة الازمنة فكل واحد منها  
شيء من المخلوقات واما ملحقة ماء العين فكل واحد منها من طهر قاعفونة الى ذلك الشجر واما عذو  
ماء الفم فلاجل ان يجد المطعم على غاية اللذة واما عذو ماء الانف فلاجل ان  
يجعل مصبا للفضلات الدماغ فبما اعظم شانه والاربع قالوا لباقر كل ما خلق الله تعالى  
في العالم الاكبر خلق نظيره في العالم الاصغر ولهذا قال وفي انفسكم افلا تبصرون يعني ان  
من عظم الله العالم الاكبر فانظر في العالم الاصغر وذلك لان خلق في العالم الاكبر شمس وقمر  
وجوهر من جعل في العالم الاصغر مثلها فتمثل العالم الاصغر هو الروح لانه الروح يضيء  
جسده كانه الشمس يضيء العالم وادخر الروح عن جسده لانه صاحب شدة مظهر كانه الشمس  
اذ غابت صا العالم مظلم والعقل كالقمر يستمد النور من الشمس فكذلك العقل يزيد قوته  
نارة وتنقص اخرى واما الخوف الخمسة السبابة الباقية فتظهرها في البدن للحواس الخمسة ونظير  
الحبال عظامه ونظير البحار الروح الكبار في البدن ونظير الاودية والانهار والعروق الصغيرة  
المنشعبة بين تلك العروق الكبار كما ان البحر يحصل في البحار الحيات مضطرة فكذلك ترى في مجرى  
السانك مضطرة بذكر الحكمة وفي بحر مقلبة ترى جدوة مضطرة بمطالعة العبرة كما انك  
ترى بعض اجزاء الارض فيه نباتا وبعضها ليس كذلك فكذلك ترى في بعض اجزاء بدنك شعورا  
وفي بعضها ليس كذلك وبذلك الحكمة فاختص كل عضو بصفة خاصة وخلق خاصة لا بدوانه يعني  
بقدره العزيز العليم ولما سرت ان تتابع اكثر الحواس في الوجه فجعل اربعة اشياء من اعضاء  
الوجه ملونا بلون السواد جعل موضع النور من الخدقة ملونا بلون السواد وجعل الاذن ملونا



والجانبين اسودين والشعر اسود وجعل من اربعة منهم ابيض جعل الملقحة من الحديقة من  
بلون البياض وجعل اللسان بيضا وجعل الجبهة كالسطح المنحدر من القفص الثقبة وجعل الذقن  
كالكرة المنحذرة من القفص ثم جعل الخدين على لون حمرة الورد على لون حمرة الورد والشفاه  
على لون حمرة الياقوت ثم جعل الوجه دائرة تامة على شكل القمر والوجه نصف دائرة وجعل  
خطين مقوسين والامتداد في الانف كخط المستقيم قنصل في ورقة الوجه وانظر الى هذه الا  
وضاع المختلفة وتأمل في تركيب الحديقة من السواد والبياض فيها الوفاء في غاية الضارة و  
المنافرة فجعل النور في وسط الحديقة ثم جعل السواد محيطا بالنور ثم جعل البياض محيطا  
بالسواد ثم جعل الاهداب سود مرة اخرى محيطا بذلك البياض ثم جعل بياضا لاحقا مرة  
اخرى محيطا بذلك السواد ثم جعل واد الجانبين مرة اخرى محيطا بذلك البياض ثم جعل بياض  
الجبهة مرة اخرى محيطا بذلك السواد ثم جعل الشعر مرة اخرى محيطا بذلك البياض فتأمل في  
هذه الاوضاع العجيبة والتركيب البديعة ليشهد عقلك وحسك ولبك وقلبك وفكرك وذكرك  
وجميع ذرات اجزائك واعضاءك على جلال قدرة الخالق وكما انك تسمع شجوا وتعاين يقول الظالمون  
علوا كبروا والساكنين قال صلى الله عليه وسلم اطبلوا الحواج عند حشا الوجه فجعل حسن الصورة  
الظاهرة دليلا على حسن السيرة الباطنة والاعم الاكثر ومنهم من ذكر فيه وجوها الاول كانه عليه  
السلام قال من حسن الله خلقه وجب عليه ان يجعل كونه هذه النعمة حسن الفعل والثاني انه اراد  
بحسن الوجه الدين وذلك لانه الصديق لما يتوجه الى بيته بدينه والدين عند الله الاسلام فادفع  
المحتاج حاجته الى حسن دينه لم ير من دينه ان يرد غير مقتضى الحاجة اذا كان عاجزا عن قضاءها  
والثالث انه اراد لخلق الوجه المتهجد بالليل بلبيل قوله عليه السلام من كثرة صلاة بالليل  
حسن وجهه بالنهار والسابع روى انه عليه السلام يقول في سجدة سجدة وجهي الذي خلقه وشق  
سمعه وبصره بحول وقدرته وايضا قد يقرب بالوجه عن الذات قال تعالى في وجهه ربك ذو الجلال  
والاكرام وقال كل شيء هالكا الا وجهه وقال عليه السلام وجهه دنكم الصلاة ويقال للوجه في

ويقال

ويقال لطريق المضي الى حصول المطلوب هذا الوجه هذا الامر وقال الخليل عليه السلام في سجدة  
الذي خلق السموات والارض خيفا وكل هذه الاشياء لا بد انهم جعلوا الوجه لهما لكل  
ذلك الشئ نارة والاشرف اجزائه اخرى وهذا يدل على ان اشرف اجزائه بدأ الانسان انما  
هو الوجه والامر في الحقيقة كذلك لانه العين البصرة للاعتبار وفيه والآلة السامعة للآلة  
فيه واللسان الناطق بكلام الجوار فيه فلذلك لا يميز المؤمنين على بصر الله عنه سبحانه يعبر  
بشئهم واسع بعظم وانطق بلحم ولا يشك ان مصالح هذا العالم انما يتم بهذه الحواس واما صالح  
العالم الروحاني والعقل القدسي فلا يتم الا بالفكر والذكر وهما لا يتم الا بالادماغ فالوجه  
والقلم ههنا والانيار والظلم ههنا فلهذا السبب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا  
ياكل اللحم لانه كان من ادماغ وكان يحب الطيب لانه يقوى الدماغ وكل من اصابه العالمة  
ودرجاته الشريفة كان منشأ على مصالح الدماغ ولتكتف به القدر من انار حكمة الله تعالى خلق  
الرأس والحواس والله اعلم **واما ما يتعلق بالقلب فانه نذر له فصلا النوع الثاني في شرح**  
**انار حكمة الله** فخلق الانسان وفيه وجوه الاول ان يقول تفكر في خلق الجنين في الرحم فانه لا يملك  
له في طباغ الفداء فصوره الله تعالى من امه ما يفيض ثم لا يزال ذلك عند له الى ان يسقط كبد منه  
ويقوى جلده على مباشرة الهوى ويحيى هيج الطلق بالام وينفصل الولد عن الام فبعد ذلك  
يصرف الله ذلك الدم الى ندى الام ويحصل له ضربا اخر من الغذاء او في له مما كان وهو اللبن  
الخالص ثم ههنا الطيفان فالطيفة الاولى انه سبحانه وقائلا عند اذ حركت في بطن امك  
بالدم لاجرم ما اوصل اليك هذا الغذاء بطريق الفم بل بطريق السرة والحكمة في ان الفم الذي  
موضع الذكر والتسبيح والتهيل والدم يفيض الى بطن الحكمة تالطخ الفم الذي هو موضع ذكر  
بالدم النجس والاشارة في ان الفم الذي لم يصير بعد محل الذكر بل ليس الا مجرد صلاحية ان يصير محل  
الذكر فانه تقارن به عن التلطيح بالدم فالله وقد صا هذا الفم محل التسبيح والتهيل بل منذ  
خمس سنين فلا يهون ان تالطخ بكل الميتة وهي الغيبة والتميمة وكل الامور اللطيفة **الثاني**



فخرج خاطره عن طلب الرزق ويتيقن انه تعالى استعد عليك طريقا ففتح طريقا اخر اجوده الاول  
انظر الى الجنين فانه كان ياتيه غذاء وهو الدم من طريق ولده وهو السرة فلما خرج من بطن  
الأم وانقطع ذلك الطريق انفتح طريقا اخر وهو الثدي وخرج منها غذاء طاهر لطيف  
وهو اللبن الذي يخرج من بين ثدييها ليعلم انه مما انسده طريق واحد ففتح الله طريقا اخر  
وانفتح من الاول ثم اذا تم الحولاء وتمت مدة الضاع انقطع هذا الطريق ولكن انفتح طريق  
اربعة طعنا وشربا اما الطعام فالنبت والحيوان واما الشرب فاما الماء والالبان ثم اذا مات  
الانسان انقطع هذه الطرق الاربعة ولكنه تعالى بفضلهم ورحمة يفتح عليهم الابواب الثمانية  
من الجنة لتدخل الجنة من ايها شئت بفضلهم ورحمة **الوجه الثاني** في بيان الحكمة انه تعالى خلق  
في احسن تقويم وذلك لانه خلق الخلق في عالم الاجسام على اربعة اصناف قائم كالاشجار وراكع  
كالبهائم وساجد كالحيث والحيث والجبال ثم انه تعالى خلق الانسان في صورة قائمة واثارة  
راكها واثارة ساجدا واثارة قاعلة ثم انه يذكر الله تعالى على جميع هذه الاحوال كما قال تعالى الذين  
يذكرون الله قياما وقعودا والايه ثم انه يفهم الى هذا الفكر فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض فما  
اعظم هذه الحاله واجل هذه الدجوة وقد ذكر هذه الحكمة على وجه اخر فبقا الشارح في  
عمق الارض وارجلها ماعدا في السماء وفي منكسة كانتا موضعتة رأسها على الارض واما  
الانسان فانه بالعكس من ذلك فجله على الارض رأسه في السماء واليدين متوسطتين في هاتين  
الحالتين لا منكوس كالنبت ولا منقبية كالثنا والسبب فيه عند اهل الطبيع ان النبت جسي في  
محض فلا جرم كان رأسه بالارض والاشجار في محض بالنسبة الى سكاها بالارض فلا جرم كانت  
رؤسها على عالم الروحانيات هو عالم السموات وما كان الملائكة واما الخلق في متوسطه في بين  
الحالتين بالحيث والاشجار فلا جرم كانت متوسطه بين الانصاف والتشويش وعلم انه هذا الكلام  
يوهم السبب هذه الاحوال انما هو الطبع والحاصية الا انه تعالى ابدل هذا الوجه وازال هذا الخيال  
وقال يا ايها الذين اذات واسلك مشقة كنت في مقام التكبر وفي مناعة ابليس حيث قال لا واستكبر

وكان الكافر من فاز او صنعت رأسه على الارض فانه لا يقرب من الحفرة الصاعدة كما قال  
واسجد واقرب لتعرف انه هذا ليس بالطبع بل بفضل الله ورحمة **الوجه الثالث** اعلم ان  
بذلك يشبه الدار الكاملة التي بنيت فكلت بيوتها وخراتها وفتح ابوابها واعدت فيها كل  
ما يحتاج اليها صاحب المنزل فالتكبر في غرفة في اعلى الدار والثقب التي في الراس كالرأس  
في غرفة الدار ووسطها غدا كالابواب والقم ككبد الدار والانف كالطاق التي فوقها  
الدار والثفتان كصدر على اليسار واليمين واللسان كالحجاب والظفر كالحلقة التي  
الذي هو حصن الدار والصدر كوجه الدار والريه التي هي الجلوية للنفس البار كالبنت  
الصغيرة وجريد النفس فيها كالهواء التي تجري في البيت الصغير والقلب مع حرارة الغريزية  
كالبيت الشتوي والمعدة ونفخ الغذاء فيها كالطبخ والكبد حصول الدم فيها كبيت الشرب  
والعروق التي تجري فيها الدم كسلك الدار والطحال بما فيه من السوداء كالخوي التي بقيت  
فيها الدردية والكررة بما فيها من الصفراء كبيت السلاح والامعاء بما فيها من ثقل الطعام  
كبيت الخلاء والمثانة بما فيها من البول كبيت البئر والسيلا في اسفل البلد كالموانع التي  
يخرج منها القاذورات من الدار والرجل كالمركوب المطيع والعظام وما بالجسد عليه كالخشب  
التي عليها بناء الدار والدم في خلال العظام كاللبس والعصب التي يربط بعض العظام ببعض كالزمن  
الذي يربط بعض الاشياء ببعض والقوى في جوف العظام كالصناديق في الدار والخرج فيها  
كلها هو والامتنع الخ ونرى في الصناديق قسما من هياكل البيت بدنه كلسان ورجل هذه  
المصالح العجيبة والاشياء الغريبة هذا ما يتعلق ببيوت هذه الدار ثم ان الروح في هذه الدار  
كالملء والنصف فتبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويشم بالأنف ويدرك باللسان  
يمسك باليد ويمسك باليد ويسمع بالصنابع بالاصابع ويمسك بالجلد ويمسك بالجلد  
ويبعد على اليدين وينام على الجنب ويستند بالظهر ويحمل الثقل على الكتفين ويحمل الثقل  
الدماغ ويتفكر بوسط الدماغ ويتذكر بغير الدماغ ويصوت بالحفرة ويستشوق الهواء بالخيشوم



ويضع بالإناء ويتبع بالمدى والموت كل هذه الأحوال يكون في حضرة الربوبية مشغلا  
 بالعبودية كما قال ومخلقت الجن والإنس الألبسة ثم أتت تفافوت تدبير هذه المخلقة  
 إلى ثلاثة من الرؤساء أحدها الشهوة ومسكنها في الكبد وجريانها مع الدم في العروق البنية  
 وهذا المعنى قال عليه السلام إن الشيطان يجري من آدم مجرى الدم وذلك لآلة القوة الشهوة  
 لا تسمى إلا في الكبد مع الدم في العروق الساكنة وإنما هي القوة الغضبية ومسكنها القلب  
 وهي تجري في العروق المخزنة إلى جميع أطراف البدن وإنما هي القوة النفس المدبرة ومسكنها  
 الدماغ وهي تجري في الأعصاب إلى جميع أطراف البدن ثم هي آلة الرؤساء الثلاثة ليسوا بالهيا  
 متباينة مستقلة بانفسها بل هي كالفرع المتفرعة من أصل واحد كالغصن النابت من شجرة  
 واحدة كالشعب الذي ينشق منه ثلاثة أنهار وكالاب الذي يتولد منه أولاد كثيرة وكل  
 يعمل أعمالا ثلاثة فيسمى ثلاثة أسماء الحذر والمنازع والبناء مثلا فهو لآلة الثلاثة كمالك  
 الأطراف الذين ولهم الملك الأعظم المشهورة تشبه أفعالها أفعال النساء والصبيا و  
 المحرم من الناس إذ لم يؤد بهم أبائهم وأزواجهم والغضب تشبه أفعال العياين والفتيان  
 إذ لم يؤد بهم الملوك والقوة المدبرة تشبه أفعال الحكماء والعقلاء والفقه وأو  
 أهل الخير والصلاح **الوجه الرابع** كانت تعاقبها بقوله عباد أريد أن أخرجها إلى الدنيا وأعضائها  
 والديلة وعلى أهل الدنيا فلما أردت ذلك زينت كما تزين الأم المشقة لولدها حين  
 تريد عرضة على الناس فجعلت وجهها كالسطح المقعر من الفضة النقية ليكون محل السجود  
 وأظهرت في رقبته وجهاء أنواع النفوس العجيبة وأعطيت له الحجاب المقوس والعينين الملتوءة  
 والعنق المدور والحذاء المورق وجعلت وجهها كالقمر ثم جعلت العينين للاهتداء والأيدي  
 للأصغاء والنم للاعتدال والمعدة للهضم والكبد للأحماض وكل العروق لكي تكون كالأنوار والفتيان  
 لدفع الفضول والأيدي للأعمال والرجلين للمشي وإنما فعلت بذلك كل هذه الأعمال لتكون عند  
 خروجك إلى الدنيا مبرأ من النقصان وأزبرا لك عن النقصان عند ما خرجت إلى الدنيا مع ما ينبغي

ودارحنة

ودارحنة وموضع مقر المسكن مقر فأعرف أنه كيف يكون عناية به وتحسين أحواله  
 إذا خرجت من القبر إلى محفل القيمة **الوجه الخامس** أنه تعالى خلق اليدين آلة للطلب والطلبين  
 آلة للهرب ثم أنه تعالى خلق اليد مركبة من أربعة مفاصل خمسة العضة والساعد والكف وال  
 صابع فإراد الله أن يجعل هذه العظام الأربعة بمنزلة العظم الواحد يقدر عليه اليد  
 ويجعلها كالرغواء أراد أن يأخذ جسمه لم يدرك تحت إبطه جعل اليد كالذراع الحرة الحرة بذلك  
 الشئ للجل أنه حصل في اليد هذه المفاصل ثم أنه تعالى جعل الأصابع خمسة وقسم كل أصبع  
 بثلاث أفعال ووضع الأربع في جانب الأقدام في جانب آخر وهذا ترتيب صحت الأعمال الكثيرة  
 فإدبها كما كالطبق يضع عليها ما يريد وأجمعها كانت آلة للضرب وإدبها ضمها ختم  
 كانت معرفة له وإدبها ضم أحد الكفتين إلى الآخر صار المجموع كالقدح الكبير ثم خلق الأظفار  
 على رؤسها زينة للأنازل وعما دارها من ورثتها حتى يمكنه أن يلتقط بأصابعه الأشياء الدقيقة  
 ويمكنه أيضا أن يمسك بها يدنه عند الحاجة ثم تأمل في المقام فإذ الطفل الذي هو من الجنين  
 لو لم يحصل للإنسان الصانع العجز الخلق عند الحاجة إلى الحركة فإذ أحدا لا يقوم مقامه في حلة  
 بدنه ثم عجزا بهذا البلبلة إذا احتاج إلى حلة موضع معين من بدنه فإذ لا يضطر فيه البلبلة  
 في الوقت والنوم والغفلة ولو لم يتعاضد بغيره لم يغير على موضع الحركة إلا بعد تعب طويل و  
 لذلك منافع اليدين من وجه آخر فتقول من العلويات أن مصلح الإنسان تنقسم إلى قسمين  
 الجسمانية وإلى روحانية أما المصلح الروحية فللبدنها أعظم أنواع المعونة وذلك لآلة  
 عقل الإنسان الواحد لا يستقل بلبنتها طبع جميع العلوم المحتاج إليها بل لابد من استعانة بعض  
 العقول ببعض وذلك لا يتم إلا باليد يكتسب المقدم ما حصلته من العلوم حتى يصل إلى الكتب المكتوبة  
 فيمكنه ويستفهم به ويعلم أن الكتب لا يصل إلا باليد وأما المصلح الجسمانية فهي مما يطلبه النافع ودفع  
 أم الجلب النفع فللبدنها أعظم أنواع المعونة وذلك لآلة الإنسان يتخذ يديه آلات يصيد بها ما في البر والبحر  
 للزود من الحيوان **الوجه السادس** في قطعها بالمحار ويحذف الآلة يخرج منها أصوات لذيذة فنافعه **الوجه السابع** في قطعها بالمحار



التي بالجنة ويخضع للطاعة الطيبة الذبده ومعلوم ان كل هذه الاعمال لا يتبها الا باليد  
 فتارة ينسج الثياب المنقوشة بجاياب النفوس وصنوف اللوازم والاصابع فصيرة لونه حسن  
 من لونه الطاهر وسقارة يعمل بنفسه الدوايح ما يشبه بذو ارباع الارض وتارة ينسج لنفسه  
 من اصناف الخي ما يصير احسن ذوات الارض واما دفع الضرر فهو على جميع تارة بالمجاهدة  
 واخرى بالتحريز اما بالجمادى فيكون بالسلاح فهو مسلح بيده ما هو اعظم وابلغ من القرون  
 كالرمح وما هو اقسط من الانياب كالسيف ومنه ما هو ابلع في النفس من الخلف كالخنجر وما  
 هو اشد رضام للحار كالسيف والاحجار فان انا ملأت علمت ان اليد مع الرمح قوة ومع السيف  
 ناب ومع الابرة حمة ومع الخنجر غلبه فاما التحريز فاما بالهرب والتحصين واما  
 الحرب فانه يد لك الفرس بيديه فيعلوه حتى يصير سرعة ركض الفرس له فيدركه اذ طلب  
 ويجزى طليبا اهرب واما التحصين فانه يعمل بيديه ما هو افضل مما جعلت الحيوانا من الجلود  
 الغليظة والظلال والاصداف وذلك مثل القوس والدروع وانواع السلاح وتجهيزه  
 القلاع والحصون احسن ما سائر الحيوانا وكل هذه الاعمال انما يتأتى باليد ثم انما تتخذ  
 كل البدن خدمة عظيمة فتبذل انواع الافا والقاذورات وكل البدن وتجزى جميع النافع اليها  
 ولو غاصب العقوب ارواروا عصارى معرفة اثاره وحكمة الله في خلق اليد لا عثر في بعد  
 التوغل التام بالعجز والصور واعلم ان الاستقصاء في بيان اثار حكمة الله في خلق الانسان  
 لا يمكن شرحه في هذا الكتاب ولعمري ما قال الشيخ ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء فقال العجب  
 كل العجب من يرى صورة النساء على حائط فيستحسنه ويمر في جميع هذه النقاش وان كيف  
 نقشه وكيف قدر عليه مع انه يعلم ان ذلك النقش انما تم وكل بالصنيع والقلم والحائط واليد  
 والقدرة والعلم والارادة وشئ من ذلك ليس من فعل النفس ولا من خلقه بل كل ذلك من خلق الله  
 وانما غاية فضل هذا النقاش الجمع بين الصنيع وبين الحائط على ترتيب مخصوص فاذا كان هذا القدر  
 من العمل سببا للاعتناء بذلك النقاش بالعلم والحكمة فبأستندل بظهور تركيب الانسان

وخلق

وخلق على جلال علم الخالق ونهاية قدرته وحكمته كانه اول الوجوه الساس انظر الى حال  
 قدرته وغنا حكمة وذلك لانه لا اله الا هو في كل ما يكون في الرحم يكون بعض اعضاءه مضمنا الى  
 البعض ويكون مجموعها كالكرة الموضوعة في كبس الرحم وذلك لانه يكون قد ضم فخذيه الى  
 صدره ووضع راحتيه على بطنيته ووضع رأسه على بطنيته فيكون عيناه على ظهري كفيه  
 ويكون انفه بين الركبتين ويكون عا على رجليه ومعتد على عقبه كالشخص المتفكر في امور  
 المهم والمنظر لورد والامر عليه ويكون وجهه الى ظهر امه حماية للقلب وهذه الجلسة ايضا  
 اوفى للانقلاب ثم اذا صار الجنين كبيرا وضاع عليه الموضع فانه تقايله الى كيفية المخرج  
 فينكسر وتعين على الانقلاقل الا ان الجنين ثم في ذلك الوقت تنفتح الرحم بالانفتاح  
 الذي لا يمكن ان يتخيل في مثله مثله ولا بد من انفسا يعرض للمفاصل العظمية ومدد وغلبة  
 من الله في ذلك الوقت فيخرج كيفية العقول البشرية ثم هي هنا الاحوال العجيبة الاولى  
 الجنين كانه في البطن اية الحق تعالى بالالهام حتى امر فانه مصلحة عند المخرج وان  
 ينقلب ويتكسر ثم بعد الانفصال من البطن والمخرج الى الدنيا لا يترك الشئ البتة من  
 مصلحه وذلك لانه عند كونه في البطن ليس هناك شئ يعينه على مصلحه فلما اخرج  
 هناك الى رعاية مصلحه ولما خرج الى الدنيا فانه يعينه على رعاية مصلحه  
 فلا جرم انقطع تلك الهداية وهذا يدل على ان الانسان كما انشأه الله في خلقه في وقف  
 القيمة اشده واكمل فمن جوار فضل الله ان يكون عناية به في ذلك الوقت ثم والثاني  
 ان البيضة ان انفصلت عن الدجاجة خرج الفرج عنها وغدت والتقطت من الحب ما ينفعها  
 واحترزت عما يوردها ووقفت بين امها المشفقة بها وبين الهرة الطالبة لا يد لها اما الا  
 فانه حال انفصاله من الام لا يميز بين النافع والضار والصلح والعدو فكان في هذا  
 الوقت اكثر جهالة من الفرج عند خروجه من قشر البيضة ثم ان الامر كما هو مستمر الى ان  
 الطبيعة والخاصية وجبا يكون الفرج لما كان اذ كان اكثر تميزا في مبداء الامر ان يكون اكثر

انما اقصى ما كان غناء الله في خلقه  
 ولا شك ان عجز



يميزه الانسان عند المنتهى والكمال الكثرة تقابل هذه القضية بفعل من كان كثير التمييز  
في اول الامر قليلا عند الكمال والفاية وجعل الانسان الذي هو اقل الحيوان تمييزا في اول الامر  
اكثر مما عرفه وعقلا ومزكا، قليل التمييز في اول الامر اكثر مما عرفه وهذا وعقلا يعرف  
انه كل ذلك بحسب القدرة والحكمة والعناية لا بحسب الطبع والعلة الخاصة والثالث ان  
الغنى بعد الخروج من بطن الام لا احتياج الى الغذاء فافطر كيف هداه الله الى التمام الذي  
ولما كان يديه خفيفا لا يحمل الاغذية الكثيفة فافطر كيف بدله في خلق اللبن اللطيف ثم خلق  
التدبين وجمع فيهما اللبن واشتب على رأس حلتين على قدر ما ينطبق عليهما الصبي ثم جعل في  
تلك الحلمة ثقبه ضيقة جدا حتى لا يخرج اللبن منه الا بعد المض والاعلى سبل التدبير فان  
الطفل لا يليق من اللبن الا القليل ثم انظر انه كما كيف هداه الامتصاص حتى يستخرج من ذلك  
المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع على سبل الوقوف ثم انظر في خلق الانسان الى تمام  
لا يفي الحول لا ينبغي الا باللبس فيستغنى من السن وادراك كبير اطم بواقفة واحتياج الى  
الطعام الغليظ فيحتاج حينئذ الى المضغ والطحن فلا يجد له الانسان عند حدوث  
الحاجة لا قبل ولا بعد **الفصل الخامس** في شرح احوال الانسان من وقت ولادته الى  
وقت موته في مجازيب القلب ذكر اكثر العقلاء الى اشرف اعضاء البدن هو القلب  
وهو الرئيس المطلق لسائر الاعضاء وهو الخاطبة في الحقيقة وهو موضع التمييز والا  
ختيار واما سائر الاعضاء فتخضع له والدليل عليه لقراءة الاخبار والعقول اما الاول  
قال في سورة البقرة قل من كان عدوا لبيريلا فانه نزله على قلبك وقال في سورة الشعراء  
نزله الروح الامري على قلبك فدللت هاتان الايتان على ان التنزيل والوحى كان على القلب  
فوجب ان الخاطبة والمكلف هو القلب **الحجة الثانية** قوله تعالى في ذلك لذكرى لمن كان  
له قلب والاية دالة تفيها على الذكرى والفهم انما يحصل بالقلب وتاويل القاء السمع المجتهد  
في الاتماع حتى يصير معه كاشي الذي هو الكلام بلا اضطراب فيه ومن الناس من قال انه وفي

هذه الاية بمعنى الوعد لك الاية الذكرى لايدي فيه مجموع الامر من لايدي فيه حضور القلب لايدي  
فيه من القاء السمع لايدي القلب عبارة عن محل ادراك الحقائق والقاعد ادراك السمع عبارة عن المجتهد  
والاجتهاد في تحصيل تلك الادراكات والمعلو انه لا بد من الامر من معافكا او ههنا المعنى الوارد  
والجواب ما ذكرتم فحقول ولكن يمكن ايضا اجراء الاية على ظاهرها وذلك لايدي القوى العقلية  
قسما منها ما يكون في غاية الكمال والصفاء ويكون مخالفا لسائر العقول بالكمية والكيفية  
اما الكمية فلا حصول للمقدسات البديهة والمسيية والتجربتها اكثر واما الكيفية فلا ما يركب  
تلك المقدسات على وجه ينساق الى النتائج الحقة ومن هذه القوة العقلية يستغنى في معرفة  
حقائق الاشياء عن التعلم والاستعانة بالغير الا ان مثل هذا يكون في غاية الندرة والقيمة الشاذة  
وهو الذي لا يكون كذلك فهو يحتاج في اكتساب العلوم النظرية الى التعلم والاستعانة بالغير التمسك  
بالقانون الصانع الذي يجمع بين الخلل والكمال اذا عرفت هذا فقولنا في ذلك لذكرى لمن كان  
له قلب يشارة الى القسم الاول وانما ذكر القلب بلفظ التنكير ليدل ذلك على الكمال التام بدليل  
قوله تعالى ولهم عندنا اجر من اتوا من الناس على حيوة اي جوة عظيمة طويلة المدة فكذلك هم اقل من  
له قلب كامل في قوة الادراك عظيم الدرجة اي لمن كان له قلب في الاستعداد لمعرفة الحقائق اما  
قوله والي السمع وهو شهيد يشارة الى القسم الثاني الذي يقتضي اكتساب الاستعانة  
بالغير وهذا الامر الذي عليه بناء اصل العلم المنطوق وقد لا يحسن في هذه الاية لما  
القسم الاول نادرا جدا وكما ان الغالب هو القسم الثاني لما جرم امر الكل في اكثر الايات بالطالب والاكسب  
فقلا فلم يسروا في الارض فتكون لهم قلوب لا يعقلون بها واذ ان لا يسبحون بها فانه قوله اقم  
حيث علم الطالب والحق في اكتساب صلب المنطق القسم الاول كما ينبغي ان الاستعانة بالمنطق  
الاية نادرا جدا والقلب القسم الثاني وكل من محتاج الى المنطق فانظر الى هذه الامور العميقة  
فكيف تجدها مدججة في الفاظ القران **الحجة الثالثة** على استحضار البراءة ليس الا على ما في  
القلب من المساعي قال تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم



وقال تعالى ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم ثم بين تعالى آية أخرى  
 آية التقوى في القلب فقال أولئك الذين استحق الله قلوبهم للتقوى وقال تعالى وحصل ما في  
 الصدور **الحجة الرابعة** قوله حكاية عن اهل النار وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في  
 اصحاء السعير وسقروا في العقل في القلب وآية السمع من هذا الوجه **الحجة الخامسة** قوله تعالى  
 آية السمع والبصر والفؤاد كل أولئك فكان السق في صغاف في الحقيقة سواء في القلب وبغيره  
 قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ومعنى خيانة الاعين لا يكون الا بما يظهر  
 القلب عند التحقيق والنظر **الحجة السادسة** قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة  
 قليلا ما تشكرون فخص هذه الثلاثة بالزام الحجة تشبيها واستدعاء الشكر عليها وقالنا  
 ان لا طائل في السمع والابصار الا بما يورى بالقلب ليكن القلب هو القاض في فيه و  
 الحاكم **الحجة السابعة** قوله تعالى ولقد سكتاهم فيما انكناهم فيه وجعلناهم مبعوا وبصار  
 وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ فجعل هذه الثلاثة تمام  
 الزمهم من جهة والمقصود من ذلك هو الفؤاد القاض في فيما افئدتهم الى السمع والابصار **الحجة الثامنة**  
 قوله تعالى قلتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم حجلا عميا فلما هذه الثلاثة ونظرة  
 قوله تعالى قلتم لا يفقهون بها ولم اعين لا يبصرون بها ولم اذعن لا يسمعون وجبه الاستدلال  
 بهذه الاء المقصود من هذه الآية ببيان ان لا علم لهم اصلا ولو ثبت العلم في غير المكتبات للقلب  
 لم يتم الغرض **الحجة التاسعة** انما تكلمنا ذكر الايمان في القراءة اضافة الى القلب فقال الذي قالوا  
 انما بافواهم ولم تؤمن قلوبهم وقوله الا اذكروا قلبه مطبوع بالايما وقال وكتب قلوبهم  
 الايمان وقال ولما يدخل الايمان في قلوبهم فثبتت في هذه المعاني هو القلب اذا كان كذلك  
 كان عمل الارادة هو القلب لانه الارادة مشروطة بالعلم واذ كان عمل العلم والارادة هو القلب  
 كان الفاعل هو القلب **الحجة العاشرة** انما عمل العقل هو القلب واذ كان كذلك كان المكلف هو العقل  
 وانما قلنا انما عمل العقل هو القلب لقوله تعالى افان لم يسمعوا في الارض فكيف لهم ان لا يفقهوا بها

في خبرنا انما هو في القلب والابصار والافئدة  
 من خبرنا انما هو في القلب والابصار والافئدة

وقوله

وقوله لهم لا يفقهون بها وقوله في ذلك لذكرى لمن كان له قلبا او السمع او العقل  
 اطلق على العقل اسم القلب محل العقل وايضا انه تعالى اصفا اهدى العلم الى القلب فقال في  
 قلوبهم من حيث علم الله على قلوبهم وقالوا قلوبنا غفلت طبع الله عليهم انكفروا عن هذا لما  
 فقولنا انما نزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم كلاما  
 بل انما على قلوبهم افاة ولا يبصرون الا انما على قلوب افاة فافئتها لا تعلم الا بصرا ولكن تعمى  
 القلوب التي في الصدور وقد ثبت هذه الاية على ان موضع الجهل والغفلة هو القلب فوجب  
 ايضا ان يكون موضع العقل والفهم هو القلب واما الخبر ما روى النعمان بن بشير قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اواء في الجسد مضافة الاصلحت صلح الجسد كله اذا  
 فسدت فسد الجسد كله الا وهو القلب وهذا الصريح بانه الفاعل هو القلب وبان الاعضاء  
 تتبع له وروى ان اسامة بن مازن قال قال الله تعالى فقال عذبة لادم لم قتلته  
 قال لانه قال هذه الكلمة عن الخوف فقال صلا شفت عن قلبه وهذا يدل على ان عمل الفؤاد  
 هو القلب وكما عليه السلام يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وهذا يدل على ان  
 المقصود الاصل هو القلب واما المعقول فاعلم ان هذه المسئلة مما اعظم اختلاف الفلاس  
 فيها فترجم ارسطاطاليس ان النفس واحدة ولها افعال ثلثة الفكر والغضب والشهوة  
 فله صفات ثلثة لحوه واحد هو النفس والمتعلق الاول للنفس هو القلب ومنه يتعدى  
 القوى النفسية الى سائر الاعضاء وزعم افراطو افلاطون وجالينوس انها تقوس  
 ثلثة كل واحد منها مستقل بنفسه ولكل واحد منها عضو على حدة فعدت النفس المفكوة  
 هو الدماغ ومعدت النفس الغضبية هو القلب ومعدت النفس الشهوانية هو الكبد واعلم  
 ان القراءة والاختيار مطابقة لقول ارسطاطاليس نورد في هذا المقام هذه المسئلة  
 على سبيل التقتصاء فنقول ان شات صحتة على ما ذهب اليه ارسطاطاليس يتوقف على اثبات  
 مقامين احدهما بيان النفس لحد والثاني ان العضو الرئيس على الاطلاق وحدة وهو القلب



أما المقام الأول وهو بيان النفس واحدة فمن ههنا بين مقامين أما أن تدعى البدئية  
وأما أن تدعى اللدنية وأما تدعى البدئية فهو المراد من النفس ما يشير إليه كل واحد  
إلى ذاته الخاصة بقوله أنا وكل واحد يعلم بالضرورة أنه إذا شارك كل واحد إلى ذاته الخاصة بقوله  
أنا فإنه ذلك المشار إليه شيء واحد غير متعدد فإنه قيل لم لا يكون أن يكون المشار إليه كل واحد  
بقوله أنا وإن كان واحد إلا أنه ذلك الواحد يكون مركبا من ثلاثة أشياء وهي القوة المفكرة  
والغضبية والشهوانية **الحجبة** هذا باطل وذلك لأنه بدئته على حكمة باني اشتبهت وغضبت  
وتفكرت وبدئته على حكمة باني إذا قلت أنا اشتبهت وأنا اغضبت وأنا تفكرت فالموضوع  
في هذه القضايا الثالث شيء واحد والتعدا ما وقع في المجموع أن إذا قلت هذا الجسم  
حلو واسود ويكسب فالموضوع واحد والتعدا ما وقع في المجموع وإذا كان هذا معلوما  
بالضرورة علمنا أن الجوهر واحد في الذات متعدد بالصفات وأما طريق اللدنية لا يفيد  
على صحة قولنا وجوه **الحجة الأولى** الغضب حالة نفسية يجذب عنه دفع المشاوشة  
حالة نفسية يتولد عند طلب الملايم ودفع المشاوشة طلب الملايم مشروط بالشعور يكون المشاوشة  
ومنافيا للقوة الغضبية التي هي قوة دافعة للمنازاة لم يكن لها غور يكون منافيا لشيء  
دافعة للمنازاة على سبيل الاختيار والقصد لا القصد إلى الدافع والجدد بشرط العلم بالضرورة  
بالشيء والشيء المحكوم عليه يكون دافعا للمنازاة على سبيل الاختيار لا بد أن يكون له شعور  
منافيا فالأدراك والغضب صفتان من صفات شيء واحد وكذا القوة في الشهوة فثبت بهذا  
البرهان القاطع أن التفكير والغضب والشهوة صفتان لثلاثة لذات واحدة لأنهما صفتان  
**الحجة الثانية** أنا إذا فرضنا مبدءا يكون كل واحد منهما بنفسه مستقلا بفعله الخاص أشع  
أن يكون اشتغال أحدهما بفعله الخاص مانعا للآخر من الاشتغال بفعله الخاص بذلك الآخر  
وإذا ثبت هذا فلو كانت القوة الفكرية مبدءا مستقلا بنفسها وكذلك القوة الشهوانية والغضبية  
وجبا أن لا يكون الاشتغال بالقوة الغضبية بفعلها مانعا للقوة الشهوانية من الاشتغال بفعلها

ولا

ولابا العكس لكن الثاني باطل فإنه اشتغال الإنسان بالشهوة وانصبها إليها بمنعها  
بالغضب والانبساط إليه فعلمنا أنه هذه الأمور الثلاثة ليست مبدءا مستقلة بأنفسها بل هي صفات  
الجوهر واحد فلا جرم كان اشتغال ذلك الجوهر بأحد هذه الأفعال مانعا لغيره الاشتغال بالفعل الآخر  
**الحجة الثالثة** أنا إذا ادركنا شيئا فقد يكون الأدراك سببا لحصول الشهوة وقد يكون سببا لحصول  
الغضب فلو كان الجوهر المدرك مغايرا للجوهر الذي يغضب والجوهر الذي يشتهي فحينئذ ما ادرك  
صاحب الإدراك لم يكن من هذا الإدراك وزوالا خبر عند صاحب الشهوة وهذا صلب الغضب  
فوجب أن لا يترتب على ذلك الإدراك حصول الشهوة وحصول الغضب بحيث حصل هذا الترتيب  
علمنا أنه صلب الإدراك نفسه هو صلب الشهوة وهو صلب الغضب وهذا محال ما يتجه به على وجه  
النفس وأما حججنا على تعدد هذه النفوس فقالوا رأينا النفس الشهوانية حاصلة في النبات بدون  
النفس الغضبية ورأينا النفس الغضبية حاصلة في الحيوان بدون النفس النطقية ثم رأينا هذه  
الأناث الثلاثة حاصلة في الإنسان فعلمنا أنه كل واحدة هذه الثلاثة جوهر مستقل بنفسه منفرد  
بذاته **الحجبة** ثبت في أصول المعقولات أن الماهيات تختلف بحسب اشتراكها في أنام متساوية و  
إذا ثبت هذا فنقول من الجائز أن يكون النفس الاشتماكية والنفس النباتية في أفعال  
التفكير والنمو وإن كانتا مختلفتين في الماهية وفي الجائز أن يكون النفس الاشتماكية مشتركة  
لنفس الماهية من فعل الغضب وإن كانتا مختلفتين في الماهية وعلى هذا يكون جوهر النفس  
الاشتماكية واحدة بالذات لأن مبدء الأفعال الثلاثة أحدها النطق والاشتماكية فيه  
سائر النفوس وثانيها الغضب وشاركا فيه الماهية فقط وثالثها الشهوة وشاركا فيه  
البهائم والنباتات قالوا فالنفس الواحدة كيف يكون مصدر الأفعال المختلفة قلنا لا  
يجوز ذلك الاستماع عند حصول الآلات المختلفة فهذا هو البيا المختص في وحدة النفس وهو  
أقوى مما كتب جالينوس فيه **الحجة** أما المقام الثاني في بيان الغضو الرئيس على الإطلاق  
هو القلب فنقول أنا قد بينا فيما تقدم أن المتى لنا وقع في الرحم صاكا ككرة وجميع الأجزاء الثابتة



والهوية ويصير مادة الارواح ويجمع الاجزاء المائية والاضحية ويحيط بتلك الارواح  
 لتكن صوانها وما تعلما من التحلل والتفشي وذلك الموضع المتوسط الذي فيه  
 اجتمعت تلك الاجزاء اللطيفة هو الموضع الذي اذا تمت خلقته كان قلبا وبهذا الطريق  
 عرفنا اول عضو يتكون هو فاد كانت النفس واحدة كان قلبها الاول بالقلب وكما  
 القلب يرى اثره الى سائر الاعضاء فثبت ان العضو الرئيس على المطلق هو القلب هذا هو  
 الكلام المعول عليه في انبثاق هذا المطلق وهو ما وجوه اخرى اقناعية رجة ونحو ذلك  
**الحجة الاولى** العقلية ويجوز ان الفهم والادراك والعلم من ناحية القلب فعملنا ان القلب  
 محل العلم قال جالينوس سلم ان القلب محل الغضب فاما ان محل العلم فممنوع وجوبه ان الغضب  
 دفع المناقاة وادفع المناقاة له شعور يكون منافيا في جباة يترك القلب محل العلم والشعور  
**الحجة الثانية** ان النفس هي الحركة المتحركة بالارادة فاد انقلبت النفس بالقلب فلا بد  
 وان يفيد من الحركة الارادية فيكون القلب منبعا للحركة الارادية **الحجة الثالثة**  
 ان الحركة الارادية انما يحصل بالحرارة اما البرودة فتعايقه عنها والقلب منبع  
 الحرارة والدمع للبرودة فيجعل القلب مبدأ للحركة الارادية اولى من جعل الدماغ  
 مبدأ **الحجة الرابعة** كل احد اذا قال انما فانه يشير بقوله ان الى صدره وناحية قلبه  
 وايضا اذا قال الرجل العاقل انما افعل كذا وانما اقول كذا يضع يده على ناحية قلبه وهذا يدل  
 على ان كل احد يعلم بالضرورة ان المشا داليه بقوله انما هو في القلب في الدماغ **الحجة الخامسة**  
 اظهر ان النفس الناطقة النطق وجباة يترك معدة النفس الناطقة هو الموضع الذي منبث  
 النطق لكن النطق والكلام انما ينبعث من القلب لا الصوت انما يتولد من اخراج النفس  
 وادخال النفس اخرج فعل القلب لذلك المقصود من ادخال النفس ترويح حرارة القلب  
 المقصود من اخرجه دفع الفضلة المحترقة وادخال النفس اخرج مقصود القلب بالذات  
 كما ان هذا الفعل لا القلب على اسنارة الى الدماغ الذي له الحاجة الى البتة الى النفس فثبت

ان اخرج النفس من القلب والصوت انما يتولد من اخرج النفس فثبت ان فاعل الصوت هو  
 القلب قال جالينوس الصوت لا ينبعث من القلب بل من الدماغ ويدل عليه وجوه الاول  
 ان الالة الاولى للصوت هي الحجرة بدليل انك اذا خرقت قصبة الدير اسفل من الحجرة انما تسمع  
 الحيوان بعد هذا طالع صوتا فثبت ان الة الصوت هي الحجرة والحجرة مؤلفة من ثلاثة اعضاء  
 وهذه الاعضاء ريف متحرك بفضل كثيرة وتلك الفضل انما يتحرك بالاعضاء والاعضاء  
 نابتة من الدماغ فثبت ان فاعل الصوت هو الدماغ الثاني ان ترى عضل البطن يتمدد عند  
 بالصوت الخفيف واما القلب فانه لا يناله التعب عند التصويت الثالث ان القلب اذا كشف  
 عنه ثم قبض عليه لم يبطل من الحيوان صوتا وانما كشف عن الدماغ ثم ضغيت بطل في الحال صوت  
 ذلك الحيوان فثبت ان مبدأ الصوت هو الدماغ لا القلب والجواب اننا بينا بالحقبة القوية ان مبدأ  
 الصوت هو القلب اقصى ما في الجباة الدماغ يعين عليه لا ان هذا لا يقدح في قولنا **الحجة**  
**السادسة** ان القلب موضوع في موضع يربا به يكون وسطا من البدن والعضو الرئيس يليق  
 به وذلك حتى يكون ما ينبعث منه من القوى يصل الى جميع اطراف البدن على القسمة العادلة و  
 الدماغ موضوع في اعلى البدن وذلك ايضا في هذا المقصود **الحجة السابعة** ان الناس يصفون  
 القلب بالذكاء فيقولون قلبه كمن وقلب يلد قال جالينوس الناس اذا وصفوا انسابا به  
 قلبا قويا فرادهم منه الشجاعة واذا قالوا فلان لا قلب له فالمراد هو الجباة والجواب ان هذا يدل  
 على ان القلب موضع الغضب وهذا لا ينافي ان يكون القلب ايضا موضع الفهم والعلم واجتاج جالينوس  
 على ان معدة الادراك هو الدماغ وجوه احدها وهو ان الدماغ منبث العصب والعصب  
 الة الادراك وما كان منبث الالة الادراك فاجب ان يكون معدة القوة الادراك فانه مقد  
 ثلثة اما المقدمة الاولى وهي ان الدماغ منبث العصب والدليل عليه ان الاعضاء الكثيرة انما  
 يوجد في الدماغ واما القلب فلا يوجد فيه الا عصبه صغيرة وان كان كذلك وجب ان يكون الدماغ  
 منبث الاعضاء واما المقدمة الثانية وهي ان الاعضاء الالة الادراك فالدليل على ذلك ان كشف



عن عصبه وشدها وجدت ما كان اسفل من موضع الشدة فانه يبطل عنه الحس  
والحركة وما كان اعلى منه ما يلي جانب الدماغ لا يبطل عنه قوة الحس والحركة وهذا يدل  
على ان الله الحس والحركة هو الغضب اما اللقد ماتا لثلاثة وهي انما كانا الدماغ منبتا  
للحس والحركة وجبا، يكن مقدما لهما فالدليل على ان اذ كان قوة الحس والحركة انما يبطل  
من الدماغ الى جميع اطراف البدن بواسطة هذه الاعضاء الثابتة من الدماغ شتان  
المنبع والمعدة لهذه القوة هو الدماغ واعلم ان اسقاطا ليس جابوا عن الحاجة  
بوجهين احدهما لو اناسلم ان الدماغ منبت الغضب اما دليل جالينوس على ذلك هو  
ان الاعضاء كثيرة قوية عند الدماغ وقليلة صغيرة عند القلب فكذا جابوا عنه من  
وجهين الاول هذه المقدمة الواحدة غير منجزة للقضوب بل لا بد من مقدمة اخرى  
وهي القوة والكثرة انما يكون عند المبدأ والصغر والقلية عند غير المبدأ الا ان هذه  
المقدمة غير برهانية بل هي منقوصة من وجوه الاول ان العصبه محبوبة يكون رقيقة عند  
المنبت واذا دخل الموضع الذي تكون الخدقة فيه يهبط تلك العصبه ويتسع وهذا نقص  
على هذه المقدمة الثاني ان الحية التي يتولد منها اساق الشجرة يكون اصغر بكثير من اساق  
الشجرة فلم لا يكون ان يكون العصبه الصغيرة التي في القلب كالحية التي منها انتشعبت  
الكثيرة في الدماغ الثالث لو صح دليل جالينوس لوجب ان يقال ان مبدأ العروق الضواري  
هي الشجرة الشبيهة بالشبكة التي في الدماغ لا القلب لان تلك الشجرة من العروق الضواري  
عدد ولا يحصى وفي غاية المشابهة لعروق الشجرة الوجه الثاني في الجواب لما ان الكثرة و  
القلة لا يحصل الا عند المبدأ لكن لا نزاع ان القلب منبت للشرانين بل اجرام الشرانين  
ثم من جنس اجرام الاعضاء متمكن ان ينبت الاعضاء منها انما قلنا ان العروق من جنس اجرام الاعضاء  
وذلك لان اجرام العروق ينشرو وينقسم الى الشطايا الكيفية التي لا تحس لها وهي ينض لربها  
عديمة الدم صلبة في حشمتها ونفسها والاعضاء كذلك وفي جميع الصفات والدليل على ان الاعضاء

غير مستقلة في نفسها انما اذا شددت العصبه ارتباط شدا قويا كما هو فعل من  
من موضع الشدة عديم الحس لذلك يدل على ان العصبه غير مستقلة في نفسها انما يروي اليه الحس  
من موضع آخر فثبت ان العروق والاعضاء مشاركة في هذه الصفات والحول فعلمنا ان العروق  
والاعضاء من جوهر واحد وان ثبت هذا فنقول لم لا يكون ان يقال هذه العروق الضواري بل  
انقسمت ونشبت ودقت ومقرت ونفذت والدماغ النصف بعضها الى البعض وانقسمت اخرى  
وانقسمت فصا على كل الاعضاء وتحقيق القول فيه هذه الشرانين حين ما انفصلت عن القلب  
كان يحتاج اليها ليكون حاملة للدم والروح الى جوهر الدماغ فلما صغرت ونفذت وجوه  
وحصل المقصود يحصل الاستغناء عنها فالجواب صرف الى غرض آخر وهو ان يدل عنها نصف  
التجوير وانقسمت تلك الشطايا بعضها الى بعض وصارت على الكمال الاعضاء فبهذا الطريق صارت  
العروق اعضاء ولما كانت منبت العروق هو القلب لاجرم كان منبت الاعضاء ايضا هو القلب بهذا الطريق  
اجاب النوس عن هذا الكلام من وجهين الاول فقال الدليل على ان الاعضاء ليست من جنس العروق  
وجوه الاول ان الشرانين نابضة والاعضاء ليست نابضة الثاني ان الشرانين محبوبة والا  
ليست محبوبة الا القليل الثالث ان الشرانين محبوبة على الدم بدليل انها اذا بقيت جازلة  
النفق حبها من انفجار الدم امر مريب والقوت كعدم الدم له الرابع ان الشرانين مؤلفة  
من طبقتين احدهما يحل الى اجزاء زاهية في الغرض على الاستدارة والاخر يحل الى اخرى يذهب على  
الاستقامة في الطول واما العصبه فهي يحل الى ايضا بيض عديم الدم زاهية على الاستقامة في  
الطول ولما مس تلك اذا شددت العصبه حصل عدم الحس والحركة الا اريدت ولا يبطل الحس  
والحركة والسادس ان العصبه ليست غزفة كغيرها والشرانين ففعلها فعل انما فثبت ان هذه  
الوجوه ان اصل الشرانين ليست من جنس الاعضاء والثاني في الجواب عن هذا الكلام قال ان  
الشرانين المتولدة القلب ينقسم الى قسمين قسم يصعد الى جانب الرأس وقسم ينزل الى الجوف البطني  
والقسم المتنازل الى الجوف البطني انما ينقسم الى قسمين الى العروق التي تفرق ثم انها جردة من الاعضاء فثبت



الحال كذلك في الشرايين الداخلة في الدماغ اجاب اصحاب ارسطو ليس فقالوا اما الجواب الاول  
فهو ضعيف لانه الصفا المذكورة للشرايين انما يكون باقية قبل نفوذها في جوف الدماغ  
اما بعد نفوذها في جوف الدماغ فلم قلتم باء هذه الصفا تبقى والذي يدل على ان الروح  
الدماغ لا يشك ان كان متولدا في القلب ثم انقلبت في القلب وبق في نسيجه المتولدة  
هنا الدماغ مدة ثم ان ينقل في الدماغ فيجد له حال كون في الدماغ احوال صفا ما كانت  
حاصلة كما في القلب فلم لا يجوز ان يكون الحال في الشرايين كذلك وهو الصفا المذكور  
للشرايين كانت حاصلة لها قبل نفوذها في جوف الدماغ اما بعد نفوذها في جوف الدماغ و  
وتصغر في الغاية اغرقها جرم الدماغ وقبلها غطيا بمصاصات في الصورة والخلق  
آخر هذه الاحتمالات لا تبطل بما ذكره جالينوس اما جواب الثاني فهو ايضا ضعيف وذلك  
لانه الروح القلبي كما صعد الى الرأس في الشرايين الصغيرة صعد الى السفل البطني الشرايين  
الصغيرة ثم انقلبت الى الرأس في تغير حاله سبب اختلاف جرم الدماغ والجزء الثاني  
الى السفل لم يتغير حاله البتة فلم لا يجوز ان يكون الحال في جرم الشرايين كذلك ههنا هذا  
تمام الكلام على حجة جالينوس على ان الدماغ منبث صفة ان الدماغ منبث العصب واتفق  
ليس على ان منبث العصب هو القلب فقال الحركة الارادية لا بد وان يكون بالصلابة قوية  
والدماغ ليس به شئ من الصلابة والقوة واما القلب فينبغي انواع من الصلابة منها ان  
الحركة قوية شديدة صلبا صلبا من سائر اللحوم ومنه ان فيه الرابطة العصبية مقدار اكثير  
ومنها ان بسبب كثرة الحركة لا بد وان يكون اقوى جرمها وادكا كذلك كما جعل القلب  
منبث الاعضاء التي هي الالات للحركة القوة اولى فجعل الدماغ منبثا لما اجاب جالينوس عن  
وجوبه في الاول انه بنى كلامه على مقدمة القياسية والحسنى على ان المنبث هو الدماغ والقلب  
المعارض للحس لا يلتفت اليه لانه المتولى لتحريك الاعضاء ليس هو العصب فقط بل العضلات  
العضلات مركبة من الاعضاء والرباط والفضة واللحم وهي مستبقة الى الاعضاء والاعضاء

يقيد

يقيد ما للحس والقوة على الحركة واما ما يجادل به من الرباط والاعضية فيقيد ما القوة  
والنفوذ فالامر من الانقطاع وعلى هذا التقدير لا يمنع كون الدماغ منبثا للاعضاء الجاب  
اصحاب ارسطو ما ليس في الاول بانهم لم يدل على كثرة الاعضاء وقوة عند الدماغ فقد بينا  
ان هذا التقدير لا بد له على كون الدماغ منبثا للاعضاء واما الثاني فضعيف ايضا لان  
جالينوس لم يدل بلفظ العصب وكثرة على تولده منه ورسطا ليس عارض هذا فقال  
ان كان هذا الوجه يدل على كون كوكب كوكب الدماغ لينا والعصب قويا غليظا يمنع من تولد  
بل يكون العصب قويا صلبا مع كون القلب قويا صلبا يدل على كون العصب ثباتا في الدماغ  
فقط كلام جالينوس بالكلية النفع الثاني من الجواب عن شبهة جالينوس سلمنا ان الدماغ  
منبث للعصب الذي هو آلة للحس والحركة ولكن لم قلتم انه يلزم من هذا كون الدماغ منبثا  
لقوة الحس والحركة بانه ان لا يبعد ان يكون قوة الحس والحركة من القلب الالة الدماغ توصل  
الى القلب الالة ثابته ليست هي تلك الالة قوة الحس والحركة من القلب فاذا كان هذا العمل  
قائما بسقط كلام جالينوس بالكلية **الحجة الثانية** لجالينوس على ان معدن القوة المدركة  
هو القلب وهذه الحجة احسن دلالة لانه لو كانت قوة الحس والحركة الارادية تنفذ من القلب  
الى الدماغ لكان اذا استدنا على العصبه فخط سدا ففقد اجابا يبق الحس والحركة في الجواب  
الذي يلي القلب فانه يبطل من الجانب الذي يلي الرأس كون الامر بالصدق علمنا ان قوة الحس  
والحركة يجري من الدماغ الى القلب ولا يجري من القلب الى الدماغ والجواب وهذه الحجة لا  
يحتاج فيها الى المقدمة الكثيرة المذكورة في الحجة الاولى لم لا يجوز ان يقال الروح القلبي  
يكون في غاية الحرارة فاذا كان بينه وبين الدماغ منفذ مفتوح وصل به به الدماغ الالة عند  
واستعد لقبول قوة الحس والحركة واما اذا استعد المنفذ انقطع عنه به به الدماغ فلا جرم لم يبق  
مستعد لقبول قوة الحس والحركة فبطلت هذه القوة من الجانب الذي يلي الرأس الشرايين في الدماغ  
كثيرة جدا وكما ان قوة الحس والحركة لا تكون في الشرايين والاعضاء المتفرعة عنها



الحامل القوة للحركة جسم لطيف نافذ في الاعضاء هو الروح واذ كان كذلك فالروح  
 يكونه مبدأ هذه الروح الى القلب وذلك لانها تجد في الدماغ مواعيد خالية واما القلب  
 فليس كذلك واما التجويف الايمن منه فملوء بالدم الشبه في القوي في الايسر فانه يعتقد  
 انه ملوء بالروح قال جالينوس وليس الامر كذلك فانه القلب اذا اكتشف عنه وابتعد  
 ان يفتقد وحقرا غشيتا بل تستلخون ان سبب ذلك حق انه يمكن ان يلبث مدة طويلة  
 تلمس بيده وظهر اليه بعيدا وهو مكتشف فتعرف كيف ينضوي ويعلم ان ينضوي عند  
 ذلك كما لم ينضوي قبل ان يكتشف عنه وكون بشرط ان يقع هذا التشرع في موضع لا يكون  
 حواء باردا لا يبرد القلب فانه لو برد صا النضج حينئذ ضعيفا بطيئا استغاثا اذا غمر  
 هذا فنقول ان القلب التجويف الايسر في هذه الحالة سائل في الدم ولكن هذا التجويف  
 ملوء بالروح والوجه ان لا يسيل منه دم البتة ولو كان هذا التجويف في بعض روح ونفسه  
 دم لوجب ان يخرج الروح او لا ثم يسيل الدم بعده فكما يجب ان لا يسيل الدم في الحال على  
 هذا التقدير فلما سأل الدم في الحال علمنا ان التجويف الايسر ملوء بالدم وايضا للحيوان  
 الذي يتجدد في التجويف الايسر تجويف قلبه على الدم واما الدماغ فاجرمه وورد فلا يمنع  
 ان يحصل في تلك العضو اجزاء الروح للجواب هذه الحق في غاية الضعف وذلك لانه هذا  
 الكلام متفق فهو يقتضي ان يكون في القلب روح اصلا وجالينوس في كماله  
 للروح الحيوانية ويسلم ان الروح الحيوانية في القلب ويصير هذا روحا نفسا  
**الحجة الرابعة** ان العقل اشرف القوى فيكون سكانا شرفا وانما لا يمكنه اعلاها في  
 ان يكون مكان العقل هو الدماغ وهو بمنزلة الملك العظيم الذي يمكن العقل لتعالوا في  
 محيطه بالرأس كما تهاخدم الدماغ واقفة حولها من راسها وايضا عمل الرأس باليد في عمل السماء  
 من العالم فكما ان السماء منزل الروحانية فكذلك الدماغ في مكانه العقل الجب ان ما ذكره  
 من البرهين لهذه الاحتمالات **وهذه** المسئلة في هذه المسئلة **وهذه** المسئلة في هذه المسئلة

والمقصود من هذه المسئلة فقبت في انتخاب وضعت اليه لتباينة في العقول التي  
 خفت من ان يفتيح ذلك متى فكنته في هذا المسئلة الثانية في شرح احوال القلب  
 الذي يدل على شرف القلب وجوه الاول ان المقصود من خلق الانسان اشتغاله بمعرفة الله  
 وخدمته وذلك لانه تعالى قال وما خلقنا الجن والانس الا ليعبدوا فبين ان المقصود  
 من الخلق هو العبادة ثم قال في آية اخرى المقصود من العبادة هو المعرفة اما المعرفة فلقوله تعالى  
 لوسى عليه السلام واقم الصلوة لذكرى واما الاخلاص فلقوله تعالى واما امر والاعبدوا الله  
 فخلص من الدين فظهر ان لب القلب ومقصود المقصود انما هو معرفة الله تعالى انما قد غرقت  
 ان تحمل هذه المعرفة هو القلب فينبغي ان يظهر ان المقصود من خلق العالم هو القلب **الحجة الثانية** ان الله  
 ثبت في الروايات ان اول ما خلق الله جوهرة ثم نظر اليها بعين الهيبة فصار ماء ثم سطر للارز  
 عليها فانرفع زيد وعلاه وظاء فخلق الارض من الرزيد والسموات من الدخان فيقول الله تعالى  
 خلق تلك الجوهر شيئا وطاوسيلة من العدم الى الوجود وكل ما وجد من الخلق فاض من سلالته  
 المعدومات ثم سأل من ذلك الخلق الارض لانه قال كانتا رتقا ففتقناهما وهذا هو السلاله  
 الثانية ثم سأل من الارض قبضة آدم كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين وهو السلاله  
 الثالثة ثم سأل من جسد آدم قلبه فكان هذا هو السلاله الرابعة ثم جعل القلب من المعرفة  
 فظهر تلك الحكمة المطلوبة في اربع السلاله لا يعلم ان الشئ العظيم من جميع الخلق وانما هذا  
 ظهر ان الانسان مقسم الى قسمين الى الهيكل الظاهر والى المضغة الباطنة وهو القلب  
 الذي هو سر العرفه والقلب تبع للهيكل الظاهر في الصورة والهيكل الظاهر تبع للقلب  
 في المعنى ولما جعل الهيكل الظاهر تبع للمضغة الباطنة علم ان الله ما خلق لاجل الظاهر بل  
 لاجل الباطن يطلب من هذا الظاهر باطنا وهذه الشاهد ضابطا وهذه الحسرة معقولة لا تظهر  
 بما ذكرناه المقصود الاصل هو القلب حصنه هو كل البدن حصن البدن هو كل الارض وحصن  
 الارض هو كل السموات وحصن السموات عالم الممكن وكل من في قبضة قد تم ونفذ الالهية اذا غمر



هذه بقول القلب في القراية والقلب والثنائي الفؤاد قال فكذلك في قولهم لايمان  
لم قلوب لا يفقهون بها وقال لا السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وقال و  
افئدتهم هواء وقال نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم يقول عقل ان يكون الفؤاد اسما  
لجميع هذه المصفة والقلب يكون اسما لجزء مخصوص من نسبتة الى كل هذه المصفة كنسبة العين  
الى الهيكل الظاهر والشيء يكون اسما للشيء الذي يكون نسبتة الى عين هذه المصفة كنسبة النقطة  
الظاهرة الى العين وثلاثة النقطة هي السمتاء بسويداء القلب في هذه السويداء بالنسبة الى العين  
الباطنة لسواد العين بالنسبة الى العين الظاهرة والسبب في الالبصا الظاهرة يحصل بالتقارب  
البصيرة الباطنة يحصل بالتسويداء وجهها الاول وهو الالبصا يجري مجرى النور والتسويداء  
الظلمة والسواد والالبصا كالتضادين واظهار واحد الضدين من الآخر انما على القديرة والحكمة  
الثاني ان يكون الانتهاء على وفق الابداء فكما ان في الابداء يظهر نور الوجود في ظل العدم بايجاد  
النور يتجلى كذلك في الانتهاء يظهر نور البصر والبصيرة في ظل سواد العين وسويداء القلب ليكون  
المبدأ والغاية والشيء يقر عن الاحوال وشواهد المقال على تحقيق قوله فاق الاصباح وعند  
ظهر ترتيب عجيب للظاهر والباطن واما الظاهر فاول الهيكل الظاهر ثم العين ثم النقطة الناعمة ثم  
النور الباهر الموجود في النقطة الناعمة واما الباطن فالفؤاد وهو لقيام هذه المصفة ثم القلب  
ثم النقطة الناعمة وهي سويداء القلب ثم نور البصيرة اذ عرفت هذا فنقول ان الالبصا في عالم  
الظاهر يتوقف على شرايط وتلك الشرايط بعينها معتبرة في ادراك البصيرة الشرايط الاول الالبصا  
ان لا يخرج البصر في غايه الجلاء ولا في غايه الخفاء فاما الذي في غايه الجلاء فكما الشمس في العين  
يخترق فيها ولا يقدر على ابصارها بالتمام والكمال واما الذي في غايه الخفاء فكما ان ذرة فكل العقل  
مدركها في غايه الجلاء والعظمة ومدركها ابصارها بالتمام والكمال واما الذي في غايه ذره  
مدركها في غايه الخفاء والصغر اما الأشياء التي هي في غايه الجلاء لا يشتراف من جلال الله وكبريائه  
وتلبيح عظمة الارواح العالية المقدسة فنور سويداء القلب يخترق في هذه الحفرة فلا يصل الى البصيرة

الاشارة

الاشارة بقوله قال سبحانه اجتمع العقول بشدة ظهوره واخفى منها كمال نوره واما الذي في غايه  
الخفاء فكذلك صلب الاحوال وجريان الحدث انما تقا صلب الاحوال فقوله تعالى ونشأكم فيما اعلمون  
قال النقطة من حيث ما يقع في الرحم الى ان ينفسل الجنين لها في كل لحظة حاله وفي كل لحظة صفة الاله  
الثقوت بين كل لحظة وبين الاله صلب البصر والبصيرة ما جريا الحدث انما تقا صلب الاحوال كقولهم لايمان  
الانعام فقال والانعام خلقها لكم فيها دفعة ثم قال بعدة والخيال والفعال والميراث كقولهم ما وزينة  
ويقول بالاعلمون والحق انه لا يمكنكم ان يحيطوا علما بتفاصيل جميع البصائر لكن ما اختلفت البصائر  
وبالجملة فالعقول قاصرة عن معرفة الاول والاخر ونظيرة العقول متغيرة في مبدأ الخلق والاياد  
وفي منتهى العدم والاضاء بل العقول لا سبيل لها الى معرفة الازل والابد فكل ما يستحضر في  
يكون متوسطا بين الازل والابد ولو انبتى الى قيام القيمة يتقدم الى ما قبل وينتقل الى ما بعد لم يبر  
نفسه المتوسط بين الازل ويرى حقيقة الازل والابد من هذه غير لوجوه الانظار وعلايق الافكار  
وعام هذا الكلام سيأتي في باب الحقيقة ونفس العدم والبقاء وشرح كونه اولا وآخر السطر الثاني  
ان البصر انما كان حاضرا فلما اخرج الانسان حقيقة من جانب الجانب بتجربته كثيرة فانه لا يرى  
البصر فكذلك الفؤاد ما لم يخرج عنه من عقول لا يمكن من ابصار المخلوق وتلك التجربة كمال السمتاء  
بالفكر والرؤية والنظر وكما ان نظر العين عبادة غير نقلي الحقيقة من جهة الى جهة طلب الرؤية المرئي  
فكذلك نظر القلب عبادة غير نقلي الحقيقة من جانب الى جانب طلب الاله والعقول للشيء الثالث  
ان القوة الباصرة لا يمكنها ادراك المميزات الا عند صيرورة الحق مضيئا بسبب طلوع الانبياء  
النيرة فكذلك العقل لا يقدر على الابصار الا عند طلوع الانبياء النيرة ثم نيرات العالم الجسماني  
اربعة الشمس ثم القمر ثم الكواكب ثم النار فكذلك نيرات العالم الروحاني اربعة اولها نور جلال الله كما  
قال واشرق لارض بنور ربها وهي منزلة الشمس كما لا يستطيع ابصار الحقائق فيشغلها العتمة  
الشمس فكذلك لا يستطيع ابصار الارواح البشرية مطالعة نور جلال الله وهذه منزلة الشمس  
والمنزلة الثانية الارواح العلوية والروحانية والكروية كاولئك الملائكة بالروح في امر



على نبياء من عباده وقال نزل به الروح الامين على قلوبنا واكابر الانبياء والمرسلين  
هم الذين يطبقون مطابقة هذه الانوار وقال في واقعة موسى عليه السلام وانه ربي  
وقال في وقعة الخليل فلما اجن عليه الليل راكوكا وهذه المرتبة بمنزلة القمر في آفة القمر  
نارة تسمى بدر ابيض العالم اضاءه كاملة وقارة تسمى هلالا ارقى قاضيه وليلا ثم  
يخفى فكذلك الارواح العلوية قد تسمى عظيمة الاضاءه والناارة كقوله وعنده لا يستكبر  
عن عبادة ربه وقوله يستغفرون للذائمين وناارة تسمى كالهلال الضعيف وقوله وكم من ملك في  
السموات لا تغني شفاعتهم شيئا والمرتبة الثالثة انوار الارواح السفلية وهم الصديقون الملا  
زبون لعتبة الجلال المعتكفون في حظائر قدس الله استنارة ادوهم فانوار اروح غير  
وهذه المرتبة بمنزلة الكواكب وكما ان الكواكب في العظم الاول قد يكون رتبة متلازمة  
كأن كان الكواكب يترى بوقد من شجرة مباركة وقد يكون ضعيفة جلت كالسمي واما في كذا لاء الارواح  
السفلية منها ما يكون قوية ومنها اربعة الاول الذين يكونون في العظم الاول وهي روح الخليل و  
الكليم والجبيل وروح الخلق يستجاب انوار هذه الارواح السفلية لانها قد تسمى قريبة الدجة  
من الارواح العلوية ولهذا قال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وكما ان الفائة في الكواكب  
هي قوله وعلمنا ما وبالنجم هم يهدون فكذلك ادعوة الانبياء عليهم السلام اعلام نورانية  
بها في ظلمات الشبه والضلالات والشبهات كما قال واناء لتهدوا الى صراط مستقيم صراط الذي له  
ما في السموات وما في الارض وما في الذين يحيى في العظم الثاني وهو اروح اولي العزم كما  
فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال الله اروح المرسلين وهم ثلثمائة وثلاثة عشر وهو  
هم الذين يكونون في العظم الثالث من الكواكب واربعة اروح جملة الانبياء وهم كما يقال امة  
الف واربعة وعشرون الفا وهو لاء هم الذين يكونون في المرتبة العظم الرابع من الكواكب ثم بعد  
مراتب المومنين وهي ثلثة السابغون والمقصود في الظالمين كما قال فيهم ظالم النفس ومنهم تقصده  
ومنهم سابق بالخير يار الله فالتابعون هم الاولياء كما قال الاله اولياء الله لا يخاف عليهم ولا يحزنون

والمقصود

والمقصود في العلماء كما قال العلماء الذين يستنبطون منهم في الظالمين هم العوام فكل واحد  
من هذه الارواح اروح نور واذ انصت صارت كالماء المتخاذه في معكس انوار بعضها الى البعض  
فيصير كل واحد منها متكلمة للآخر من وجهه ومستكملة من وجهه وهذا السبب مقام الصديق  
الحق في الله والمرتبة الرابعة من مرات العالم الروحاني العقل ومرة مرتبة النار في عالم الجسماني  
واعلم ان نور العقل له عيون كثيرة كما ان نور النار له عيون كثيرة فالاولاء نور النار من زوج  
بدعاء كثيرة السواد يسود الثوب ويحفظ نور الدماغ فكذلك نور العقل من زوج بدعاء  
الشبهات وذلك الدخا تارة يسود ثوبا لبعوديةه وباطنة التشبيه والتعطيل واخرى يخفف الدخ  
البشرية فيبقى صاحبه فوهم الحول واللقاد والنفق ان نور السراج فيه اشراف وفيه لطف فكذلك  
نور العقل فيه اشراف وفيه اشراف واما اشرافه فهو التفكير في غير الله استدلاله على احوال عظمة الله  
واما الاشراف فهو التفكير في جلال الله فلهذا السبب ان عليه السلام تفكر في الخلق والتفكر في  
الخالق والثالثة نور السراج ينطق بباري يبع فكذلك نور سراج العقل ينطق بباري فيظهر فلهذا  
السبب ان على عليه السلام ولولاه ان ثبتت له لقد كنت تركن اليهم شيئا قليلا وروح الخليل عليه  
السلام واجعلنا مسلمين لله وقال لي في عليه السلام توفيق مسلمانا والحق في الصالحين وقال  
سليمان عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادة الصالحين وقال الكليم عليه السلام ربنا شرح لي صديقي  
وقال عيسى عليه السلام ربنا انزل علينا مائدة من السماء وتلك المائدة مائدة الهداية والمعرفة  
والرايح اشراف السراج انما يضيء اذا وضع في بيت صغير فاما اذا وضع في حجرة واسعة فانه يقل  
ضوهه فكذلك سراج العقل انما يظهر اذا وضع نوره في بيت البديهة كقول في انفسكم افلا تبصرون  
فانه هذا البيت بيت صغير فخر الا ترى اشراف العقل لما وضع في ميدان الارواح انطق ولم يظهر  
لما كان مشروقا كما قال ويستأذنك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا  
قليلا فان حاله في ميدان الارواح كذلك فاعرف كيف يكون حاله في حجرة جلال الانوار الصالحة  
وفضاء كمال الالهية التي قد تستمر ان يكون لها بداية او مقطع وغاية بل انما هو نور السراج



[illegible]

ورحانية فلما يظهر أثر تلك القوة بالنسبة بعد سحر عليه السلام لابد من ظهور آثارها بقدر الخلاوة  
والربلية وكل ذلك يدل على اختلاف الارواح في ماهيتها ما يمكن في رعاية الجماللة والقوة  
ومنها ما يمكن في رعاية النذالة والدناءة ومنها في عالم الجسمانيات الباطنة ومنها ما يمكن في عالم  
القوة كزقا اليامة ومنها ما يمكن في رعاية الضعف وهذه الاستعدادات التي لا تسبيل للتميز الى  
تبديله والثاني اختلاف اجزاء الارواح بسبب صفات العرضية التي يقبل العلاج ومنها في الجسمانيات  
انه قد يحس بصيرا اضعف من بصير لا الاجل الخالقة الاصلية بل بسبب تعرضه لافورث  
ضعفه وبسبب العمل بخلاف افعاله ذلك الكحل في تلك الساعة زيادة قوة فكذلك الارواح  
ربما يعرض لها عارض فيحصل نوع من الكلال بسبب ذلك العارض واليه الإشارة بقوله عليه السلام  
وانه لي كما على قلبى هذا النوع من التفاوت فيطوى ويبرز واما التفات الى اصل سبب الامور  
الخارجية فهو انواع السبب الاول المشغاب في عالم الحيوان من شغل حقيقة بالنظر الى شيء  
كما نظره اليه ما نعام ايضا غور ثم مكانة التحديق الى الماوى وكل كمالا لما عزم ايضا الثاني اشتد  
واكل فكذلك في عالم الروحانيات على هذا القيل كل كما اشتغال القلب بغير الله وكل كمالا لما عزم  
عزم الطلاع على انوار جلال الله وكل ولله العفو حكم الله تعالى بوقوع المناقبات في المربي  
فقال كمالا لما عزم العاجلة وتذرونة الاخرة وفي رواية اخرى وتجوو المال حبا تجاوقا لونه  
لحب الخير لشديد واول زير للناس حب الشهوات وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة  
ثم اذا انقصنا علمنا انه كالمعدود في حب الدنيا وكيف لا نجتها ورض انما ارضعنا من ثمرها  
وطعامها وانما تربتنا على ظهرها وانما ألفنا شاهدنا احوالها ولو اتفق لبعض الخلق على سبيل  
النذرة اطالع على كثرة من الروحانيات فكذلك انما يمكن بعد استحكام الالف بالانفاق هذه  
الطلب القوية كيف ينفلأ قلب الانسان عن محبة الدنيا اليس اننا عليه السلام قال جعلت القلب على  
جسم احسن اليها وبعض من اساء اليها فانظر الى الدنيا كما انقضا بطعامها وثوبها وانما  
وتحارها ولذا انها وطيباتها واذ كان ذلك فلا حيلة الا ان يكون محبوبا على حبه اذ عرفت هذا فقول



كل من احببتنا نظر اليه بكل عينيه ومن نظر الى شيء بكل عينيه لم ير غيره وايضا اذا كنت محبا للشيء  
عنت عم رؤية معاينه وصوت مشتغلا برؤية محالته وضائله وايضا اذا انحكمت تلك المحبة  
استلأ القلب من الظرف اذا لم ينشأ لم يتسع لغيره فنه قلب لا يدخل فيه محبة الله تعالى اليه  
الاشارة بقوله كل من اراد ان يخلص قلبه من ما كان في كسبه وقال لهم بكم عني فم لا يعقلون وذلك لانه  
كان قلوبهم مملوءة من حب الدنيا فان كانوا يتفقهوا لما يرون ويسمعون ويتكلمون ثم آتت هذه الحالة  
كلما كانوا فيها اكثر كما استحكم حاله وهو من القلب كما قال تعالى قلوبهم مرض والذين هم كالمك  
مستحكمات فانه يرجع علاجه فاذا استحكم ومضى لا يقبل العلاج فربما الموت واليه الشارة بقوله  
انك لا تعلم من احببت وبقولها الذي ذكر واسوء عليهم اعدت لهم لم يندم لاي مؤمن  
وعند هذا يظهر الكل منه وانما الخير والشر بقضاء وقدره ومن يتلو آيات السجدة الاولى اذا  
استحكم مرض الجسيم لا يرجع علاجه قط الخطا واذا استحكم مرض القلب فلم لا يسقط الخطا  
الجواب عدم سقوط الخطا في هذه الحالة انما كانه حتى يعلم الانشا قبل انتهائه الى هذه الحالة انه  
لم يشغل بالعلاج قبل الانتهاء الى هذه الحالة وانما يستمر الى هذه الحالة وعند انتهائه في  
الحالة لا يمكن للعلاج والاسقط ايضا عن الخطا فارجع لاجل الخوف من هذه الحالة يشغل بالثر  
وبالعلاج قبل الانتهاء الى هذه الحالة ثم هذه المرتبة لم يكن معدودة فكان هذا الخوف حاصله عند  
الاقدام على كل ما كاذبا فكان التوبة حاصلة عن جميع الذنوب **السؤال الثاني** انكم ذكرتم انما يجوز  
على حب الدنيا وكرهتم ان حب الدنيا يورث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم انما مع ذلك امرنا بيقض الدنيا وحب  
المآخرة فكيف يجمع هذا مع قوله لا يكف الله فضلكا وسمي بالحب قد ظهر منه انه العبد لا القدرة  
له على الوفاء بهذه الطاعة الا بفضل الله واعانته والاباء يهذبهم من التوغل في حب الدنيا الى حب  
المولى فلهذا السبب امر الله تعالى يقول كل يوم مرة اياك نعبد واياك نستعين وجاء في الاخبار المتواترة  
فضل عليم في قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **السؤال الثالث** اليس الدنيا ام حاضنة في السبب  
وانما وجه الله بعض الجواب انما اجبها ما منع عزها الله تعالى وهذا كما انه في بعض الابواب الكافين وعصيانها

عند

عند دعوتها الولد الى الكفر قال وانما جاهدك على ان تشرك به ليس لك به علم فلا تقهر السائل  
**الرابع** ما علامة رجاء حب المولى على حب الدنيا الجواب يرجع المحبة على المحبة انما يظهر باحد  
امرين احدهما قد ظهر عند الغنى والثاني قد راسد عند الوجدان واعلم انما لم يفرغ  
حب الله تعالى على حب الدنيا فلا ايمان واذا حصل الرجاء فلا يطلب الايمان الا عند نزول المعارض  
من كل وجهه وعلامة ذلك ان لا يحظر الدنيا بباله الا عند الحاجة اليها كما انها شربة ماء او مدد  
**السبب الثاني** في حصول التفاوت وهذه الامور الروحانية طيبة الغذاء وخشنة كالزيت  
كلوا من الطيبة وقالوا فيهم عليهم الخبائث والسبب في ان الغداء يصير جزءا من البدن ومن القلب ولا  
سلكه ان الذي يصير جزءا من الشيء يختلف بسبب اختلاف هذا الذي يصير جزءا له فاليست طيبة  
بالطبي الكدر جاء كدرا وان طيبته بلحوص لا يصفى جاء صافيا فلو انما وازاختلف حال البدن  
باختلاف حال الاعدية لا يجوز يختلف حال البدن باختلاف حال الاعدية لا يجوز يختلف حال البدن  
باختلاف حال الاعدية لا يجوز يختلف حال البدن باختلاف حال الاعدية لا يجوز يختلف حال البدن  
يخرج لونه من الظرف والقارورة فثبت ان طيب الغداء وخشنة بسبب اختلاف حال الاعدية لا يجوز  
**السبب الثالث** الامكنة والازمنة اما الامكنة فلقوله تعالى اول بيت وضع للناس الذي يذكرها  
وقال في المسجد الحرام الى المسجد الاقصا الذي باركنا حوله واما الازمنة فقال تعالى ايام غصبت  
وهذا يدل على انها اذا كان ايام رعية كانت متصفة بالسعد في كل من اقدم على عمل  
من الاعمال ومن كلام اهل التصوف الوقت سيف قاطع والارباب العلق في هذه الكلمة كلمات  
والذي يميل اليه قلبه انه تمامين كل وقت بمحاذفة ذلك الوقت من بوطا بذلك الحاد برابطة  
المشيئة الازلية الذي لا يمكن دفعه وابطاله فاذا جاء ذلك الوقت جاء معه ذلك الحاد فاما  
السيف قاطع فالوقت بما يضيء المحل ويجريه غالب فاذا كان الوقت الذي يقع الله رحمة متأخر  
فلا ينفع الجهد في العمل من الزمان المتقدم وقت بعض المشايخ قال بعث الشيخ ابو سعيد ابن ابي الخير  
رحمة الله في احد الايام لخمسة بآء يتوصلوا كاي بطي في الرجوع فقال الشيخ ذلك الماء الذي تمسكنا به منقو



بعد ما خرج من النهر **شبه الرابع** وهو الاقوى الجذبة العلوية والهداية الالهية ولا يتم جميع  
الاسباب الالهية المعنى قال الله سبحانه ينجيني اليه من يشاء ويهدى اليه من يشاء وقال النبي صلى الله عليه  
فينا لنهدينهم سبلنا وقال ابن سريج الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وهذه الاحوال  
اشارة الى مبداء هذه الدرجة واما وسطها فهو قوله فخر الى الله وبها يات قوله قل الله ثم  
ذرحم في موضع بلعن وايضا الى قوله الاشارة بقوله ولا تجعل اما لاطاعة لتابع والى وسط  
الاشارة بقوله واعف عنا واعف لنا وارحنا والى آخر الاشارة بقوله انت مولانا ثم اذا  
وصل القلب الى هذه الحالة صلت القلب في عالم القلوب كالشمس في عالم الافلاك فعند هذا سبق  
مسحة في انوار عالم الجلال والجلال كمال والشمس والشمس في النجوم مسحات باره ثم صارت هذه الروح  
ينبوعا للفيض الانوار على نور الارواح كما قال ولما كان كانه من اصحاب اليمى وبعد هذا درجات  
لا يصل اليها الخيال ولا يعبر عنها المقال ومن اراد ان يعرف فليست الى ان يصير من الواصلين الى  
العين لانه السامعين للامر **الشروط الخمسة** من الالبصا واعلم ان العيني حين ما يكون في رحم  
الام في اول ما خلق الله عينه يكون للجنات ملتصقين ثم بعد زمان بفعل الله رفع احد الجنين  
من الارض لاجزاء يكونان منطبقين فاذا انفصل عيني بطي الام انفتح العيني في بعض  
الامانة في اكثر الاوقات يغفلها ويكن نائما وعند فتح العيني يكون جاهلا بامته والام مع ذلك  
تراعي صلته ويعدو له علم ابانة ما جاءت اوان قدرة على التمييز بين الحسن والمسيء ثم لا  
يرى الا الطفل ينظر اليها الى ان يميز بين الام وبين غيرها ثم اذا واصل على النظر والالبصا حتى يصير  
لا يمكنه ان لا ينظر الى شيء اذا عرف هذه المراتب في العين القاهرة فاحرف منها في العين اليه  
في اول الامر ينجي عين القلب طبعا ثم ينفتح ولكنه لا يقدر على ان يميز بين الخير والشر ثم  
لا يزال ينظر بعين عقله الى ان يصير بحيث يبدل الفرق بين الحسن وبين المسيء فيعرف ان الحسن  
هو الخوة واما سواه فهو سب للنقد ثم اذا واصل على هذا النظر صارت لا يمكنه ان يصير ينظر  
العقل وكما ان الام تغير الطفل في اول عمره من التمييز بين ما يوجب حفا وكذا الحرف هنا تعذر على

في اول عمره في ان يعرف ربه وذلك من ما قبل البلوغ ثم اذا واصل على النظر في افعال الله و  
انما حكمت في مخلوقاته فان حصل له عشق ومحبته مع هذا النظر فلا يرى شيئا بعينه الا  
ينتقل منه الى مبداء وغاية اما المبدأ فهو قدرة الحق واما الغاية فهو حكمه الحق فيصير بحيث  
لا يرى شيئا الا ويرى الله بعده حينئذ يستنير الشكر ويستنير القربى بمقابلة الشمس والقلب  
في هذا المقام قد استنير النظر والفكر فلا يرى ابدا يقلب الفؤاد والقلب حد فته في منظور الى  
منظور وقد كان للقلب عين واحدة واما الاله فقد صار كل ذرة من ذراته المبدع والكا  
شأت عين للقلب وذلك لانه العالم كله يصير مرآة للقلب والمرآت للعين بمنزلة بصيرته  
فانه يراه اما لا يراه بدون فاعند ذلك يصير كل ذرة من ذراته المبدع عين له والعبير بروج  
النور فيصير كل العالم ينبوع النور في حقيقة واد انصرفت انوار العالم به من كل نورا فاعلم  
في صفة هؤلاء يسوع نورهم بين ايديهم وبها يمانهم وفي الحديث ان اهل الجنة اهل عيسى  
كما يرون الكوكب الذي في السماء ابا بكر وعمر منهما وبالله التوفيق اللهم اجعلنا منهم  
بفضلك وبرحمته واحسانك **الباب الرابع** في الله الاله الحيوانا على وجود الصانع  
الحكيم وقبه فقول في الله لا الكلي الحيوانا وقبل الخوض في المقصود لابد من الاشارة الى  
تقسيم الحيوانا فيقول اعلم ان الحيوانا التي يطير في الهواء احدى الطيور والثاني الحشرات  
بين القسمين ان كل حيوان صغير الحنة ليس له عظم ولا ريش فهو من الحشرات او كما قاله عظم ولا ريش  
وهو من الطيور اذا عرفت هذا فقول انما الحيوان خمسة قسمين منها حيوانا الهواء والقسم الثاني  
حيوانا الماء والقسم الرابع حيوانا اوجيه الارض كالبهائم والسباع والقسم الخامس حيوانا تحت  
الارض وهي الحشرات كالحيات والحفاس والديدان ونسبهاها واعلم ان حيوانا الماء اعظم الحيوانا  
وهي ايضا اصغرها والمراد منه انه يوجد في حيوانا الماء ما يكون في العظم وفي جميع الحيوانا  
يوجد ايضا في ما يكون اصغر من جميع الحيوانا واما حيوانا اوجيه الارض وهو من حيوانا الماء  
في العظم وفي حيوانا اوجيه الارض حيوانا الهواء فانها اصغر من حيوانا اوجيه الارض واخر المراتب



في الصغر الحيوان المتولد في داخل الارض وهذا هو ضبط هذه الاقلام تقول اعلم انه تعالى  
استدل بخلق الحيوان على وجود الصانع الحكيم تارة بحججه وتارة بمقتضى اما الفصل  
فسيأتي شرحه في فصول آتية واما المحل فقال في سورة البقرة والحكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن  
الرحيم ثم ذكر عقبيه مما يدل على وجود الصانع الحكيم ثمانية انواع من الدلائل فقال في خلق  
السموات والارض وهما دليلان ثم قال في اختلاف الليل والنهار وهو الدليل الثالث ثم قال في  
الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وهو الدليل الرابع ثم قال وما انزل الله من السماء ماء  
فاخضر به الارض بعد موتها وهو الدليل الخامس ثم قال في شيئا من كل دابة وهو الدليل السادس  
ثم قال في قصص الرسل وهو الدليل السابع ثم قال في السما المستخرجات من الارض وهو الدليل  
الثامن ثم لما ذكر هذه الدلائل الثمانية مدح المفكرين والمتدبرين والمتأملين فيها فقال يا ايها  
الذين يعقلون والمقصود ان تتأخروا بخلق الحيوان لاختلافه على وجود الصانع الحكيم وهو قوله  
وبش فيها من كل دابة الامر كذلك وجب علينا ان نبحث عن وجود دلائل هذه الدلائل  
الاختلاف في ابدان الحيوان ووصفها بظاهر وهي نفس البهائم تستدل بها على وجود  
الصانع الحكيم واعلم ان الاختلاف بين الحيوان حاصل من وجوه لا يحيط بها علم البشر الا ان تشير الى  
بعض تلك الوجوه فالاول الاختلاف في صورها وكلها فاحدها الاختلاف  
الحاصل في الجلاء الظاهرة وذلك لانه بعضها كالسمكة محيط طير صدف وبعضها كالسمكة على  
فلوس وبعضها على جملده شوك كالقنفذ وبعضها على ظاهره ريش وجناح كالطير وبعضها على  
ظاهره شعور ووبر وصف كالبهائم والافعام والسباع وبعضها على عاريات كالدواب كالانسان  
فما بين الاختلاف في الالوان والشكال فمنها ما يكون ملونا بلبين واحد وهو الانسان ومنها ما يكون  
ملونا بلونين كالفرس والابق ومنها ما يكون ملونا بالوان كثيرة عجيبه حسنة كالطائر والسمكة  
الاختلاف في الاصول فمنها ما هو موصوف ومنها ما لا اصول له والموصوف منها ما هو طيب القوام كالغزال  
وما هو قبيح كالحيار قال الله تعالى انكر الاصول الهولاء ويرى بعضا قد يكون صغيرا كالبعوض

العين

العين وقد يكون كبير الخبة صغير العين كالغزال وقد يكون عينه سريع النقرة والعضو كل في  
وقد يكون بخلاف ذلك كالخط او حاسما ما يمشي على بطنه كالحية ومنها ما له رجلان او ارجل  
كالطير والادمي واما اربع كالبهائم والسباع واما ارجل كثيرة ستة او ثمانية وكل طائر ذو  
جناح فانه يمشي برجليه ومجلة ذلك ما يكون المشي صعبا عليه كالخط الكثير اللورد والحفا  
واما الذي يكون جناحه جلد او غشا فقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيتان الجبنة بطير وسما  
ندى الفيل والانساي يكون عند الصدر وقد يمشي البقر والغنم عند الشرة وسابعها اذ الفيل  
صالح للذبح كونه آلة للسمع واقفة آلة للقبض مع كونه آلة للشم فلهذا اختلا الحيوان في  
الخلق الظاهرة **النوع الثاني** اختلاف احوالها في السكنى والما وفيها ثمانية ومنها ارضية  
ومنها ما يكون ارضيا وما يما معا اما الحيوان المائية فمنها ما يكون حكاك وغداؤه ونفسه  
ما ياكله بدل التنفس النشوي تنشق ما في قعره ويقلب الماء الى باطنه ثم يردّه ولا يعيش اذا فارق  
والسمك كذا كذا ومنه ما مكانه وغداؤه ما في ولكنه يتنفس الهواء كالسحفاة  
المائية ومنه ما مكانه وغداؤه ما في ولا يتنفس ولا ينشق مثل اصنام الصخر والاطار  
لهو آء البتة ولا يستدخل الماء الى باطنها وايضا الحيوان المائية بعضها ماؤه الانهار والبحار  
وبعضها مياه البطائح مثل الضفادع ومنها ماؤها مياه البحر وايضا الحيوان المتشقل في  
الماء منه ما يعتمد في غوصه على رأسه وفي السباحة على اجنحة كالسمكة ومنها ما يعتمد  
في السباحة على ارجله كالضفادع ومنها ما يمشي في قعر الماء كالسراطين ومنها ما يرفرف من  
السمك لاجناح له او كالودد واما الحيوان البرية فمنها ما تنفس من طريق واحد كالغزال والخشوم  
ومنها ما تنفس على هذا الوجه بل من مشامة مثل الزنبور والقمل وايضا الحيوان الارضية منها ما له  
ماوى معلوم ومنها ماواه كيف اتفق الاله بيلد الحفصانة والواقي لها ماوى معلوم بعضها  
ماواه شق وبعضها ماواه حفرة وبعضها ماواه قلة كثره بعضها ماواه اشق وبعضها ماواه  
وجه الارض وايضا الطير يختلف في بعض استعاضتها بالكرنك وبعضها يخترق القرد كالغزال وجميع



للجوارح التي يتنازع على المأكول بنفرد لاجل احتياجها الى الاحتيال في الصيد ومنافستها  
 فيه ومنه ما يتعاضد وجاويين معا كالفقار ومنها ما يجتمع تارة وينفرد اخرى كالحيوان  
 المنفردة قد يكون مدبنة وقد يكون برية صرفة وقد يكون بستانية والانس في بعض  
 هو الذي لا يمكنه ان يعيش وحده فاستباحته لا يتم الا بالمشاركة المدنية والفعل  
 وبعض الغرائز فيشاركه الانسان في ذلك كالحمل والكر كقطع ريشا وحدا والتمل له  
 اجتماع كرك لا يرش لهم واما الحيوان الذي يكون تارة مائيا واخرى ارضيا فيقال انه حيواني  
 له يتكون في البحر ويعيش فيه ثم انه يزول الى البر وسوق فيه **النوع الثالث** اختلاف احوالها في  
 فاعلم ان الحيوان منه ما هو انشوي بالطبع كالانسان ومنه ما هو انشوي بالولد كالفرد والفرقة  
 هو انشوي بالفرقة كالفرد ومنه ما لا يانش كالفرد الذي يستأنس بالفرقة منه ما يحصل من شيا  
 سريته ثم يبقى منسنا انسانا كالفيل ومنه ما يكون ذكرا مبطيا كالاسد ومنه ما يكون من كل جنس  
 منسنا انشوي ومنه ما ينسنا ايضا بعضا يكون ساكن بالطبع فيل الغضب كالبقرة وبعضها  
 ردية كالحية وبعضها شجاع كرم النمس كير الطبع كالاسد ومنه ما قوي وحش محتال كال  
 لذئب ومنها ما كان ردي الحركات كالغلب ومنه ما غشوب شديد الغضب لانه ما لم يتورط كالكلب  
 وبعضها شديد الذكاء كالفيل والقرود والفرس وبعضها حصور مباح جهالة كالطاووس  
 وبعضها شديد الحفظ كالحمل والحمار وايضا احوالها في التناسل مختلفة فبعضها تلد ابناءه  
 وبعضها يبيض ابناءه ايضا وبعضها تلد ابناءه وود كالحمل والنعكوت ثم ان تلك الدود يستكمل  
 اعضاؤها بعد ذلك ويقال انه اذا ظهرت السفيرة وقت الربيع طلب الجراد ارضا طيبة الغر  
 رخوة الجسم وطرح في تلك الارض يبيض ثم طارت بعد ذلك وعملت اياما وماتت واكلتها  
 الطيور فاذا اراد الحمل وجاء الربيع مرة اخرى وطأ الهوى اخرجت من تلك البيض المذوق  
 في تلك الارض امثال الديدان القصار ودبت على وجه الارض واكلت العشب والكلاب خرجت  
 لها احفة فطارت واكلت من ورق الاشجار ومن ثم ماتت كما في العام الاول وهذه عايتها

بتقدير

بتقدير العزيز العليم واما دود القز التي يكون على رؤس الاشجار في الجبال فانها اذ بلغت  
 من الرقي ايام الربيع وسمنت اخذت على نفسها من اوراق الشجر والعش والكن ثم بنام فيها اياما  
 معلومة فاذا انتهت طرحت بيضا في ذلك الكن الذي نسجت على نفسها ثم ينقشها ويخرج منها  
 سدت ذلك الثقب ثم يخرج لها احفة فتطير فاكلها الطيور وامانت من الحر والبرد والثلج  
 والمطر وتبقى في ذلك البيض في تلك المكنة محرومة ايام الصيف والخريف والشتاء الى تحول  
 الحول ويحيى ايام الربيع فينشأ من ذلك البيض ديدان صغار ويخرج من تلك الثقب ويدت  
 على رقائق الاشجار ايام معلومة فاذا اشبعت وقوت تلخذت ينسج على نفسها من اوراقها في العام الاول  
 وهذا ارباعا وما يتقدير الحكيم العليم فسبحان من هذا الحيوان الى هذه الاعمال  
 واعلم ان الاستدلال باحوال هذه الحيوانات من وجهين الاول انه تعالى خلقه مختلفا في الصفات متفقا  
 الاشكال بعضها كثيرة كالبقرة والادوية وبعضها صغيرة قليلة كالبقرة والادوية وكما اعطى  
 الفيل الجنة العظيمة والنبية والقوة والآلات حتى تدفع الكار من نفسه بانها بالطول والصلابة  
 ويتناول بخرطومه الطويل انواع المنافع فكذلك اعطى البقرة على صغر حجمها اجناسا لطيفة  
 حتى قد تدب بها على سرعة الطيران ويتناول الغذاء بخرطومه الصغير والكبير في هذه المواضع  
 متساوية وفي جدد المنافع والاحتراز من المضار متشاكلة بل هي من الطبيعة بحجة هي تلك  
 ترى ملكا منها اصغر حبة واقل حيلة كالحية والحيات والطيور واقل اضطرابا في المنافع  
 ودفع المضار مما هو اعظم حجة واقرى بها انهما ما كان اقوى القوة كمال البنية يدفع عن نفسها  
 الكار بالفرار والغلبة كالاسد والفيل ومنها ما يدفع عنه الكار بالفرار وسرعة العدو  
 كالفيل والارانب ومنها ما يدفع الكار عن نفسها بالطيران كالطيور في الجو ومنها بالفوس  
 في الماء بالاختفاء والثقب والاحجرة كالفأرة والنمل كما ان تعاقل الحية في ايتها النمل  
 او خلوا ساكنهم لا يخطئكم سلما معبوده وهم لا يشعرون واما طيور المنافع فتارة بقوة  
 البصر وتارة الطير كالنسر والعقاب وتارة بقوة الشم كالنمل والجمل وتارة بقوة السمع كالنسر فاما



سائر الحيوان الصغار الخفة القوي والبنية التي ليس لها شئ من الادوات والاواني  
 من الادراك والحس كاليديد الصغار وما يشبهها فانها لم تحصل في مكانة معينة وموضع  
 معينة اما في النبات او في الحيوان او في الطير او في السورين جعلها على ما يحيط بها وجعل  
 في جميع اجزاءها قوى جارية يمتثل للطوبى العذبة لها المقوية لا بد لها من فخر جها في الطلب  
 ولا الى المربح بل الى اللذيذ الذي يحل كل شئ مصلحته ويرى ان البنية التي اوحى الله تعالى  
 الى موسى عليه السلام قلب موسى متعلقا باحوال زوجته فاحس الله اليه اخر بمصالحه  
 على ذلك الجرح منه جرح اخر ثم ضرب العسل عليه فخرج منه جرح اخر ضرب العسل عليه فخرج  
 منه دودة في غاية الصغر وفيها مثل مقدار ذرة من ورق الشجر فرفع الله سبحانه  
 موسى فكان هو يقول بها من يراى ويسمع كلامي ويدركني ولا ينشأ **الوجه الثاني** في الاستدلال  
 باحوال هذه الحيوانا يقول هذه طيورنا كثيرة جدا ويقال حيوانا البرسمات نوع و  
 حيوانا البرسمات نوع واحد منها هو البشر وان كان كذلك فكيف يمكن الاطلاع على احوالها و  
 عجائب صفاتها الا ان وجه الاستدلال بها على الصانع الحكيم ظاهر وذلك لانه لو كان السبب في  
 تركيب الطباع وتاثير الافلاك والكواكب وذلك بالنسبة الى الكل على السوية بل صرح العقل  
 يشهد بان اختصاص كل واحد منها بما له من الاعضاء والقوى والصفات والاشكال لا بد وان  
 يكون لتدبير مدبر حكيم بخلاف الاشياء بقدرته ويدبرها بحكمة واعلم ان تقاوت بين القرآن  
 على عجز البشر عن معرفة الحيوانا وانما حياها انما تعلمنا شرح احوال الحيوانا في سورة الفلق في قوله  
 والاعوام خلقها لكم فيها الى قوله والخيول والبغال والحمير ليركبوها ونية وقال بعد ذلك و  
 يخلق ما لا تعلمون والمعنى اننا نشرح لكم احوال بعض الحيوانا فانما نشرح احوال الكل فذلك  
 مما لا يليق بعقولكم بل يجب تفويض معرفتها الى خالقها فلذلك اتم الكلام في شرح احوال الحيوانا  
 بقوله ويخلق ما لا تعلمون ونايتها في القول لم تراء الله يستبح له من السموات والارض والظهور  
 صافا كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ثم بعده والله ملك السموات والارض

المصير

المصير وفيه فائدة ثالثة الفائدة الاولى انتم مع وجازته دال على تمام معرفته المبدأ والمعاد  
 بقوله والله ملك السموات والارض تنبيه على ان الكل منه لا كل مخلوق ممكن وعقد الحديث  
 لا يوجد الا عند الانتهاء الى القدرة الواجبة وجوبه الا ان في نبوته ثم ان حد هذه الحيوانا دال  
 على قدرة الصانع وحكمته فكما حد هذه الحيوانا من ادل الدلائل على كونه تافا ملكا بالحق وما  
 كما بالقدر فلهذا قال والله ملك السموات والارض ثم قوله والى الله المصير دل على ان المعارض وان  
 البعث والحشر والنشر حتى يظهر في ذلك اليوم نتائج افعال هذا اليوم الفائدة الثانية اننا  
 لما شرح احوال بعض الحيوانا على سبيل التفصيل وهو قوله والطير صافا كل قد علم صلاته وتسبيحه  
 ثم ذكر بعد التفصيل وهو قوله والطير صافا كل قد علم صلاته وتسبيحه ثم ذكر بعد التفصيل هذا  
 الكلام الجمل وهو قوله تعالى والله ملك السموات والارض كان ذكر هذا الجمل بعد ذكر المفصل تنبيها  
 دل على انه لا سبيل للعقول البشرية الى الوقوف على تمام تلك التفاصيل ونالها لثقا ايضا  
 في هذه السورة والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يشرب على لبنه ومنهم من يشرب على رجلين ومنهم  
 من يشرب على اربع ثم قال بعد ذلك يخلق الله ما يشاء وهو على كل شئ قدير وذلك لانه تعالى ذكر  
 انفسنا الحيوانا الى هذه الاقسام وهذا كلام تفصيلي ثم اننا نردفه بالكلام الجمل وهو قوله  
 يخلق ما يشاء والمقصود التنبيه على انه لا سبيل للبشر الى معرفة تمام هذه التفاصيل وقد ذكرنا  
 في الفصول المتقدمة انه في شرح احوال الافلاك جرى على هذا المنهاج فقال في العرش وتفكر  
 في خلق السموات والارض اي يطلبون معرفة الحكمة في كل واحد منها ثم عدل الى العظيم الاحكام فقال  
 ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال في الاعراف والشمس والقمر والنجوم مستخرات بامرهم ثم عدل عنه  
 الى العظيم الجمل فقال لا اله الا هو رب العالمين والمقصود من هذه الايات التنبيه على  
 انه لا سبيل للعقول البشرية الى الاطلاع على تمام الحكمة الالهية في تدبير العالم العلوي والسفلي  
 بل الواجب تفويض اسرارها الى علمه المحيط بالغيب المقدر من التفاصيل والغيب كما قال وعنده  
 مفاتيح الغيب يعلمها الا هو ومن شئلات الاول قال تعالى في سورة الانعام وما من دابة في الارض

وقد مر في هذا الكتاب من الكلام  
 والافعال والاعمال الصانع



ولما عرّط بطير بجناحيه الا انا امثالكم فظاهر هذه الآية يوم مذهبنا نسخ من وجوه الاول  
انه قوله تعالى انا امثالكم يقتضي حصول المماثلة بينها وبيننا في الروح والعقل والتكليف  
انما ثبت هذه الآية في كل نوع من انواع هذه الحيوانية وادانت هذا وجبا في حصوله في كل  
واحد منها حصول ونزير لقوله تعالى ومن امة الاخلافيها نذروا للذلة لا يتحقق الا في حق العقلاء  
المكلفين وهذا يقتضي كون هذه الحيوانية عارفة برزها مكلفة بالطاعة الثالث ما روي عن ابي  
الدرداء انه قال لا يثبت عقول الهائم عن كل شيء الا عن اربعة اشياء معرفة الرب والسعي في طلب  
الرزق ومعرفة الذكر والانثى واهتمام كل واحد منهما بما هو صاحب الجواب لفظ المثل لا يقتضي حصول  
المثلية على وجوه الاول انها امثالكم في كونها امما وجماعات فكل الراد من هذا كونها انواعا مختلفة  
واقساما متباينة في الخلق والخلق والطبيعة والشكل في كل الامور فادامنا الآية على ثبوت  
المثلية ولا في شيء واحد فقد فينا بطلان اللفظ ثم اختلف المفسرون في معنى المثلية على وجوه  
الاول اما امثالكم في كونها امما وجماعات فكل الراد من هذا كونها انواعا مختلفة واقساما متباينة  
في الخلق والخلق والطبيعة والشكل الثاني انها امثالكم في كونها مخلوقة لله تعالى وانه تكفل  
بارزها كما قال ومادارة في الارض لا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها الثالث انها  
امثالكم في اذ مقادير اعمالها معلومة لله تعالى مع انها خالية عن التكليف وخوف العقاب فاحد  
ايها البشر المكلفون فانكم احصى الله اعمالكم اولى الرابع انها امثالكم في انها محسوسة يوم  
القيمة والله يقضي لهم بلق كما يقضي للانسان دليكه ما روي في الحديث انه تعالى يقضي للجاء في القراء  
للماسر انها لا يبعد الآية على جميع ما ذكرناه من الوجوه لانه لا يخصص لانه على هذا التقدير يكون  
الفائدة اكثر واما التمسك بقوله ومن امة الاخلافيها نذروا للجواب انه مخصوص بالامة المكونة  
بالعقل بالذات العقلية باجماع الامة **السؤال الثاني** من الامامة في خلق الحيوانية كالحيات  
والعقارب والذئب والارد والجواب المعتمد عندنا في الجواب انه تعالى لا الله والملاء والالاء لان  
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الا اننا نذكرها هنا وجوها اخرى فلا والله تعالى عجب الكلفين في الخلق

بان وعدها بالثواب وجرهم عن المعاصي بان يؤقدهم عليها بالعقاب لا بد من انشا  
في الحال شيئا يشبه الثواب شيئا يشبه العقاب حتى يتكامل بعبثهم في تلك الثواب ويقيمهم عن طريق  
عن العقاب لا جرم اظهر في الدنيا انواع اللذات وانواع المحن والافا ليكن ذلك كالمعروف في حال  
الثواب والعقاب وقد نبه الله تعالى على ذلك في قوله افرأيت النار التي توريء انتم انتم انتم  
شجرها ام من المنشور من جعلناها تذكرة ومناعا للمفوس اي جعلنا النار سببا للمناع  
في الدنيا وجعلناها ايضا تذكرة للعذاب في الآخرة الثاني انه جعل الذئب يحسب بغير الغنم  
ثم انه الانسان يبالغ في موانعة الذئب فادابا لغ في هذا اللفظ مع انه هذه المفرة قليلة فلا  
يبالغ في صون طاعته عن الشبه والشبه مع انه يتأجج تلك المفرة عظيمة كانه ذلك اولى الناس  
انه الانسان اذا احتزن عن ستم الحية والافعى فلا يحترن عن ستم الكفرة والبذعة والفواحش  
والذئب مع شدة الامام الحاصلة منها وطول مدتها كما اولى **الفصل الثاني** في الاستدلال  
باحوال الطيور على وجود الصانع الختار الحكيم اعلم انه تعالى ذكر الاستدلال بوقوف الطير في  
السموات على وجود الصانع المختار في مواضع من القرآنة العظيم **احد** ما قال في التحمل الى اهل الطير  
مستخرات في جوف السماء ما يمكن من الاية في تلك الايات لقوم يؤمنون فذاتها في انوار النور  
الم ترون الله يستخرج من في السموات والارض والطيروا كل قد علم صلاته وتسبيحه والله  
اعلم بما يفعلون وقال تعالى في اولم يروا الى الطير فوقهم صافا ويقض ما يحسبون الا انهم  
انه بكل شيء بصير اما الآية الاولى فيقول قرأ ابن عامر وحمزة والكشي الم وما على سبيل  
الخطابة والبقوة بالياء على الحكاية لمن تقدم ذكره حجة فقرأها على الخطابة انه ما قبل هذه  
الاية في الخطابة وما بعدها في الخطابة فوجبا يكون بهذه الآية ايضا في الخطابة اما انه ما قبلها في الخطابة  
قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والاذن لعلكم  
تذكرون وما بعد ما في الخطابة فهو قوله والله جعل لكم من يوتكم سكتا وجعل لكم من جلا للافهام يوتيا  
تستخفون يا ايها الذين آمنوا فاستموا لله واطيعوا له الآية وما قبل هذه الآية وما بعدها على سبيل الخطابة



وجبا في حجة هذه الآية على سبيل المحاجة حتى يكون السق وحدا في الكل حجة الزاوية  
ان الغرض من ذكر هذه الآية الارشاد الى الدليل والارشاد الى الدليل كما يحتاج اليه  
لا العالم فوجب ان يحل هذا على اللفظ المغايبه مرفا الى الكفار والكافرين قلنا نحن لانكر  
احتمال ما ذكرتم الا اننا قلنا انما قلنا ان الدليل كما يذكر في النكاح حتى يصير مقرا فكذلك  
قد يذكر للمقتر حتى يزاد ايمانا عا ايماء وعرفانا على عا وهذه السورة مشتملة على ادلال  
كثيرة ولا يشاء ان المقصود منها هو التاكيد بسبب الدلائل انما عرفت هذا فنقول قوله تعالى  
في النحل المبرور امناه والدليل عليه انه تعالى عا في هذه الآية الى اثنين احدهما هو الظاهر  
في قوله تعالى المبرور المعلوم ان يكون من جنس لا يعلم ولا يروى الثاني هو قوله ما يمكن ان الله وهذا  
المعنى يعلم ولا يرى فثبت بهذين الوجهين ان قوله في هذه الآية المبرور امناه المعلوم واعلم انه  
تعا ذكر في هذه الآية من دلاله التوحيد من الاول كما في الطير مسخرة والثاني انه ما يمكن ان الله  
الله والمرا من ذكرنا مسخرة انما في انفسها اجرام ثقيلة والجو الثقيل في هاهنا بالطبع الا ان  
قدرة الله تعالى على جميع الطبائع والخواص في قدرته يمسك الثقيل في فوقه  
لخفيف في تحتها غير ان يشق عليه هذا الفعل وغيره فيجب سبب وكيف والسمو السبعة  
مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم التي لا يعلم مقدار ثقلها الا الله والارض مع ما فيها من الجبال  
والبحال والحيوان والنبات هو تعالى يسكنها بقدرته ويسكنها بحكمته كما قال الله الذي رفع  
السموات ارفع عنكم ثقلها من قدرته على تسكين اجرام هذه الاجسام هذه الاجسام العظيمة  
من غير تعب ولا مشقة فكيف لا يقدر على مسالك الطيور بقدرته في الهواء اليسر تعا  
قلع الجبل في وقت موسى عليه السلام واقف في الهواء كما قالوا اننا نقول الجبل فقمم كانه ظلة و  
انه واقع بهم فثبت قدرته على مسالك الطير في الهواء اولى اذا عرفت هذا فنقول في هذه  
الاجرام منقادة بقدرته والهيبة من غير منازعة ولا مدفعة هو المراد بكني مسخرة واذا عرفت  
هذا ظهر الفرق بين الطير مسخرة في جو الهواء وبين كونها واقفة هذا باسماكم وتسكنه

هو الكلام

هو الكلام في هذه الآية واما الآية المذكورة في سورة النور وهي قوله تعالى ان الله يستخرج  
من في السموات والارض قطا من ثم خلقنا مع الرسول فلاحرم اشتملت هذه الآية على ان ذكرنا ان الله  
ما في الآية الاولى قلنا قوله تعالى يستخرج من في السموات وفي هذا التسبيح ثلثة اقوال وذلك لان  
التسبيح المذكور منها اما ان يكون المراد منه دلالة هذه الاشياء على قدسه وعزته وعظمته وانما  
يكن انما ينطق بها التسبيح واما ان يكون المراد منه حصول هذه الدلالة في حق البعض فحصوله في  
حق الباقين والاسم الاول اقرب اما الثاني ففيه ثلثة دلائل بعض من في الارض ليسوا بالكافرين وهم  
الاطفال والمجانين وهو لا يستحق التسبيح بالاسماء الكافرة فمن في الارض فيهم من لا يسبح بهذا التسبيح  
وهم الكفار اما تفسير التسبيح بكني هذه الاشياء دلالة على السجدة والعبادة فهذا عام في جميع المخلوقات  
وهذا هو المراد ايضا من قوله وان من شيء الا اسبح بحمده فان قيل التسبيح بهذا المعنى حاصل في كل المخلوقات  
والممكن انما وجه تخصيصه هذه الآية بالعقل قلنا لا خلقه العقل واشد دلالة على وجوب التسبيح  
سبحانه العجايب والفرايب في خلقهم اكثر وهي العقل والنطق هو الفهم مع حصول الشهادة وحصول  
الغضب وحصول الشيطانية وذا من اقول تعا والذين صافا قلنا انما يقول ما وجه انصاف هذا  
بما قبله والبرهان تعا لما ذكرنا ان اهل السموات يستجوا واهل الارض ايضا يستجوا ذكرنا ان الاشياء التي  
مقرها في ارض السماء والارض في الارض في ارضها سجدة لله تعا وذلك لانه ابدن هذه الطيور  
اجرام ثقيلة ثم ان تعا اعطاها قوى يقوى على الوقوف في الهواء صافية كطرفة اجنحتها وذلك  
من اعظم الدلائل على كمال قدرة الصانع ونهاية علمه وحكمته واعلم ان هذا الوصف قدوة  
الله الملائكة فقالوا الصافا صفا وقال وتري الملائكة حافين من حول العرش والاملاك  
ايضا وصفوا انفسهم بهذا الوصف فقالوا وانا نحن الصافون وانا نحن المستجوا ومع الجملة  
من ان يشعركم الصافين واقفين في موضع الهيبة ومقام العظمة مستغنيين بتسبيح جلال الله تعالى  
كبرياءه على وجه الخضوع والخشوع وناله اقله كل تعلم صلاته وتسبيحه وفيه ثلثة اوجه  
احدها ان يكون المعنى كل من الطير قد علم صلاته وتسبيحه وهذا قول جماعة من اصحاب الاختلاف قال



ابن ثابت كتب جالساً عند أبي جعفر الباقر فقال لي اندي ما تقول هذه العصار في علم طالع  
الشمس وبعد طلوعها قلت لا اعلم انها تقدر بها وليس اقول يومها وتاريخها ان يكون معنى الآية  
مسبح قد علم صلواته وتيسر بعد على صحة هذا التأويل قوله تعالى عليم بما يفعلون وانما  
ان يكون الماء رابعة الى الله تعالى فقد ير الآية كل مسبح وكل مصل ويذكر صلاة الله التي كلمة  
فهذا ان اول لفظ الآية والكلام الذي لا بد منه البحث عنه في هذه الآية انه هل يجوز ان يكون الطيور  
والبهائم عارفة بربها ام لا فان اكثر ارباب الان والاختلاف جواز ذلك وتحقق عليه ان يكون  
هذه الطيور عارفة بربها مشغلة بتسبيح ربها امر عاثر في العقول والنسب ووردت برفعها  
فوجب الاعتراف بذلك اما الجواز العقلي فيدل عليه وجهان احدهما الاجمال والثاني التفصيل اما الاجمال  
فهو ان حصول الفهم والعلم من ذوات هذه الحيوانات بحكمة هذه الحكمة والله تعالى قادر على كل الحكمة  
وآثارها المتقدمة وجب القطع بهذا الجواز واما التفصيل فماذا شاهد من هذه الحيوانات  
افعالا لا يعبد الا الله افاضل العقلاء وذلك يدل على كبرها عاقلة ومنى كما الامر كذلك  
ثبت جواز كبرها عارفة بربها ويبين ما ذكرناه بوجوه الاقوال الفارة لتدخل ذنبها في قارة  
الدهن ثم تلحظ وهذا الفعل لا يصعد عنها الا يعلمها بقبول مركب من مقدم ما هي ان الحاجة الى الدهن  
وان راسها لا يدخل في رأس القارورة وفيها يدخل والمقصود حاصل بهذا التقدير في جواز اقام  
عليه الثاني ان الخلق بنى البيوت الستة وهي لم يفعل الا بعلمها بانها محتاجة الى ان يبنى بيوتها  
من اشكال موصوفة بصفين احدهما ان لا يكون زواياها ضيقة حتى لا يبقى بالموضع الضيق  
معطلاً والثاني ان يكون تلك البيوت مشككة بشكل مني انهم بعضهم الى بعض امتلاك القرية  
منها ولا يبقى منها شيء ضايعاً ثم انما علمت ان اشكال الموصوف بهاتين الصفتين هو المستحسن فقط  
لان تلك الزوايا والمجاويز كان يمكن ان يمتلي العرصة منها الا ان زواياها ضيقة واما اشكال  
فان زواياها لو كانت واسعة الا ان لا يمتلي العرصة منها بل يبقى فيما بينها فج خالية ضائعة واما  
المستحسن فهو موصوف بهاتين الصفتين فاقدم الخلق على التسديد بيوتها مبنية على علمها بالآية

بيوتها

بيوتها موصوفة بهاتين الصفتين وعلى علمها بالآية المستحسن موصوف بهاتين الصفتين فلا  
جرم علمت بالآية البيوت الموصوف به هو المستحسن ثم انما تعاطاه من الزكاة ما قد به على بناء تلك  
البيوت مستحسنه من غير سطر ولا آلة ولا شئ ان البشر لا يقدر على بناء البيت المستحسن الا بعد  
الاستعانة بالآلات كثيرة فظهر ان علم الخلق بهذه الحقائق وقدرته على بناء هذا البيت ان يدبر عقل  
البشر وعلى قدرته الشائنة انما ليس في تحصيل الرغبة وكذلك يعلم بانها محتاجة في  
الازمنة المستقبلية الى الغذاء ولا يمكن قار على تحصيل في تلك الاوقات فوجب التسديد في  
تحصيل هذا الوقت التي حصلت فيه القدرة على الادخار الرابع ان العنكبوت تبنى بيوتها على  
عجيباً تماماً انسجت الشبكة التي هي مصيدها الا بعد ان تفكرت كيف يمكن اصطحاب الدباب  
فهذه افعال فكرية ليست باقل من الافعال الفكرية الانسانية فوجب لاقر بنبوة العقل لها  
انها الخلق ملق بالول واليها اذا زلها طريقاً في ليلة ظلماء في المرة الثانية يقدر على الهول والذل  
الطريق من غير ارشاد مرشد حتى ان الناس اذا ضلوا في ذلك الطريق فقد مضوا الى الدمار والويل  
وتبعوه ووجدوا الطريق المستقيم عند متابعتهم وايضا ان الانسان لا يمكنه المشي في بلد  
الى بلد الا عند الاستدلال بعلمته مخصوصة وهذا القطا يطير من بلد الى بلد طيراً مستقراً  
خطه ولا خطأ وكذلك الكراكي تنقل من طرف الى طرف العالم الى طرف اخر غير ان يصل البنية الى طلب  
الغذاء الموفق هذا فعل يحجر عنه عقل البشر وهي قدرة عليه **السابع** ان الدباب اذا اراد ان يفتقر  
النور لا يمكنه ان يقصده طاهراً فيقال انما يستلحق في ممر ذلك النور فادق اقول النور من اوله  
نظمه جعل مرتبة فيما بين ذراعيه ولا يزال ينس في ما بين ذراعيه حتى يخففه وايضا ان يأخذ  
العصا ويضرب بالانسان حتى يتوهم انه ما في تركه ويبتلع ارضه ويستمع نفسه وايضا ان يصعد  
الشجر اخفص حودا ويستمع للوزيبي كهيئة قوياً بالوحدة وصدمها بالآخرى ثم ينفع في هذا  
قشره وياكل لينة **السابع** الفرس يقال ان خواص الفرس كل واحد من افرصه الفرس الذي  
قابلة والكلام متعالج بالعيش المعروفة لها والهدا اذ اسقوا في المورف ففهم ان هذا



فياكله والتماسيح تفتح افواهها بالطائر يقع عليه كالعقرب حتى ينطف ذلك الطائر ما ينزل بين  
اسنانهما وعلى رأس الطائر شيء كالشولة فاذا هم التماسيح بالقيام ذلك الطائر يذوي  
من تلك الشولة فيفتح فاه فيخرج الطائر والسحفايتا وبعد اكل الحية صعدت لجليلاتيم يعود  
وقد شوه ذلك وحتى بعض الثقات الغيبية للصيد انه شاهد الحمار يقابل الاضي ويهزم  
عند البقرة يتناول منها ثم هو لا يزال ذلك فعله وكان ذلك الشيخ فاعلم في كونه غار كما يفعل  
الصيدون وكانت البقرة قريبة من ذلك الموضع فلما اشتغل الحمار بالافعى قلع الرجل البقرة  
فعاد الحمار الى منبهه فاخذت تدور حول منبهه ودارا منتهجا حتى خرجت ميتة فعلم الرجل  
انه كان يتعالم بها كما فعلت البقرة في ذلك الموضع فلما اشتغل الحمار بالافعى قلع الرجل البقرة  
الحية باكل السذاب فاء الحكمة السذابية مما كسبت عن الافعى والكلاب اذا دود بطنها اكلت  
سنبل الخنطة واذا جرت اللقالي بعضها اجساداوت تلك الخنطة اجسادا الصخرة الجبل فانظر من اجل  
لهذه الحيوان هذا الطب وهذا العلاج **الثامن** الفنا قد قد تحس برح الشمال والجوف قبل  
الهبوط فيفر المدخل الى حجر بها يحيى انه كان بالقسط طينية رجل قد اشترى بسبب كان يذو  
بالرياح قبل هبوبها ويشفع الناس بانذاره وكان السبب فيه تفقد في داره يفعل فعل المذكور  
**التاسع** انما لفظا وصناع حسن في اتخاذ العشب نفسه من الطين وقطع المشيباء اعوزة  
الطين يستل وترع في التراب ليجل جناحه قدر من الطين واذا فرغ بالغ في تقميد الفرج ويأخذ  
خروها بمنقارها وترها من العشب ثم يعلها الفاء الذوق بالتولية من طرف العشب **الحادي عشر** اذا دنا  
الصيدايد من مكافوخ القبيجة ظهرت له القبيجة وقربت منه مطوعة للجلال ينسجها ثم يذهب الى جانب آخر  
سكجانب فرأى **الحادي عشر** نافر الخشب فلما اجلس على الارض يجلس على الشجر وينظر الموضع  
الذي يعلم انه فيه ود **الثاني عشر** الغرائق تصعد في البحيرة عند طهرها فاه حجب بعضها عن بعض  
ضبا او سخا احد عن اخرها خفيها مسموعا فيلزم بسبب ذلك الصقور بعضها بعضها اذا قامت  
على رجل قد اصطفى الرأس الا القابل فانه ينال مكشوف الرأس فيشتد انتباهه واذا سمع

صوتا

صوتا واحتر بافة صاح **الحادي عشر** النعامة اذا كانت لها من بيضها عشرين او ثلثين  
فتمت ثلثة اثنان ثلثان في التراب وتلتا يتركها بالشمس وتلتا بضمه فادخرت فرائضها  
كسرت ما كانت في الشمس وسفت فرائضها ما كان تلك الرطوبة التي ذوبتها الشمس وبقية ما كان  
فرائضها وقوتها خرجت للدقون في الارض وفتحت لها ثقب او قد لجمت في اللؤلؤ والذباب  
والديدان والحشرات ثم يطعمها الفرائضها فادارت اولت ذلك قوت وقدت على الرعي واللقب  
فقل لي يا العاقل اي امرأة في تربية اولادها تهتدي الى مثل ذلك الحيلة واعلم ان النعامة  
في هذا السبب مذكورة في كتاب طبائع الحيوان وهذا القدر يدل على الحيوانا قد تاتي بافكار عجيبها  
اكثر الانبياء والعقلاء ولو لا اني ناعا فله ما صنع منها شيء من ذلك واذا كنت كن مهتدية  
عارفة بهذه الدقائق فاني بعد في كونها عارفة برتبها مستقيمة لا الكها فبب مجموع ما ذكرناه الان  
حاصل واما النصوص الدالة على خصوص هذه المعرفة فكثيرة **الحادي عشر** قوله تعا حكاية عن سليمان  
عليه السلام يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء انه هذا هو الفضل المبين  
**الثانية** قوله تعا فان فقد الطير فقال العاقل لا اري له هدام كان من الغائبين لا عذبة عذابا  
شديدا ولا ذبحة اوليا نيتي بسلم المايين وهذا التهديد والوعيد لا يحسن الامع الفاهم  
العاقل **الثالثة** قوله تعا لحق ان القوا على اعدى القمل قالت نمل ما بها القمل ادخلوا مسككم  
**الرابعة** قوله تعا حكاية عن الهدهد فقال احطت بهما خطبه وجئت من سبأ بنيا يقيناني  
وجدت امرأة تملكهم الى قوله فهم لا يهتدون وهذا الترتيب في ايراد الكلام لا يتأتى الا من العاقل  
الذي يحسن في غاية الزكاء وذلك لانه اسند الاشياء اخذ بقلوب الرجال امر النساء ولهذا السبب  
بدلت في ابدن النساء بقوله زين للناس حب الشهوات من النساء ولما لم يلتفت سليمان الى ذكر  
المرأة تملكهم الهدهد يذكر المال فقال واوتيت من كل شيء فلم يلتفت ايضا الى ان تلك يذكر الجاه  
والملك العظيم فقال ولما عرش عظيم فلم يلتفت سليمان اليه الى شيء من امور الدنيا رجع الهدهد  
بما يتعلق بالدين فقال وجئت اوقو يا سبيح ولا الشمس دون الله ومعلوم ان مثل هذا الترتيب



لا يأتى المانع الزكاء العظيم **فصل** ظاهر هذه الآية في تفسيرها وهو قوله كل  
قد علم صلاحه وتسميته فانه يدل على كل الطير التي هي صافا في السماء قد علم صلاحه وتسميته  
**فصل** قوله تعالى قصة داود عليه السلام يا حيا لا اوتيه والطير والتكليف لا يتوجه الا  
على العاقل **فصل** قصة قابيل وهابيل وهو قوله فبعثنا الله عن ابائهم في الارض ليرى  
كيف يورثون سواء ائنه فبنت بما ذكرناه من ان الطير با ما كان في ما عارفة برها وبنيت بهذه  
التصور كن ما عارفة برها فوجبا لا عارفة بذات هذه تمام حجة القائلين بانها عارفة بها  
واحجج من انكر كن ما عارفة برها بانها لو كانت عارفة لكانت العقل ظاهرة في حجة الاله ايضاً العقل  
لما مع انه يظهر لغيره فحجة عارفة ذلك لا يليق بحكمة الحكيم ولكن لا نرى ان العقل حاصله  
في حوشه منها لانها لا تميز بين ما ينفعها وبين ما يضرها فوجب  
القطع بانها غير عارفة اجاب الاول بانها المكلفين لما استتت لو بدليل الاحكام والالتفات على  
كونه تعالى عالما او ردوا على انفسهم والاول هو ان نرى في العالم افعال الخالية عن الاحكام  
والالتفات فوجبا ان يدرك ذلك على جهل الفاعل فاجابوا بالاحكام والالتفات يدل على علم  
الفاعل اما عدم الاحكام والالتفات لا يدل على الجهل لا يمكن ان يكون الفعل الحكم اما العالم  
يمكنه الفعل الثاني عن الاحكام فكذلك هي ناشئة منه وادفع الى الحكم **فصل** قوله تعالى  
ونشاهد ايضا صمد وادفع الى غير محكم عنها فيكون افعالها الحكم دالة على عقلها اما  
الافعال التي ليست بحكمة لا يدل على عدم عقلها هذه اتمام الكلام في هذا الموضع والآية  
الثالثة في هذا الباب قوله تعالى سورة المائدة اولم يد الى الطير ففرم صافا ويقض ما يمكن  
الا الرحمن بان كل شئ بصير اما مسئلة الرؤية فقوله صافا اي بطلان جففت في الجو عند  
طيرانها ويقض اي ويضئ اذا مر بين هاجنيتين وهن ملو لالت الاول لم قال ويقض اي يمكن  
ولم يقل قابض حتى يكون مطابقا لمر صافا الجواب لانه الطير في الهواء يشبه السحب في الماء  
والاصل في السحابة عند الاطراف وطمها واما القبض فطائر على البسط لا يستطير على الارض

والاسم

والاسم يدل على الشئ والاسم يدل على الفعل يدل على التجدد فغيره البسط بقوله صافا  
لن لفظ الاسم على انه هذا هو الاصل وعبر عن القبض بلفظ الفعل ليدل على هذا القبض  
تبع وعلى انه يقصد القبض من الطير تارة بعد تارة كما يكون السحاب في مائة الف لادن  
رجل مناظر ويشعر به فانه يدل على الحركة هي الشاكلة ثم انه قد يشعر في بعض الاوقات  
فكذلك هي ناشئة من ان ما يمكن من الارض وذلك لانها مع ثقلها وفخامة اجسامها وضعف  
ادفعها وقلة اهتدائها الى الفلك لفرق بين المصلحة والمفسدة لا يمكن البقاء في الجو  
الا بما يشاء الله سبحانه ونشأ **فصل** قوله تعالى في سورة النحل الم تد الى الطير مستخرات  
في جو السماء ما يمكن من الله وقال هي ناشئة من الارض في الجو الجواب ذكر النحل ان  
الطير مستخرات في جو السماء فلا حرج كما ان مسكنها هناك لا يخص للهيبة وذكر هي ناشئة صافات  
وقابض كما ان الهام الى هذا التصغير والقبض على هذا الوجه المطابق للمصلحة والمنفعة من  
كما ان حجة ثم قال انه بكل شئ بصير والمراد من البصر كونه تعالى عالما بالاشياء الدقيقة وحاصل الامر  
ان مسكنها في جو السماء فعل على خلاف الطباع وهو موافق للمصلحة فدل كونها على خلاف  
الطبيعة على وجود مدبر قادر قادر على قلب الطباع وابطال القوي ودل كون هذا الفعل حكما  
متقنا مطابقا للمصلحة على ذلك المدبر الفاعل القادر على جميع المعلومات لا يعرف  
عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فلهذا ما يتعلق بهذا البحث بروى الشئ ربه  
راى طوطيا في القفص وقال سبحان من صورني في الهواء طير في وفي القفص صيرني سجين  
بما قضى العبد خط العبدان رضى فاستراه الشئ بشئ كثير واخرجه من القفص وخلصه  
وقال استحي ان تراء من يسبح الله تعالى سبحوا الهات الشئ خضر ذلك الطير لانه يسبح لله مرة  
فخر المساكين يستجاء من اول عمره صميم قلوبنا في الصناء العقباء ان لا يطمح الرحمن  
**فصل** قوله تعالى في البحث عن اربعة انواع من الطيور الخفاش والظاير والطيور والعتل  
ولا امير المؤمنين على بن ابي طالب رضي الله عنه خطبته جليلة في حكمة الخفاش والظاير



فَقُولُوا لِلنَّاسِ فَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ مِجْرَةً لِّعِيسَى عَلَيْهِ الْبَلَامُ قَالَ تَعَالَى الْإِسْمَاءُ أَنِّي أَخْلَقُ لَهُمْ  
فِي الطَّيْرِ كَيْفَةً الْطَيْرِ فَأَنْفِخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ عِيسَى عَلَيْهِ الْبَلَامُ مَا دَعَى النُّبُوَّةَ  
وَأُظْهِرَ الْمِجْرَةَ أَخَذُوا مِصْرَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَافُوا بِالْمَنَاسِقِ فَخَذُوا طَبْعًا وَصَوَّرُوهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ فَازْدَهَرُوا  
بِطَيْرِ بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَمَّا رُفِعَ كَانَتْ طَيْرًا مَادَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ مَا الْبَيْتُ إِذَا غَابَ عَنِ النَّاسِ  
سَقَطَ مِثْنَانِ أَحْتَفَلَ النَّاسُ فَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهُ عَلَيْهِ الْبَلَامُ لَمْ يَخْلُقْ إِلَّا الْفَنَاسَ وَمَا جَعَلَ قُرْآنًا فَفِيكَ  
طَائِرٌ بِإِذْنِ اللَّهِ بِالْأَلْفِ عَلَى الْوَحْدِ وَقَالَ آخَرُونَ إِنَّهُ خَلَقَ أُنُوسًا طَيْرًا لَهُ الْبَقُولُ  
فَيَكُونُ طَيْرًا إِنَّهُ اسْمُ جَنْسٍ يَقَعُ عَلَى الْوَحْدِ وَعَلَى الْجَمْعِ وَأَمَّا قَالُوا بِإِذْنِ اللَّهِ أَيْ يَتَكُونُ بِهِ وَتَخْلُقُهُ  
كَقَوْلِهِ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ وَأَمَّا ذِكْرُ  
عِيسَى عَلَيْهِ الْبَلَامُ هَذَا الْقَيْدُ مِنَ الشَّيْءِ وَنَبِيهَا عَلَى الَّذِي أَعْمَلْنَا هُوَ هَذَا النَّصْبُ فَلَمَّا  
خَلَقَ الْحَيَاةَ فَوَضَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِيسَى أَظْهَرَ الْمِجْرَاتِ **الفصل الرابع** فِي الْمَسْئَلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخَالِصَةِ  
عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ لَكُمْ نَحْنُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ أَنَّ كَثِيرَةً الْأَنَاءِ كَرَامَتِي الَّتِي ذَكَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
وَالْقُرْآنُ وَهُوَ الْخَلْقُ وَالْبَعُوضُ وَالذَّبَابُ وَالْعَنْكَبُوتُ وَالْقَمَلُ وَالْأَفْصَعُ وَالْفَرَّاشُ  
وَالذَّبَابَةُ الَّتِي فِي الْخَشَبَةِ فَيَأْكُلُهَا أَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَاحْضَرْنَا إِلَيْنَا الْخَلْقَ الَّتِي تَخْذِي مِنْ الْجِبَالِ بَيْوتًا  
وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَمْشِي فَقَالَ قَوْلُ الْقَبْرِ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي يُضِلُّ مِمَّا يَبْغُونَهُ فَاوْقُوا قَاتَا  
الَّذِينَ آمَنُوا فِيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَمْ يَزِدْهُمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ مِنْهُمَا لَمَّا يُضِلُّهُمْ  
كَثِيرًا وَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ كَثِيرًا فِي آيَةِ الْبَحْرِ الْأَوَّلَةِ ذِكْرُ الْوَيْسِ بْنِ زَوْجِ الْأَيَّةِ قَوْلُ الْأَوَّلَةِ لَا يَسْتَحْيِي  
عَنْهَا لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَرْبُوبٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ فِي الْأَصْنَامِ ثُمَّ شَبَّهَ عِبَادَتَهَا  
بِعِبَادَةِ الْعَنْكَبُوتِ حَتَّى يُضِلَّ اللَّهُ الْمَثَلُ بِإِفْخَرَتْ هَذِهِ آيَةُ وَالْقَوْلُ الثَّلَاثَةُ الْمَنَافِقِينَ طَهَرُوا  
فِي مَرْبُوبِ الْمَثَلِ بِالنَّاسِ فِي الظُّلْمِ وَالْوَعْدِ وَالْبُرْقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدْنَا رَأَى الْقَوْلُ  
الثَّلَاثَةُ هَذَا الطَّعْنُ كَامِرُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ الْقَوْلُ الرَّحْمَةُ وَالْأَقُولُ الثَّلَاثَةُ كَمَا أَفْهَمْنَا  
أَمَّا الْهَرَفُ فَلَا تَعَالَى فِي آخِرِ آيَةِ وَمَا يُضِلُّهُمْ إِلَّا الْفَنَاسُ قِيلَ الَّذِي يَنْفَعُونَ عَنْهُ اللَّهُ مَرْبُوعٌ

میشاور

مينا فوهذا صفة اليهود ولان قال بعد هذه الآية يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم  
 واولها بعد ائمة اوفيعهمكم واما الكافرون ولانفاق فقد ذكر الله تعالى سورة المدثر وليقول  
 الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك فضل الله فينا وبنينا  
 فاما الذين في قلوبهم مرض فممن المنافقون واما الذين كفرو فيجعلون بينكم وبينهم المشركين لان  
 النسوة مكينة فبتة لكل عمل **الحج الثاني** في الحياء تغير وانكاح يحصل في مزاج الانسا وبنوا  
 ما يقا به ويدم الا ترى انه يقال هلك فلان هيا من كذا ومنا حياء ووزاب حياء ورأيت له لادن  
 في وجهه من شدة الحياء اذ انت هذا كاه الحياء من صفات اللبس والله تعالى سبحانه في كل الحياء عا  
 في حقه الا انه وروى القرأه والاحياء واما في القرأه في هذه الآية وقد لثلاثة لايحوجون في حق الله  
 ولا يجوز اثباته في حق الله على طريق النقي واما الواجب ان يقال انه تعالى لا يوصف به فاما ان يقال  
 يستحي في غير جاز لان يوم نفي ما يحوز عليه وما ذكره تعالى في كتابه من قوله تاخذ سنه ولا نوم لم يلد  
 ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فهو اء كاه في صورة النقي الا انه ليس نقي في الحقيقة وكذا قوله ما  
 اتخذ الله من ولد وقوله وهو يطعم ولا يطعم وليس كل ما ورد في القرأه الملاقه جان ان يطلقه  
 الواحد منا فلا يجوز اطلاق هذه الالفاظ الامع بيا انه ذلك محال ولما قل ان يقول هذه الصفات  
 لما كانت متفية عن الله تعالى مع وجوب كونها متفية كالا لا حبل عن انتفاء ما صدق فوجبا يجوز  
 اطلاقه بقاء يقال لا جاز انتفاء ما يحوز صفته فانفق هذه الدلالة ممنوعة لفظا لا بتخصيص  
 النقي بالذكر لا يد على نفي صفته بل لوقوعها لفظا لا يد على انتفاء الصفه كاذك احسن من حيث  
 انه يمكن مباينة في البيا وليس ان كالا غير احسن لزم ان يكون تركه فيها واما الخبر فاروى سيما  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الله تعالى حتى كريم يستحي اذ رفع العبد يديه اليه ان يرد بها  
 صفر حتى يضع فيها خيرا وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى ولستم النساء الا  
 الله حتى كريم يعني القبيح بالمحسن وان ما كن ان قال ولستم النساء واعلم انه ثابت  
 بالدليل انه لا يمكن احراء لفظ الحياء في حق الله عا ظاه فوجب تأويله فقد ورد الاول



وهو القانو في امثال هذه الالفاظ كل صفة ثبت للعبد مما يختص بالجلال فاذا وصف  
الله تعالى فذلك محمول على نهاية الغرض لا على بدايات الاعراض مثله ان طياء حالة فصل  
الانسان بسبب كسبه وقلة الخراج فذلك محالة لها مبدأ وغاية اما المبدأ فهو ذلك التفرغ  
واما النهاية فهي ان يتروك الانسان ذلك الفعل فاذا ورد الحكيم في حق الله فليس المراد منه ذلك  
الانكسار الذي هو المبدأ بل المراد منه ترك الفعل الذي هو الغاية وكذلك الغضب مقدّم على  
غليظ دم القلب ونزوة الانتقام وله غاية وهو نزول العقاب بالخصم عليه فاذا وصفنا الله  
بالغضب فليس المراد ذلك المبدأ الذي هو غليظ دم القلب بل المراد تلك النهاية وهي نزول العقاب  
فهذا هو القانو الكلي في هذه الباب **الوجه الثاني** يقع هذه العبارة في كلا الكثر فيقولون  
اما يستحيون محمد ان يضر بالمثل بالذباب والعنكبوت فجاء هذا الكلام على سبيل المطالب بالحب  
على لفظ السؤال وهذا في مشهور من الكلام **الوجه الثالث** هو تشبيه هؤلاء الكفار  
واما ان يقال انما وقعت في حياضهم لم يتبعوا امر الله فضر بالمثل بالذباب والعنكبوت والبعوض  
وامثالها فاما الاول فباطل لا يضر بالامثال لتفرق المعاني امر متحسن في العرف وفي  
العقل وفي الشرع انه متحسن في العرف ولان امثال العرب كثيرة مشهورة وايضا كانت طرية  
ومنه اكثر امثالا واما في الشرع فلا يضر بالامثال في الانجيل بالاشياء الصغيرة قال تشبيه  
ملكوت السموات بجلا اخذ حبة الخردل وهي اصغر الحبوب فزرعها في قرية فلما انت عظمت  
حتى شئت كالعظم اشجرة من البقول وجاء طير السماء فحشش في زرعها فكذلك الله عز وجل  
اليه ضاعف له اجره وعظمه ونجا به من اهنت وقال ايضا لا يكونوا كخنازير الدقيق الطيب  
وتسلك الخنازير كذلك انتم تخرج الكلمة من افواههم ويتبعون الغداء في همد وكم وقال  
ايضا فلو كنتم كالخنازير التي لا ينضمها النار ولا يلينها وقال لانه خروا زواجركم حيث السور  
والارض ففسد ولا في البرية حيث السموم والسموم في حرق السموم ويسرق السموم ولكن  
ادخروا زواجركم عند الله وقال ايضا تحفر الارض فتجد رواب على الجملها وهناك رزقها

وهي

وهي لا تغزل ولا تشخص ومنه ما هو في حق المصطفى وفي جوف العود في ياتين بلها  
سهر وادزقرن الا الله افلا تعقلونه وقال لا تشر والزناير فليدعكم كذلك لا تخجلوا  
الشفاء في شئ من قبته الله تعالى ضرب الامثال بهذه الاشياء الصغيرة واما ان ضرب  
الامثال في حق العقول فلا يضر بل يضر بالامثال والتشبيه فاذا ذكر المعنى معناه ادرك  
العقل ولكن مع منازعة الخيال واذا ذكر تشبيهه ادركه العقل مع معافاة الخيال ولا  
ان الثاني يكون الحمل وايضا فحسب ان الانسان يذكر معنى فلا يلوح كالحب فاذا ذكر المثل اشغ  
وصاحبنا مكشوف واذا كان التمثيل يفيد زيادة البيا والوضوح كما ذكر مفيد نافع والاشياء  
اقبل في موضع التشبيه للقوم انهم استعدوا ان يضر بالله الامثال بهذه الاشياء الصغيرة فاعلم  
ان هذا اجل ما تها هو الذي خلق الكبير والصغير وحكم في كل ما خلق وبرا علم لانه قد حكم فيهم  
وليس الصغر اسهل عليه من العظيم ولا العظيم اصعب من الصغير فاذا كان الكل بمنزلة واحدة كما ضرب  
المثل بالكل جاز احسننا بل المعتبر ما يليق بالقصة فاذا كان الذي يضر بالمثل بالبعوض والذباب  
كما ضرب المثل فيما بالليل والبلل غير جاز وهذا المقصود تقييد عبادة الاصنام كما ضرب المثل فيما بالذباب  
والعنكبوت اولى وبدا عليه في قوله الاول انه تعالى خلق عباده ضعفاء فقال وخلق الانسان ضعيفا  
وقال الله الذي خلقكم من ضعف فارجعوا ضرب المثل لهم بالاشياء الضعيفة لانه الخلق اقرب الى الضعف  
وقال عليه السلام امرت ان اكلم الناس على قدر عقولهم الثاني انه تعالى يستحي من خلقها وادزقرها فاولى  
ان لا يستحي ذكرها او ضرب المثل بها وكيف يستحي ذكر شئ لو اجتمع الخلق على ان يخلقوا مثله لم  
يقدروا عليه وقال تعالى الذين تلعنوا من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الثاني ان  
البعوضة تحي اذا جاعت فاذا امتلأ الدم كثير اشبعت وماتت فهذا تشبيه للانسان انما اذا امتلأ  
الانسان فقد قربا جله كما قيل انتم امر دنائفة فوقع ذوالا اذا قيل انتم واعلم ان التفسير في خلقها  
في لفظ ما في قوله مثلهما بعوضة فافهم انهم افعال بعضهم انهم افعالهم انهم افعالهم فافهم انهم افعالهم  
لنتهم وقال ابو لم معاذ الله ان يكون في القرأ زائدة ولعلنا الله تعالى وصف القرأ بكونه هدي



وبينا ان يكون لغويينا في ذلك وفي بعوضة قرأتا احدهما النفس على هذه القراءة بلفظ  
 ما بالهامية والمعنى مثلاً اي مثلاً كما في اما على قراءة الرفع ففيه وجه في الاول ان يكون  
 صلة الجملة وتقديرها الذي هو بعوضة الا انه حذف المبدأ كما حذف قوله تماماً على الذي  
 احسن والثاني ان يكون استفهامية فانتها قال لا الله لا يستحي ان يفر بملكاته قال  
 بعد ما بعوضة فاقربها حتى لا يفر بالمثل به بل ان تعال ان يمتثل بما هو اقل من البعوضة وهو  
 كما يقا فلا لا يبالي بما وهب بما دنا ودنا رايه بما هو اكثر منه واما لفظ البعوضة  
 في اشتقاقه قوله الاول البعوضة من البعوض وهو القطع كالبعوض والضمي يقال  
 بعوضه البعوض ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه والبعوض في اصله صفة على فاعول كالقطر  
 فعلبت والقول الثاني اشتقاقه من بعض الشيء سمي به لقله جرمه وصغره لانه بعض  
 الشيء قليل بالقياس الى كونه واما قوله تعالى فاقربها ففيه قوله الاول فاقربها ففيه  
 الجنة كالذي بك والعنكبوت والكلب والحمار وذلك لانه القوم استبعدوا وتمثلوا به  
 الاشياء والقول الثاني وهو اختيار المحققين ان المراد فاقربها في الصغرى اي بما هو  
 منها واحق على هذا القول بوجوه الاول المقصود تحقير الاوقات وكلما كان الشبهة  
 استدحارة كان المقصود من هذا التاكيد الثاني المقصود بهذا اليبس اي الله تعالى  
 لا يترك التمثيل بالشيء الحقير وادراكه الامر كذلك كما في الذكور مثلاً اي يترك  
 حقارة من الاول يقال فلا نأجل الذل في اكتساب الدنيا بل في اكتساب ما فوقه والمراد ما  
 فوقه في القلة الثانية الشيء وكلما كان اصغر كان الاطلاع على رايه صعب فادراكه على راي  
 الصغرى يحط به الا علم الله تعالى ان التمثيل به اقوى واكمل في الدلالة على الحكمة والعلم والتمثيل  
 بالشيء الكثير **الحجج** في شرح حجاب حكمة الله في خلقه البعوض قبيحاً وجوه **الاول**  
 ان اكثر الناس يتعجبون من خلقه الفيل ثم الفيل مع كبر حخته ليس له الا اربعة ارجل  
 وخرطوم وزنب وبالعوضه لها هذه الاعضاء مع يدين زائدين واربعه اجفان ثم انه

يشاركة

الاول  
 في قوله  
 سواد سواد

بأنه من شئ  
 نكاحي واني  
 جمع اجزاء  
 في العبارة لا بد من كمالها

يشاركة الفيل في القرم والخرطوم والجوف واعضاء اخرى لا يدركها البصائر الخاق واليحيط  
 بها الا علم الخالق الثاني ان هذه البعوض مع غاية صغره مسلط على الفيل واليد بالارضاء  
 ولا قد قهر على البعوض وهذا يدل على الاستيلاء على الغير ليس بالقوة والشدة وكما  
 العدد بل بمرقة الله وتأييده كما قال لكم من فعة قليلة غلبت فعة كثيرة بازاء الله وان  
 ينصر كره الله فلا غالب لكم اليس ثم ودكا يا كبرملوك بني آدم واطعامهم واعطيتهم سلطاناً ثم  
 صولته ثم ان بعوضة طارت الى دماغه فثقت به وتوقع الدغضة في دماغه فكا اكثر الناس  
 محبة له من دغضة عليه من يفر بعاد دماغه ما تصفعه كشدق القوة واكثر حتى تسكن تلك  
 الدغضة بل ان كنت كما تبت من دغضة ولا احواله فاعبر نفسك فانك اذا وضعت بعوضة على  
 رأسك او وجهك فمن تماصفت رأسك ولطمت وجهك مرات وكنت تريد ان يقتلها ثم انها  
 يطير ولا تصيبها منك آفة البتة ويبقى في اللطخ والصفع على خديك ورأسك الثانية القطع  
 البشر يقدر ان يصوت فيلام الخشب او من الحديد ولا يقدر احد من الصناعات ان يصوت  
 من الخشب لما من الحديد فعلى هذا اي البعوضة اشرفه الفيل من ذلك الوجه وذلك لان  
 الفيل والبعوضة يشتركان في دالة اجزاء كل واحد منهما على قدرة الصانع وحكمة ثم كل ما  
 حصل في الفيل وجوه الدلائل فهو حاصل في البعوض وقد حصلت وجوه الدلائل في البعوض  
 ما لم يحصل في الفيل فاننا بينا ان الصانع البشري يمكنه تصوير الفيل ولا يمكنه تصوير البعوض  
 فكما البعوضة اشرفه الفيل من هذا الوجه فمثل ذلك اذا اعتبرت الاعضاء الظاهرة للبعوض  
 اذ يدبرها الفيل وان اعتبرت الاستيلاء والقهر فالبعوض مستول على الفيل والفيل القدر له  
 على البعوض وان اعتبر الدلالة على قدرة الله وحكمة فالبعوض ازيد من الفيل بالوجه الذي ذكرنا  
 لتعلم انه لا عبرة بالصورة والمظهر انما العبرة باعانة الله وتأييده الرابع اعتبر في حق البعوض  
 وكمال معرفتها مع العلم ما احسن البعوض البعوض على ارجلها الاعضاء الانسانية لا يزال  
 يدبر خرطوم من جانب الى جانب حتى يجد الموضع المنقب في جلد الانسان وذلك لانه لا يشاقق سم كثير

المفعول بالفتح  
 الصلوات  
 كمن جمع صفات  
 الدغضة  
 سمع الدالين  
 تروى وانكر  
 وتخلق انكر



يخرج منها النفس والعرق وهو برأس خرطوم يطلع له النخبة فازاوجدها غوص خرطومها  
في الذي هذه الى القصي من جذب وفر الذي عرفه ان يدب الانسان في منافذ وسائر  
ادخال الخرطوم في تلك المنافذ الموجودة اسهل من ادخال منفذ في الجلد وامتنع السمع فلا  
البعوض في الليلة الظلماء ووقعت على عضو الانسان فاذا حاول الانسان تقرب اليه انما  
احسنت بحركة اليد فطار ولما بالغ الانسان في اخفاء حركة اليد فانها لا بد وان يتحرك  
فلكم في الذي اعطاه هذه القوة السامعة بهذا الكلام ثم هناك في آخر وهو انما علمت ان  
مقل الدم في جلد الانسان اجنابة عليه وايداء له وان الانسان لا بد وان يقابل تلك الاجنابة بان  
يقصد قتلها وايداءها فالبعوض يعلمها بهذا المعنى بقيت مستعدة للفرار والمخدر فانظر  
انما سبها كيف هذه الى التحصيل لغذاء الموافق له ثم اودع في خياله ان لا بد من المخدر فكما قر  
البشر طار وتخلصت ولايتا في مثل هذا التدبير الما في الآلة الذي خلق فسقو والحكيم الذي  
قد رهن في الخامس ثمل في صفة البعوض ولاشياء خرطومها من كثير ثم ان ذلك ثم  
مع غاية صغره مخوف فلو لا ذلك التوقيف لما قدر على امتصاص الدم منه فانظر الى ذلك الخرطوم  
ومع كونه مخوف فكيف يكون غاية رقة ثم تأمل انها مع غاية رقة فكيف تقوى او تستعافا فانها تقوى  
في ذلك الخرطوم في جلد الجوارح والفيصل على ثقبه وثخائه ويستخرج الدم منه كما في الجرح  
اصبعه في الخنصر ساكرا انه تعا خلق في خرطوم البعوض عصبيا كثيرة كافي خرطوم الفيل فانه  
تمدها ويطوئها وذلك عند ما يقوم للخرطوم في الجلد وانه يقبضه الى نفسه ذلك عند  
خارج فتأمل في كل لحظة من اجزاء ذلك العضو وذلك انما على خرطوم الفيل لا بد وان يكون  
اصله غليظا ويكون رقة مستدقا ولا بد وان ينسجج من الغلظ الى الرقة على شدة مخصوص  
ولا بد وان يكون قد احتقر كل واحد من تلك الاجزاء بشكل مخصوص وصفة مخصوص ولا يقدر  
على ذلك التشكيل والتصوير الا القادر بجميع الممكنات العالم بجميع المعلومات السابعة تأمل في  
جسد البعوض فانها في غاية الصغر وخرطومها اصغر منه بكثير وخرطومها اصغر من ذلك

الخرطوم

الخرطوم بكثير ثم انما تعا اودع في رأس خرطومها سم او فيه فانداء الفائدة الاولى ان ذلك  
السم اذا انصبحت على ذلك الموضع من الجلد افسد مزاج ذلك الموضع فبفساد مزاجه يفسد نوع  
من اللبن والخرطوم فيجذب السهل على البعوض فيقوم خرطومها في ذلك الموضع والفائدة الثانية  
ان تلك الحرارة السمية تعين البعوض على هضم ذلك الدم المخصوص وانما اهل العلم بالحكمة  
في خلق السم فيما بين فكي الحية انما ليس لها ارض من تقويها على وضع الاغذية خلق الله تعالى في  
فكيها سمها قويا حار مضحا فالحية اذا قبضت على جنة الحيوان او جعلها بين فكيها اقل ذلك  
الحجم ثم في ساعته تحسب في شملها وتسميها بالاولم فياخذ فيما بين فكيها ذلك السم لما تمكنت  
من الاكل لانه ليس لها اسنان ما مضغة طاحنة فكما تموت في الجوع اذا عرفت هذا فنقول بنية البعوض  
مغيرة وحرارة بدنه قليلة وليس لها سم الا انها خلق الله تعالى في رأس خرطومها ذلك السم على  
الغذاء واعلم ان سم البعوض له قوة شديدة في الكيفية ولذلك فانه اذا كثر اجتماع البعوض  
على بدن الانسان السوداء وبما تادى الموت ثم هناك حالة اخرى اعجب من كل ما تقدم وهو  
انه حجة البعوض في غاية الصغر وخرطومها اصغر منها ورأس الخرطوم اصغر من ذلك الخرطوم والسم  
الذي في رأس ذلك الخرطوم اصغر من ذلك ثم ان ذلك الخرطوم ثم ان البعوض اذا وضعت رأس  
خرطومها على موضع من بدن الانسان فانه لا ينصب على ذلك الموضع جميع ما معها من السم فانها اذا  
عمت موضع اخر حصل فيه مثل ذلك الامر فعلمنا ان لا ينصب السم الذي في رأس خرطومها الا  
القليل واما الاكثر فيبقى هناك فتأمل ان ذلك الذي ينصب منه على بدن الانسان كم يكون في الفيل  
والصغر فلعلمه يكون جوهرا فواو جرح لا يتجدي في علم الله تعالى انما تعا اودع في ذلك الجزء القليل  
من الخاصية والقوة ما يرفع الفيل ويقلقه ويجعله مضطربا متحيرا ثم انما اودع تلك القوة  
الشديدة في سم البعوض الا ان العين على اصلاح غلظته ونظم معيشته فكل من له عقل سليم وطبع سليم  
شبهة هذا الذي لا يكون الا بتدبير مدبر عالم بجميع الكليات والاشياء فادع جميع الكائنات والمكنات  
الثامن تأمل في حال البعوض فانه اذا وقعت على عضو الانسان اعتد على امر الله والاعمال



وعوضت خرطومها في الجلد فاذا احسنت مسح اليد اخرج ذلك الخرطوم في الحال على الجبل  
الوجه وطأ قبل وصول اليد اليها ولو ان الانسان جعل ابرة او مسلة في جرحه عليل فانه  
لا يمكن ان يخرجها منه الا بعد تعب شديد **التاسع** تأمل ايضا في حالها فانها اذا وجدت  
الفرصة والمهلة مضت ما كثر راجدة الى ان ينشق ويموت وتبامضت الى حيث يخرج خرطومها  
فاذا حاول الانسان ضرب يده عليها عجز عن الطير بسبب ثقيل فبقيت هنالك وتصل اليد اليها  
وتنمو هذه اقية بنسبة عظيم للانسان على احوال نياه واخره اما الدنيا فالا الاستكثار من اللذات  
والشهوات بسبب وقوع الحزن والافاق واما الآخرة فالرجاء الانشا اذا كان خفيفا قليل العلائق  
فاذا وصل اليها فلهذا قول الرجوع الى التباء راضية طارئة ذكر مكر الدنيا الى عشرين الآخرة اما  
اذا كان ثقيلا رزح الدنيا عجز عن الطير فيبقى في هوايتها الجسمانيا وظل النيا لا كما قال تعالى ومنهم  
ناكسوا رؤسهم **العاشر** تأمل في رأس البعوضة ووجهها فانها مع غاية صغرها قد جعل الله  
منقسمها الى اقسام كثيرة واودع في كل قسم من تلك الاقسام خاصية معينة وقوة معينة وذلك  
لانه تعا خلق في رأس البعوضة عيني واودع فيها قوة باصرة اكمل مما للانسان ويدل عليه  
وجها الاول انه يمر في الظلمة الشديدة الموضع الذي يكمنها مع الدم الثاني انها ترى بصرها  
مستجلدا للانسان ولذلك فانها اذا وجدت خرطومها في فم الانسان لا يرى ذلك البتة  
وايضا انه تعا خلق في رأسها اذني واودع فيها قوة سامعة اقوى للانسان ولذلك فانها تسمع  
في الظلمة خفيف اليد مع ان الانسان البتة لا يسمع بها الثالث انه تعا خلق في رأسها قوة الشم ولذلك  
فانها تحسن لوقوع الجيف من الكفا ولولا الشم لما عرفت ذلك الرابع انه تعا خلق في رأسها الفم واودع  
فيها القوة الذائقة ولذلك فانها تبعض عن بعض الطعم ودون البعض ولو كانت القوة الذائقة  
لما كان الامر كذلك **الحامس** تأمل في يديها القوة الاحسة ولذلك فانها تهرب من الحر الشديد  
والبرد الشديد لانه تعا خلق في رأسها قوت للفظ ولولاها لما ميزت بين ما ينفعها وبين ما  
يضرها وخلق فيها ايضا قوة الفكر ولولاها لما عرفت وجوب الفرائض على اليد وخلق فيها قوة الذكر

ولولاها

ولولاها لما ميزت بين المعاني النافعة والضارة فانظر الاله الى رأس البعوضة ثم يحن مقدرا  
ذلك الجرم ثم انه تقاسم ذلك الجرم الصغير الى اجزاء صغيرة واودع في كل واحد من تلك الاقسام خاصية  
معينة فهذا عينها وهذا اذا نوه هذا الله وهذا مقدم رماغة الذي فيه قوة للفظ وهذا اذا نوه  
رماغة الذي فيه قوة الفكر وهذا مؤخر رماغة الذي فيه قوة الذكر ولذلك انه تعا خلق له منفذ  
ومخرج الفضلة وممكنا الامر كذلك فقد خلق الله تعا جوفها وامعاء وغروها وعظماها فيحتمل  
بها العاقل التسليم العقل يستلهمه التأثيرات الجيدة والشرقا البعيدة الى الطبيعة مع انها  
قوة لا شعور لها بشئ من الأشياء ولا تميز في حال من الاحوال هذا مما لا يقوله عاقل بل يشاهده  
النظر وصرح الافكار وبداية النظر وينادي على صوتها انها انما حلت بتدبير من لا يعرف غم قدرة  
وعلمه وحكمته ذرة في الارض وللان في السماء وله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ورحم الله ربنا  
يا من يرى مد البعوض جناحه في ظلمة الليل الهيم لا ليل ويرى عروق نياطه في فم منقعه من تلك  
الخلق اغفر لعبدا تارة فوطاة ما كان منه في الزمان الاول وصلى الله تعا على محمد وآله اجمعين **الفصل الحادي عشر**  
والذي باب قال تعا في سورة الحج يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الذين يدعون من دون الله  
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب  
ما قدر الله حق قدره الله اقوى عزير وفي الآية الجمل الاول اعلم ان هذه الآية من جملة الآيات  
التي اقرب فصاحتها الصديق والزليخ والمخالف والموافق حكى انه اجتمع اربعة من الزنادقة بمكة ابن  
المقفع وابن ابي العوجاء وابوشاكر الدبشا وعبد الملك البصر وقلوا لعلنا انما نعرض القرآن على كل واحد  
من اربعة فتواعدوا وتفرقوا على ان يجتمعوا في السنة المستقبلية فلما اجعوا لابن المقفع اني  
عجزت عن معارضة قوله وقيل يا ارض بلع ماءك وكلماء اقلع في قال ابن العوجاء اني عجزت عن  
معارضة قوله قل اني ساء من خلصوا نجيا وقال ابو شاكر اني عجزت عن معارضة قوله لو كان فيهم  
الهة الا الله لفسدوا وقال عبد الملك اني عجزت عن معارضة قوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له  
فروا الى الزنادقة كانوا اصحاء اهل العلم وقد عجزوا عن معارضة هذه الآيات والآيات التي تاتوا في معارضة



هذا لا يثبت الشبهة على ذكر الأسماء كما ذكرنا

وعند وية سياقتها وهذه القصة تكتنه اخرى عجيبه وذلك لانه لا يعلم الا ما طعنوا في فصاحة  
القرآن فقالوا كيف يليق بالله تعازي الذليل والعنكبوت فما جلب الله عنه بانه حقارة هذه الحيوانا  
لا تفصح في فصاحة هذه الايات كما يذكرها النبي على الحكم البالغة والمعا الدقيقة الشريفة  
ثم ان استد الزنادقة عدوة واكثرهم على اوجوه الفصاحة والبلاغة اعترفوا بالجزع من  
اخرى لمحمد عليه السلام وفي الآية سورة السور الاقامة الذي ذكره الله تعالى هذه الآية ليس  
بمثلة كيف سماه مناد للقول كما ان في الاية تكتنه اخرى عجيبه غير جازية فيتم كل ما كان ذلك  
مثلا السور في قوله تعالى في هذا الكلام المذكور ليس كلام الله بل هو كلام لبعض الملائكة  
وذلك يخرج الى القرآء اعظم وجوه الطعن للقول كما ان الكلام المذكور في هذه في غاية القوة  
البعيدة الشبهة كما ان ذلك كلاما معلوما من قبل الجرم كاذب بمنزلة اعلام وقد تقدم اما  
قوله تعالى فاستمعوا له الذين يدينون من الدنيا والآخرين ان لا يسمعوا ولا ينفعهم هو التبر والتأمل  
ثم انما الحق بامر النبي على اهل مذهب عبدة الاوثان فقالوا الذي يدعون من دون الله لا يخلق  
ذبابا ولا جمعا ولا معنى هذه الاصنام لوجهها بل هو الماقدار على خلق ذبابه  
على ضعفها فكيف يليق بالعاقل المتعال بعبادة مثل هذا الشيء وقوله تعالى ولا تجعلوا  
نصب على المال كانه تقاوا لستحيل ان يخلقوا ذبابا بالمال اجتمع فكيف حال انفرادهم ثم قال  
واي يسلمهم الذباب شيئا لا يستقذوه منه فالله اعلم ان اعداءه ينزلون والايحاج  
واذكر ما هو اهل منه فانه الذباب انما يسلط بها شيء في الماقدار على المتقار ذلك من الذباب  
واعلم ان المقصود من هذا الاستدلال يظهر من وجوه الاوائل فضل الفاعل لا بد وان يشتمل على  
مصلحة وتعتيم هذه الاصنام لان فائدة فيه لانها اجارات لا تنفع ولا تضرع ولا تستغل بالعبث  
محطور عند العقول **الحجة الثانية** ان العبادة غاية التعظيم والاشرف من الممارات واقدام  
للاشراف على غاية التواضع للاخص خلة العقل **الحجة الثالثة** انهم لما عظموا الاوثان غاية  
التعظيم لم يقدروا على ان يعطوا للاوثان ما يعطون الله من ذلك فيجوز ان يكونوا على التسوية

في التعظيم بين ملئ السموات وبين هذين تلك الاحجار والحجارات وذلك غاية السفاهة قوله  
تعالى ضعف الطالب والمطلوب ففيه اقول احدها المراد منه الضعف والذليل والضعف كالمطالب لو لم يل  
ان يخلق او يستقذ منه من الملئ السموات والذباب بمنزلة المطلق والثاني ان الطالب عابد للضعف  
المطلوب نفسه الضعف وهذا اقرب لانه لا يكون الضعف طالبا ليس على سبيل الحقيقة بل على سبيل التقدير  
اما هنا فيجيب الحقيقة **والقول الثالث** ان معنى قوله لا ما حيث القوة لكن ظهور  
قبح هذا المذهب كما قال المرسل عند المناظرة ما اضعف هذا المذهب وما اضعف هذا الوجه  
اما قوله وما قدره الله حق قدره والمعنى ما اعظمه حق تعظيمه حيث جعل هذه الاصنام على  
نهاية خساستها شريك في السموات والارض والعبودية واعلم ان منشا جميع التشبه هو القول بالمشي  
فالتشبيه بالذليل باطل كما يقول المجسمه والتشبيه في الصفا باطل كما يقول الكرامية والتشبيه في  
الافعال باطل كما يقول المعتزلة قال الامام ابو القاسم الانصاري انه تقا حيل النعت غير ان  
فالاوهام لا تصور والافكار لا يقدره والعقول لا يملكه والارزاق لا تدرك والهمم لا  
لا تصور ولا تحده صمدى الذات سرمدى الصفا اما قوله ان الله لقوى عن زيف اعلم انه تقا  
ذم الاصنام بليسا ثم انني على ما صندارها فالاولا انه تقا لما قال في هذه الآية للاصنام  
ضعف الطالب والمطلوب فيضعها بالضعف ووصف نفسه بالقوة فقال وكاء الله قويا عن زوا  
الثاني قال في حقها ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وقال لنفسه انما يستد  
بغيره لا كما شغل له الا هو والثالث انه تقا قال لها فادعهم فليستجيئوا لكم انكم ضائقين  
وقال لنفسه ادعوني استجب لكم والرابع قال في حقها البشر المولى للبشر والعشير والنفس ثم المولى  
ونعم النعم والخاص في حقها وترحم ينظرون اليك وهم لا يسمعون وقال لنفسه تذكر ان الاصنام  
وهو يدرك الالباب والسائر قال في حقها ان الذين تدعون من دون الله عبادا منا الا انهم قال  
لنفسه كمنه شيء وهو التميع لمصير **الحجة الثانية** فان ارادكم الله تعالى في خلق الذباب اعلم ان  
اكثر الاحوال المذكورة في البصير عائدة في الذباب ثم انما خصه بمن يدعوا الاوثان في الذباب



ثلاثة انواع من المنافع الدينية فالاول ان يندل على التوحيد وجهين الاول انه من جملة  
يسبح الله تعالى وانه من شئ الا يستبح محله ولكن لا تقهر في تفسيره فيستبح خالقه ولا يصح  
البتة واما الكافر فهو وان كان يستبح الله بدلائل خلقته لكنه يتكبر باللسان ويعصيه باعماله  
فكان الذنب مع غاية حقارة خير من الكافر الثاني انه تعالى جعل الذنب حجة على بطلان  
عبادة الاوثان فقالوا يا يسلم الله يا شيا لا يستغنى عنه فوجدناكم لا تقدر على خلق  
ذنب واحد ولا على ذهابها عن انفسهم ولا على التراجع شئ يسلمها الذنب عنهم وفيه كافي  
والعجز هكذا كيف يستحق ان يعبد ولما الثاني فهو ان الذنب يد على الشوق فلا تفرق في اللب  
انتم ما كان يقع من البعوض ولا الذنب على جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كما امر على  
الله عز وجل ان يكون مركبا للبعوض والذنب او دمه شربا لهما فيكون هذين الحيوانين مسلمين  
على كل المخلوق مع كونهما ممنوعين عنه على التعيين من اقرب البنا وظهر العجز ولما الثالث فهو ان  
الذنب يد على طهارة الفخار وروحة المنافقين لا تطهر في عيشته رضي الله عنهما ونسبوا  
الى الفاحشة حصل الغم العظيم وقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه من الخطا رضي الله  
فقال الرسول عليه السلام ما قولك في هذه الواقعة فقال يا رسول الله انما اطع بكثرة المنافقين فقال  
عليه السلام وما الدليل عليه فقال عمر الدليل عليه ان الله تعالى عمدا عن وقوع الذنب على احدك  
فلما تفكرت فيه علمت ان السبب انما يجلس على التماسا فيستلخ ارجلها فان الله تعالى عمدا عن ذلك  
القدم من القاذور فكيف لا يصعد عن كل ما يكره من الفواحش والسيئات فاستحسن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم دخل عليه عثمان رضي الله عنه فسلمه عن هذه الواقعة ففقط بكثرة المنافقين  
فطلبية الدليل فقال عثمان رضي الله عنه الدليل عليه ان الله تعالى ما وقع ظلماء على الارض فانه تعالى  
يمكن احلامه وضع القدم على الظلم فكيف يمكن الاجنب من تلويث عرض ذمعة ثم دخل على رضي  
عنه فسال عن الواقعة ففقط بكثرة المنافقين فطلبية الدليل فقال الدليل انك انما تفعل خلفك  
فنزعت في ثناء الصلوة رجلا عن فعله فنزعت ايضا رجلا عن فعله فلما تمت الصلوة

قلت

قلت لما لم نزعتم ارجلكم عن فعلكم فقلنا فعلت ذلك فوافقتنا فقلنا انما فعلت ذلك  
لان جبريل عليه السلام اخبرنا ان عليه قد راى امرا لله تعالى باخرج تلك النعل عن رجلك بسبب  
النقص من العذرة فكيف يليق بهذه العناية ان لا يأمر باخرجها بتقدير ان يكون ملطحة  
من الفواحش فطلبية النبي عليه السلام عند سماع هذه الدلائل ثم انزل الله سبحانه الايات الدالة  
على طهارة ابراهيم واسحق والفرعون والمقصود رواية هذا الخبر ان الذنابة وان كانت ملطحة ملوثة  
الا انها دلت على براءة عيشة رضي الله عنها عن كل لوث وهذا يقتضي كون الذنابة اشرف واعلى  
ارفع درجة من اولئك المنافقين فصارت الذنابة رتبة على قدرة الله وحكمة ووحدة وانه  
على ابطال القول بوجاهة الاولاد وانه على نبوة سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم والتمس  
طهارة عيشة رضي الله عنها فصار على حقانها مستحجة للدلالة على صحة اصول الاسلام  
**المبحث الثاني** انه تعالى اظهر خلق الذنابة قبايح الكفار وفضائح الفساق والفساد ما قبايح  
الكفار فلا تارة اذا وضعت قصعة من المرقمة الحارة تبارك الذنب والافسان يذبحها تلك المرقمة  
بكل طريق ثم تبارك انفسها في تلك المرقمة وتموت فيها وهذا يشبه طريق الكفار فانه الانبياء عليهم  
السلام يذبحونهم عن نار جهنم باصطي باقتداف ثم انهم يلغون انفسهم في نار جهنم الا ان عاقبة  
الذنب احسن من عاقبة الكفار لان الذنابة لما ماتت تحلقت والكفار لما ماتوا بقيت ابدالا فاد  
قال تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وما مضاج الفساق فلا تارة في الذنب حكمة عظيمة ولا يميز بين  
والجنيت فتارة يقع على السكر وتارة يقع على القاذور فكذلك الفاسق وقصصته مائة  
لجنة واعدا لجمع النعم اللبية فهو تارة يقدم على تلك الطيبة واخرى يجلس على مائة المعاصي  
والمنكرات وهي من جنس القاذور والنجاسات في اراها يصون نفسه بحسنة الذنب وجان لا  
يد ودحو الجنات والمنكرات الثاني انه تعالى اظهر خلق الذنب ذل المتكبرين حكيم عن سعي  
جبروته يولدي عن الجحاح وكما مع ذلك لا يتراء الصلوات بالجماعة فصيل الى الابد والخروج من الدار  
فانه علماء من الجحاح عن افة الكفة يخلف عن الجماعة والمؤذنة شاري تحت الفلاح ثم اخذ



الحاج في طريق المسجد واتوا به فقال الحاج يا ابن جبر ما لك في خلق الذئب وكذا تآذي  
به كثره ما كان يذبح عنه وهو يعاوده فقال انما خلق الله الذئب ليدل به الجارية و  
ذلك انه يقع على الفحاسة ثم يقع على وجوه الجارية فيظهر بذلك ذلهم حتى يخرجوا عن دفع  
اضعاف الخواصات واحقرها عن انفسهم **الوجه الرابع** قال اهل الحكمة انه في الذئب  
منفعة عظيمة من ثلثة اوجه وذلك لانه الذئب لا يظهر الا في موضع العفوة والاماكن المستقرة  
ثم انه تغافل عن بعض اجزاء تلك العفوة التي تجعل بقية تلك العفوة غدا لها ثم انما كثره في طرأ  
يترك الهواء ويترك الهواء سبب لانه بقية العفوة على الهواء فصار الذئب سببا لانه  
العفوة ثم هذه الالوجه الثالثة فالذئب لانه اذا طارت وجلست على وجه الانسان واذن قد  
في الحقيقة انعام عظيم فحق الانسان فانه لو لا وجوده وطرأ به لاستولت العفوة على الهواء  
فادى ذلك الى حصول المنار العظيمة فكما ان الصبي يتآذى من الفصد والجحامة والعاقيل  
يعلم انه من اعظم وجوه الانعام في ذلك الصبي فكذا وقوع الذئب على وجه الانسان وادى  
منه الجاهل الا انه العاقل يعلم انه من النعم العظيمة في حق من حيث انه سبب لانه العفوة على الهواء  
الذي هو مادة الحياة فانه قيل خالق العفوة يا هو الله سبحانه فكما ينبغي ان لا يخلط حاجته للحاج  
في دفعها الى خلق الذئب قلنا هذا السؤال غير محقق بالذئب فاننا اذا قلنا انه تعالى خلق الحيات  
والماء واصناف الفواكه ليلتذوا الانسان باكلها فيقول السائل خالق الله هو الله تعالى فكما ينبغي  
ان لا يخلطها ابتداء حتى لا يحتاج الى الخلق الماء والحمة فلما كان هذا واراد على كل القرءة علما  
سقوطه ثم التحقيق ان الدنيا دار ابتلاء ويطهر الله بها كل شئ بشئ حتى انه اذا ظهرت قد  
بليجان الاشياء فكذلك يظهر حكمه بجعل الاشياء اسبابا لاشياء **الوجه الخامس** في امثال العن  
اجزاء الذئب والحيث في الذئب والحيث في الذئب واسبغ الذئب بالذئب اما شدة جرائه فظاهر لان  
الانسان كلما دفعه عاد اليه وقيل انما سمي الذئب ذبا لانه كاذب اب والحكمة في وصفه بجرأة  
لانه لما كان المقصود من خلقه افناء العفوة تارة بالاعتداء بها وتارة بتحريل الهواء وتلطيفه

سبب

سبب الظن ان يجب كونها موصوفة بالجرأة حتى انما متى ذبح لم يمنع عن المرة فيحصل المقصود  
وكذا طيشها وطامها الامور المعينة على هذا المقصود وما كون بعضها شيئا فاضية حكمية  
وذلك لاننا بيننا الوصلت المشابهة بين الاشخاص الانسانية اختلاف مصالح العالم فاعلم ان  
التقدير ما كان يميز زوج هذه المرأة عن غير وما كان يميز مال العفوة في العالم ولا اجل رعاية هذا  
المصالح ميز الله تعالى كل انسانا عن غيره في الشكل والقوة والصفا ما الحيوان الا اهلية في غير تلك  
فا كانت مصالحها تختلف عند حصول هذه المشابهة في القوة والخلق الا ان الانسان انما انتفع  
معين بها ولم يقع آخرها مثل ان كاهن الفرس احسن ركضا واشد عدو وافرسا من الافراس  
فاجل هذا المعنى اظهر الله تعالى الخالفة بين صورها الا ان الخالفة هي هنا اقل بين صور الحيوان  
الاهلية واما هذه الحيوان النفسية التي لا يتعلق حاجتها بالاشياء البتة فلم يحصل الخالفة بين  
صورها البتة وصارت في المشابهة بحيث لا يمكن تميز بعضها عن البعض وهذا الترتيب الذي ذكرناه  
في خلق ابداء الحيوان لا يدل على انها باسرها مخلوقة لمنفعة الانسان حتى انها مخلوقة على وفق  
الانسان وادعرت هذا فنقول ان امتياز الانسان عن سائر الحيوان ليس الا بكونه عارفا بالله  
مستغلا بطاعة الله فذل هذا على كل الحيوان مخلوقة لهذه الحكمة فاقول وما خلقت النار والارض  
الا لعبادة الله فذل ايضا على ان خلق هذه الحيوان ليس هو الطبيعة ولا العلة ولا الخاصية بل المورث  
فيه هو الله الصانع الخبير حتى انه تعالى خلق المصلحة باظهار الخالفة بين القوي والاشكال اظهرها  
وحينئذ يتعلق المصلحة باظهار هذه الخالفة لم يظهر حاجتها من اجل ذرة من ذرات الارض والسموات  
لدلائل ظاهرة وبراهين باهرة على كمال قدرته وعنايته حكيمه **الوجه السادس** من عجائب خلقه الذئب اننا  
بيننا كثره طرأ بها الامور المطلوبة في الحكمة من حيث ان طرأ بها سبب لانه العفوة عن الهواء فيقول  
انه كثره طرأ بها في العفوة فيسبب بالوقوع تلك العفوة على اجفائها متى اجتمعت تلك العفوة  
على اجفائها انقلت وعجزت عن الطير فذل الخالق الحكيم المبدع الرحيم اقد الذئب على ان ينطقه جوارها  
برجلها عن كل ما التصق به العفوة تاخرها كما تنظف جناحها برجلها فكذلك الخلق في مقدمتها



رائدين ينظف بهما عينها وذلك لانه العين لا يمكن الانتفاع بها الا اذا كانت صافية صفيحة  
لحيون الكثرة خلق الله على وجه واحد من اجفانها وهي في مطرفة ابدلعت في الاطراف الكثيرة  
الاجفان ينظف سطح الحفرة في كل لحظة واوتغز انواع البخار والغبار فيبقى صافية ويبقى  
القوة الباصرة كاملة فاما الذبابة فانه رأسها صغيرة ولا يدخل عينها الا جفا فلم يحصل لها الا  
جفا التي يعقل عينها الاجرم رتب الحكيم في ذلك خلق في مقدم بيناهاتين اليدين الرائيتين  
واقدرها على ان ينظف بهاتين اليدين الرائيتين عينها حتى يتقيما صفيحة صالحة للسماع فخلق  
كل مخلوق على حسب الوجوه وهذه كل شئ الى رعاية مصلحة على اوقى الوجوه **الاجفان** في عجا  
خلقة الذبابة على الارض انا وقع الذبابة في اناء لحكم فامقلوه فانه في اجفانها راء وفي الحفرة  
رواء وعلم هذه خاصية الطلع عليها الرسول عليه السلام بنور النبوة والرسالة وهذا ايضا  
من عجا الخلقة فانه كونه لحد الحامض راء والآخر راء مخصوص بالذبابة ولا يجرى غير **الاجفان**  
انه تعالج على الذي يتجسس الصيف والشتاء وليلا على اختلافات في الانساج حسب الموت والبعث  
انه الذي يعجب في الشتاء ثم يظهر في الصيف فكذلك الانسان يغيب في اللحد بالموت ويظهر في القيمة بالبعث  
**الاجفان** في الكلام في بقية الحيوان المذكورة في القرء اما العنكبوت في انما جعل العنكبوت لخذ  
بيتا وانه اوهن البيوت بيت العنكبوت وفي تشبيه عبادة الاصنام بيت العنكبوت وجوه الاولاد بيت  
العنكبوت لا يصون للبر والبر وكذا عبادة الاصنام للجليل النفع ولا يصون للفر الثاني بيت العنكبوت  
ينهدم بادن سب وكذا مذهب عبادة الاصنام يبطل بادن في حجة الثالث ان الشئ انما يعرف بغيره  
فلما كان المنغال بغير الله كبيت العنكبوت في الضعف لزم ان يكون المنغال بطاعة الله ويعتقده سبحانه  
اعظم واقوى من السموات السبع ثم في الآية لطائف دالة على ان المؤمن فالا الى ان تعاملى الذين اتخذوا  
فردوا الله اولياء ستملى الاصنام اولياء للكافرين ثم وصف نفسه بكونه ولي المؤمنين فقال الله  
ولي الذين آمنوا فاعلمهم ولي الكافرين وجبال السموات والارض ولي المؤمنين انما تعال خلق  
والعنكبوت في عمل البعوضة لاله اسد المخلوق طغيانا وكفرا وهو منزه وذلك لانه البعوضة التي

اهلكت

اهلكت ثم ورد قالوا كان لها نصف البدن اما النصف الثاني فكما مقلوب جاف اسد وانما العنكبوت  
فانه تعالج على سبب النجاة محمد صلى الله عليه وسلم غر شرا الكفرة وذلك لانه عليه السلام لا يدخل  
الغار شبح العنكبوت على الغار والحكمة في الحكمة تعالج خلق الاشياء الحفيرة والصغيرة ثم جعلها  
اسبابا للاهمور العظيمة ليعلم المخلوق ان الامر بيد الله يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم عجا  
احوال العنكبوت انما اذا اردت ان تنبى بها طلب ولته يحيط لها صليها ثم تنبى في فتلى لها الذي  
هو خيطه على جانب يلتصق به ثم تقدر الى الجانب الآخر فيلتصق الطرف الاخر من الخيط ثم لا تزال هكذا  
وتجئ ثانيا وثالثا لتناسل مخصوص ثم اذا احكم الخيط كالسند استغل بالحكمة ويضيف البعض  
الى البعض على مناسبة هندسية ثم ينشبكة تقع في البق والذبابة ثم يقعد في زاوية متربعة  
لوقوع الصيد في الشبكة فاز وقع الصيد فيها يادرا الى اخذه فانه عجز عن الصيد بهذا الطريق طلب  
لنفسه ذواته من خيط ووصل بين طرفي الزاوية فيخيط ثم علق نفسه منه بالخيط اخرى وتوكلت في الهواء  
ينظر ذبابة تطير فاذا طارت الذبابة روى بنفسه اليها فاخذ ولف خيطها على رجلها واحكمها ثم لم  
حيوة صغير لا كبير الا وفي هذه القفص الا حصي فترى انه يعلم هذه الصنعة بنفسه ويتعلم الرخيل  
هذه الهامة الربانية والهداية الرحمانية ولما التمل قال تعالى سورة التمل في قصة سليمان عليه السلام  
حتى اتوا على واد التمل قالت نمل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم睡眠 وجنوده وهم لا يشعرون  
قال للفسون واد التمل بالشام فمضى النمل فانه قيل لم يفتى التمل في ذلك الا انما كان  
من فوق فاني جرف في التعلل والثاني ان يرد قطع الوادي وبلغ اخره من قوله ان على الشئ ان يبلغ  
آخره كانتهم ارادوا ان ينزلوا عند قطع الواد ما قوله قالت نمل فلعني انما تكلمت بذلك وهذا  
غير مستبعد فانه حصول العلم والنطق لا يمكن في نفسه والله قادر على كل الممكن وعز قنارة انه دخل الكو  
فالتف على الناس فقال سلوا عما شئتم وكما ابو حنيفة رحمه الله حاضر وهو غلام حشد فقال سلوا عن  
نملة سليمان المذكور الم اني فسئلوا فافهم فقال ابو حنيفة رحمه الله كاتني ففيل له كيف عرف قال كبريت  
الله وهو قوله فانملة ولو كان ذكر القمل عمل وذلك لانه النملة من الجماعة والشاة في وقوعها على الدواب التي



بما بيننا وبينكم كقولهم حامد ذكر وحماد اني وهو في اما قوله ادخلوا مساكنكم فاعلم ان  
التملة لما قارنت حد العقل لاجرم مخطوب بما يطلب العقل فلهذا قال ادخلوا مساكنكم اما  
قوله لا يدخلنكم فنيهم احد من النقيض ادخلوا مساكنكم لا يدخلنكم واما التقدير لا يكون  
حيث انتم فبعضكم على طريقة لارساء هنا وفي هذه الآية تنبيه على امور احديها انه من سبيل الطريق  
لا يلزم الترخي واما يلزم من في الطريق الترخي فانيها اية التملة قالت وهم لا يشعرون كما نعرف بان  
النبي عليه السلام يروي عن مصو والمصو لا يقع منه قبل هذه الحيوان الا على السهو ثم انها كانت هذه  
العصمة لا على سبيل التملة بل لا يدخلنكم سلبا وجنود وهم لا يشعرون فتلك التملة كما اكثر عقلا من الحيوان  
لا يجوزون العصمة على الانبياء عليهم السلام وهم الروافض الذين يطعنون في اصحابهم على التملة فانه التملة  
ما طعن في اصحابهم على التملة وهو لا يروى في بعض يطعنون في اصحابهم على التملة وانهما ما رأت في بعض  
الكتب ان تلك انما امرت دعائهم بالدخول في مساكنهم انما لا تسمى تلك التملة فلا يقع في كفرهم لهم الله تعالى  
وهذا تنبيه على انما الله تعالى في الدنيا محذورة وبركة اية سليمان عليه السلام قال الملك التمل لم قلت التمل ادخلوا  
مساكنكم انفتحت على علمها على ان لا ولا كشي خشيته ان يفتنوا بما يرون من مساكنهم فينظرون ذلك  
طاعة الله تعالى لبعض اهل التذكرة اية التملة تكلم في هذه الآية بعشر اجزاء في الكلام نازلة  
وسنت وامرت ونفخت وحدثت وخشيت وعمت وشارت وعذرت اما الداء في ايام التنبية  
فقولها واما التسمية فقولهم مساكنكم واما الامر والنهي فقولهم ادخلوا واما التحذير فقولهم لا  
واما التخصيص فقولهم سلبا واما التعميم فقولهم وجنود واما الاشارة فقولهم واما العذر فقولهم لا  
يشعرون وايضا هذه التملة قامت بآراء خمسة من الحقوق اولها حق الله تعالى فانه تعالى جعل مساكنكم التملة  
فاحتاطت في رعاية الرعية وانا حق سليمان عليه السلام فانه انتهى على الاستدراك من قبل الرب عز وجل  
حق التمل فانه نص في التمل حتى دخلت مساكنها فتمت في البلاء وانهما حق سليمان عليه السلام فانه  
حذرتهم لا يقدرون على ايذاء الحيوان من غير فائدة واما سبب جميع الخلق فانه لما تكلم علمت جميع  
الخلق للاجتهاد في انصاف الالهوس الى الخلق والمالفة وكذا في الاذن في الخلق كما قال عليه السلام

وكلهم

وكلهم سؤل عن رعيته فهذا ما يتعلق به الآية على سبيل الاختصار واما الحكمة في حكمة التملة وفيه  
عجايبها فمن وجوه الاول انه تعالى اشار بخلق التمل في الدنيا الى كيفية حال المتكبرين في القيمة والذل  
والحقارة قال عليه السلام يحشر المتكبرين من امثال الذرة يوم القيمة يطأهم الناس باقدامهم في النار  
يجمع في الصيف اشتاء وفي وقت الوحدة لوقت الفقدان فينغي ان يكون العبد كذلك يستغل بالمال  
في الدنيا ليحيا في الآخرة في العقبى قال عليه السلام في خطبة له فليأخذ العبد من نفسه ومن دنياه الاخرى  
من السهل قبل الكبر ومن الخوف قبل الموت والذى نفس عن يديه ما بعد الموت من مستغيب لا يعلم الدنيا الا  
لجنة والنار الثالث اية التملة قد يتكلف حمل نوى التمر في تحمل الماء والمشقة العظيمة وذلك انهم  
انها لا يستفيع بتلك النواة الا ان ينظر اليها ولا ينفع بها قط الى ان يتوفى فيكون نصيبها من تلك النواة محض  
الحنة والمشقة فمكة الحريص تحمل المشقة في جمع المال ثم يموت ولا ينفع بها ولا يكون من اخطا الا  
الرابع اية التملة تحمل الضحوة في بدنها فكذلك ينبغي ان تحمل الضحوة المشقة في طاعة الله تعالى  
الخامس عجبا احوالها انها اتخذت تحت الارض منازل وبوتها ويملاها حبوبا ونخارا وقوتها للشاء ثم  
يصعد بعض بونتها متوجعا من البصير لا تجري اليها ماء المطر وتبما اتخذت بيتا فوق بيت لتلا سبيل  
اليها ماء المطر فاذا اقبلت من تلك الجيوب شئ اخرجهما الى الشمس ايام الصيف ليعف عنهم ما تقطع الحبة بنصفين  
خوف من ان يبت وكذا ذلك تقشر الشعير والعذرا لاجل ان لا يبت واذا خرجت من جحرها في ايام الصيف  
آخر يذهب من ثم انها اذا نهبت واحدة منها او جث شيئا لا يقدر على حملها اخذ منها قدر ما رجعت  
اخذت الباقي وبذلك ودعا اجمع على شئ الواحد عدد منها يحملونه ويقبلونه ويذهبون الى الجحر  
يتحملون العناء والشدة فيه واذا علمت بانه واحدة قنات في الخلل او كاسلت في الاعانة اجتمعت  
ورمت بها غيره لغيرها والامر للمؤمنين على ان يطالبوا في شئ من خطبة له انظر الى التملة في صغر جنتها  
ولطافة هيئتها كيف تبت على ارضها وصفت على رفقها بنقل الحبة الى جحرها وقدرها في مستقر  
وفيها البرها وفي وردها المبرها كقولهم برزقهم رزقة برزقهم لا ينفك الماء والاحمر والبر  
ولو في الصفاء واليايس والمجر الحامس واما الارضية فقد في القرآن سورة السبا في قصة سليمان عليه السلام



فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل من ثمنه فلما خربت الجوزاء لو كانوا يعلمون  
الغيب بالشوق في العبد المهيمن قيل انهم عليه السلام قال لهم على الجوزاء لو علموا الناس انهم لا يعلمون وفضلهم اياه  
وقام متكئا على عصاه فاقول حتى تم بناء مسجد بيت المقدس ثم سخط الله الارض على منسأة فخر  
ففر الجوزاء موته وكانوا يصيبون حيا الكثرة فكان هدا وافر طول قياومه وانما نافع وابوهم وابن كثير من  
غيره ووقا ابن عامر بهمة ساكنة والباقي بهمة مفتوحة وكلها الفاصحة وامر الجوزاء لانه سيات  
الشيء طرحة اما لو لم يثبت الجوزاء لو كانوا يعلمون الغيب بالشوق في العبد المهيمن ففيه قول العبد المهيمن  
حال الجوزاء الانسان الجوزاء لا يعلمون الغيب الثاني عرف علوم الجوزاء في رضاءهم لا يعلمون الغيب فانهم كانوا  
يوهمون انهم يعلمون الغيب والعبد المهيمن هو تلك الامم الشاقفة في البناء ومنعها الحول هذه الجوزاء  
امور ثلاثة الاولى ان الله تعالى نسبة السوطيين يعرض بهم الخشب ونوع التمر وينقب الجوزاء للحجارة وهذا  
من العجائب في ذلك الحيوان على صغر جرمه ورعا وقبده كيف حصل له هذه القوة العظيمة والثاني انها  
ينقب الخشب من الدخول منتهى هذا على نفسه بايتام الطين القرف يشبه الاناج والارفة في ان  
وجدت هناك التراب والماء حتى يجعلها طينا وينت لنفسها في ذلك الطين بيتا والثالث ان الطير  
المسمى بناق الخشب لا يبق الا ينقر الاعلى الارض وكيف يتز عند ذلك الموضع من الشجر غرسا في الموضع  
ومن انصف علم ان علم الخلق لا يصل هذه الارض واقر بجلالة علم خالق العالم وكما قد تدركه  
اما الفرائش فقال تعالى في سورة القارة يوم ينفخ الناس كالفرائش المبشوشة والارواح الفرائش المبشوشة  
الذي يها في النار وتسمى فرائش المبشوشة وانتشاره ثم انه تعالى نسبة الخلق وقت البعث بالفرائش  
وفي آية اخرى الجوزاء المبشوشة ما وجه التشبيه بالفرائش فلا الفرائش اذا انارت لم تجبه لجهة واحدة بل لكل واحد  
منها يذهب الى غير جهة الاخر وهذا يدل على ان الخلق اذا مبشوشوا فاختلوا في المشي الى جهات مختلفة  
غير مضبوطة والمبشوش لانهم لما مبشوشوا يروح بعضهم في بعض الجوزاء والفرائش في ما ذكرناه بقوله  
تعالى ان افواجا وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين وقوله في قصة باجوج وماجوج وتركها بعضهم  
يومئذ يروح في بعض فاقول الجوزاء بالنسبة الى الفرائش كبا في كيف شبه الشيء الواحد بالضعيف الكثير

لكن

لكن في وصف شيئين للاول التشبيه بالفرائش لاجل انها كل واحد الى غير جهة الاخر واما الجوزاء  
فلاجل الكثرة والتتابع ويحتمل ايضا ان يقال انها كبا اولا ثم صغارا كالقرا من بسبب  
احترقهم من الشمس وذكر في التشبيه بالفرائش وجوها اخرى الاول ما روينا عليه السلام عالم  
متعلم وسائر الناس هم رجوع فجمعهم الله تعالى في الآخرة كذلك الجوزاء وفاقا الثاني انه تعالى قال  
كالقراش لانهم يكونون في ذلك اليوم اذ لم يفرشوا لا يبعد وهو لاء هم ينفخون فيهم وقوله  
اولئك كالانعام بل هم اضل السالكة الفرائش كما منع ان يلقى نفسه في النار فانه يهود فكذلك  
هو لاء الكفا لكانوا ينفخون على نار جهنم وهم كانوا يلقون انفسهم فيها **الصفة الثانية** صغارا  
ذلك اليوم وقوله ويتنح الجوزاء كالعمر المنفوش والعمر المنفوش والاولى والنفس هو جعل  
بجيش نفش بعضه ببعض واعلم انه تعالى خبرنا الجوزاء المختلفة الاولى كقولنا ومن الجوزاء الجوزاء  
وحرر مختلفا لوانها وغرر بسبب سودم انه تعالى يفرق في جزاها ويزيل التاليف والتركيب عنها فيصير  
ولذلك مشابها للنفوس المتفاوتة بالاولى المختلفة اذ جعل منقوشا وادامه تعالى بين حال الناس  
بين حال الجوزاء كانه تعالى لا يماثل تأثير تلك القرفة في الجوزاء هو انها تصير كالعمر المنفوش فكيف  
حال الانسان عند سماعها فالويل للويل لا يدرى انهم يدركه رحمة ربه ويحتمل ان يكون  
المراد ان الجوزاء لا تنار بصير لشفة فخرها وانما لم يقل يوم يكون الناس كالفرائش المبشوشة والجوزاء  
كالعمر المنفوش لانه التكرير في مثل هذا المقام ابلغ في التحذير واعلم ان هذا الخلق العجيب فانه  
كما يقال انه من نور وبغض الظلمة جدا فاذا احسن بالسر ارج طن انه منضما الى عالم النور فيلقى  
نفسه على السراج لطلبه يتخلص من عالم الظلمة الى الانوار وقدمه وقال انه يحب تشكك النار وقوله  
فلنطرحه النار جعل نفسه فدأ للهبوع والتقديرين فاما ان يكون محبا للنور والنار وكيف  
كانه فانه جعل نفسه فدأ للهبوع فاداك الامر كذلك فالانسان اولى ان يجعل نفسه فدأ للنور وقوله  
الله وان رحمة بل اهل النار الهندي يرون انفسهم على حب النار والموت والى باء بحر قلبه في  
حب الله تعالى فانه قيل قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله انداد يحبونهم كحب الله والذين آمنوا



والله خلق كل دابة حيوان يدب مما اخرج من ماء حمزة والكاف خلق كل شيء بالاضافة  
من ماء هو جزء ما دابة او ماء مخصوص  
هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة  
الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لعن  
النطفة وقبل من ماء متعلق بدابة  
وليس بصله يخلق قاضي

حيوان البحر لشدة قوته وعظم صولته اذ له رءوس وتوحي الجوز شدة سبلحته برق العين  
واسع الفم والجوف كثير الاستيايلع كل يوم من حيوانا البحر عدد لا يحصى اذ امتلأ جوفها  
تقوس والتقوى واعتمد على رأسه وذنبه ورفع وسطه خارجا من الماء مرتفعاً في الهواء مثل  
قوس قزح ومقصوده ان يوتر فيه حر الشمس فينثر ما في جوفه ويصاعر صله في تلك الحالة مما  
الغنى والتسكرفى كذالك اياما ثم يعقد الشخارعة ثم ترفع الرياح الشديدة وترمى به الى  
البر فيؤتى يأكل من جيفته السباع مدة مديلة او ترمى به الى بلوج وملجج ما واء السند  
فيصير غداً لها ثم امة هذه الحيوة على عظم لا يئاذى في شىء الا ان حيوان صغير في البحر يسلم وهو  
لا يقدر عليه فيثبت سمة في جسم هذا النعل ويموت ويصير غداً لحيوانا البحر وهكذا حكم كل حيوانا  
وذلك لانه الجراد والنمل والذباب والبق غداً للعصافير والقنابر والحظاظيف ثم هذه القنابر  
والحظاظيف غداً للبواشق والشاهين ثم هذه الحيات اغذية للنسور والعناثم اذ انا  
ماتت اكلتها الحيات الصغيرة من النمل والذباب والدود وهكذا حال بنى آدم فانهم يأكلوا الطيور  
ثم امة الطيور تأكل الذباب والبق ثم اذا ماتت ابر ادم اكلتهم في قبورهم البديهة والحشرات اذ  
تأكل صفار الحيات اكارها وارة تأكل صفارها كبارها يحصل العدل فانه بالعدل قامت  
السموات والارضون وعجائب البحر صدفة الدرد ويقال انه لها يوم معين في السنة يصعد فقير البحر  
الى ظاهر سطح البحر فيوم المطر فيفتح اذ ينزل عليه السفطين فيقطر فيها من مياه المطر حتى اذا حست  
بذلك صمتا السفطين صما شديداً لحتى لا يقع فيه شىء من المالح الذي في البحر ثم ينزل الى قعر البحر  
يكث هناك ومنصبته على الصدفين الى ان يعقد فيه الدرد **الفصل السابع** في احوال الانعام  
علم انه تعالى استدل على وجود الصانع وقدرته وحكمته احوال البهائم وذلك على ايات كثيرة ومنها  
اذ كرفى سورة النحل فقال والانعام خلقناكم فيها ذرة ومنافع ومنها ان اكلوا واعلم انه هذه  
الحيوانات مخلوقة للصحة الكفافية فكل حيوان كان انتفاع المكافيه اكثر كان اسرف ومعلوم ان  
انتفاع المكلفى بالانعام اكثر من انتفاعهم بغيرها وذلك لانه الانعام منفع بها في الاكل وذلك

[illegible]



بأكل لحمها وبالشرب وذلك بشرط البها وفي التيسر ذلك بأخذ الملايين أصواتها و  
أوبارها وأشعارها وبالركوب وذلك ركوبها وبالحمل وذلك بانه يحمل متعبهم في الاسفار  
وفي كثرة المال وذلك بسبب دينها ونسائها وفي التخل بها وذلك لانها أموال ظاهرة فيحصل التخل بها  
ولما كان انتفاع الناس بالانعام اكثر من انتفاعهم بسائر الحيوان لاجرم كان الانتفاع شرف  
النوع الحيواني فلهذا السبب قدمها الله تعالى في الذكر على سائر الحيوان فقال والانعام خلقنا لكم  
فيها رزق ومنافع ومنها ان تكون غنما تعلقا فصل القرآن في بيان منفعاتها الاول قوله تعالى فان  
والمراد بالذوق هو اللبس وذلك لانه التلبس بسبب الدفء فسمى التلبس بلبس الدفء وتحقيق الكلام  
انه الروح الانسانية اشرف الارواح السفلية بل هي سلطان الارواح السفلية والسبب في هذا  
الشرف العظيم كونها مشرفة بتشريف الاضفة المذكورة في قوله ونفخت فيه من روحي وملكها  
الروح الانسانية اشرف الارواح السفلية وجب ان يكون بركة الانسان اشرف الامثلة السفلية  
واشد ما اعتدلا وابعدها عن الكثافة والصلابة ولما كان بدنه في غاية الاعتدال لاجرم  
لم ينبت على جلده الشعور الكثيرة فيبقى عارضا وطارا والذئار الذي هو حاصل سائر  
الحيوانات اذ كان كذلك فلطافة مزاجه يحوجه الى التقصير عن البرد وكذلك عري جلده  
عن الشعور يحوجه ايضا الى ذلك لاجرم احتاج الى ملبس لصونه عن الحر والبرد وكيفية الالهة  
ورطوبة الامطار فهذا هو السبب في احتياج الانسان الى الملبس **المنفعة الثانية** قوله تعالى  
وفي هذه الآية ومنافع واعلم ان في هذه الكلمة هو ذكر الدفء وما بعده هو ذكر الاكل واللفظ  
المنافع مبهم فلهذا قدم ذكر الدفء فيحمل ان يكون المراد من هذه المنافع هو الملبس ولما  
ذكر بعد هذه الكلمة الاكل يحتمل ان يكون المراد من هذه المنافع الشرب اما الاحتمال الاول فنقول  
الانسان كما هو محتاج الى التيسر فكذلك محتاج الى المسكن وسبب الاحتياج من وجوه الاول  
انه كل احد من الناس قد تقدم على ما يحصى اطلوعه لغيره فيحتاج الى مسكن مفرد الثاني  
انه الانسان لا يمكنه اللبس في الحر الشديد وللشمس والحر والبارد جدا ولا يمكنه ان يحصل في البرد

الشديدة

الشديدة وفي المطر القوية فلا جرم يحتاج الى المسكن الثالث انه الانسان محتاج الى الاكل  
الاموال والمطعمات والملبس ولا يمكن حفظها الا بالدار الرابع انه الانسان محتاج الى محترق  
عن ضرب الاعداء من الناس والسباع وذلك لا يمكن الا بالدار فلاحمل هذه الوجوه يحتاج  
الانسان الى التفرغ بالمسكن واعلم ان المسكن يجري مجرى الثوب في كونه ساترا للبدن وما نفعها  
عن حصول الموزية والحر والبرد والرياح اليه ولما ذكر الله تعالى امر الملوك بالعبادة ومنافع اكله  
من جنس منفعة الملوك وهي منفعة المسكن واعلم ان ما شرح امر هذه المنفعة في هذه السورة فانية  
اخرى فقال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم  
ويوم اقامتكم ومن اصوافها وابوابها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فقولنا جعل لكم بيوتكم  
سكنا اي مسكنا تسكنون فيه وهو اما ان يتخذ من الحجر والمدر وكل ذلك مخلوق لله تعالى ولكنه تعالى  
جعل بحيث يمكن للقيمين اتخاذ الابنية منها ثم قال وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها  
يوم ظعنكم ويوم اقامتكم يعني الخيام والقباب والفساطيط المتخذة من النطاع والجلود للتسفر  
والخفر ثم قال ومن اصوافها وابوابها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فالانسان محتاج الى  
من البيت والمتاع ما ينتميه ويتجمل به ثم قال الى حين اي الموت والمعنى ان الانتفاع بالديار يكون الى امة  
ولا يدوم فيبقى للعاقلة فينتار الآخرة واما الاحتمال الثاني وهو ان يحمل النافع المذكورة في هذه  
الآية على المشرف فاعلم ان تعالى جعل البها مشربا لطيفا طاهرا لئلا تكون هذه النعمة في آيات  
اخرى والاعان هذه السورة اعني سورة النحل وانه لكم في الانعام لعبوة نسقيكم مما في بطون من بين  
وفت ودم لبنا خالصا تعاونا في سورة المؤمنون وانه لكم في الانعام لعبوة نسقيكم مما في بطون  
ولكم فيها منافع كثيرة **المنفعة الثالثة** من المنافع المطلوبة من الانعام قوله تعالى وتعاونها على كل  
وام انتم تعلمون انكم قد ذكرتم منفعة الاكل في الآية الثانية وهذه الآية الاولى في سبب احتياج الناس  
الى اكل اللحم واعلم ان السبب في ان الانسان اكل اللحم والعظم وفساء الغداء ان يكون شبيه بالقطا  
فلهذا السبب كان اكل الاغذية للانسان هو اللحم الثاني قوله تعالى وتعاونها على كل قيد والحمر وللعنق



في هذا الكتاب  
 في بيان ما  
 في هذا الكتاب  
 في بيان ما  
 في هذا الكتاب  
 في بيان ما

ولكم فيها حال زينته حين ترجعون  
 تريدونها من مراعيها الى مراعيها  
 بالعشي وحين تسرحون  
 تخرجونها بالغداة الى البري فان  
 الافنية تتزين بهما في الوقتين  
 ويجل اهلها في اعيان الناظرين  
 اليها وتقديم الراحة لان الحال  
 فيها اظهر فانها تقبل ملاء  
 البطون حافلة الضروع ثم تاردي  
 الى الخطر حافظرة لاهلها وقرى  
 حينما على ان ترجعون وتسرحون  
 وصفاله بمعنى ترجعون فيه وتسرحون  
 فيه تفسريضاوي

لانه غير ما وظهر هذه الآية يقتضي حرمه اكل غيرها الا ما خصه الدليل فلما قال بعد الخيل  
 والبغال والحمير لتركبوها وزينة ذكر هذه المخلوقات وخصها بآياتها مخلوقة للركوب مع آية  
 المتقدمة والآية على حصة منفعة الاكل من جنس الانعام كان مجموع ما دل على حرمته الخيل كما سبق  
 ابو حنيفة رحمه الله **المنفعة الرابعة** قوله ولكم فيها حال حين ترجعون وحين تسرحون والآية  
 رد الماشية بالعشي من مراعيها الى مباركها وسرح الماشية اطلاقها وانما قلتم في الذكر مع انها  
 متأخرة في الوجود لانه وقت الراحة يكون وقت شبعها وامساكها انما هم الذين ضلوا وقت  
 التسريح ولا شاء الله التخل في ذلك الوقت **المنفعة الخامسة** قوله تقاوتكم الى  
 بلدكم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس المشقة والتحقيق ان الشق نصف الشيء والمعنى  
 لم يكونوا بالغيه الا بذهب بعض قوتكم واعلم انه تقاوتكم هذه المنفعة في ايت كثير منها  
 قوله تقاوتكم الانعام حمولة وفرشا ومنها قوله في يسرا ولم يرد اننا خلقناهم مما عملت ايدينا  
 انما ما فهم لها ما يكون وذلك لانها لهم فيها كونه ومنها ما يكون لهم فيها منافع ومشارب  
 افلا يشكرون ومنها قوله في المؤمن الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها ما يكون  
 ولكم فيها منافع وتبلغوا عليه بالحاجة في صدهم وركم وعليها وعلى الفلك تحلقون ويرىكم  
 آياته فآيات الله تنكرون ومنها قوله في الزخرف وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون  
 لتستروا على ظهوره ثم تذكر وانهم منكم اذا استويتم عليه ويقولوا سبحا الذي سخر لنا  
 هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا المنقلبون وبالله التوفيق والكتبة فيه ان الابل سائقة  
 وكذا الخيل والفيل فدل ذلك الانقياد لا يكون الا بتسخير الله تعالى كما قال سبحا الذي سخر لنا  
 هذا وما كنا له مقرنين وما الغرض منه الا التنبية كانه تعالى يقول انا الذي خلقت القوى منقاد  
 للضعيف فاعلم انه قادر عليكم ومستول عليكم فينبغي ان يكون خائفا مني منقادا لكم واللا  
 كثر رقبته في محل القهر وبالله التوفيق اللهم لا تؤخذنا بسوء اعمالنا برحمتك يا ارحم  
 الراحمين وبسبب الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

Hasan Husni  
 74

الرحمن وبسبب الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

في هذا الكتاب  
 في بيان ما  
 في هذا الكتاب  
 في بيان ما